

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مدارات إيرانية

مجلة دورية علمية محكمة

العدد (29) / المجلد 07

2025

مدارات إيرانية (دورية دولية علمية محكمة)



ISSN 2626-4927

رقم التسجيل: VR.3373-6322.B.

Iranian orbits

International scientific periodical journal



المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة مدارات إيرانية

Journal Of Iranian Orbits

مجلة دورية علمية محكمة

تعنى بالشأن الإيراني والعربي والعالمي داخلياً وإقليمياً ودولياً تصدر بشكل دوري

تصدر عن

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا – برلين



رئيس المركز الديمقراطي العربي / President of the Democratic Arab Center

أ. عمار شرعان / Ammar Sharaan

رئيس التحرير / Editor-in-chief

د. سوزان صابر حيدر علي / Dr. Suzan Sabir Haydar Ali

عميد كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة السليمانية – العراق

نائب رئيس التحرير / Deputy Editor-in-Chief

2

مدارات
إيرانية

مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي / برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

ا م د علي عبودي نعمه / Dr. Ali Aboudi Nehme

أستاذ في كلية الامام الكاظم، العراق

رئيس اللجنة العلمية / Chair of the Scientific Committee

ا.م.د. علي عبودي نعمه (العراق)

رئيس الهيئة الاستشارية: ا.د. سيف جبارياسر المياح (العراق)

السنة /
Year/
2025المجلد /
Volume/
07العدد /
Issue/
29

ISSN: 2626-4927

البريد الالكتروني للمجلة:

orbits@democraticac.de

أعضاء الهيئة العلمية

رئيس اللجنة العلمية: ا.م.د. علي عبودي نعمه (العراق)

ا م د محمد سليمان جرادات (الأردن)	ا.م.د. صدقة الطاهر (مصر)	ا م د. صباح نجاح مهدي (العراق)
ا م د خالد محمد الذيابات (الأردن)	ا م د عقيل حسن ياسر (العراق)	ا م د. وجدان رهم خضير (العراق)
ا م د ظلال جواد كاظم ياسين (العراق)	ا م د. زيد عبد الزهرة جعفر (العراق)	ا م د. علي عبد الأمير فليفل (العراق)
د. جواد عفراوي (إيران)	د. جهدي سيد محمد محمود (مصر)	د. سحر جاسم حسن العزي (أمريكا)
ا.د. معراج شوازي (الجزائر)	د. فراس عباس شاشم (العراق)	د. ميادة رزوق (سوريا)

د. اريا برزن محمدی قلعه نکی
(إيران)

د. بلال داود (المغرب)

أعضاء الهيئة الاستشارية

رئيس الهيئة الاستشارية: ا.د. سيف جبار ياسر الهياح (العراق)

د. صفية شاكر معنوق (العراق)

د. خيام محمد الزعبي (سوريا)

د. مفيدة محمد جبران (ليبيا)

مدير التحرير للعلوم الاجتماعية: ا.م.د. شيلين محمد عبد الحسين- العراق

مدير التحرير للعلوم الانسانية: م.د. عذراء عبد الهادي زويد- العراق

هيئة التحرير: ا.د. سيف جبار ياسر الهياح & ا.م.د. صفية الطاهر

المدقيق اللغوي: اللغة العربية: اد يحيى بن يحيى جامعة غرداية (الجزائر)

وحدة البرمجيات: م.م. جنان جادر مساعد (العراق)

محددات النشر

- يجب أن تتوفر في البحوث المقترحة الأصالة العلمية الجادة وتسم بالعمق.
- يجب ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم الى مجلة أخرى.

- ألا تكون البحوث المرسلّة مستلة من كتب مطبوعة، أو جزء من أطروحة.
- تمتلك المجلة حقوق نشر المقالات المقبولة ولا يجوز نشرها لدى جهات أخرى إلا بعد الحصول على ترخيص رسمي منها.
- لا تنشر المقالات التي لا تتوفر على مقاييس البحث العلمي أو مقاييس المجلة المذكورة.
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث المرفوضة إلى أصحابها.
- تحتفظ المجلة بحق نشر المقالات المقبولة وفق أولوياتها وبرنامجه الخاص.
- البحوث التي تتطلب تصحيح أو تعديل مقترح من قبل لجنة القراءة تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل نشرها.
- على البحوث المقترحة أن تراعي القواعد المنهجية والعلمية المتعارف عليها.
- تخضع كل البحوث المقترحة للتحكيم العلمي من طرف لجنة القراءة وبسرية تامة، بحيث: يحق للمجلة اجراء بعض التعديلات الشكلية الضرورية على البحوث المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها.
- لغات مقالات هذه المجلة: العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الأيرانية، الألمانية.
- إعداد الصفحة: الورق مقاس A4، مع ترك مسافة 2 سم لكافة أبعاد الورقة، والتباعد بين الأسطر single. وعند بداية كل فقرة، يترك فراغ بمقدار (1سم).
- خطوط الكتابة: استخدام Sakkal Majalla لكافة اللغات المعتمدة في المجلة، وبحجم الخط (12) لل متن، وكذلك للعناوين الفرعية ولكن بخط غامق . وبحجم الخط (10) للملخص ولعنوانه (10) غامق، كما يستخدم حجم (10) للهوامش، ولل كلمات المفاتيح، ولنهاية البحث من المصادر والمراجع.
- لا يستخدم في البحث نظام الفصول: الفصل الأول، والفصل الثاني، بل يستخدم الترقيم ابتداء من المقدمة، أي أن المقدمة سيسند لها الرقم واحد وهكذا لباقي الفقرات التي سيسند لها الأرقام بحسب تسلسلها، وإذا كانت هناك فقرات فرعية ضمن الفقرة الرئيسية فيتم ترقيمها اعتماداً على رقم الفقرة ورقم

تسلسلها (مثلاً ضمن المقدمة التي رقمها واحد توجد فقرات فرعية فالأولى سيكون رقمها كمايلي 1.1 والثانية 1.2 وهكذا). أي سترقم العناوين الأساسية بأرقام أساسية والعناوين الفرعية بأرقام فرعية مثال (1-، -1-، -2-، -2-). ويفضل أن يكون الترقيم يدوياً وليس آلياً.

تفاصيل ومعلومات | Details and information

البريد الإلكتروني E-mail	orbits@democraticac.de
العنوان Address	Germany: Berlin
الموقع الإلكتروني Website	https://democraticac.de/?page_id=50933
مواقع التواصل الاجتماعي Facebook Accounts	https://www.facebook.com/share/Y5ne36HL7MhkEg8y/?mibextid=K35XfP
المجلة مفهرسة ضمن The following is a list of the Indexing databases	
رئيس التحرير الأستاذ المساعد الدكتور علي عبودي نعمه	

قائمة المحتويات | Contents

الصفحة	عنوان البحث	ت
41-10	انتخاب علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئيساً للجمهورية الإسلامية الإيرانية 3 آب 1989. أ.م.د. أحمد فليح حسين الجبوري المديرية العامة لتربية بابل/ وزارة التربية العرقية	1
53-42	مقال مراجعة لكتاب "تأثير التسليح الإيراني على الأمن الخليجي" لعصام نايل المجالي الدكتور: عقيل زاهر سلمان آل علي جامعة الكوفة – كلية الآداب – العراق	2
68-54	تقنيات الاستباق والاسترجاع في الرواية العراقية الحديثة (نماذج مختارة) م. د زينب حسين علي يونس جامعة تلعفر/ كلية التربية الاساسية	3
106-69	التوزيع المكاني لبعض خصائص سكان مدينة النجف (دراسة خرائطية) أ.د. فؤاد عبد الله محمد م.د. هادي هادي علي جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات	4
136-107	بناء نموذج المحاكاة المدمج مع الذكاء الاصطناعي لتحديد خرائط مستكشف الغطاء النباتي لقضاء بلد محافظة صلاح الدين للمدة من ٢٠٢٥-٢٠٠٠ م. م.د. ابراهيم حسين علي خليفة الخزرجي جامعة تكريت - كلية الآداب-قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية	5
160-137	تقييم الخصائص الحرارية المؤثرة بالإنتاج الزراعي لقضاء الكوفة للمدة (2012-2023) م د غفران محمد عزيز السيلوي اد نسرین عواد عبدون الجصاني جامعة الفرات الأوسط التقنية الكلية التقنية الإدارية-كوفة العراق جامعة الكوفة كلية التربية للبنات العراق	6
201-161	التنافس أنماطه وأشكاله ومستوياته في الخطاب السردي لقصاص علي السباعي ا.د. كبرى روشن فكر ا.م.د. نضال حسن جاتول ا.م.د. مها هلال محمد جامعة البصرة /مركز دراسات البصرة والخليج العربي قسم الدراسات اللغوية والأدبية	7
224-202	الذوق الموجه من بلاغة المديح الى انتاج القاعدة النقدية قراءة في النقد العربي القديم د. أكرم كريم عبد الله كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة. العراق	8
249-225	تحليل الواقع وتمهيد الأرضية للظهور المهدوي باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي م. د محمد عبد الهادي عبود كلية الامام الكاظم ع اقسام التجف الاشرف	9
292-250	السياسات البيئية في العراق: تحديات تطبيق التنمية المستدامة في ظل التغيرات المناخية مثل أزمة التصحر ونقص المياه م.م ايمن رزاق هادي جامعة الكوفة/ كلية التمريض	10

309-293	التسوية القضائية لمنازعات العقود الادارية م.م سجاد اباد كاظم جامعة سومر كلية القانون	11
330-310	في تنمية المهارات الإبداعية لمادة طرائق تدريس التربية الفنية لدى طلبة (Design Thinking) أثر استراتيجية التفكير التصميمي قسم التربية الفنية م.م عبد الرحمن زهير كاظم الجامعة العراقية / رئاسة الجامعة	12
352-331	Social and Cultural Conflicts in Literature: Indian Migration in The Lowland and Iraqi Conflict in Frankenstein in Baghdad Asst. Lecturer Rasool Mohammed A.Al Al-Muslimawi ,Assistant Lecturer at the Ministry of Education / General Directorate of Education Al-Najaf Al-Ashraf Governorate	13
371-353	سورة يس دراسة تفسيرية م.م منى علي حسين الشريف مدرسة رام الله الابتدائية للبنات	14
409-372	البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر م. د. احمد جبارة عبد الحسن الكلية التربوية المفتوحة- بغداد / جمهورية العراق	15
436-410	جدلية التفسير للتأريخ بين علي شريعتي وكارل ماركس م. د. فاطمة حمدان عبادي جامعة الكوفة/كلية الآداب م. د. علي عمار حسين جامعة بابل /كلية الآداب أ. د. أمجد سعد شلال جامعة القادسية/ كلية التربية	16
475-437	الطرق العددية لحل معادلة فريدهولم الخطية الضبابية المتكاملة من النوع الثاني م م اسراء محمد بشير يحيى معاون رئيس مبرمجين /مديرية تربية نينوى /قسم التخطيط التربوي	17
498-476	المسؤولية الجزائية عن جريمة نقل الأمراض المعدية م.د باسم ضمد ديوان كلية القانون – جامعة سومر م.م. سجاد علي خميس المالكي جامعة الامام جعفر الصادق(ع) الاهلية فرع ذي قار	18
499-517	مستقبل الأدب العربي في ظل الذكاء الاصطناعي م.م علي هاتف حداوي حلو جامعة الكوفة / كلية الآداب	19
518-541	التعالني النصي مفهومه وانماطه أ.م.د / نضال حسن جاتول جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي قسم الدراسات اللغوية والأدبية	20

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر إدارة مجلة "مدارات إيرانية" أن تُقدم لقرائها الكرام عددها التاسع والعشرون – اب 2025 الذي يحتوي على مجموعة متنوعة من الأبحاث العلمية المتعمقة ، سواء داخلياً أو إقليمياً أو دولياً. نأمل أن تساهم هذه الأبحاث في إثراء النقاش الأكاديمي والسياسي .

ندعو جميع الباحثين والأكاديميين المهتمين بالشأن الإيراني للمشاركة في النشر في مجلة "مدارات إيرانية". نحن نبحت دائماً عن أبحاث علمية تساهم في تعميق فهمنا للتحديات والتطورات التي تؤثر على إيران ودورها في المنطقة وعلى الساحة الدولية.

نشكر جميع الباحثين الذين ساهموا بأبحاثهم في تحقيق نجاحات المجلة وتقديم محتوى ذو جودة عالية لقرائنا الكرام.

نائب رئيس التحرير
ام د علي عبودي نعمه

انتخاب علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئيساً للجمهورية الإسلامية الإيرانية 3 آب 1989.

أ.م.د. أحمد فليح حسين الجبوري

المديرية العامة لتربية بابل/ وزارة التربية العرقية

ahmadflyhaljbwry@gmail.com

ملخص:

إن الخوض في دراسة انتخاب علي أكبر هاشمي رفسنجاني لرئاسة الجمهورية الإيرانية، دورته الأولى، والتي جرت في 3 آب 1989 من المواضيع المهمة، والتي يجب دراستها بشيء من الإمعان؛ لما مثلته تلك المرحلة من نقلة نوعية في تفكير ونهج جديد في السياسة الإيرانية، إذ ارتبط ذلك النهج بشخصية وحكمة رفسنجاني نفسه، وجاءت بداية تلك الأحداث عندما بدأ التفكير من قبل الشخصيات المهيمنة على المشهد السياسي الإيراني برغبتهم بترشيح رفسنجاني لمنصب

الرئاسة، بعد النجاحات التي حققها بترأسه لمجلس الشورى الإسلامي لدورتين (1981-1989)، علاوة على ذلك، امتزجت الفكرة نفسها لدى الأحزاب والحركات السياسية العاملة في الساحة السياسية الإيرانية مع قناعة رفسنجاني بتولي المنصب، كل هذه العوامل وغيرها هيئة الأرضية المناسبة لظفر الأخير بمنصب رئاسة الجمهورية الإيرانية.

الكلمات المفتاحية: الانتخابات، المرشحون، التنافس، معارضة، تيار خط الإمام، مجتمع العلماء المقاتلين، مجتمع العلماء المناضلين.

Abstract:

Exploring the study of Ali Akbar Hashemi Rafsanjani's election to the presidency of the Islamic Republic of Iran for his first term, which took place on August 3, 1989, is an important topic that must be studied with some scrutiny. This period represented a qualitative shift in thinking and a new approach to Iranian politics. This approach was linked to Rafsanjani's personality and acumen. The beginning of these events came when the dominant figures in the Iranian political scene began considering their desire to nominate Rafsanjani for the presidency, following his successes as head of the Islamic Consultative Assembly for two terms (1989-1981). Moreover, the same idea was shared by the political parties and movements operating in the Iranian political arena, along with Rafsanjani's conviction to assume the position. All of these factors and others created the appropriate groundwork for Rafsanjani's victory in the presidency of the Islamic Republic of Iran.

Keywords: (elections, candidates, competition, opposition, Imam's Line

المقدمة

يعد انتخاب علي أكبر هاشمي رفسنجاني لرئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دورته الأولى بتاريخ 3 آب 1989 من المواضيع التي يجب تسليط الضوء عليها، لأنها آتت في مرحلة حساسة من تاريخ إيران المعاصر، لا سيما بعد انتهاء العقد الأول من عمر الجمهورية، فأضحى من اللازم على ساسة الجمهورية وضع تكتيك جديد يختلف عن ذلك التي سارت عليه دولتهم سابقاً، خصوصاً في ظل التطورات التي حصلت في المشهد السياسي، وأبرزها وفاة الولي الفقيه الإمام الخميني عام 1989، وتنصيب علي خامنئي بمنصب الولي الفقيه بدله، وقرار وقف الحرب العراقية-الإيرانية، هذه الموضوعات وغيرها جعلت الإيرانيين يفكرون جلياً في حقن أفكار جديدة في سياستهم، ومنها اتباع سياسية براغماتية لا تحفل كثيراً بالنقاء الإيديولوجي ميالة إلى الهدوء والتروي بعض الشيء، والابتعاد عن أسلوب التصلف والعناد في تعاملها مع الداخل الإيراني، أو مع الدول

الإقليمية، أو الدولية، ومن أفضل الشخصيات لقيادة تلك السياسة هو علي أكبر هاشمي رفسنجاني، لذلك، كان الأخير توافاً إلى تصدر المشهد، واتباع تلك السياسة، خصوصاً أنه من الرعيل الأول لمؤسسي الجمهورية، وله سطوة على مفاصل الحكم في إيران، لهذا استغل مكانه السياسية ليضع حجر الزاوية للبراغماتية الإيرانية التي انتهجها في قيادته المرحلة المقبلة، ومن هذا المنطلق أحببت أن أبين، كيف كانت فكرة ترشيحه لمنصب رئاسة الجمهورية؟، ومن هي الشخصيات والأحزاب التي ساندته في ذلك؟، وكيف جرت الانتخابات الرئاسية بعد تمحيص الأسماء من قبل مجلس صيانة الدستور؟، وكيف جرت الانتخابات؟ كل هذه التساؤلات وغيرها تجد لها أجوبة في ثنايا هذا البحث.

جاءت الدراسة بمقدمة، وأربعة نقاط، تطرقت النقطة الأولى إلى (الأوضاع السياسية قبيل الانتخابات)، بينما كرست الثانية إلى (موقف الأحزاب والحركات السياسية من المرشحين)، وأسردت الثالثة (إجراء الانتخابات، وفوز علي أكبر هاشمي رفسنجاني في 28 تموز 1989)، واستطردت النقطة الرابعة إلى (مراسيم تنفيذ حكم رئاسة الجمهورية في 3 آب 1989)، وختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصل لها الباحث.

أولاً-: الأوضاع السياسية قبيل الانتخابات.

حدثت قبل انتخابات الدورة الخامسة لرئاسة الجمهورية في إيران، العديد من الأمور في المشهد السياسي، فهي لم تكن كالانتخابات التي سبقتها من عمر هذه الجمهورية، ومن أهم الأمور التي طرأت هو حل الحزب الجمهوري الإسلامي⁽¹⁾، الذي كان يتسيد الساحة السياسية الإيرانية في أغلب

(1) الحزب الجمهوري الإسلامي: تأسس بعد أسبوع واحد من انتصار الثورة الإيرانية في يوم 19 شباط 1979، تتكون قيادة الحزب من محمد حسين بهشتي، مرتضى مطهري، علي خامنئي، علي أكبر هاشمي رفسنجاني، محمد جواد

جوانبها، وله القول الفصل في أغلب القضايا السياسية، ما سمح لبقية الأحزاب والحركات السياسية أن تدلي بدلوها في العديد من تلك القضايا، كذلك هناك أمور عدة نحاول سردها خلال هذا البحث. من القضايا السياسية الأخرى التي جرت قبل الانتخابات، انقسام مجتمع علماء الدين المقاتلين⁽¹⁾، وانشق منه مجتمع علماء الدين المناضلين⁽²⁾، وذلك عام 1988، إذ كان أصل الخلاف

باهنر، محمد منتظري، عبد الكريم الموسوي، وكان هدف الحزب إيجاد مزيد من التعاون والتكامل بين القوى الموالية للحكومة الإسلامية الإيرانية، ووضع الأسس الصحيحة للجمهورية بموجب دستور إسلامي، كان للحزب دور فعال في بداية تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فقد كانت بصمة الحزب واضحة من خلال حث الناس على تغيير نظام الحكم والتصويت لصالح الجمهورية الإسلامية، وكان له دور بارز في انتخابات مجلس الخبراء لإعداد الدستور الإيراني، إذ كان له دوراً مؤثراً في الحياة السياسية الإيرانية طوال مدة وجوده حتى حله عام 1987، للمزيد من التفاصيل، ينظر: مؤسسه فرهنگي هنري قدر ولايت، تشكيل حزب جمهوری اسلامی (از تشكيل تا انحلال)، تاريخ انقلاب اسلامی، جلد هفتم، تهران، 1393.

⁽¹⁾ مجتمع العلماء المقاتلين: تأسس عام 1977 من قبل مجموعة من رجال الدين الموالين للإمام الخميني في طهران ومنهم مرتضى مطهري، ومحمد مفتح، ومحمد جواد باهنر، ومهدي كني وغيرهم، وفي بداية انتصار الثورة الإيرانية كان لهذا المجتمع دور في مختلف القضايا السياسية، للمزيد من التفاصيل، ينظر: صادق سليمي بني ايت مظفری، جامعه روحانیت مبارز، پژوهشکده تحقیقات اسلامی، قم، 1388.

⁽²⁾ مجتمع العلماء المناضلين: تأسس في 17 اذار 1988، بعد انفصاله عن مجتمع علماء الدين المقاتلين، وبعد الانفصال أصبح مهدي كروي أميناً عاماً له، وعضوية كل من: محمد رضا توسلي، ومحمد موسوي خويني ها، وحسن صانعي، وإمام جماراني، وجلالي خميني، ومحمد خاتمي، وصادق خلخالي وغيرهم، وضم المجتمع في صفوفه عدداً من التنظيمات السياسية، منها: مجتمع واعظي طهران، ومجتمع المهندسين الإسلاميين، والمجتمع الزينبي، ومجتمع المنتدى الإسلامي للتجار والأصناف في طهران، والمجتمع الإسلامي للطلبة، والمجتمع التكنولوجي الثوري، للمزيد من التفاصيل، ينظر: أحمد فليح حسين الجبوري، التطورات السياسية الداخلية في إيران (1981-1989)، مطبعة الكتاب، بغداد، 2019، ص 280-282.

بين أعضاء المجتمع حول بعض المسائل الاقتصادية في سياسة الدولة، إذ كان التساؤل، هل تسير الدولة وفق النهج الإسلامي في سياستها، أم تتبع النظام الرسمالي؟، وكان هذا أهم مصادر الخلاف الذي دار بين أعضاء المجتمع، لذلك كان المجتمع الجديد العلماء المناضلين أول تجربة سياسية يخوضها هي انتخابات رئاسة الجمهورية الدورة الخامسة⁽¹⁾، ليس هذا فحسب، بل حدث أن توقفت الحرب العراقية-الإيرانية والتي دامت ثمانية سنوات، فضلاً عن وفاة الإمام الخميني⁽²⁾، قبل الانتخابات بشهرين، وانتخاب علي خامنئي⁽³⁾، ولي فقيه في 4 حزيران 1989، وبدأ التمهيد من أجل

(1) مؤسسه فرهگنی هنری قدر ولایت، مردان جمهوری، تهران، 1392، صص 129-130.

(2) الإمام الخميني: ولد في بلدة خمين في إيران عام 1902، أكمل دراسته الدينية في مدينة اراك، ثم انتقل إلى مدينة قم المقدسة، مارس نشاطه السياسي ضد حكم الشاه محمد رضا، أعقل في عام 1964، بعدها نفى إلى تركيا، ومن تركيا إلى العراق عام 1965، وبعدها إلى فرنسا عام 1978، وبعد عودته من فرنسا إلى إيران عام 1979 قاد ثورة وأسقط نظام الشاه محمد رضا، وحول إيران من ملكية إلى جمهورية إسلامية عام 1979، للمزيد من التفاصيل، ينظر: سيد قادري، خميني روح الله زندکیناوه امام خميني بر اساس اسناد وخواطرات وخیال، مؤسسة تنظيم ونشر اثار امام خميني، چاپ، دوم، تهران، 1379؛

R.Abrahamian, structural causes of the Iranian Revolution "Merip Reports, new york, 1980, P.22

(3) علي خامنئي: ولد في مدينة مشهد عام 1939، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، ثم التحق لدراسة العلوم الدينية، بدأ العمل السياسي مع الإمام الخميني عام 1963، وبعد انتصار ثورة عام 1979 كان أحد مؤسسي الحزب الجمهوري الإسلامي، ثم تولى منصب إمام جمعة طهران عام 1979، ثم عين مساعد لوزير الدفاع في حكومة مهدي بآزرگان عام 1979، ثم بعدها تدرج في العديد من المناصب الحكومية حتى أصبح رئيساً للجمهورية عام 1981، وبعد وفاة الإمام الخميني عام 1989 أنتخب من قبل مجلس الخبراء مرشداً أعلى للجمهورية الإسلامية ولا يزال يتولى هذا المنصب، للمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1983، صص 55؛ تجمع عشاق الولاية

إجراء تعديلات على الدستور، ومن أهم الفقرات التي دونت بغية إعادة صياغتها، إلغاء منصب رئاسة الوزراء من الدستور، وحصر الصلاحيات بمنصب رئيس الجمهورية، هذا التعديل تم تدوينه من أجل التصويت عليه في الاستفتاء الشعبي الذي حدث في يوم انتخاب رئيس الجمهورية⁽¹⁾.

إن القضايا التي جرت قبل الانتخابات مهدت الطريق لعلّي أكبر هاشمي رفسنجاني للوصول إلى منصب رئاسة الجمهورية، لا سيما بعد أن خاض تجربة سابقة مكلفة بالنجاح في إدارة رئاسة مجلس الشورى الإسلامي منذ تأسيسه، بعدما سير المجلس بحسب رغبة وأهواء تيار خط الإمام⁽²⁾، الحاكم، ليس هذا فحسب، بل نجح في المهمات الأخرى التي أوكلت له، منها إدارته للحرب العراقية- الإيرانية في بعض أوقاتها، ودوره في الساحة السياسية الداخلية، إذ كان إحدى الشخصيات النافذة في القرار السياسي الإيراني، ومقرباً من الولي الفقيه سواء أكان الإمام الخميني عندما كان على قيد الحياة، أم علي خامنئي، لذلك بدأ إعداد العدة بغية الظفر بمنصب رئاسة الجمهورية بعد تولي علي خامنئي منصب الولي الفقيه، وهي سياسة مرسومة لاستمرار هيمنة تيار خط الإمام على الحكم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

الشمس الساطعة (لمحة خاطفة من حياة وجهاد اية الله السيد الخميني)، تجمع عشاق الولاية، د.م، 2007، ص 5-26.

(1) يحيى فوزري، تحولات سياسية اجتماعية بعد از انقلاب اسلامی در ایران، مؤسسه تنظيم ونشر آثار امام خميني، وچاپ ونشر عروج، تهران، 1392، ص 236.

(2) تيار خط الإمام: واحد من أهم التيارات السياسية المعاصرة التي وجدت على الساحة السياسية الإيرانية بعد انتصار الثورة عام 1979، وزعيم هذا التيار بلا منازع الإمام الخميني، ويتكون من مجموعة من الأحزاب والمنظمات السياسية منها، مجتمع العلماء المقاتلين، والحزب الجمهوري الإسلامي، ومجتمع مدرسي حوزة قم، ومنظمة مجاهدي الثورة وغيرها من الأحزاب، للمزيد من التفاصيل، ينظر: فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012، ص 42-43.

جاء في مذكرات علي أكبر هاشمي رفسنجاني⁽¹⁾، أنه التقى بعلي أكبر ناطق نوري⁽²⁾، في 7 تشرين الثاني 1988 في مكتبه داخل مجلس الشورى الإسلامي، وتباحثا في المسائل السياسية الجارية في البلاد، وعند التطرق لرئاسة الجمهورية طرح علي أكبر ناطق نوري على رفسنجاني

(¹) علي أكبر هاشمي رفسنجاني: ولد عام 1934 في قرية نوق التابعة لمدينة رفسنجان في محافظة كرمان الواقعة جنوب شرق إيران، درس في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة ولبس الزي العلمائي في السنة الأولى من دخوله الحوزة، تتلمذ على يد آية الله العظمى كاظم البروجردي، وآية الله كلبايكاني، والإمام الخميني في الحوزة العلمية، ودرس العلوم الإسلامية، والأدب، واللغة العربية، كان رفسنجاني معروفاً من الطلبة البارزين من أنصار الإمام الخميني، إذ شارك في الكفاح في السنوات الأولى للحركة الإسلامية، أعتقل بعد الهجوم الذي قام به أمن الشاه محمد رضا على المدرسة الفيزيائية في قم عام 1963، وتعرض للتعذيب أثناء الاعتقال وسجن مرات عدة، شكل قبل الثورة بتعاون مع بعض رجال الدين (جامعة روحانيت مبارز) (مجتمع العلماء المقاتلين) وكان من ضمن المؤسسين للحزب الجمهوري الإسلامي عام 1979، تعرض رفسنجاني إلى عدد من محاولات الاغتيال لكنها باءت بالفشل، وترأس عدداً من المناصب المهمة في الدولة بعد عام 1979، منها: وزيراً للداخلية عام 1979، ورئيس مجلس الشورى (1981-1989)، ورئيساً للجمهورية عام (1989-1997)، إذ كان إحدى الشخصيات النافذة والقوية في نظام الجمهورية الإيرانية، للمزيد من التفاصيل، ينظر: خليل أحمد خليل، ملحق الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص 365-366؛ شاكركسراي، إيران الأحزاب والشخصيات السياسية (1890-2013)، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 2014، ص 222-224.

(²) علي أكبر ناطق نوري: ولد عام 1944 في محافظة مازندران، كان والده من علماء الدين، وله مواقف سياسية ضد نظام الشاه محمد رضا، انتقل مع والده إلى طهران وهو في عمر عشرة سنوات، أكمل دراسته الابتدائية، ثم في عمر الخامسة عشر انتقل للدراسة الحوزية في مدينة قم المقدسة، كانت له مواقف سياسية ضد الشاه نظام محمد رضا، بعد انتصار الثورة وتأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، شغل منصب عدة، منها: وزير الداخلية (1981-1985)، تم تعيينه رئيساً لمجلس الشورى الإسلامي الرابع (1992-1996)، والخامس (1996-2000)، وللمزيد من التفاصيل، ينظر: مرتضى مير جاز، خاطرات علي أكبر ناطق نوري، انتشارات مركز انقلاب إسلامي، تهران، 1385.

ترشيحه لرئاسة الجمهورية في الدورة القادمة، إذ أصر الأول على ذلك، وفي حديث آخر لعلّي أكبر هاشمي رفسنجاني اسرد قائلاً، في يوم 14 كانون الثاني 1988 كنت ذاهباً إلى مكتب رئيس الجمهورية علي خامنئي وناقشنا بعض القضايا السياسية، وعند التطرق لرئاسة الجمهورية الدورة القادمة أصر خامنئي في حديثه على ترشيحي لمنصب الرئاسة، و طال النقاش لمدة ساعة ونصف⁽¹⁾، علاوة على ذلك، ذكر بأن مجتمع العلماء المقاتلين طلبوا مني الترشيح للانتخابات الرئاسية المقبلة، وجاء ذلك في اجتماع للمجتمع في مدينة طهران، إذ نوقش فيه القضايا السياسية الدائرة في البلد، وأصر المجتمع على ترشيحي للانتخابات الرئاسية⁽²⁾.

يبدو أن الأمور كانت واضحة بتكليف علي أكبر هاشمي رفسنجاني بمنصب الرئاسة، وما هو إلا مجرد وقت حتى ينال ذلك المنصب، بفعل مكانته وشخصيته النافذة في تيار خط الإمام، فضلاً عن ضمان استحواذ التيار الأخير على مفصل الحكم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ثانياً: - موقف الأحزاب والحركات السياسية من المرشحين.

أعلن وزير الداخلية علي أكبر محتشمي⁽³⁾ يوم 12 أيار 1989، في بيان له، بحسب الدستور الإيراني المادة (114-116-119)⁽¹⁾، بأن الانتخابات الرئاسية للدورة الخامسة تعقد في 28

(1) آيت الله هاشمي رفسنجاني، بيان دفاع وأغاز بازسازی، خاطرات سال 1367، به اهتمام علي رضا معارف، نشر معارف انقلاب، 1390، ص340.

(2) همان منبع، ص461.

(3) علي أكبر محتشمي: ولد في طهران عام 1956، درس الابتدائية، ثم العلوم الدينية، وبعد ذلك سافر إلى مدينة قم لإكمال دراسته في حوزتها، ثم بعد ذلك سافر إلى النجف الأشرف وعاد إلى إيران وبالتحديد إلى مدينة قم، وفي عام 1977 هاجر إلى خارج إيران ثم عاد إليها عام 1981، أحد مؤسسي حزب الله اللبناني عام 1981، شغل مناصب عدة منها، عضو مكتب الإمام الخميني في باريس عام 1979، وسفير لبلاده في سوريا ما بين عامي (1981-

حزيران 1989 في البلاد، وعلى كل مواطن لديه الرغبة في الترشح لمنصب رئاسة الجمهورية، وتطبق عليه المعايير كمرشح عليه تقديم طلب إلى وزارة الداخلية من أجل ذلك، إذ يبدأ التقديم يوم الأربعاء الموافق 28 أيار 1989، لغاية يوم الأحد المصادف 5 حزيران 1989، ونوه أيضاً بأن في يوم عقد انتخابات رئاسة الجمهورية يجري التصويت على تعديل الدستور⁽²⁾، أي يحدث التصويت في اليوم نفسه⁽³⁾.

تقدم للترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية (79) شخصاً، قاموا بتقديم طلبات إلى وزارة الداخلية، وبدورها حولت الوزارة الأخيرة الطلبات إلى مجلس صيانة الدستور⁽⁴⁾، بغية دراسة مدى

(1984)، وزير الداخلية في حكومة مير حسين موسوي الثانية أعوام (1985-1989)، عضو اللجنة المركزية لمجتمع العلماء المناضلين عام 1988، المستشار الاجتماعي للرئيس محمد خاتمي عامي (1998-1999)، رئيس تحرير صحيفة مصادرة، للمزيد من التفاصيل، ينظر: شاکر کسرائي، المصدر السابق، ص 289-290.

(1) جاء في الدستور الإيراني المادة الرابعة عشر بعد المئة (ينتخب رئيس الجمهورية مباشرة من قبل الشعب لمدة أربع سنوات، ولا يجوز انتخابه لأكثر من دورتين)، واحتوت المادة السادسة عشر بعد المئة (على الراغبين في الترشيح لرئاسة الجمهورية أن يعلنوا عن أنفسهم بصورة رسمية قبل البدء في الانتخابات)، وبشأن المادة التاسعة عشر بعد المئة (يجب أن يتم انتخاب رئيس الجمهورية الجديد قبل شهر واحد على الأقل من انتهاء دورة رئاسة الجمهورية السابقة)، للمزيد من التفاصيل حول مواد الدستور الإيراني لعام 1979، ينظر: سعد الأنصاري، الفقهاء حكام على الملوك (علماء إيران من العهد الصفوي إلى العهد البهلوي 1500-1979)، دار الهدى، د.م، 1986، ص 492-560.

(2) للاطلاع على التعديل الذي جرى على الدستور الإيراني لعام 1989، وما هي المواد التي حذفت، والمواد والفصول التي تم إضافتها على الدستور، وبشكل مفصل، ينظر: أحمد فليح حسين الجبوري، المصدر السابق، ص 319-326.

(3) روزنامه اطلاعات، مورخه 1368/3/29.

(4) مجلس صيانة الدستور: وهو المكون الثاني للسلطة التشريعية الذي نشأ منذ التصويت على الدستور الإيراني عام 1979، يتشكل المجلس من (12) عضواً، (6) من الفقهاء العدول العارفين بمقتضيات العصر يختارهم الولي

أهليتهم لخوض التنافس الانتخابي⁽¹⁾، وبعد دراسة سير المرشحين، أبلغ المجلس وزارة الداخلية بأنه سمح لاثنتين فقط من المرشحين لخوض الانتخابات الرئاسية، وهما: علي أكبر هاشمي رفسنجاني وعباس شيباني⁽²⁾، ومن حقهم أن يبدوا حملتها الانتخابية حتى آخر (24) ساعة قبل إجراء

الفرق، و(6) أعضاء من المسلمين ذوي الاختصاص في مختلف فروع القانون، يرشحهم رئيس السلطة القضائية، ويصادق عليهم مجلس الشورى الإسلامي، تكون العضوية ستة أعوام، وفي الدورة الواحدة يتم تغيير نصف أعضاء الفريقين بطريقة القرعة بعد ثلاثة أعوام من تشكيله، ويجري اختيار أعضاء جدد مكانهم، والهدف الأساسي ضمان ما يصادق عليه مجلس الشورى الإسلامي من تشريعات تتطابق مع الأحكام الإسلامية والدستور، بحيث لا تكون هناك مشروعية لمجلس الشورى الإسلامي من دون وجود مجلس الصيانة، للمزيد من التفاصيل، ينظر: نصيب عتيقة، النظام السياسي في إيران، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر (بسكرة)، الجزائر، 2008، ص 18.

(1) يحتوي الدستور الإيراني في مادته الخامسة عشر بعد المئة على أهلية الشخص المرشح لرئاسة الجمهورية، ومنها: أن يكون إيراني الأصل ويحمل الجنسية الإيرانية، وقديراً في مجال الإدارة والتدبير، وحسن السيرة، وتتوفر في الأمانة والتقوى، ومؤمناً ومعتقداً بمبادئ جمهورية إيران الإسلامية والمذهب الرسمي للبلاد، للمزيد من التفاصيل، ينظر: سعد الأنصاري، المصدر السابق، ص 538-539.

(2) عباس شيباني: ولد في طهران عام 1931، كان سياسياً وطبيباً وأحد السياسيين القدامى في حقبة ما قبل الثورة، بدأ نشاطه السياسي في سن التاسعة عشرة، ألقى القبض عليه أول مرة في سن الخامسة والعشرين عندما كان طالباً في كلية الطب بجامعة طهران، أدى هذا الاعتقال إلى تأخير تعليمه لمدة 12 عاماً، لكنه عاد إلى الجامعة وأكمل دراسته الطبية عام 1968، أمضى 13 عاماً من حياته في السجن في ظل النظام البهلوي، بعد سقوط النظام البهلوي عام 1979 أصبح عضواً في كتلة الدستور عام 1979، ثم وزيراً للزراعة في الحكومة المؤقتة (1979-1980)، ورئيس جامعة طهران (1982-1983)، وعضواً في مجلس الشورى الإسلامي الدورة الثالثة (1988-1990)، توفي في طهران يوم الخميس 1 كانون الثاني 2022 عن عمر ناهز 91 عاماً، وأقام علي خامنئي الصلاة على جثمانه، للمزيد من التفاصيل، ينظر: <https://fa.wikipedia.org/>

الانتخابات⁽¹⁾، فقد كان المرشح الأول مدعوماً بشكل علني من قبل تيار خط الإمام، بينما المرشح الثاني دخل الانتخابات كمرشح مستقل للتنافس على منصب الرئاسة⁽²⁾.

جاءت الخطوة الأولى لتولي علي أكبر هاشمي رفسنجاني منصب رئاسة الجمهورية هو أهليته للترشح من قبل مجلس صيانة الدستور، وتعد هذه الخطوة مهمة في انتخابات الدورة الخامسة، لا سيما بعد إقصاء أغلب الأسماء التي طلبت الترشح لمنصب الرئاسة، وحصر المنافسة بين رفسنجاني وعباس شيباني، ثم جاء الدور لكي تدلي الأحزاب والحركات السياسية والشخصيات المهمة في البلد بدلوها، لمساندة ودعم رفسنجاني؛ لضمان فوزه في التنافس الانتخابي، وهذا ما كانت تترقبه وتنتظره تلك الجهات السياسية.

أما بشأن البرنامج الانتخابية للمرشحين، فقد أكد علي أكبر هاشمي رفسنجاني على الجانب الاقتصادي، وضرورة بذل الكثير من الجهود في سبيل النجاح في هذا الملف، لا سيما بعد توقف الحرب العراقية-الإيرانية، وما مدى حاجة البلاد للارتقاء بهذا الجانب، والاهتمام بالجانب الزراعي، ويعد هذا الجانب من المجالات الحيوية في إيران، خصوصاً أنها تعد من البلدان الزراعية، وتأخذ الزراعة مساحة شاسعة في اقتصادها، فضلاً على التركيز على الجانب الصناعي، وكيف يؤثر هذا الجانب على الحركة الاقتصادية في الداخل، علاوة على ذلك، بذل الكثير من الجهود في المجال التجاري، والاهتمام بهذا المجال بشكل كبير، وركز رفسنجاني الاهتمام بهذه

(1) خواجه سروى، ورضا غلام، رقابت سياسى وثبات سياسى در جمهورى اسلامى ايران، مركز اسناد انقلاب اسلامى، تهران، 1382، ص333.

(2) مؤسسه فرهنگى هنرى قدر ولايت، مردان جمهورى، پيشين منبع، ص130.

المجالات من أجل رفع المستوى المعاشي للمواطن الإيراني، وتخفيف من معاناته الاقتصادية⁽¹⁾، إذ شرح رفسنجاني برنامجه الانتخابي بشكل مفصل في مقابله أجراها مع صحيفة (رسالت)⁽²⁾، أما البرنامج الانتخابي لعباس شبياني، فقد كان يتضمن الاهتمام بقطاعات الطاقة، وركز بالدرجة الأولى على الكهرباء، إذ كانت إيران تعاني من انقطاع مستمر لذلك القطاع، بفعل ظروف الحرب التي خاضتها مع العراق، فقد وعد الشعب الإيراني بإصلاح ذلك القطاع بإسراع وقت ممكن، فضلاً عن التركيز على جوانب الطاقة الأخرى⁽³⁾.

أعرب علي أكبر ناطق نوري أحد الشخصيات المهمة في مجتمع علماء الدين المناضلين ترشيح علي أكبر هاشمي رفسنجاني لرئاسة الجمهورية قبل ثلاثة أشهر من إجراء الانتخابات⁽⁴⁾، إذ صرح: "جميع أعضاء المجلس المركزي لمجتمع علماء الدين المناضلين في اجتماعهم الأخير رشحوا بالإجماع حجة الإسلام والمسلمين علي أكبر هاشمي رفسنجاني للانتخابات الرئاسية المقبلة"⁽⁵⁾.

أصدر مجلس علماء الدين المناضلين بياناً رسمياً في 13 تموز 1989 بدعم المرشح علي أكبر هاشمي رفسنجاني، ومما جاء في البيان: "إن مجلس علماء الدين المناضلين في طهران، يقدم

(1) حاج سيد جوادى، وسيد فريد، روايت انتخابات، برسى 8 دوره انتخابات رياست جمهورى، تسنيم اندیشه، تهران، 1384، ص 149.

(2) عباس شادلو، تكثر گرايى در جريان اسلامى، ناگفته هاى تاريخى از علل و پيدايش جريان راست و چپ مذهبي، نشر وزراء، تهران، 1386، ص 213.

(3) حاج سيد جوادى، وسيد فريد، پيشين منبع، ص 149.

(4) روزنامه كيهان، مورخه 1368/2/3.

(5) مقتبس عن: همان منبع.

حجة الإسلام والمسلمين السيد هاشمي رفسنجاني كمرشح جدير لرئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ويفتخر بدعم هذا المرشح العزيز النبيل، الذي يعد من أبرز شخصيات الإسلام والثورة، وأحد أكثر الشخصيات تأثيراً، والذي كان منذ بداية الحركة الإسلامية إلى يومنا هذا الذراع القادر للزعيم الراحل للثورة الإسلامية في أكثر المشاهد واللمحات حساسية، ونحن فخورون بدعم ترشيحه... لقد اكتسب ثباتاً وأصبح خبيراً مستنيراً في العلوم الإسلامية، وقضايا العالم المعاصر، نحن سعداء بدعم ترشيح مفكر، وسياسي، ومقاتل، وإداري، واستراتيجي، وهو من المقربين للإمام الراحل الخميني⁽¹⁾.

ليس هذا فحسب، بل أكد زعيم مجتمع علماء الدين المناضلين مهدي كروبي⁽²⁾، قبل خمسة أيام من إجراء الانتخابات بأن يقف بصف المرشح علي أكبر هاشمي رفسنجاني، إذ قال: "موقعي الشخصي هو أن سماحة حجة الإسلام هاشمي رفسنجاني هو الشخص الأكثر ملاءمة واستحقاقاً

(1) مقتبس عن: عباس شادلو، بيشين منبع، ص 210-211.

(2) مهدي كروبي، ولد في منطقة اليكودرز إحدى مناطق محافظة لورستان عام 1937، ينتمي إلى القومية اللورية التي تعد أحد فروع شجرة القومية الفارسية، بدأ دراسته الابتدائية في مسقط رأسه، ثم انتقل لمدينة قم المقدسة لدراسة العلوم الدينية، أصبح عضواً في مجلس الشورى الإسلامي الدورة الأولى (1980-1984) ممثلاً عن أهالي اليكودرز، وعضواً في الدورة الثانية ممثلاً عن أهالي طهران (1984-1988)، وفي الدورة الثالثة أصبح رئيساً لمجلس الشورى الإسلامي، بعد أن أصبح علي أكبر هاشمي رئيساً للجمهورية عام 1989، ثم ترأس مجلس الشورى مرة أخرى بين (2000-2004)، إذ وقع عليه الاختيار بسبب اعتداله من جهة، وعلاقته بالولي الفقيه علي خامنئي من جهة أخرى، ويعد كروبي حلقة وصل بين جيلين، الأول: الجيل العريق في النظام السياسي، والجيل الثاني، جيل الإصلاحيين الذي ظهر في أواسط التسعينيات، للمزيد من التفاصيل ينظر آزاد ازاده، نجواهای نجمیانه - نقد نظام جمهوری اسلامی ایران ورهبران (نامہ ہا، نوشتار ہا، گفتار ہا)، بہ امید انتشار رسمی، بی. ج. ا، 1390، ص 123-137.

لمنصب رئاسة الجمهورية، لقد التقينا به منذ مدة طويلة، وقد عبرت له عن رأيي الشخصي، لقد كان متردداً في قبول هذه الوظيفة... كان من الأفضل لنا أن يصبح مرشحاً، عقدنا اجتماعاً للمجتمع، وتم التطرق إلى موضوع ترشيح السيد هاشمي رفسنجاني لرئاسة الجمهورية، وقد رشحه الحاضرون في الاجتماع⁽¹⁾.

ومن ناحية أخرى، ساند مجتمع رجال الدين المقاتلين علي أكبر هاشمي رفسنجاني، بوصفه أحد أعضائها البارزين⁽²⁾، كما أصدر مجتمع مدرسي الحوزة العلمية في قم⁽³⁾، بياناً دعا فيه الشعب الإيراني للتصويت لعللي أكبر هاشمي رفسنجاني في الانتخابات الرئاسية القادمة، ووصفوا بالرجل المتدين، والمفكر، والخبير، والعامل، والصديق المخلص للولي الفقيه علي خامنئي⁽⁴⁾.

كما رشحت جمعية المهندسين الإسلامية علي أكبر هاشمي رفسنجاني للانتخابات الرئاسية ودعمته، بالإضافة إلى ذلك، وقفت جمعية المؤتلفة الإسلامية⁽⁵⁾، بجانب رفسنجاني في

(1) مقتبس عن: روزنامه كيهان، مورخه 1367/12/27.

(2) عباس شادلو، بيشين منبع، ص 211.

(3) مجتمع مدرسي حوزة قم: بعد من أكثر تشكيلات رجال الدين نفوذاً وتأثيراً في إيران، بدأ نشاطه بشكل سري لدعم نهضة الإمام الخميني عام 1963، كما أدى دوراً كبيراً في منع محاكمة الأخير بعد اعتقاله عام 1964 عن طريق تعبئة الناس ضد نظام الشاه محمد رضا بهلوي، وبعد تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام 1979 أصبح له دور مؤثر في العملية السياسية، للمزيد من التفاصيل، ينظر: سيد محسن صالح، جامعه مدرسين حوزة علميه قم (فعاليات ها از 1357-1384)، جلد دوم، مركز اسناد انقلاب اسلامي، تهران؛ علي دارابي، جريان شناس سياسي در ايران، سازمان انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامي، چاپ نهم، تهران، 1390، ص 204-240.

(4) سيد محسن صالح، بيشين منبع، ص 690.

(5) جمعية المؤتلفة الإسلامية: تأسست عام 1963 لمساندة حركة الإمام الخميني، وكان نشاطها يتركز على تنظيم الإضرابات والمسيرات والتظاهرات والإجتماعات الدينية وتوزيع المنشورات، كانت لها صحيفة تصدر باسم

الانتخابات، ودعا عضو الجمعية وأحد الشخصيات المهمة فيها حبيب الله عسكر أولادي⁽¹⁾، الشعب الإيراني إلى التصويت بشكل إيجابي لصالح رفسنجاني، إذ قال: "التصويت بشكل إيجابي لصالح حجة الإسلام علي أكبر هاشمي رفسنجاني الذي يتمتع بمؤهلات واضحة، ويتميز بحكمته وذكائه، يكون أحد الركائز المهمة في السلطة التنفيذية"⁽²⁾، وفي مكان آخر، أشاد ببرامج عمل رفسنجاني، وعلها متوافقة مع توجيهات الإمام الخميني، إذ قال: "برنامج حجة الإسلام والمسلمين هاشمي رفسنجاني متوافقاً مع المبادئ العامة للإمام الخميني، ومستوحى من توجيهات القائد

(الانتقام)، كان نشاط الجمعية ضعيفاً بين عامي (1964-1970)، ونشطت بعد تعاونها مع منظمة مجاهدي الشعب مابين عامي (1970-1975)، وبعد انتصار الثورة الإيرانية عام 1979 أصبحت تعمل تحت جناح تيار خط الإمام الخميني، للمزيد من التفاصيل، ينظر: شاكركسراي، المصدر السابق، ص 62-64.

¹ (حبيب عسكر أولادي: ولد في منطقة دماوند في إحدى ضواحي طهران عام 1932، درس في طهران وحصل على شهادة الدبلوم، ثم انتقل للدراسة في الحوزة العلمية، دخل العمل السياسي عام 1945 وأصبح أحد أعضاء فدائيي الإسلام، شارك في المظاهرات لتأميم النفط عام 1952، وأحد مؤيدي الإمام الخميني بعد الثورة البيضاء 1963، وبسبب نشاطه السياسي سجن وحكم عليه (13) عاماً بعد حادثة مقتل رئيس الوزراء حسين علاء 1965، تم إطلاق سراحه عام 1977، بعد ثورة عام 1979 أصبح عضواً في مجلس الشورى الإسلامي في الدورة الأولى، تولى عدداً من المناصب المهمة منها وزير التجارة في عدد من الحكومات، وهو أحد الشخصيات المؤسسة للجنة إغاثة الإمام الخميني، رشح لانتخابات رئاسة الجمهورية لدورتين الرابعة والعاشرة ولم يفز بهما، للمزيد من التفاصيل، ينظر: أكبر خوش زاد، مجلس شورى دورى اول، مركز اسناد انقلاب اسلامى، تهران، 1386، ص 256؛ سيد محمد كيميافر، خاطرات حبيب عسكر اولادى، مركز اسناد انقلاب اسلامى، تهران، 1389.

⁽²⁾ مقتبس عن: روزنامه رسالت، مورخه 1368/5/1.

الحبيب⁽¹⁾، كما أيد (186) عضواً من أعضاء مجلس الشورى الإسلامي رفسنجاني من خلال رسالة نشرها في 15 تموز 1989⁽²⁾.

كما أصدر مكتب تحكيم الوحدة⁽³⁾ بياناً في 19 تموز 1989 أكد فيه على دعم ومساندة علي أكبر هاشمي رفسنجاني في الانتخابات الرئاسية، وجاء في البيان: "اتحاد الجمعيات الإسلامية وطلبة الجامعات في عموم إيران (مكتب تحكيم الوحدة) تقف إلى جانب السيد علي أكبر هاشمي رفسنجاني في الانتخابات الرئاسية القادمة"، كما أكدوا في البيان، "بضرورة المشاركة الواسعة في الانتخابات القادمة، ودعوا الشعب إلى ذلك"⁽⁴⁾، وعد مكتب تحكيم الوحدة أن التصويت لصالح رفسنجاني من شأنه أن يفتح الطريق أمام تشكيل حكومة قوية قادرة على إدارة البلاد بشكل صحيح، استناداً إلى الإصلاحات الدستورية، وتعميم العدالة الاجتماعية، وإزالة الحرمان عن الجماهير المضطهدة من دون مشاكل الماضي⁽⁵⁾.

(1) مقتبس عن: عباس شادلو، بيشين منبع، صص 211-212.

(2) مسعود سفييري، حقيقت ها ومصلحت ها (گفتگو با هاشمی رفسنجانی)، بی.ن.ش، تهران، 1378، صص 128.

(3) مكتب تحكيم الوحدة: تأسس بعد انتصار الثورة الإيرانية عام 1979 من التشكيلات الموالية لرجال الدين، رفع شعارات منها الدفاع عن منجزات الثورة، ومقاومة الإمبريالية الشرقية والغربية، وكان لهذا التشكيل دور واضح في اقتحام الطلبة الإيرانيين للسفارة الأمريكية في العاصمة طهران عام 1979، وأفكاره قريبة من أفكار جناح اليسار لتيار خط الإمام الخميني، للمزيد من التفاصيل، ينظر: حسين بشيريه، ديباجيه اي بر جامعه شناسی سیاسی ايران، دوره جمهوری اسلامی، موسسه نكاه معاصر، تهران، 1381، صص 139.

(4) مقتبس عن: روزنامه اطلاعات، مورخه 1368/4/27.

(5) مسعود سفييري، بيشين منبع، صص 128.

وقفت الأحزاب والحركات السياسية المنضوية تحت مسمى تيار خط الإمام بصف علي أكبر هاشمي رفسنجاني من خلال التصريحات والبيانات التي صدرت من تلك الجهات أو من الشخصيات المهمة في البلاد، وهذا يدل على سهولة خوض غمار هذا التنافس الانتخابي بالنسبة لرفسنجاني ضد منافسه الوحيد عباس شيباني، فقد كانت جميع المؤشرات تدل على فوزه السهل ومن دون أي عناء بهذه الدورة الانتخابية

ثالثاً: - إجراء الانتخابات، وفوز علي أكبر هاشمي رفسنجاني في 28 تموز 1989.

بعد أن تم إجراء جميع الأعمال الإدارية الخاصة بانتخابات رئاسة الجمهورية من خلال الدعوة للترشيح، ثم تحديد أسماء المرشحين، وبعدها تهيئة الأرضية المناسبة لذلك من قبل الأحزاب والحركات السياسية الإيرانية، من خلال الوقوف في صف علي أكبر هاشمي رفسنجاني، جاء الدور لبعض الشخصيات المؤثرة؛ لكي تشجع الشعب على المشاركة الواسعة في الانتخابات، وخشيتهم من انخفاض تلك النسبة، ولضمان نجاحها لا سيما بعد رحيل الإمام الخميني، وهذه أول انتخابات تجري في عمره الجمهورية بغياب الأخير.

عشية إجراء الانتخابات أعلن المرجع محمد علي الأراكي⁽¹⁾، بضرورة المشاركة الواسعة في الانتخابات، وعدها من أهم الواجبات الإسلامية، علاوة على ذلك، دعا المرجع لطف الله الصافي

(1) محمد علي الأراكي: ولد عام 1894 في مدينة أراك، دخل المدرسة في سن الخامسة تحت وصاية شقيقه آية الله آغا صابر أراكي، تعلم أساسيات القراءة، والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم، وفي أثناء دراسته في المرحلة المتوسطة حضر دروس دينية عند آية الله الشيخ محمد باقر الأراكي، ثم حضر دروس آية الله آغا نور الدين الأراكي، وآية الله الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي لأعوام عدة، ولقد لفتت عبقرية الأراكي الفكرية انتباه أساتذته، وفي أواخر عام 1921 انطلق الأراكي برفقة عبد الكريم الحائري ومرتضى الحائري اليزدي وعدد من العلماء الآخرين الذين كانوا يدرسون

الكلبايكاني⁽¹⁾، الشعب الإيراني إلى الحضور الواسع لمراكز الاقتراع، وواضح أن ذلك من شأنه أن يعزز النظام الإسلامي أكثر، ويثبت الوحدة المسلمين⁽²⁾، كما دعا المرجع كاظم مرعشي⁽³⁾، الشعب

في حوزة أراك إلى مدينة قم، كانت له وقفه إلى جانب الأحداث التي حصلت ضد نظام الشاه محمد رضا بهلوي مع آية الله البروجردي والحركة الإسلامية بداية ستينات القرن الماضي، وفي عام 1976 حضر آية الله الأراكي دروس آية الله السيد محمد تقي الخنساري، وأصبح إمام مسجد مدينة قم، واستمر عمله بعد سقوط نظام الشاه عام 1979، ومع أنه كان متواضعا ويفوض أمر المرجعية إلى غيره، ولكن بعد وفاة الإمام الخميني أحال علماء من مدن كثيرة وخاصة جماعة مدرسي حوزة قم المرجعية إلى لطف الله الدين الكلبايكاني والأراكي، وبعد وفاة آية الله العظمى الكلبايكاني أصبح الأراكي مرجعا للتقليد، دخل المستشفى بتاريخ 1 تشرين الثاني 1994، بسبب إصابة في الأوعية الدموية، وتوفي في منتصف ليل الثلاثاء 8 كانون الأول 1994، وصلى عليها آية الله العظمى محمد تقي بهجت، ودُفنت إلى جوار مرقد السيدة المعصومة (عليها السلام) بجوار قبري عبد الكريم الحائري والسيد محمد تقي الخنساري، للمزيد من التفاصيل، ينظر: ناصر الدين انصاري، در سوگ حضرت آیت الله العظمی اراکی، مجله آینه پژوهش، سال پنجم، بهار، 28، د. ج. ج. 1378، ص 113-114.

⁽¹⁾ لطف الله الصافي الكلبايكاني: ولد في مدينة كلبايكان عام 1918، درس العلوم الدينية فيها، ثم سافر لمدينة قم المقدسة لإكمال دراسته الحوزوية، توجه للنجف الأشرف عام 1954 لإكمال دراسته، وبعد عام عاد لمدينة قم المقدسة، وبعد تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام 1979 شغل عدة مناصب في الدولة، منها عضو مجلس صيانة الدستور عام 1980، وفي عام 1982 أصبح عضو مجلس الخبراء في دورته الأولى ولمدة ثمانية أعوام، للمزيد من التفاصيل، ينظر: جمعی از پژوهشگران حوزه علمیه، كلش ابرار، معروف، چاپ دوم، قم، 1382، ص 945-950.

⁽²⁾ حاج سيد جوادى، وسيد فريد، پيشين منبع، ص 150.

⁽³⁾ كاظم المرعشي: هو محمد حسين ابن السيد شمس الدين المرعشي ولد في النجف الإشراف عام 1901 ودرس الدراسة الدينية الأولية في حوزة النجف، ثم هاجر إلى طهران عام 1924، بعدها ذهب إلى مدينة قم المقدسة لإكمال دراسته الدينية، درس على يد أساتذتها الشيخ عبد الكريم الحائري وحصل على درجة الاجتهاد على يد المرجع السيد عبد الكريم الحائري في مدينة قم، كان من رجال الدين المؤيدين إلى خطوات الإمام الخميني في تسير

إلى أن يثبت للعالم أن الطريق الذي رسمه زعيم الثورة الراحل لا يمكن أن يتغير تحت أي ظرف من الظروف، وأن الشعب يواصل مسيرته بسرعة للاستمرار بالانتصارات⁽¹⁾.

ليس هذا فحسب، بل أصدر أحمد خميني⁽²⁾ رسالة مهمة إلى الشعب الإيراني بغية حثه على الانتخابات، جاء فيها: "إنني على ثقة بأن الإمام العزيز لو كان بيننا لكان أول من يأتي إلى صناديق الاقتراع، كما هو الحال دائماً، بخطوات ثابتة... لصوت لصالح التعديلات الدستورية، ولرئاسة الجمهورية الإسلامية"⁽³⁾، من جانبه دعا الولي الفقيه علي خامنئي في رسالة موجهة إلى الشعب الإيراني دعا فيها للمشاركة الواسعة في الانتخابات الرئاسية، والاستفتاء على الدستور⁽⁴⁾.

جرت الانتخابات الرئاسية الدورة الخامسة في تاريخ 28 تموز 1989، إذ كان عدد الأشخاص الذي يحق لهم المشاركة (30,139,598) شخصاً، إذ شارك ما يقارب (16,452,677)

الجمهورية، توفي عام 1991 في قم، للمزيد من التفاصيل، ينظر: على رفيعي، درز فكي حضرت أية الله مرعشي نجفي، انتشارات باقري، چاب دوم، قم، 1373، ص ص 25-30.

(1) روزنامه كيهان، مورخه 1368/5/5.

(2) أحمد خميني: ولد في مدينة قم المقدسة عام 1945، وهو الابن الثاني للإمام الخميني بعد مصطفى، رافق أحمد والده في كل من تركيا، والعراق، وفرنسا وعاد معه إلى طهران في 1 شباط 1979، تولى بعد الثورة مسؤولية الارتباط بين الإمام الخميني والمسؤولين، وكان يحضر الاجتماعات المهمة للقادة، وينقل وجهات نظرهم إلى الإمام الخميني وينقل وجهة نظر الإمام إليهم، توفي بتاريخ 18 آذار 1995 في طهران، للمزيد من التفاصيل، ينظر: دبیر خانه مجلس خبرگان رهبری، خبرگان ملت- شرح حال نمایندگان مجلس خبرگان رهبری، جلد اول، تهران، 1379، ص ص 239-341.

(3) مقتبس عن: روزنامه كيهان، مورخه 1368/5/4.

(4) حاج سيد جوادى، وسيد فريد، پيشين منبع، ص 151.

شخصاً، أي ما يقارب (6،54%)، وأسفرت النتائج الانتخابية على حصول المرشح علي أكبر هاشمي رفسنجاني على (15,550,528) صوتاً، أي ما يعادل (94.5%)⁽¹⁾، وجاء عباس شيباني في المركز الثاني، إذ حصل على (630,000) صوتاً، أما بشأن الأصوات الباطلة فقد كانت (270) ألف صوتاً⁽²⁾.

أما بشأن تعديل الدستور، فقد شارك (16,458,771) مواطناً على التعديل الجديد للدستور، وكان نسبة (موافق) على التعديل (16,025,459) مواطناً، أي ما يعادل (97.51%)، أما المصوتين على رفض التعديل فقد كان عددهم (398,867) مواطناً⁽³⁾.

بعد أن أعلن نتائج الانتخابات، وفوز علي أكبر هاشمي رفسنجاني، قام المرشح الآخر عباس شيباني ببعث رسالة إلى الأول؛ لتهنئته بالفوز في الانتخابات الرئاسية، وذلك يوم السبت الموافق 29 تموز 1989⁽⁴⁾، ومما جاء في الرسالة: "بعد التحية والسلام عليك، وعلى إمام الأمة، والشعب الإيراني المسلم، فقد اختار الشعب الإيراني الأصلح، وهذا أمر مؤكد، وأن الجميع على علاقة متينة وقوية، ونبارك هذا الاستحقاق للجميع، لذلك يجب التكاتف والتعاون من أجل بذل أقصى الجهود

- (1) سعيد ميرزايي، كارتنامة حجت الاسلام هاشمي رفسنجاني (نقد وبررسی افکار و عملکرد سیاسی، اقتصادی، و فرهنگی)، مؤسسه فرهنگی هنری قدر ولایت، چاپ چهارم، تهران، 1402، ص 275.
- (2) يحيى فوزي، ييشين منبع، ص 237.
- (3) روزنامه اطلاعات، مورخه 1368/5/8.
- (4) همان منبع.

للشعب والوطن... وفي الختام أبارك لك أخي، وأتمنى لك التوفيق والنجاح في مسيرتك لخدمة المستضعفين⁽¹⁾.

من جانب آخر قام علي أكبر هاشمي رفسنجاني في ظهيرة يوم 31 تموز 1989 بإذاعة بيان، شكر فيه الشعب الإيراني على المشاركة والواسعة في الانتخابات⁽²⁾، ومما جاء فيه: "لقد شارك الشعب الإيراني بشكل كبير في الانتخابات الرئاسية، وهذا يدل على وعيه وذكاءه وإيمانه، فقد كتب بذلك صفحة جديدة مشرقة من تاريخ الثورة الإيرانية، وهذا يدل على اختبار مدى روح التحفيز، والمقاومة، والوعي السياسي، وعشق الثورة، والثقة العالية بقيادة البلد الذين يسرون بثبات على طريق خط الإمام... كما نؤمن بقدرة وصلابة الولي الفقيه السيد علي خامنئي بقيادة المرحلة القادمة بشكل جيد... وفي الختام أقدم خالص شكري وتقديري إلى المنافس لي بالانتخابات جناب الدكتور عباس شيباني، الذي كان يحمل الصفات النجبية والتدين الحقيقي في هذا التنافس، فأنا أشكره من أعماق قلبي"⁽³⁾.

نجح القائمون على النظام السياسي الإيراني في كسب ما كانوا يخططون له، في انتخابات الدورة الخامسة لرئاسة الجمهورية، فقد فاز علي أكبر هاشمي رفسنجاني بتلك الانتخابات، وكانت سهلة، بعدما مهدوا الأرضية المناسبة لذلك، ولم يبق لرفسنجاني سوى تكليفه بشكل رسمي من قبل الولي الفقيه، وبعدها يضع تشكيلته الوزارية ليعرضها على مجلس الشورى الإسلامي، بغية نيل

(1) مقتبس عن: روزنامه اطلاعات، مورخه 1368/5/8.

(2) روزنامه اطلاعات، مورخه 1368/5/10.

(3) مقتبس عن: همان منبع.

الثقة، ليصبح هو على رأس الهرم للسلطة التنفيذية، ويقود الحكومة بنفسه في تلك المرحلة المهمة من تاريخ الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

رابعا - : مراسيم تنفيذ حكم رئاسة الجمهورية في 3 آب 1989.

جرى تنفيذ حكم رئاسة الجمهورية الدورة الخامسة في تاريخ 3 آب 1989، في حسينية جماران الذي كانت مقر الإمام الخميني، وحضر عدد كبير من المسؤولين المهمين في البلد، ومنهم، الولي الفقيه علي خامنئي، وأحمد خميني، وقادة الجيش وغيرهم من المسؤولين⁽¹⁾.

جاء في حكم التنفيذ لرئاسة الجمهورية الذي أصدره علي خامنئي إلى أكبر هاشمي رفسنجاني⁽²⁾، وقد قراه أحمد خميني، ومما جاء فيه: "بعد الشكر والثناء لله (سبحانه وتعالى)، والشعب الإيراني العظيم، الذي استطاع أن يجتاز الصعوبات، وتحقيق أهداف الثورة... أنفذ حكم الشعب برئاسة الجمهورية إلى جناب السيد علي أكبر هاشمي رفسنجاني، الذي سار على

(1) سعيد ميرزايي، بيشين منبع، ص 276.

(2) تم اعفاء علي أكبر هاشمي رفسنجاني من رئاسة مجلس الشورى الإسلامي وفي يوم 17 آب 1989، ورشح لرئاسة المجلس كل من علي أكبر ناطق نوري، ومهدي كروبي، وقاسم معماري، وبعد التصويت على المرشحين الثلاثة، فاز المرشح مهدي كروبي، إذ حصل على (145) صوتاً من أصل (241) صوتاً، وبذلك أصبح رئيساً للمجلس، للمزيد من التفاصيل، ينظر: روزنامه اطلاعات، مورخه 1368/5/25.

النهج الصحيح والسليم في الدفاع عن الإسلام المحمدي النقي، والدفاع على الشريعة، والمحرومين، والمستضعفين، وبالتأكيد أنه قادر على تحقيق العدالة الاجتماعية.... وجناب السيد رفسنجاني إحدى الشخصيات التي قادة البلد إلى الاستقلال السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي.... كذلك نؤكد على التعاون الشامل ما بين الشعب الإيراني ومسؤولي البلد بشكل كامل⁽¹⁾، ثم اسرد قائلاً: "إنني أوصي الرئيس المحترم والذين تتاح لهم الفرصة في إدارة البلاد أن يلتزم بالتقوى، وأن يذكروا الله دائماً، وأن يحسنوا التصرف في التعامل مع الناس، وخاصة الفئات الضعيفة والمحرومة، وأن يراعوا شرف الإسلام وعظمته، والاستقلال السياسي، والاقتصادي، والثقافي"⁽²⁾.

بموجب التعديل الوزاري الجديد الذي حصل عام 1989 فإن رئيس الجمهورية هو المسؤول على التشكيلة الوزارية⁽³⁾، وبحسب المادة (133) من الدستور الإيراني على رئيس الجمهورية بعد أداء يمين القسم⁽⁴⁾، أن يقوم بتقديم تشكيلته الوزارية إلى مجلس الشورى الإسلامي، من أجل اطلاق

(1) مقتبس عن: مؤسسه فرهنگي هنري قدر ولايت، مردان جمهوری، بیشتین منبع، ص 137-141.

(2) مقتبس عن: سيد محسن صالح، بیشتین منبع، ص 691.

(3) همان منبع.

(4) يكون قسم رئيس الجمهورية بحسب المادة (121)، ويوقع على ورقة القسم داخل مجلس الشورى الإسلامي، والقسم هو، (بسم الله الرحمن الرحيم، إنني باعتباري رئيساً للجمهورية أقسم بالله القادر المتعال أمام القرآن الكريم وأمام الشعب الإيراني أن أكون حامياً للمذهب الرسمي ولنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية وللدستور، وأن استخدم مواهبى وإمكانياتي كافة في سبيل أداء المسؤوليات في عهدتي، وأن أجعل نفسي وقفاً على خدمة الشعب ورفعة الوطن، ونشر الدين والأخلاق، ومساندة الحق وبسط العدالة، وأن أحترز من أي نوع من أهواء النفس، وأن أدافع عن حرية الأشخاص وحرمتهم والحقوق التي ضمنها الدستور للشعب، ولا أقصر على بذل أي جهد في سبيل حراسة الحدود والاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي للبلاد، وأن أعمل على صيانة السلطة التي أودعها الشعب عندي كأمانة مقدسة بإخلاص وتضحية، مستعيناً بالله ومتبعاً لنبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة

الأعضاء عليها، ثم التصويت على الوزراء⁽¹⁾، لذلك قام رفسنجاني ببعث رسالة إلى رئيس مجلس الشورى الإسلامي مهدي كروبي⁽²⁾، في يوم 19 آب 1989، وحملت الرسالة تشكيلته الوزارية، والهدف منها اطلاع أعضاء المجلس الشورى الإسلامي على الأسماء⁽³⁾،⁽⁴⁾، إذ قام باختيار، كل من: ايراج فاضل وزيراً للصحة، ومحسن نور بخش وزيراً للاقتصاد، وعيسى كلانترى وزيراً للزراعة، ومصطفى معين نجف آبادي وزيراً للثقافة والتعليم العالي، وعلي أكبر ولايتي وزيراً للخارجية، محمد هادي نژاد حسينيان وزيراً للصناعة الثقيلة، واكبر تركان وزيراً للدفاع، ومحمد رضا نعمت زاده وزيراً للصناعة، وحسين ملحوجي وزيراً للمعادن والفلزات، ومحمد سعيدي كيا وزيراً للطرق، سراج الدين كازروني وزيراً للإسكان، ومحمد غرضي وزيراً للاتصالات، وحسين كمالي وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية، وعبد الحسين وهاجي وزيراً للتجارة، ومحمد علي نجفي وزيراً للتربية، و غلام رضا آقا زاده وزيراً للنفط، غلام رضا فروزش وزيراً للجهاد والبناء، ومحمد خاتمي وزيراً للإرشاد الإسلامي، وعبد الله نوري وزيراً للداخلية، ومحمد اسماعيل شوشترى وزيراً للعدل، وعلي

الأطهار (عليهم السلام)، وأن أسلمها لمن ينتخبه الشعب من بعدي)، للمزيد من التفاصيل، ينظر: النص الكامل لدستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، المصدر السابق، ص 67-68.

⁽¹⁾ النص الكامل لدستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، دار الهدى الثقافية للنشر الدولي، الطبعة الثالثة، طهران، 2012، ص 70.

⁽²⁾ للاطلاع بشكل مفصل كيف دارت المفاوضات في اختيار التشكيلة الوزارية بين علي أكبر هاشمي رفسنجاني وبقية الأحزاب السياسية والشخصيات المؤثرة بهذا الجانب، ينظر: سعيد ميرزاىي، بيشين منيع، ص 280-295.

⁽³⁾ روزنامه اطلاعات، مورخه 1368/5/28.

⁽⁴⁾ للاطلاع بشكل مفصل عن حياة الوزراء، ومكان ولدتهم، وتاريخه، وتحصيلهم الدراسي، وإنتمائهم السياسي، وغيرها من التفاصيل، ينظر: محمود فاضلي بيرجندی، از مهدى بارزگان تا حسن روحانى كابينه هاى در جمهورى اسلامى ايران، نشر پايان، تهران، 1393، ص 230-241.

فلاحيان وزيراً للاستخبارات⁽¹⁾، أما بشأن معاوني رئيس الجمهورية، فقد تم اختيار محسن هاشمي مديراً لمكتب رئيس الجمهورية، وحسن إبراهيم حبيبي معاون الأول لرئيس الجمهورية والمتحدث باسم الحكومة، وحميد ميرزاده معاون التنفيذي لرئيس الجمهورية، وحسن غفوري معاون رئيس الجمهورية والمشرف على التربية البدنية، وجيليل بشارتي رئيس مكتب المناطق المحرومة، ومسعود روغني زنجاني معاون رئيس الجمهورية للشؤون البرنامج الحكومي والموازنة، ورضا امر اللهي معاون رئيس الجمهورية للطاقة والبرنامج النووي، وريايگر روش معاون رئيس الجمهورية للصحة، وهادي منافي معاون رئيس الجمهورية للحفاظ على البيئة، وعطا الله مهاجراني معاون رئيس الجمهورية للشؤون القانونية⁽²⁾، عرضت⁽³⁾، التشكيلة الوزارية على مجلس الشورى الإسلامي يوم 29 آب 1989 وتم التصويت عليها⁽⁴⁾، وصوت أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بالإجماع على التشكيلة والوزارية، وكتبت صحيفة اطلاعات على الوزارة اسم (دورة البناء)⁽⁵⁾، وهو مصطلح جديد في تاريخ إيران السياسي، وإطلاق على علي أكبر هاشمي رفسنجاني قائد البناء⁽⁶⁾.

(1) يحيى فوزى، بيشين منيع، ص ص 237-238.

(2) محمود فاضلى بيرجندى، بيشين منيع، ص ص 238-241.

(3) للاطلاع بشكل مفصل على الأصوات التي حصل عليها كل وزير، وعدد المعارضين، والممتنعين عن التصويت، ينظر: روزنامه اطلاعات، مورخه 1368/6/8.

(4) همان منبع.

(5) للاطلاع بشكل مفصل على البرنامج الاقتصادي لحكومة علي أكبر هاشمي رفسنجاني للأعوام (1989-1993)، ينظر: ايمان حسين قزل اياق، ائتلاف هاى سياسى در جمهورى اسلامى ايران، مركز اسناد انقلاب اسلامى، تهران، 1391، ص ص 198-201.

(6) محمود فاضلى بيرجندى، بيشين منيع، ص 220؛ روزنامه اطلاعات، مورخه 1368/5/30.

سارت الأمور بفوز علي أكبر هاشمي رفسنجاني في الانتخابات، وبعدها قام بإداء مراسيم تنفيذ الحكم والقسم، ثم قدم تشكيلته الوزارية، ونالت الثقة من قبل مجلس الشورى الإسلامي، هكذا اسدل الستار عن قضية مهمة من تاريخ الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلا هي قضية انتخابات رئاسة الجمهورية الدورة الخامسة.

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة انتخاب علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئيساً للجمهورية الإسلامية الإيرانية 3 آب 1989، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، يمكن عرض أبرزها على النحو الآتي:

يعد علي أكبر هاشمي رفسنجاني من أبرز الشخصيات في المعادلة السياسية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية خلال عقدها الأول، وشغل حيزاً كبيراً في أكثر من جانب، وبعد الظروف التي مرت بها الجمهورية، ومنها، ظفر علي خامنئي بمنصب الولي الفقيه، ما فصح المجال لرفسنجاني لنيل رئاسة الجمهورية.

كان تيار خط الإمام الخميني المتمثل في مجموعة من الأحزاب والحركات السياسية التي تنتهج فكر الأخير في سياستها، تعمل على استمرار رجالات ذلك التيار في السيطرة على مفاصل الحكم في الجمهورية، وعدم التفريط في أي سلطة، لذلك كانت السلطة التنفيذية مهمة جداً بالنسبة لهم، وأفضل مرشح لها بعد انتهاء مهمة علي خامنئي بالمنصب هو علي أكبر هاشمي رفسنجاني، لذلك عمل ذلك التيار على خلق الظروف المناسبة لظفر رفسنجاني به.

كان علي أكبر هاشمي رفسنجاني تواقاً إلى أن يتسيد على منصب السلطة التنفيذية، بعد النجاحات التي حققها في السلطة التشريعية، ورئاسته لمجلس الشورى الإسلامي لمدة ثمان أعوام، لا سيما أنه يدرك تماماً أن طوق نجاة تياره بالاستحواذ على جميع السلطات في الجمهورية، ومن هذا المنطلق كانت لديه رغبة جامحة في نيل منصب الرئاسة، خصوصاً بعد الدعم والاسناد الذي تلقاه من مختلف الأحزاب والحركات السياسية المنضوية تحت جناح تيار خط الإمام.

عمل مجلس صيانة الدستور على تمهيد الطريق لعلّي أكبر هاشمي رفسنجاني بالفوز بالانتخابات الرئاسية من خلال غلبة المرشحين، والسماح لمرشح واحد هو عباس شيباني لمنافسة رفسنجاني في السباق الانتخابي، وبالتأكيد لا تقارن شخصية رفسنجاني بشيباني من نواحي عدة، منها السياسية، والدينية، والاجتماعي وغيرها، لذلك، كانت عملية فوز رفسنجاني بالانتخابات سهلة، ومن دون عناء.

شرعت بعض الشخصيات التي لها تأثير على الشارع الإيراني، بحث الجمهور للمشاركة في الانتخابات بشكل كبير، بغية إنجاحها، وعدم التأثير بما مرت به الجمهورية قبل الانتخابات، ومن تلك الشخصيات مراجع دين، ومنهم، على سبيل المثال لا الحصر، لطف الله الصافي الكلبايكاني، ومحمد علي الاراكي، علاوة على ذلك دفعت الشخصيات السياسية أيضاً الجمهور الإيراني للنزول للانتخابات، ومنهم، على سبيل المثال: أحمد خميني، وعلي خامنئي، وكانت لنداءاتهم اذانا صاغية من قبل مؤيديهم، فشارك عدد كبير في الانتخابات، مما أدى إلى إنجاحها، وهذا ما كانوا يصبون إليه.

وضع علي أكبر هاشمي رفسنجاني حجر الزاوية لسياسة جديدة في القاموس السياسي الإيراني، إلا هي البراغمية، وهي ما كانت تتطلبه المرحلة التي قادها في السلطة

التنفيذية، وأضحت تلك السياسة الدواء الناجع للجمهورية، بغية اخراجها من مازق كبير كانت تعاني منه خلال عقدها الأول، وساعدتها تلك السياسة على الانفتاح على المستوى الإقليمي والدولي.

سارت الانتخابات في أجواء سلسة وانسيابية عالية، ولم يكن هناك ما يعكر مزاج القائمين على النظام السياسي في الجمهورية، فلم تكن هناك معارضة حقيقية في السباق الانتخابي، من ناحية مرشح له ثقله أو وزنه ينافس علي أكبر هاشمي رفسنجاني، ومن ناحية أخرى لم يكن هناك حزب، أو حركة سياسية، أو جهة معارضة تنافس بقوة، وتضع رفسنجاني ومؤيديه في موضع محرج، بل كان فوز الأخير تحصيل حاصل، ومجرد مراسيم تم تأديتها، ثم نال شرف المنصب.

المصادر

أولاً - الكتب الوثائقية

- النص الكامل لدستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، دار الهدى الثقافية والفنية للنشر الدولي، الطبعة الثالثة، طهران، 2012.

ثانياً - المذكرات

- آيت الله هاشمي رفسنجاني، بيان دفاع وأغاز بازسازی، خاطرات سال 1367، به اهتمام علي رضا معارف، نشر معارف انقلاب، 1390.
- سيد محمد كيميافر، خاطرات حبيب عسگر اولادی، مركز اسناد انقلاب اسلامي، تهران، 1389.

- مرتضى مير جار، خاطرات على أكبر ناطق نوري، انتشارات مركز انقلاب إسلامي، تهران، 1385.

ثالثاً - الرسائل والأطاريح الجامعية

- نصيب عتيقة، النظام السياسي في إيران، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر (بسكرة)، الجزائر، 2008.

رابعاً - الكتب العربية

- أحمد فليح حسين الجبوري، التطورات السياسية الداخلية في إيران (1981-1989)، مطبعة الكتاب، بغداد، 2019.
- تجمع عشاق الولاية، الشمس الساطعة (لمحة خاطفة من حياة وجهاد اية الله السيد الخامنئي)، تجمع عشاق الولاية، د.م، 2007.
- سعد الأنصاري، الفقهاء حكام على الملوك (علماء إيران من العهد الصفوي إلى العهد البهلوي 1500-1979)، دار الهدى، د.م، 1986.
- فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012.

خامساً - الكتب الفارسية

- أكبر خوش زاد، مجلس شورای دوری اول، مركز اسناد انقلاب اسلامی، تهران، 1386.

- ایمان حسین قزل ایاق، ائتلاف های سیاسی در جمهوری اسلامی ایران، مرکز اسناد انقلاب اسلامی، تهران، 1391.
- جمعی از پژوهشگران حوزه علمیه، کلبش ابرار، معروف، چاپ دوم، قم، 1382.
- حاج سید جوادی، وسید فرید، روایت انتخابات، بررسی 8 دوره انتخابات ریاست جمهوری، تسنیم اندیشه، تهران، 1384.
- حسین بشیریه، دیباچه ای بر جامعه شناسی سیاسی ایران، دوره جمهوری اسلامی، موسسه نگاه معاصر، تهران، 1381.
- خواجه سروی، ورضا غلام، رقابت سیاسی وثبات سیاسی در جمهوری اسلامی ایران، مرکز اسناد انقلاب اسلامی، تهران، 1382.
- دبیر خانه مجلس خبرگان رهبری، خبرگان ملت - شرح حال نمایندگان مجلس خبرگان رهبری، جلد اول، تهران، 1379.
- سعید میرزایی، کارنامه حجت الاسلام هاشمی رفسنجانی (نقد و بررسی افکار و عملکرد سیاسی، اقتصادی، فرهنگی)، مؤسسه فرهنگی هنری قدر ولایت، چاپ چهارم، تهران، 1402.
- سید قادری، خمینی روح الله زندکیناوه امام خمینی بر اساس اسناد و خاطرات وخیال، مؤسسه تنظیم و نشر آثار امام خمینی، چاپ دوم، تهران، 1379.
- صادق سلیمی بنی ایت مظفری، جامعه روحانیت مبارز، پژوهشکده تحقیقات اسلامی، قم، 1388.
- عباس شادلو، تکثیر گرایی در جریان اسلامی، ناگفته های تاریخی از علل و پیدایش جریان راست و چپ مذهبی، نشر وزراء، تهران، 1386.

- علی دارابی، جریان شناس سیاسی در ایران، سازمان انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامی، چاپ نهم، تهران، 1390.
- علی رفیعی، درز فکي حضرت آية الله مرعشي نجفي، انتشارات باقري، چاپ دوم، قم، 1373.
- محسن صالح، جامعة مدرسين حوزه علمية قم از آغاز تاکنون، جلد دوم، مرکز اسناد انقلاب اسلامی، تهران، 1385.
- محمود فاضلی بیرجندی، از مهدی بارزگان تا حسن روحانی کابینه های در جمهوری اسلامی ایران، نشر پایان، تهران، 1393.
- مسعود سفیری، حقیقت ها و مصالحت ها (گفتگو با هاشمی رفسنجانی)، بی.ن.ش، تهران، 1378.
- مؤسسه فرهنگی هنری قدر ولایت، تشکیل حزب جمهوری اسلامی (از تشکیل تا انحلال)، تاریخ انقلاب اسلامی، جلد هفتم، تهران، 1393.
- مؤسسه فرهنگی هنری قدر ولایت، مردان جمهوری، تهران، 1392.
- یحیی فوزی، تحولات سیاسی اجتماعی بعد از انقلاب اسلامی در ایران، مؤسسه تنظیم و نشر آثار امام خمینی، و چاپ و نشر عروج، تهران، 1392.
- ينظر آزاد ازاده، نجواهای نجمیانه - نقد نظام جمهوری اسلامی ایران و رهبران (نامه ها، نوشتار ها، گفتارها)، به امید انتشار رسمی، بی.جا، 1390.

سادساً - الكتب الانكليزية

- R.Abrahamian, structural causes of the Iranian Revolution "Merip Reports, new york, 1980.

سابعاً - الموسوعات

- خليل أحمد خليل، ملحق الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.
- شاکر کسرائي، إيران الأحزاب والشخصيات السياسية (1890-2013)، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، 2014.
- محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1983.

ثامناً - الصحف والمجلات باللغة الفارسية

1- الصحف.

- روزنامه اطلاعات 1368.
- روزنامه رسالت 1368.
- روزنامه كيهان، 1367، 1368.

2- المجلات.

- ناصرالدين انصاري، در سوگ حضرت آيت الله العظمى اراكي، مجله آينه پژوهش، سال پنجم، پیاپی 28، د.جای، 1378.

تاسعاً - الانترنت

- <https://fa.wikipedia.org/>

مقال مراجعة لكتاب "تأثير التسلح الإيراني على الأمن الخليجي" لعصام نايل المجالي

A review article of the book 'The Impact of Iranian Armament on Gulf Security' by Issam Nayel Al-Majali

الدكتور: عقيل زاهر سلمان آل علي

Doctor: Aqeel Zaher Salman Al Ali

جامعة الكوفة – كلية الآداب – العراق

University of Kufa - College of Arts – Iraq

aqeelz.alali@uokufa.edu.iq

الملخص

يتناول كتاب "تأثير التسلح الإيراني على الأمن الخليجي" للمؤلف عصام نايل المجالي (الأستاذ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن، 2012، 165 صفحة) أبعاداً حيوية لموضوع التسلح الإيراني وانعكاساته على الاستقرار الإقليمي حيث يسعى الكتاب إلى تحليل طبيعة التهديد الذي تشكله القدرات العسكرية الإيرانية المتنامية على أمن دول مجلس التعاون الخليجي، مستعرضاً بين

طياته السياقات التاريخية والجيوسياسية التي أدت إلى سباق التسلح في المنطقة الغنية بالثروات الطبيعية ويتطرق المؤلف إلى العوامل الداخلية والخارجية التي تدفع إيران نحو تعزيز قدراتها الدفاعية والهجومية، ومفصلاً الاستراتيجيات الأمنية لدول الخليج في مواجهة هذا التحدي بإيجاز حيث يقدم الكتاب :

1- تقييماً شاملاً للتوازنات العسكرية في منطقة الخليج العربي .

- الكلمات المفتاحية: التسلح الإيراني -الأمن الخليجي -الأمن الإقليمي -الخليج العربي -سباق التسلح -التوازنات العسكرية.
- 2- يشير إلى أن التسلح الإيراني يُعدّ عاملاً رئيسياً في تصعيد التوترات الإقليمية.
- 3- أن القرار الإيراني يفرض تحديات مستمرة على الأمن الخليجي.

أولاً: أهمية دار النشر لكتاب "تأثير التسلح الإيراني على الأمن الخليجي"

تُعتبر دار النشر الجيدة ذات سمعة أكاديمية بمثابة ختم جودة، وهذا ضروري لأعمال مثل كتاب "تأثير التسلح الإيراني على الأمن الخليجي". يمكن تفصيل أهمية دار النشر لهذا العمل على النحو التالي:

المصداقية العلمية :

النشر في دار معروفة يجعل الكتاب يُدرج في قوائم المراجع والمصادر الأساسية للطلاب والباحثين. هذا يعزز من مكانته كمرجع علمي يُستشهد به في رسائل الماجستير والدكتوراه والأبحاث المنشورة.

الجودة المنهجية :

غالبًا ما تخضع دور النشر المتخصصة الأبحاث الأكاديمية لعملية "تحكيم الأقران" هذا يعني أن خبراء في مجال الدراسات الاستراتيجية والأمن الإقليمي يقومون بمراجعة محتوى الكتاب وتقييم أصالة البحث، ودقة المعلومات، وقوة الحجج. وأن موافقتهم على النشر تمنح الكتاب مصداقية فورية وتجعله موثوقًا به في الأوساط الأكاديمية.

ثانياً : المقدمة وأسباب إجراء مراجعة للكتاب:

يُشكل الأمن الإقليمي في منطقة الخليج العربي ملفاً بالغ الأهمية والحساسية، نظراً لموقع المنطقة الاستراتيجي الهام وامتلاكها لأكبر احتياطات الطاقة العالمية، مما يجعلها بؤرة اهتمام للقوى الكبرى وفي هذا السياق، تبرز قضية التسلح الإيراني كأحد أبرز التحديات التي تؤثر بشكل مباشر على استقرار المنطقة وتوازن القوى فيها. ويأتي كتاب "تأثير التسلح الإيراني على الأمن الخليجي" للمؤلف عصام نايل المجالي ليسلط الضوء على هذا الملف المعقد، مقدماً تحليلاً معمقاً للأبعاد المختلفة لهذه الظاهرة وتأثيراتها المتوقعة على دول مجلس التعاون الخليجي التي أخذت في حساباتها الأمنية المستقبلية أن إيران الرقم الصعب دائماً ولهذا جاءت الحاجة الملحة لمراجعة هذا الكتاب المهم ليوضح للقارئ وكذلك دارس الاختصاص ضرورة فهم حجم التهديدات الأمنية الراهنة والمستقبلية في المنطقة، خاصة في ظل التطورات المتسارعة في السياسة الإيرانية ودول الخليج، وكيفية بناء استراتيجيات أمنية فعالة لمواجهة هذه التحديات فكان هذا الكتاب مهم بالنسبة للباحث الأكاديمي ويسهم في إثراء المكتبة العربية بالدراسات المتخصصة التي تتناول قضايا الأمن الإقليمي من منظور عربي، مما يعزز الفهم العميق لخصوصية المنطقة ويقدم رؤى تحليلية تخدم صانع القرار والباحث الأكاديمي على حد سواء.

ثالثاً : تحليل تاريخي لمحتوى الكتاب

يقدم الكتاب سرداً وتحليلاً تاريخياً متسلسلاً للأحداث والديناميكيات التي شكلت الأمن الإقليمي في الخليج العربي، مع التركيز على دور التسلح الإيراني. يمكن تقسيم هذا التحليل وفقاً لأبواب الكتاب.

1- السياق التاريخي ومحفزات الدراسة

يبدأ الكتاب بتحديد نقطة تحول تاريخية محورية، وهي نجاح الثورة الإيرانية عام 1979 التي حولت السياسة الإيرانية من توجه علماني إلى عقائدي يهدف إلى "تصدير الثورة". هذه الفكرة العقائدية تُعد الأساس التاريخي لمشكلة الدراسة. يربط الكتاب بين هذا التغير الجذري في السياسة الإيرانية وتطور برامج التسلح، وصولاً إلى إعلان إيران نجاحها في تخصيص اليورانيوم كحدث معاصر يعمق المخاوف التاريخية لدول الخليج.

2- التأطير النظري والأكاديمي

يُقدم الفصل الثاني الإطار الذي يتم من خلاله فهم الأحداث التاريخية. فهو لا يقتصر على سرد الوقائع بل يحللها عبر مفاهيم أكاديمية مثل "سباق التسلح" و "الأمن الإقليمي". هذا النهج يسمح للقارئ بفهم أن التوترات الحالية هي نتاج عملية تاريخية لها دوافعها وأنماطها التي يمكن دراستها. كما يستعرض الكتاب الدراسات السابقة ليحدد مكانه في الحقل التاريخي ويبرز إضافته البحثية.

3- تطور المشهد الأمني وسباق التسلح

يحلل الكتاب تاريخ منطقة الخليج عبر التركيز على أهميتها الاستراتيجية كمصدر للطاقة. هذه الأهمية كانت دائماً محركاً للتنافس الدولي والإقليمي. والملفت للنظر أن الكتاب يوضح كيف أن سباق التسلح الذي نشأ في المنطقة كان نتيجة حتمية لهذا التنافس، وكيف ساهم في تشكيل المشهد الأمني، مما يجعل من التسلح الإيراني سبباً أساسياً لعدم الاستقرار.

4- مراحل بناء القوة العسكرية الإيرانية

يقدم الكتاب سرداً تاريخياً لبرامج التسلح الإيرانية نفسها، مقسماً إياها إلى مرحلتين رئيسيتين:

- القدرات التقليدية: يوثق تطور القوة العسكرية الإيرانية التقليدية، وكيف تم بناؤها من خلال صفقات التسلح الخارجية.
- القدرات النووية: يقدم الكتاب تسلسلاً تاريخياً لجهود إيران النووية منذ بدايتها، مع التركيز على أزمة برنامجها النووي، مما يضع التهديد النووي الإيراني في سياقه التاريخي الطويل الأمد.

5- الأثر التاريخي المباشر على أمن الخليج

يربط هذا الكتاب بين بناء القوة العسكرية الإيرانية وتأثيرها المباشر على الأمن الإقليمي لدول الخليج. فهو يحلل كيف أن القوة العسكرية التقليدية الإيرانية تشكل تهديداً أمنياً مباشراً، بينما يوضح كيف أن الطموحات النووية تُعدّ السبب الرئيسي لمخاوف دول الخليج وتجعلها في حالة قلق دائم، وهو ما يُعتبر استنتاجاً تاريخياً جوهرياً.

6- المواقف الدولية والإقليمية عبر التاريخ

يُحلل الكتاب التفاعل التاريخي بين الأطراف المختلفة مع التسلح الإيراني. فهو يستعرض مواقف دول مجلس التعاون الخليجي تجاه التسلح الإيراني، كما يتتبع المواقف المتباينة للقوى الكبرى مثل الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، وكذلك إسرائيل، بالإضافة إلى دور المؤسسات الدولية مثل الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومجلس الأمن. حيث يظهر الكتاب أن القضية لم تكن محصورة إقليمياً، بل هي جزء من تاريخ الدبلوماسية الدولية حول منع الانتشار.

رابعاً : أهمية الكتاب في حقل الدراسات التاريخية

يُعدّ كتاب "تأثير التسلح الإيراني على الأمن الخليجي" مساهمة مهمة في الدراسات التاريخية المعاصرة، خصوصاً تلك التي تهتم بالديناميكيات الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي.

وتكمن أهميته في عدة جوانب:

1. التحليل التاريخي للسياسات الإيرانية: يقدم الكتاب تحليلاً تاريخياً لبرامج التسلح الإيرانية وتطورها عبر مراحل مختلفة، بدءاً من فترة ما بعد الثورة الإيرانية في 1979. هذا التحليل يساعد المؤرخين على فهم الجذور التاريخية للسياسات الإيرانية الحالية ومحفزاتها.
2. تأثير التسلح على العلاقات الإقليمية: يتناول الكتاب كيف أثر سباق التسلح بين إيران ودول الخليج على العلاقات بينهما، وهو ما يمثل موضوعاً أساسياً في تاريخ المنطقة الحديث. يوضح كيف أن هذا السباق لم يكن مجرد صراع عسكري، بل امتد ليشمل أبعاداً سياسية واقتصادية وأمنية.
3. الربط بين الماضي والحاضر: يربط الكتاب الأحداث التاريخية بالتطورات المعاصرة، مما يجعله مرجعاً مهماً للباحثين الذين يسعون لفهم المشهد الأمني الحالي في الخليج. ويساعدهم أيضاً على فهم كيف أن قرارات الماضي لا تزال تؤثر على الاستراتيجيات الحالية.

4. **مصدر للمعلومات:** يوفر الكتاب مصدرًا منظمًا للمعلومات حول موضوع محدد، مما يسهل على الباحثين والطلاب العثور على بيانات وتحليلات ذات صلة، ويشجع على المزيد من البحث في أحداث منطقة الخليج العربي .
خامساً: الهيكل العام للكتاب :

يتناول الكتاب قضية التسلح الإيراني وتأثيراته على الأمن الخليجي من منظور شامل، مقدماً تحليلاً معمقاً للجذور التاريخية لهذه الظاهرة، وصولاً إلى التحديات الراهنة ويتضمن خمسة فصول رئيسية، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وملاحق ومراجع.

الفصل الأول : خلفية الدراسة والإشكالية التاريخية

عدد الصفحات : من الصفحة 11 إلى 17 . **الفكرة الرئيسية :** يمهد هذا الفصل للدراسة من خلال تقديم الخلفية التاريخية لموضوع التسلح الإيراني، ويحدد مشكلة الدراسة، أهدافها، ومنهجيتها . **أبرز النقاط:**

- **خلفية الدراسة :** يسلط الضوء على الإعلان الإيراني عن نجاح تخصيص اليورانيوم كحدث مفصلي، ويناقش تطور السياسة الإيرانية تجاه دول الخليج منذ عهد الشاه وصولاً إلى الجمهورية الإسلامية.
- **أشكالية الدراسة :** يوضح أن نجاح الثورة الإسلامية عام 1979 وتوجهها العقائدي لتصدير الثورة كان له تأثير كبير على أمن دول الخليج، وأن تصاعد أزمة الملف النووي الإيراني يثير مخاوف هذه الدول التي تعتمد على القوى الخارجية كحل.
- **أهداف الدراسة :** تهدف الدراسة إلى التعرف على التسلح الإيراني وآثاره، وتطور القدرات العسكرية الإيرانية، ومواقف دول الخليج تجاه هذا التسلح.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة:

عدد الصفحات : من الصفحة 19 إلى 37 . **الفكرة الرئيسية :** يضع هذا الفصل الدراسة في سياقها النظري من خلال استعراض المفاهيم الأساسية والأعمال البحثية السابقة المتعلقة بالموضوع ويقدم كذلك الأطر النظرية ذات الصلة

بالأمن الإقليمي وسباق التسلح، مثل نظرية الواقعية الجديدة التي تفسر السلوك التنافسي للدول في ظل الفوضى الدولية، بالإضافة إلى نظرية المعضلة الأمنية. كما يقدم مراجعة نقدية للدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين التسلح الإيراني والأمن الخليجي، مبيناً الفجوات البحثية التي يسعى الكتاب لمملئها.

الفصل الثالث: الأمن الإقليمي الخليجي وسباق التسلح في المنطقة:

عدد الصفحات: من الصفحة 39- 51 الفكرة الرئيسية: يحلل هذا الفصل الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج، وكيف أدى سباق التسلح إلى تشكيل مشهد الأمن الإقليمي للخليج العربي، وموقع إيران الجيوسياسي، والتاريخ الحديث للتسلح في المنطقة. يتناول المؤلف أسباب سباق التسلح الذي تشهده المنطقة، وتأثيره على التوازنات الأمنية.

الفصل الرابع: عوامل بناء القوة العسكرية الإيرانية وأهدافه:

عدد الصفحات: من الصفحة 65 إلى 86 الفكرة الرئيسية: يقدم هذا الفصل نظرة مفصلة على القدرات العسكرية الإيرانية وعلى الدوافع الداخلية والخارجية التي تحفز إيران على تعزيز قدراتها العسكرية، مثل مبادئ الثورة، العقيدة الأمنية، التحديات الإقليمية، وتصورها للتهديدات الخارجية. كما يتطرق إلى أهداف هذا التسلح سواء كانت دفاعية أو تكتيكية أو استراتيجية.

الفصل الخامس: القدرات العسكرية الإيرانية: الجوانب التقليدية وغير التقليدية:

عدد الصفحات: من الصفحة 91 إلى 116. الفكرة الرئيسية: يحلل هذا الفصل بشكل مباشر تأثير التسلح الإيراني على أمن دول الخليج ويقدم تفصيلاً للقدرات العسكرية الإيرانية، بدءاً من القوات البرية والبحرية والجوية، وصولاً إلى قدراتها الصاروخية وبرنامجها النووي المثير للجدل. يُعدّ هذا الفصل جوهرياً في تقديم لمحة شاملة عن قوة إيران العسكرية.

الفصل السادس: المواقف الإقليمية والدولية من برامج التسلح الإيرانية :

عدد الصفحات: من الصفحة 119 إلى 146. الفكرة الرئيسية: يستعرض هذا الفصل مواقف الأطراف الإقليمية والدولية الرئيسية تجاه برامج التسلح الإيرانية ويُعدّ لبّ الكتاب، حيث يحلّ التداخيات المباشرة وغير المباشرة للتسلح الإيراني على أمن دول مجلس التعاون الخليجي، بما في ذلك سباق التسلح، زيادة التوتر، التداخيات الاقتصادية، والتأثير على التحالفات الإقليمية.

سادساً: الخاتمة والاستنتاجات والمصادر والمراجع :

- الخاتمة الاستنتاجات (صفحات 149 – 154) أبرز ماورد فيها :

1- القلق الخليجي من التسلح الإيراني

- تصاعد القلق الخليجي نتيجة تنامي القوة العسكرية الإيرانية، خاصة بعد نجاحها في تخصيب اليورانيوم.
- وجود تجمعات كبيرة موالية لأيران في دول الخليج يعزز المخاوف من النفوذ الإيراني الداخلي.
- دول الخليج ترى أن إيران تسعى للهيمنة الإقليمية، مما يدفعها للاعتماد على الولايات المتحدة لضمان أمنها.

2- التحول في السياسة الإيرانية

- بعد وصول المحافظين إلى الحكم، تبنت إيران سياسة أكثر تشدداً، مما أضعف موقفها الدولي.
- تصريحات أحمددي نجاد العدائية تجاه إسرائيل والغرب زادت من عزلة إيران وأثارت شكوكاً حول نواياها النووية.

3- الدوافع الاستراتيجية للبرنامج النووي الإيراني

- إيران تسعى للردع الإقليمي والدولي، خاصة ضد الولايات المتحدة وإسرائيل.

- الطموح الإيراني ينبع من موقعها الجغرافي المضطرب، وحاجتها لحماية أمنها القومي.
- البرنامج النووي يعزز مكانة إيران كقوة إقليمية ويمنحها نفوذًا سياسيًا واقتصاديًا.

4- ازدواجية المعايير الدولية

- الولايات المتحدة دعمت البرنامج النووي الإيراني في عهد الشاه، لكنها عارضته بعد الثورة الإسلامية.
- القوى الكبرى تتسامح مع برامج نووية لدول حليفة وتعارضها بشدة لدى الدول المعادية.

5- السيناريوهات المحتملة في حالة نشوب حرب

- أي هجوم على إيران قد يؤدي إلى صراع إقليمي واسع يشمل العراق، الخليج، وربما إسرائيل.
- الرد الإيراني قد يستهدف المصالح الأمريكية في الخليج والمنشآت النفطية، مما يهدد الاقتصاد العالمي.
- دول الخليج ستكون في مأزق بين دعم الولايات المتحدة أو مواجهة تداعيات الحرب.

6- الخيارات الخليجية في التعامل مع إيران النووية

- القبول بالأمر الواقع والتعايش مع إيران نووية.
- السعي لامتلاك قدرات نووية ردعية.
- طلب مظلة نووية من دولة كبرى (مثل الولايات المتحدة).
- دعم طرف ثالث لتدمير المنشآت النووية الإيرانية.

7- الآثار البيئية والأقتصادية المحتملة

- خطر التسرب الإشعاعي من مفاعل بوشهر يهدد مياه الخليج ومصادر الشرب.
- كارثة نووية قد تؤدي إلى تهجير السكان وتدمير البنية التحتية.
- تكلفة اقتصادية هائلة لمعالجة آثار التلوث النووي.

ب -المصادر والمراجع (صفحات 155-165): تشمل كتباً أكاديمية ودراسات حول الشرق الأوسط، يجعل من الكتاب مصدر رصين يعتمد عليه في كثير من الدراسات .

تتمحور فكرة الكتاب الرئيسية أن التسلح الإيراني، بكافة أبعاده التقليدية وغير التقليدية، يمثل تهديداً وجودياً للأمن الخليجي، ويدفع المنطقة نحو سباق تسلح خطير يهدد استقرارها ويزيد من احتمالية الصراع. يرى المؤلف أن هذا التسلح ليس مجرد رد فعل لدواع دفاعية، بل هو جزء من استراتيجية إيرانية أوسع لفرض نفوذها في المنطقة.

سابعاً: النقاط الإيجابية في الكتاب:

1. الشمولية والعمق: يقدم الكتاب تحليلاً شاملاً لموضوع التسلح الإيراني من مختلف الجوانب (تاريخي، جيوسياسي، عسكري، استراتيجي)، مما يجعله مرجعاً قيماً للباحثين وصناع القرار .
2. المنهجية الواضحة: يبني المؤلف دراسته على منهجية علمية واضحة المعالم، بدءاً من تحديد مشكلة الدراسة وأهدافها، وصولاً إلى التحليل المنظم لمحتوى الكتاب.
3. المعلومات التفصيلية: يتضمن الكتاب معلومات مفصلة عن القدرات العسكرية الإيرانية، مما يعكس جهداً بحثياً جيداً في جمع البيانات.
4. تحديد الإطار النظري: يربط الكتاب بين الظاهرة المدروسة والأطر النظرية في العلاقات الدولية، مما يضيف عمقاً أكاديمياً للتحليل.
5. أهمية الموضوع: يتناول الكتاب قضية حيوية وراهنة تهم الأمن القومي لدول المنطقة والعالم.
6. اللغة الواضحة والمناسبة: يستخدم المؤلف لغة أكاديمية واضحة ومناسبة للموضوع، مما يسهل على القارئ فهم الأفكار المعقدة.

ثامناً: النقاط النقدية والملاحظات:

رغم الجوانب الإيجابية العديدة، يمكن أن تُطرح بعض الملاحظات البنائية التي قد تعزز من قيمة العمل:

1. التوازن في المصادر: قد يستفيد الكتاب من توسيع قاعدة المصادر لتشمل أحياناً وجهات نظر إيرانية مباشرة، أو تحليلات من مدارس فكرية مختلفة لتقديم صورة أكثر توازناً للرصد والتحليل.
2. التوصيات العملية: على الرغم من تحليل التحديات في هذه المنطقة المهمة والغنية في الموارد، قد يكون هناك مجال لتقديم توصيات أكثر تفصيلاً وعملية لصناع القرار حول كيفية نزع فتيل التوتر أو بناء آليات أمنية إقليمية فعالة.
3. التحديث الدوري: نظراً للطبيعة المتغيرة لملف التسلح والقدرات العسكرية، فإن مثل هذه الدراسات تتطلب تحديثاً دورياً لبياناتها لتبقى مواكبة لأحدث التطورات.
4. تحديد آفاق البحث المستقبلي: يمكن للكتاب أن يقترح في خاتمته بعض الجوانب التي لم يتمكن من تغطيتها بشكل كامل أو التي تتطلب المزيد من البحث المستقبلي على سبيل المثال مستقبل العلاقات الروسية والأوروبية مع الولايات المتحدة الأمريكية في حالة اضطراب الأمن الإقليمي في منطقة الخليج بسبب الحرب النووية (إيران - الولايات المتحدة) ، مما يفتح آفاقاً جديدة للباحثين.

تاسعاً: مقارنة مع كتب أخرى:

يبرز كتاب المجالي كإضافة نوعية للأدبيات التي تتناول الأمن الإقليمي والسياسات الدفاعية. يمكن مقارنته بأعمال أخرى في هذا المجال مثل:

- كتاب "الثورة والحرب، تشكيل العلاقات الإيرانية الخليجية" لأحمد الباز: بينما يركز كتاب الباز على العلاقات الثنائية في سياق الثورة والحرب العراقية-الإيرانية وتأثيرها على العلاقات فيما بينهما، فإن كتاب المجالي يغوص بشكل أعمق في جانب التسلح تحديداً وتأثيراته على الأمن.
- دراسات مركز الخليج للأبحاث ومراكز الدراسات الغربية: هذه الدراسات غالباً ما تقدم تحليلات أمنية وسياسية، ولكن قد يختلف التركيز أو المنهجية، حيث يقدم كتاب المجالي منظوراً عربياً متكاملاً.
- الأبحاث المتخصصة في الاستراتيجيات العسكرية: قد تركز كتب أخرى على الجوانب العسكرية البحتة أو التحليل الفني للأسلحة، بينما يجمع كتاب المجالي بين التحليل العسكري والاستراتيجي مع البعد السياسي والأمني الإقليمي.

بالمجمل، يقدم كل عمل زاوية مختلفة ومكملة، مما يثري الفهم الشامل والمعمق لديناميات الأمن الإقليمي في الخليج العربي. لذلك، يعد الاطلاع على آراء متعددة أساسياً لفهم هذا الموضوع المعقد بشكل شامل.

الخاتمة:

في الختام، يمثل كتاب "تأثير التسليح الإيراني على الأمن الخليجي" لعصام نايل المجالي مساهمة بحثية مهمة وضرورية في فهم تعقيدات الأمن الإقليمي في الخليج العربي. لقد نجح المؤلف في تقديم تحليل شامل ومتربط للتهديد الذي يمثله التسليح الإيراني المتنامي على دول المنطقة، مسلطاً الضوء على أبعاده التاريخية، العسكرية، والسياسية. إن قدرة الكتاب على تحليل الدوافع الإيرانية بدقة وتحديد القدرات العسكرية الإيرانية يجعل منه مرجعاً أساسياً لا غنى عنه للباحثين والمهتمين بالدراسات الاستراتيجية والأمنية في المنطقة، والذين يسعون لفهم ديناميكيات التوازنات الأمنية. وعلى الرغم من بعض الملاحظات البنائية التي يمكن أن تعزز من قيمته البحثية في الإصدارات المستقبلية، إلا أن الكتاب يبقى عملاً قيماً يُضاف إلى المكتبة العربية، ويُوصى به بشدة لكل من يسعى إلى فهم أعمق للتحديات الأمنية الراهنة والمستقبلية التي تواجه دول الخليج في ظل واقع جيوسياسي إقليمي ودولي متغير باستمرار.

المصدر: المجالي ، عصام (2012) تأثير التسليح الأيراني على الأمن الخليجي ، عمان .

تقنيات الاستباق والاسترجاع في الرواية العراقية الحديثة (نماذج مختارة)

The techniques of anticipation and retrieval in the modern Iraqi novel (selected models)

م. د زينب حسين علي يونس

Zainab Hussein Ali Younus

دكتوراه فلسفة في الادب العربي الحديث

جامعة تلغفر / كلية التربية الاساسية

zainab.h.ali@uotelafer.edu.iq

ملخص

يتلخص هذا البحث في كونه يتوقف عند تقنيتي الاستباق والاسترجاع في بعض من الروايات العراقية الحديثة، ويحاول ان يكتشف طريقة استخدام الرواية العراقية الحديثة لهاتين التقنيتين وماهية وجودها في هذه الروايات، وقد اخترت مجموعة من الروايات الحديثة وسلطت الضوء على اماكن وجود الاستباق واماكن وجود الاسترجاع، وكيف استطاع

السرد ان يستفاد منها وارتباط السرد بالزمن في عموم هذه الروايات . فالبحث مقسم الى الاسترجاع اولا والاستباق ثانيا ومن ثم النتائج والمصادر، وقد قدمت الاسترجاع على الاستباق لكون الاستباق اخذ المساحة الاكبر في البحث كما هو في الروايات قد اخذ المساحة الاكبر .

الكلمات المفتاحية: فلاش باك - الزمن -

التسريع

This research can be summed up in the fact that it stops at the techniques of anticipation and retrieval in some of the modern Iraqi novels, and attempts to discover how the modern Iraqi novel uses these two techniques and what their presence is in these novels. I have chosen a group of modern novels and shed light on the places where there is anticipation and where there is retrieval, and how. The narration was able to benefit from it and the connection of the narration to time in general of these narratives. The research is divided into retrieval first, anticipation second, and then results and sources. I gave priority to retrieval over anticipation because anticipation took the largest space in the research, just as it takes the largest space in novels.

Keywords: retrieval - anticipation - time.

المقدمة :

يعد الزمن الحاضن الاول للعملية السردية، والزمن القصصي في الرواية عنصر لا يمكن اجتنبه أو تركه ، وباستثناء الافلام فإن هذا الزمن غير موجود في اي نوع من انواع الفن الا في الفنون التي تتخذ اللغة واسطة لها حيث الرواية تركيبة معقدة من قيم الزمن¹، والرواية الحديثة تعتني بهذه القيم بشكل كبير ولكنها ايضا لم تعد تخضع للتسلسل الزمني للأحداث التي يفرضها الواقع والمنطق ، بل تخلت عن هذا واصبح الزمن يتأرجح بين الماضي والحاضر والمستقبل داخل العمل الروائي .² فالروائي اصبح حرا في الترتيب والتقديم والتأخير منف خلال استعمال اليات وتقنيات مختلفة وعديدة ولارتباط السرد بالزمن اصبحت هذه العملية ممتعة ومساحة جيدة للإبداع وخلق مسافات من الجمال والفن الذي يبحث عنه القارئ داخل العمل الادبي اضافة الى الاثارة

ينظر : مندولا ، ط1 ، 1997 ، 86¹

ينظر : بن علي ، مجلة كلية دار العلوم ، ع 144 مارس 2023 ، ص : 233 .²

والتشويق والمشاركة ايضا في هذه العملية. ومن هنا يأتي اهمية البحث عن الزمن وتقنياته وتشكيلاته داخل الرواية، حيث تتيح لنا هذه المواضيع المجال لكشف براعة الروائيين في وقدرتهم على التشكيل الروائي واللعب ضمن منطقة الزمن والسرد لعب خطير ومميز في الوقت نفسه اذا استطاع الكاتب ان يوفق بين زمن الحكاية وزمن الكتابة .

ومن التقنيات المهمة والشائعة في عالم الرواية تقنيتي الاستباق والاسترجاع والتي تعدان من التقنيات الضرورية التي تستخدم عند عموم الروائيين ، وهي مستخدمة ايضا في السينما بشكل كبير ، وهنا في هذا البحث سنتوقف عندهما في بعض النماذج الحديثة المختارة من الرواية العراقية ، من خلال كشف طريقة استخدامهما ومدى الاستفادة منها ، وبداية اتوقف عند فوائد استخدامهما من قبل الروائيين : -

- 1- تعمل عمل الاضاءة التي تنير الظلام الموجود في اي مكان ، والظلام هنا قلة المعلومات الموجودة لدى القارئ عن شخصية معينة او حدث معين داخل العمل الادبي .
 - 2- ربط الاحداث بعضها ببعض وذلك من خلال توقيف زمن الكتابة والعبور الى زمن خارجي او الرحيل الى زمن بعيد المدى ، وهذا الامر يخلق فسحة زمنية امام القارئ والتي بدورها تشكل مصدر متعة وجذب انتباه .
 - 3- بالتوقف عند النقطة الاولى والثانية نصل الى العامل المشترك عند التقنيات جميعا وهو توفير جو مناسب للقارئ وتوفير ما يتوقعه من النص الادبي اذا كان ما يريده المتعة والجمال او الفائدة او الاثارة .
- وظيفتهما :

- 1- الافصاح عن نفسية الشخصيات من خلال ربط الماضي بالحاضر

2- تعريف القارئ بالتاريخ من خلال ذكر معلومات تاريخية (سياسية واجتماعية) عن الزمن الذي يعود اليه في الاسترجاع او في زمن الاحداث الماضية .

اولا : الاستباق

الاشارة او الايحاء مسبقا وقبل الوقوع ، ويسمى بالإرهاص ، ايدان ، انذار .¹ تعد هذه التقنية من التقنيات التي يستخدمها الروائي في حالة وصوله الى مفترق طريق حيث القارئ بانتظار الدهشة وقوة وصلابة القرار الذي تتخذه الشخصية في هذا الموقف، فيه اشارة الى المستقبل ونفسية الشخصية ومدى تأثره بالأحداث التي عاشها ، هل خرج من التجربة بشخصية مهزومة ام شخصية قوية او شخصية منتصرة او منكسرة مستسلمة ام متطلعة للمستقبل . وهو الشكل الروائي الوحيد الذي يستطيع الراوي فيه أن يشير إلى أحداث لاحقة هو شكل الترجمة الذاتية أو القصص المكتوبة بضمير المتكلم .² وكثيرا ما نلاحظ الاستباق في النهايات ، نهاية الاحداث الكبرى ، نهاية الفصول ، نهاية العمل الروائي ، ونستدل عليه من خلال عبارات تدل على المستقبل كاستخدام سين وسوف او اصدار قرار او حسم امر معين .

وتبعاً لهذا تم تقسيم الاستباق الى اكثر من نوع بتفاصيل مختلفة وعديدة ولكنه في العموم يتأرجح بين اتخاذ القرارات وبين اعطاء لمحة عما سيحصل فيما بعد، وهذه النقطة في الرواية تعد فيصلاً بين الروائي التقليدي والروائي المجدد والمميز من خلال خلق الدهشة لذا القارئ بكسر افق توقعه او رسم نهاية جاذبة وصادمة صدمة ايجابية لدى القارئ .

فتحي ، ط1 ، 1986 .¹
ينظر : بناء الرواية ، سيزا قاسم ، 65²

والكاتب احيانا يوجه القارئ نحو فكرة محددة ليجعله يتوقع او يخلق صورة معينة لنهاية حدث معين ولكنه يكتشف فيما بعد انها كانت مراوغة من قبل الكاتب لكسر افق توقعه فينتهي الحدث على خلاف توقعاته، اذا هذه الالية اداة تحتمل الكثير من المرونة والسلاسة في استعمالها . حيث انتقال القارئ خياليا من حاضره الكرونولوجي الى الماضي القصصي الذي كتبت فيه الرواية وترجم عكسيا الى حاضر متخيل ، يعتمد على طريقة معالجة هذه القيم من قبل الروائي وعلى قدرته على ابقاء توازن مناسب يجمعهما ¹ .

وسنتوقف هنا عند بعض الامثلة من بعض الروايات العراقية ونستكشف صورا مختلفة من الاستباق في هذه الروايات .

نقرأ في رواية حارس التبغ " ومن الواضح انهم سيكونون معنا على الطائرة ذاتها الذاهبة الى بغداد " ² الشخصية هنا تخمن ما سيحصل فيما بعد من خلال تحليل الموجودات حوله ويتوقع صعود مجموعة معينة في الطائرة ذاتها التي سيسافر فيها ، وهذا ما جعله مرتبكا ومتوترا بسبب هيئتهم الغريبة .

ونقرأ في الرواية نفسها " هل ستكتب كتابك عن كمال مدحت هنا في بغداد ؟ - سأكتب الجزء الخاص ببغداد هنا وخصوصا بعد ان امر على الوكالة ، فلديهم بعض الوثائق المهمة سيكون الكتاب باسمي هذه المرة " ³

الحديث هنا بين شخصيتين عن قرار مستقبلي سيتم فيما بعد ، وهما يتبادلان الاحاديث تحدثوا عن امر سيتم في المستقبل وهذا استباق للأحداث ، فالكاتب يعطينا مقدما ما سيحصل في النهاية ،

(مندولا ، 1997 : 76 .¹
(بدر ، ط ، 2009 ، 73 .²
(المصدر نفسه ، 86 .³

ويخرج هذا القرار من الظلام الى النور امام القارئ ليتشارك هذا القرار وهذه المعلومة معه مسبقا لكي لا ينتظر النهاية ليعرف المعلومة متأخرا .

ونقرأ ايضا في الرواية " وقلت لفارس : ستثبت الايام المقبلة كم كان ما نفكر به هراء " ¹ الشخصية ومن خلال تحليلها للأحداث من حولها تبوح عن نظرتها المستقبلية ، وكيف ستنتهي هذه الاحداث . وهذه الجملة كفيلة بأن تكشف عن حالة الشخصية وتأثرها بما يدور حولها من امور .

ونقرأ في رواية الوشم " ستتخرجين في الكلية هذا العام وتتوظفين وتتزوجين ويأتيك اولاد وتنسين الحكاية ، واذا مر وجهي في عداد ذكرياتك اريدك ان تبتسمي " ² هنا المتحدث يقدم صورة مستقبلية عن حياة الشخصية الاخرى المشاركة معه في المشهد الروائي ، فهو بهذه الصورة يعمل على مواسة الشخصية التي تعيش تجربة انفصال صعبة عن الحبيب ، فهي ستنسى هذه التجربة وستعيش حياتها مثل اي فتاة تحلم بتأسيس عائلة وستكون سعيدة بحياتها المستقرة المنظمة البعيدة عن الفوضى .

والاستباق احيانا يكون على شكل عبارة استباقية تتوقع الحدث التالي مستنتجة من الحدث السابق ومن خلال صفات الشخصية او الشخصيات المشاركة في الحدث ، نقرأ في رواية فرانكشتاين في بغداد " ربما تكون الخطوة اللاحقة رصاصة في صدره " ³ عبارة توقعية للحظة التالية ربما تحصل او لا ولكنها استباقية منبثقة من الحدث الواقع الان . ونقرأ في الرواية ذاتها " ستشعر ام سليم البيضاء وبعض النسوة رقيقات القلب ممن يواظبن على مسامرتها باليأس والاحباط حين تقدم أم دانيال فيما بعد ادلة اكثر على خرفها المؤكد ، فتبدأ بسرد الوقائع الغريبة والعجيبة التي حصلت

(المصدر نفسه ، 351 ¹

(الربيعي ، 2002 ، 124 . ²

(سعداوي ، ط1 ، 2013 ، 73 . ³

معها ولا يصدقها عقل"¹ ينقل لنا الروائي شعورا مستقبليا كردة فعل لحدث سيحصل في المستقبل ، فهو يتوقع هذا الشعور من خلال معرفته بالشخصيات المشاركة في هذا الحدث ، والقارئ هنا استلم طردا مستقبليا عن حالة الشخصية واصابتها بالخرف ، وكيف ستكون ردود الأفعال من قبل محبيها وفي بداية رواية مقتل بائع الكتب يعطي الكاتب معلومة صغيرة لكنها تفتح امام القارئ بابا باتجاه الاحداث اللاحقة ، نقرأ " أوصلني بسيارته الى المنزل الذي سيأويني للشهرين الآتيين " ² هذه المعلومة تحدد لنا فترة الاحداث الانية للرواية ، والمدة التي سيستغرقها الصحفي لكشف سر مقتل بائع الكتب ، وهي معلومة مستقبلية قابلة للتغيير ومن الممكن ان الكاتب يجري تغييرا في الاحداث وينفيها . اما في نهاية الرواية فالراوي يسرح في فكره ويسرد للقارئ ما سيحصل معه بعد ان ينتهي من المهمة التي هو في صدد الانتهاء منها ، فيقول " أغادر شقتي في الفجر الرقيق البارد ، بغداد استيقظت لتوها الاشجار تطلق الفاختات وعصافير الدوري ، ومعها ألوانها وروائحها ، سيارة شرطة تلتف حول الساحة "³ ويختم الصورة بعبارة " اظن انني بدأت اعرف الان ما يجب علي ان افعل " يعطينا الكاتب لمحة عن المستقبل وعما سيفعله لاحقا .

ثانيا : الاسترجاع (فلاش باك)

هذه الالية هي الاكثر شيوعا من بين تقنيات عنصر الزمن عموما طالما استخدمه الكاتب في رواياتهم في ترتيب وتسلسل احداث الرواية ، حيث تعد " من اهم الاليات السردية التي ظهرت في الانواع السردية كافة ، سواء على مستوى استرجاع القصة كلها او على مستوى اعادة ترتيب

(المصدر السابق ، 16 ¹

(رحيم ، ط 1 ، 2016 ، 18 ²

(المصدر نفسه ، 219 ³

الاحداث وفق موقف يتخذه السارد ويتبناه في خطابه النهائي " ¹ وهي " عملية سردية تتمثل بالعكس في ايراد سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد " ² ، فهي تأتي من اجل التوضيح والتعريف والتفصيل في الاحداث وبناءها ، لهذا هي تستخدم بأشكال وطرق مختلفة وتكاد لا تخلو رواية منها ، وتتم من خلال ايقاف زمن الكتابة وتأخير عقارب الساعة والعودة الى احداث سابقة والى زمن سابق وسرد تفاصيل متعلقة بزمن الكتابة وبهذا يصبح القارئ مشاركاً في عملية تنمّة الاحداث من خلال ربط السابق باللاحق لتتشكل الصورة لديه بوضوح دون ملل ومباشرة ، انما من خلال استعمال اسلوب الاختراق وتحريك الالذهان - ذهن القارئ - الذي يستشعر اهمية العمل الذي يقوم به وهو يتفاعل مع النص الذي بين يديه . والاسترجاع ينقسم الى ثلاثة أنواع ، وهي :

- الخارجي : يعود الى ما قبل بداية الرواية
- الداخلي : يعود الى ما في لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص .
- المزجي : وهو ما يجمع بين النوعين . ³

نقرأ في رواية حارس التبغ " في الثالث من ابريل 2006 وجدت جثة الموسيقار العراقي كمال مدحت مرمية على مقربة من جسر الجمهورية على نهر دجلة من جهة الرصافة، كان قد عثر على الجثة بعد اقل من شهر تقريباً على اختطافه " ⁴ افتتح الروائي روايته بهذا الاسترجاع الخبري حيث يعطينا معلومات اولية عن خط سير الرواية من خلال سرد هذه المعلومات التي سيحتاجها القارئ فيما بعد . وهكذا يستمر في سرد معلومات كاملة عن الشخصية التي تدور حولها الاحداث من ولادته الى وفاته ، والكاتب يقدم لنا تواريخ واماكن بأسماء دقيقة وكأنه خبر صحفي معد من

(الحاج علي ، ط1 ، 2008 ، 23 ¹

(المرزوقي و شاكر ، ديوان المطبوعات الجامعي ، 80 . ²

(ينظر : بناء الرواية ، ص : 58 ³

(بدر ، 22 ⁴

اجل النشر في صفحة الحوادث. وفي هذه الرواية اعتمد كثيرا على تقنية الاسترجاع والعودة الى احداث سابقة ، وطبيعة الرواية فرضت عليه هذا الامر فالرواية هي عملية بحث في جريمة قتل واثاء البحث تعود الشخصية الرئيسة الى العديد من الاحداث الماضية لربط المعلومات ببعضها والوصول الى المعلومات ، وهذا

ومن علامات الاسترجاع وجود افعال تدل على الماضي والاكثر من الفعل كان ، فهذه الافعال هي اشارات على ان الزمن عاد الى الوراء والحديث عن احداث قد انتهت ، يقول الكاتب في حارس التبغ " وقبل سفري الى بغداد كنت جمعت معلومات كثيرة ومفصلة عن حياته ، وقبل الشروع بكتابة السيرة بدأت بتهيئة خرائط مدن الشرق الاوسط التي كانت محطات رحلته " ¹ وهناك عبارات شائعة الاستعمال في الروايات والتي يكون الغرض منها هو استرجاع ذكريات او احداث سابقة من احدى الشخصيات او الراوي ، منها في ذلك اليوم أو في تلك السنة أو اتذكر وقتها .. وغيرها من العبارات فنقرأ في رواية مقتل بائع الكتب " كنت اخر شخص ينزل من المايكروباس وقف على رصيف الكراج القديم .. اعدل هندامي واجيل النظر من حولي .. " ² القصة تكاد تتشابه هنا مع قصة الرواية في رواية حارس التبغ فالشخصيتان الرئيستان فيهما مقتولتين والراوي وهو في الوقت نفسه يقوم بشخصية الصحفي الباحث عن الحقيقة والذي يعود الى ماضي الشخصية المقتولة ليجد عنها الحقائق والمعلومات ويتوصل الى القاتل ، لهذا اعتمدت هاتين الروايتين كثيرا على الاسترجاع على لسان اكثر من شخصية في الرواية ، " قبل اسبوع " هذه العبارة كافية للقارئ ليعرف ان الروائي يعود به الى الوراء زمنيا ليخبره حكاية ما تساعده في معرفة طريق سير الاحداث ، فالقارئ هنا يتحول الى محقق يربط الاحداث ببعضها ويبحث عن الادلة ليصل الى الحقيقة ، نقرأ

(المصدر نفسه ، 14 ¹(رحيم ، 6 ²

ايضا في الرواية " قبل شهر اقتحم الامريكان مكتبي بقصد التفتيش ، لفتت انتباههم صورة جيفارا .. من هذا ؟ سأل قائد المجموعة عن طريق المترجم ... " ¹ ، هنا يعود الراوي بالزمن الى الوراء ويقص لنا ما حصل معه قبل شهر بطريقة مباشرة من خلال عبارة (قبل شهر) ، واعتمدت رواية مقتل بائع الكتب كثيرا على تقنية الاسترجاع فالكاتب يتنقل بين الماضي والحاضر بسلاسة ومرونة عالية وذلك من خلال الحوارات بين الشخصيات وقراءة المذكرات والرسائل ، فيمكننا القول ان هذه الرواية جعلت من الزمن عنصرا فعلا داخل الرواية واستطاعت من خلاله خلق حالة فنية خاصة دون ارباك القارئ بين الماضي والحاضر اي بين زمن الكتابة والزمن الخارجي . ومن الممكن ان يكون الاسترجاع استرجاعا من خارج الرواية اي ان يستدعي الكاتب احداثا من خارج الرواية ويربطها بأحداث الرواية ، وفي الغالب تكون احداثا تاريخية واقعية ، ويلجأ إليه الكاتب لملي فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث ، وهذا الشيء يأتي من احتياج الكاتب في العودة الى الماضي الخارجي في بعض المواقف مثل الافتتاحية أو ظهور شخصيات جديدة ، ² وفي الروايات العراقية طالما نرى استدعاء لأحداث من تاريخ العراق المعاصر في اوقات مختلفة واعطاء مقدمة عن الفترة التي يتحدث عنها الكاتب او الفترة التي تقع فيها احداث الرواية وهذا يفسح مجالا امام القارئ لمعرفة الظروف الخارجية التي تعيشها الشخصيات والتي تؤثر بشكل مباشر في مجريات الاحداث .

نقرأ في رواية قارئ الطين " هنا قتل نوري السعيد ملفوفا بعباءته السوداء النسائية " فالكاتب وهو يصف المكان الذي تجري فيه اغلب احداث الرواية يذكر حدثا تاريخيا وقع فيه ، ومثل هذا هناك العديد من الاسترجاع اثناء السرد ، ونقرأ ايضا " في يوم حار من شهر يوليو وفي العام 1922 في

(المصدر السابق ، 8 ¹
(ينظر : بناء الرواية ، ص : 58 ²

محلة التوراة التي كانت تسمى في العصر العباسي (قراح بن رزين) نسبة الى اقدم كنيسة لليهود " ويتحدث ايضا عن احداث تاريخية من تاريخ العراق الحديث لها

ارتباط مباشر بأحداث الرواية " كانت الفوضى قد استمرت ونهب البيوت اليهودية التي سميت بالفرهود ، الى ان اصدر الوصي على عرش العراق في اليوم الثاني من حزيران اي بعد 24 ساعة من وصوله الى بغداد بيانا موجها الى رئاسة اركان الجيش يعلن فيه عن عودته وتولييه السلطة بكاملها ويأمر بمنع المظاهرات ¹ يسترجع الكاتب هذه الاحداث والمعلومات ، لان احداث الرواية مبنية عليها ومؤسسة وفقها لهذا كان على الكاتب ان يعطينا لمحة تاريخية من خلال استعمال تقنية الاسترجاع وليربط زمن كتابة الرواية بزمن وقوع الاحداث مع الماضي ، فهي سلسلة احداث متشابكة الاطراف .

وهناك الاسترجاع الداخلي والذي يتم من خلال استدعاء احداث من داخل الرواية من اجل اعطاء لمحة عن ماضي الشخصية " كان الوقت ظهر وكان كريم الناصري يتأمل وجوه بعض الفتيات المحتشدات تحت مظلة موقف الباص أمام مبنى كلية البنات ، واخذ يجيل النظر بين وجوههن " ² حديث من ضمن حوار احدى الشخصيات يعيد لنا الماضي ويستذكر احداثا عاشها تثير شجونه الى ايامه الماضية .

واحيانا يكون الاسترجاع فرصة امام الكاتب ليسرد الاحداث بخيال اكثر وتفاصيل اكثر حيث نرى مشاهد يسردها الكتاب تنقل لنا كيف يرى الكاتب المناظر من حوله بعينه الادبية الباحثة عن الجمال والتفاصيل التي لا يراها غيره ، نقرأ في رواية الوشم " كانت مريم ترتدي قميصا برتقالي

(فالج ، ¹
(الربيعي : 51 ²

اللون ، تتوزع عليه زهور صفراء كبيرة وتكتمل فتنتها بتتورة بيضاء ذات حاشية حمراء فاتحة ، وكانت أكام القميص العريضة تظهرها كواحدة من راقصات الفلامنكو الاسبانيات " ¹ يسترجع الكاتب هذه التفاصيل من ذاكرته التي تحتفظ بكل صورة لهذه الشخصية ، يتوقف عند تفاصيل الالوان والاشكال ويرأها بعين خياله كما لا يراها احد . وهناك احداث انية مبنية على احداث سابقة ولهذا يضطر الكاتب استرجاع تلك الاحداث السابقة لكي يكون القارئ على بينة تامة من جدوة ذكر هذا الموقف او الحدث الذي بين يديه ، " كان يفصل مكتبه عن مكتبها ممر صغير وكلما احتاجت لشيء تطلبه منه فيناولها إياه ، اما اليوم فلم تفعل ذلك بل نهضت من مكانها ومضت صوب مكتبه وحملت ختم الشركة " ² هذا الاسترجاع يوضح لنا كيف كانت طبيعة العلاقة بين الشخصيتين وكيف تغيرت في زمن الكتابة .

ويعتمد الادباء على اسلوب المراسلة في استرجاع بعض الاحداث القديمة من خلال استخدام الرسالة وسيلة للسرد واسترجاع الذكريات بين المرسل والمرسل اليه ، نقرأ في رواية مقتل بائع الكتب " رسالة سامي الرفاعي : في سنته الاخيرة بأكاديمية الفنون الجميلة حاك شبكته حولها .. كان ذلك زمن اصطخاب موجة اليسار مستهل الستينيات .. جلس الى جانبها في الحافلة الراجعة من بغداد الى بعقوبة ... " ³

وكذلك على اسلوب كتابة المذكرات عن طريق كتابة احدي الشخصيات للمذكرات الشخصية والتي تكون عبارة عن سرد لأحداث قديمة واسترجاع لذكريات معينة وغالبا ما تكون هذه المذكرات موثقة بالتاريخ الخاص بها " 8 اب : في ذروة قيظ الظهيرة وانا اوشك على اقفال المكتبة والصعود

(المصدر نفسه ، 65 ¹
(المصدر السابق : 111 ²
(رحيم : 89 ³

الى مكتب الاستاذ عزيز المحامي لأنام رأيتهما واقفين على رأسي .. لم افطن لهما وهما يدخلان
شابان ملتحيان يرتديان الدشداشة البيضاء التي تبقي نصف قصبة سيقانها عارية ...¹

او عن طريق الصور فنرى في الرواية استرجاع لتفاصيل واحداث من ماضي الشخصية عن طريق
الصور الفوتوغرافية ، حيث يقوم الراوي بشرح الصور القديمة ومن خلالها نصل لمعلومات تكشف
بعض الغموض الموجود حول الحدث الرئيس ، نقرأ مثلاً في الرواية " بالأسود والابيض .. يجلس
المرزوق على صخرة بظهر مستقيم ... إنه في مصيف يرجح ان يكون موقعه في كردستان العراق
اوائل الستينات ..."² هذه التفاصيل جزء من مذكرات احدى الشخصيات في الرواية والتي وثقها
في مذكراته من خلال سرد التفاصيل وذكر تاريخ يوم الحادثة ، واسترجاع هذه الاحداث تساعد في
كشف جزء من الغموض الموجود في الرواية التي تدور احداثها عن مقتل شخص صاحب مكتبة ،
والروائي يحاول الكشف عن اسباب الجريمة وعن القاتل وخلال هذه العملية تتكشف العديد من
الاسرار والحقائق عن المقتول عن طريق الاسترجاع . هناك تأسيس لرؤية فنية للزمن من خلال
التفاعل والتشابك والاعتماد على اللاخطية في سير الزمن اي الخروج من التقليدية المعتمدة على
التتابع الزمني ، والروائي الجيد هو الذي يعرف كيف يجعل من الامر يصب في جمالية الرواية ولا
يكون الامر اقحاما أو زيادة .

الخاتمة والنتائج :

يمثل الاستباق والاسترجاع تقنيتين سرديتين مركبتين في الرواية العراقية، خاصة في مرحلة ما بعد
الحرب والاحتلال ، فمن خلال الاسترجاع نعيد قراءة الماضي ، ومن خلال الاستباق نستفهم عن

(المصدر نفسه ، 59¹

(المصدر السابق ، 83²

المستقبل والقادم من الأيام وعن ملامح ما سيكون . وتوظيف هاتين التقنيتين ضمن البناء السردي للرواية العراقية يعكس براعة الراوي في الاستفادة من اصغر التفاصيل في هذا البناء الذي يعمل عليه .

1- نلاحظ ان استعمال الروائيين لهاتين التقنيتين تجعل من سير تسلسل الاحداث لنا ومرنا ، فلا قيود امامه بالتزام بخط سير واحد انما يتنقل بين الازمان مما يشكل لوحة فنية زمنية داخل العمل الروائي ، اذا كان الروائي متمكنا من ادوات هذه العملية ويعرف اين ومتى يجعل من الزمن اداة بين يديه وليس مجرد عنصر من عناصر العمل يتم تحديده بالتواريخ والاقوات .

2- الكاتب ومن خلال تقنيات الزمن المتعددة يقلب في روزنامة التاريخ كما يشاء ، فالزمن لا يعد هو نفسه داخل العمل الروائي ، وعقارب الساعة لا تدور كما نعرف ، فقد تعود الى الخلف او تتوقف قليلا ثم تعود تسير ، والقارئ يعمل هنا دورا اساسيا في عملية الربط والتتبع ، حيث يتتبع الحدث من بدايته الى نهايته من خلال العلامات والاشارات التي يتركها الكاتب بين السطور وصفحات الرواية .

3- من خلال الاطلاع على نماذج متعددة من الروايات العراقية نلاحظ انه استخدام تقنية الاسترجاع اكثر من تقنية الاستباق ، ومن الواضح انه هذه التقنية تعين الروائي اكثر في تشكيل السرد ومن خلال الاستدكار والعودة الى ماضي الشخصيات وتاريخها وبدايات الاحداث .

المصادر :-

اولا : الروايات :

- أحمد سعداوي ، فرانكشتاين في بغداد ، منشورات الجمل - بيروت ، بغداد ، 2009 ، ط 1 .
 - حسن فالح ، قارئ الطين ، دار سطور للنشر والتوزيع ، بغداد ، 2016 ، ط 1 .
 - سعد محمد رحيم ، مقتل بائع الكتب ، دار السطور للنشر والتوزيع - بغداد ، 2016 ، ط 1 .
 - عبد الرحمن مجيد الربيعي ، الوشم ، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ، 2002 .
 - علي بدر ، حارس التبغ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ، 2009 ، ط 2 .
- ثانيا : الكتب :
- ابراهيم الحاج علي ، الزمن النوعي واشكاليات النوع السردي ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت - لبنان ، 2008 ، ط 1 .
 - ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر - تونس ، 1986 ، ط 1 .
 - سمير المرزوقي و جميل شاكر ، مدخل الى نظرية القصة ، الدار التونسية للنشر ، ديوان المطبوعات الجامعي .
 - سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، مكتبة الاسرة - القاهرة ، 2004 .
 - مندولا ، الزمن والرواية ، تر : بكر عباس ، مراجعة : احسان عباس ، دار صادر - بيروت 1997 ، ط 1 .
- ثالثا : البحوث :
- غانم بن سليمان بن علي ، آليات اشتغال الزمن في رواية (رجل تتعقبه الغربان) للروائي يوسف محميد ، مجلة كلية دار العلوم ، ع 144 مارس ، 2023 .

التوزيع المكاني لبعض خصائص سكان مدينة النجف (دراسة خرائطية)

م.د هدى هادي علي
جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات
hudah.alkaabi@uokufa.edu.iq

أ.د فؤاد عبد الله محمد
جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات
fouada.mohammed@uokufa.edu.iq

المستخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل التوزيع المكاني لبعض الخصائص السكانية في مدينة النجف مثل حجم السكان وتوزيعهم النسبي والكثافي باستعمال المنهج الخرائطي الخرائط وبتوظيف تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) خاصة المتعلقة بالبعد المكاني. وتهدف الدراسة إلى الكشف عن التباينات المكانية لهذه الخصائص داخل حدود المخطط الأساس للمدينة، وتحديد العوامل المؤثرة في هذا التوزيع، سواء كانت طبيعية، اجتماعية، اقتصادية، أو/أو تخطيطية.

وقد تم استخدام بيانات إحصائية ميدانية ورسمية مثل الجهاز المركزي للإحصاء، فضلاً عن تحليل خرائط رقمية حديثة. لقد أظهرت النتائج وجود تفاوت واضح في توزيع السكان والخصائص المرتبطة بهم بين الأحياء والمناطق المختلفة في المدينة، مما يعكس تأثيرات تتعلق بآلية التخطيط الحضري الذي ينبغي أن يمتاز بالتوازن، ومن ثم تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية في توزيع الاستعمالات والخدمات الحضرية.

Spatial Distribution of Some Population Characteristics of Najaf City (Cartographic Study)

Abstract

This study seeks to analyze the spatial distribution of some demographic characteristics in the city of Najaf, such as population size, relative distribution, and density. This study utilizes a cartographic approach and employs Geographic Information Systems (GIS) techniques, particularly those related to the spatial dimension. The study aims to reveal the spatial

variations in these characteristics within the city's master plan and to identify the factors influencing this distribution, whether natural, social, economic, or planning. Field and official statistical data, such as those from the Central Statistical Organization, were used, along with the analysis of modern digital maps. The results revealed a clear disparity in the distribution of the population and its associated characteristics between the city's various neighborhoods and regions. This reflects implications related to the urban planning mechanism, which should be characterized by balance and, consequently, the achievement of the principle of social justice in the distribution of urban uses and services.

الكلمات المفتاحية: التوزيع المكاني، النجف، دراسة خرائطية.

المقدمة :

تعد الخريطة الركيزة الأساسية التي يستند إليها الجغرافي في تحديد منطقة الدراسة التي يقوم عليها بحثه، والبحث الجغرافي بدونها تفقد علميته ودقته لذا كان لابد من توجيه الاهتمام لهذا العلم لمكانته البارزة من بين فروع علم الجغرافيا، لما توفره من امكانات دقيقة وواسعة من عرض وتحليل والربط والتفسير في معالجة البيانات كطريقة ناجحة من حيث الدقة والتحليل، إذ انها تعطي صورة مترابطة ومتكاملة عن الظواهر الجغرافية المختلفة وتوضح العلاقات المكانية المتبادلة فيما بينها وبعضها البعض، لما يتضمنه من طرائق فعالة للتعبير، تصب في صالح تحقيق الهدف المتوخى منها من استعمالها.

لقد تم التعامل مع واقع توزيع خصائص السكان في المدينة خرائطياً لتجسيده بصرياً مما يمكن من متابعة الواقع ومقارنته مكانياً وتفسيره طبقاً للعوامل الفاعلة فيه، ومن ثم إمكانية اتخاذ الاجراءات التي من شأنها تحقيق التوازن المكاني في توزيع السكان وإنعكاس ذلك على المدينة تنموياً وفي مختلف الاصعدة.

اولاً- مشكلة البحث:

1. ما طبيعة التوزيع المكاني لخصائص السكان في مدينة النجف، وكيف يمكن تمثيلها خرائطياً؟.

ثانياً- فرضية البحث:

يتصف التوزيع المكاني لخصائص السكان قيد البحث بأنه متباين بشكل ملحوظ على صعيد الأحياء والقطاعات السكنية، وأن تمثيل البيانات على وفق المنهج الخرائطي كفيل بانتاج خرائط موضوعية ذات ادراك بصري، ومن ثم إعطاء تصور واقعي لخصائص توزيع السكان يؤكد حالة التقييم المقارن بين جهات المدينة المختلفة وما يتصل به من خصائص نوعية تتعلق بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية .

ثالثاً- هدف البحث:

يهدف البحث الى اعداد خرائط موضوعية لتوزيع سكان مدينة النجف طبقاً للقواعد والاسس الخرائطية الصحيحة وبما يحقق المستويات البصرية المطلوبة.

رابعاً- حدود منطقة البحث:

تقع مدينة النجف بين دائرتي عرض (20 56 31 – 40 7 32) شمالاً وخطي طول (14 44 – 20 17 44)، هذا الموقع جعلها تشغل القسم الأوسط الغربي من العراق، يحدها من الشمال مدينة الحيدرية ومن الجنوب مدينة المناذرة ومن الشرق مدينة الكوفة ومن الغرب منطقة بحر النجف والهضبة الغربية، ينظر الخريطة (1).

تتكون المدينة من أربعة قطاعات سكنية، ينظر الجدول (1) و الخريطة (2،1)، وقد تباينت في عدد السكان والاحياء السكنية ومساحة كل منها ، طبقاً لعوامل تاريخية وإدارية وتخطيطية.

الجدول (1) التوزيع المكاني لسكان مدينة النجف بحسب القطاعات السكنية لعام 2025

القطاع السكني	عدد السكان	%	عدد الأحياء السكنية	المساحة/هكتار
المدينة القديمة	12594	1.4	04	64.7
القطاع الجنوبي	240885	28.1	37	832.85
القطاع الشمالي	532354	62.5	24	1656.78
قطاع الجديرات	68423	8.0	05	120.79
المجموع	850956	100	70	2675.12

المصدر 1- وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، مديرية احصاء محافظة النجف الاشرف، بيانات العد والحصص 2009، بيانات غير منشورة.

2- تقديرات سكان مدينة النجف عام 2025 بحسب معادلة الربح المركب⁽¹⁾.

$P_n = P_o(1 + r)^n$ ينظر:خالد زهدي خواجة ، اسقاطات السكان حسب العمر والنوع ، المعهد العربي للتدريب والبحوث الاحصائية ، بغداد ، بدون سنة ، ص1.

أولاً: التوزيع العددي لسكان مدينة النجف لعام 2025:

1- التوزيع العددي بحسب الأحياء السكنية:

يعد التوزيع العددي للسكان هو التوزيع الفعلي للأعداد الحقيقية المتواجدة في الحيز المكاني ضمن الرقعة الجغرافية، ومن معطيات الجدول (2) والخريطة (3) نلاحظ تباين عدد السكان في الأحياء السكنية لمنطقة الدراسة بحسب تقديرات السكان لعام 2025 مع استحواذ عدد منها على أحجام كبيرة نسبياً وذلك ناتج عن الزيادة السكانية والهجرة المستمرة بحكم العوامل التنموية التي تجذب السكان إليها، فضلاً عن تباين الأحياء السكنية في خصائصها الموقعية وحالتها الاجتماعية والاقتصادية والتخطيطية، وعلى ضوء التباين يمكن تقسيمها على خمس فئات وعلى النحو الآتي:

الفئة الأولى من (12169) فأقل:

تضم هذه الفئة الأحياء السكنية القليلة السكان نسبياً وتشمل: (المعهد الفني، دور الغازية، المثنى، الصحة، وادي السلام، الاسكان، النور (الثورة)، ابو خالد، الحرفيين، مجمع الوقف، الصناعي الجنوبي، الزهور الاشتراكي، الامام المهدي، العمارات السكنية، مدينة العلم، مجمع قنبر، الحنانة، العباس (المرحلين)، العلماء والشعراء، الجديدة 1، القدس، الكرامة، مجمع السلام، شقق السلام، مجمع بيتي، الجديدة 2، الامام علي والمعلمين، حي عدن، السعد، الاطباء والنفط، تبوك (الشرطة)، مجمع الاميرات، الفرات، الغدير، الحوراء زينب، الحسين، الغري، الجهاد 2 (ابو طالب)، القدس 2، الشهداء، الصناعي الشمالي، قرية الغدير، ينظر الخريطة (3)، وبعدد سكان اجمالي⁽¹⁾ بلغ (378- 11314 نسمة) من المجموع العام للسكان على التوالي ويعود سبب قلة اعداد السكان فيها نسبياً لعوامل تتعلق بتاريخ نشأة العديد منها التي تعود لفترات زمنية قريبة كما أن العوامل التخطيطية مارست دورها في هذا الاتجاه من حيث التخصيص المساحي للحي السكني ومساحة الوحدة السكنية طبقاً للظروف الراهنة حينها.

الفئة الثانية من (12170-23961): جاءت هذه الفئة بأعداد سكان أكبر من سابقتها وشملت الأحياء السكنية (المدينة القديمة، الحسن (القادسية)، الامير، الهندية، الزهراء، الشوافع، العدالة، الجديدة 3، شمال ميسان، حول المطار، الرسالة) وبعدد سكان إجمالي بلغ (12594- 20573 نسمة).

(1) تم اعتماد عدد سكان أعلى حي وأدنى حي في هذه الفئة.

الفئة الثالثة من (23962-35753): شملت هذه الفئة الاحياء السكنية الاتيه (الجديدة 4، البراكية، الجامعة، الجزائر(الوفاء)، الرحمة، العروبة، السلام، الشهيد الصدر). وبعدد سكان بلغ (25883-32845) اجمالي نسمة.

الفئة الرابعة من (35754-47545): تضم الاحياء السكنية التالية (النداء، اليرموك) وبعدد سكان بلغ (41987، 44969) نسمة.

الفئة الخامسة 47546 فأكثر: ضمت هذه الفئة الأحياء السكنية ذات العدد السكاني الكبير نسبياً من المجموع العام لسكان المدينة (الجهاد (النصر)، الانصار، الميلاد) وبلغ عدد السكان (47899، 50274، 59335) نسمة، إذ أنها من الاحياء السكنية التي شهدت استقطاب أعداد كبيرة جداً من السكان بسبب حركة الهجرة الوافدة من داخل المدينة فضلاً عن تلك القادمة من المحافظات الجنوبية على وجه الخصوص لاسباب تتعلق بظروف الحرب العراقية-الايروانية إبان الثمانينيات من القرن العشرين.

2- التوزيع العددي للسكان بحسب القطاعات السكنية:

بهدف دراسة التوزيع المكاني لسكان مدينة النجف مناطقياً و تسهيل متابعة آلية التوزيع وسهولة الاستفادة منها في ادراك التباين المكاني والعوامل المسببة لذلك، فقد تم تقسيم المدينة على أربعة قطاعات سكنية كما في الخريطة (4) وعلى النحو الآتي:

أولاً: قطاع المدينة القديمة بمحلاتها الأربعة (المشراق، البراق، الحويش، العمارة) .

ثانياً: قطاع الجديديات بمحلاتها (الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة) ومنطقة الشوافع .

ثالثاً: القطاع الجنوبي الذي يضم المناطق التي تقع على الجانب الأيمن من طريق النجف – الكوفة.

رابعاً: القطاع الشمالي الذي يضم المناطق والأحياء السكنية على الجانب الأيسر من طريق النجف-

الكوفة .

- قطاع المدينة القديمة:

قد بلغ عدد سكانه 12594 وضم الأحياء السكنية (الحويش، البراق، العمارة، المشرق)، احتل المرتبة الرابعة بواقع (4889 ، 3368 ، 2999 ، 1338) نسمة على التوالي ، ينظر الجدول (3) والخريطة (5). وقد جاء بالمرتبة الرابعة على صعيد القطاعات السكنية، وهو واقع يعبر عن حقيقة أحياء هذا القطاع فهو يحتل المنطقة التجارية المركزية لمدينة النجف اي يمثل الجزء القديم من المدينة ومن ثم فإن المنافسة الشديدة بين الاسكان التجاري والسكني على أشدها مما تسبب في طرد الوظيفة السكنية ومن ثم محدودية عدد الأحياء السكنية وقلة عدد سكانها نسبياً.

-القطاع الجنوبي:

جاء بالمرتبة الثانية في عدد السكان من بين القطاعات الاربعة بواقع (240885) نسمة ، أي بنسبة (28.1%) من أجمالي سكان المدينة توزعت بين الأحياء السكنية المحتواة منه والتي تباينت فيما بينها في مقدار ما استحوذت عليه من عديد السكان ، فقد جاء بالمرتبة الأولى حي الانصار (50274) نسمة وفي المرتبة الأخيرة المعهد الفني (378) نسمة كما في خريطة (6).

-القطاع الشمالي:

يتصدر القطاع الشمالي المرتبة الاولى في عدد السكان من بين القطاعات الاربعة وبلغ عدد السكان (532354) نسمة بواقع نسبي (62.5%) من المجموع العام لسكان المدينة وكان أكبر عدد سكان في حي النصر (47899) وأقله في (وادي السلام) بعدد سكان (4445) كما في الخريطة (7).

- قطاع الجديادات:

ضم خمسة احياء سكنية بعدد سكان بلغ (68423) نسمة أي بنسبة (8%) من المجموع العام لسكان المدينة وكما في الخريطة (8).

إن التباين المكاني لعدد السكان بحسب القطاعات السكنية يعبر بصدق عن تأثير العوامل الطبيعية (الموقع) والمساحة، التاريخية والادارية والتخطيطية، فضلاً عن دور محاور الحركة في عملية النمو السكاني فإن المدينة القديمة وطبقاً لتاريخ نشأتها المرتبطة بنشأة المدينة الأولى فضلاً عن وقوعها ضمن الجزء القديم من المدينة وضمن المنطقة التجارية المركزية وبسبب من كونها تمثل القلب الاقتصادي للمدينة عموماً فهي في حالة تنافس كبير في مسألة الاستحواذ على مساحة الحيز المساحي لمقدرتها العالية على المنافسة ومن ثم طرد المؤسسات السكنية خارج حدود المنطقة مما انعكس بشكل مباشر على محدودية عدد الأحياء السكنية ومحتواها من السكان.

لذلك فقد شكل القطاع الجنوبي بديلاً لاستقطاب السكان من المناطق الأخرى لاسيما المركزية منها (المدينة القديمة في بداية التوسع، فضلاً عن الوافدين من أقليم المدينة والمحافظات الأخرى بسبب قربها المكاني منها وبسبب سعة الحيز المكاني الذي يشغله نسبياً).

فيما فرض القطاع الشمالي سيطرة مطلقة في عدد السكان رغم أنه يأتي بالمرتبة الثانية بعد القطاع الجنوبي، وذلك بسبب سعة المساحة التي يشغلها وأنفتاحها على الصحراء هضبة النجف، وقد مارست الجانب التخطيطي فضلاً عن عامل الهجرة سواء من المدينة القديمة أو بقية أجزاء المدينة نسبياً ومن محافظات العراق الجنوبية، خاصة إبان الحرب العراقية-الiranية دوراً حاسماً في هذا الثقل السكاني فضلاً عن التسهيلات التي يقدمها محور نجف- كربلاء في مجال الحركة والوصول من وإلى المدينة.

ولتختلف كثيراً الأسباب التي جعلت منطقة الجديديات تحتل المرتبة الثالثة في الترتيب بين قطاعات المدينة، عن تلك التي تتعلق بالمدينة القديمة بسبب قربها المكاني منها فهي بمثابة حافة المنطقة التجارية المركزية.

ثانياً: التوزيع النسبي للسكان في مدينة النجف لعام 2025

1- التوزيع النسبي بحسب الأحياء السكنية

التوزيع النسبي للسكان يعد من الطرائق الأكثر استعمالاً وانتشاراً، إذ توضح نسبة ما يصيب الحي السكني من عدد سكان من المجموع لسكان منطقة الدراسة، وقد تبين هذه النسب أهمية وتطور المكان خلال مدة أو مدد معينة وهنا يأتي دور الجغرافي في بيان أهمية أسبابها وتطورها وتغيرها اعتماداً على بيانات محددة.

يتبن من الجدول (2) والخريطة (9)، مقدار ما يصيبه الحي السكني من مجموع السكان الكلي، إذ تم تقسيمها على خمسة مستويات احصائية – مكانية وعلى النحو الآتي:

المستوى الأول: (0.1 – 1.46%) نسمة

يضم هذا المستوى الاحياء ذات اعداد السكان القليلة نسبياً، وقد تباينت النسب وفقاً لتباين عدد السكان في كلٍ منها، إذ بلغ أقصاها في قرية الغدير بواقع (1.3%) من المجموع العام، فيما كان أقلها في أحياء (المعهد الفني، دور الغازية، المثنى، الصحة، وادي السلام، الاسكان، النور) (الثورة)، ابو خالد، الحرفيين، مجمع الوقف، الصناعي الجنوبي، الزهور الاشتراكي، الامام المهدي، العمارات السكنية، مدينة العلم، مجمع قنبر، الحنانة، العباس (المرحليين)، العلماء والشعراء، الجديدة 1، القدس، الكرامة، مجمع السلام، شقق السلام، مجمع بيتي، الجديدة 2، الامام علي والمعلمين، حي عدن، السعد، الاطباء، النفط، تبوك الشرطة، مجمع الاميرات، الفرات، الغدير، الحوراء زينب، الحسين، الغري، الجهاد 2 (ابوطالب)، القدس 2، الشهداء، الصناعي الشمالي) على التوالي من المجموع العام لسكان المستوى وبنسبة ما بين (0.1 - 1.2%) ويعود سبب التباين لاسباب تاريخية وموقعية وتخطيطية.

المستوى الثاني: (1.47-2.83%) نسمة

يضم هذا المحور الاحياء السكنية ذات اعداد السكان المتوسطة ويضم حي (المدينة القديمة، الحسن) (القادسية)، الامير، الهندية، الزهراء، الشوافع، العدالة، الجديدة 3، شمال ميسان، حول المطار، الرسالة) على التوالي.

المستوى الثالث : (2.84-4.2%) نسمة

ضم هذا المستوى الاحياء السكنية ذات الكثافة السكانية الواطئة ويضم حي (الجديدة 4، البراكية، الجامعة، الجزائر (الوفاء)، الرحمة، العروبة، السلام، الشهيد الصدر) وبنسبة تراوحت بين (3.1 - 3.9%) على التوالي .

المستوى الرابع: (4.3 - 5.66%) نسمة (الجهاد، النصر، اليرموك، النداء) وبنسبة ما بين (4.9 - 5.9%).

المستوى الخامس (5.67% نسمة فأكثر) وقد ضم حيي (الميلاد، الانصار) باعتبارهما من بين أكبر أحياء المدينة في عدد السكان.

أن التوزيع النسبي للسكان يأخذ إتجاهاً تصاعدياً كلما تقدمنا بإتجاه القطاع الشمالي من المدينة بسبب حجم السكان الكبير نسبياً بأعتبره الوعاء المستقطب لكل من حركة الهجرة الوافدة وحركة الانتقال بين أحياء المدينة بأعتبره المحور الوحيد للتوسع المساحي للسكان، بعد أن استنفذت القطاعات الأخرى مقومات التوسع (محددات التوسع المساحي). مما تقدم يتبين أن صورة التوزيع النسبي على مستوى القطاعات لا تختلف عن نظيرتها على مستوى التوزيع العددي، مع تباين في مواقع الأحياء ضمن المستوى الواحد بسبب تباين عدد السكان في كل منها لأسباب تاريخية وتخطيطية وإدارية.

2- التوزيع النسبي للسكان بحسب القطاعات السكنية:

وإذا ما عكفنا على توزيع السكان على أساس النسبة المئوية من الاجمالي العام لسكان المدينة وعلى مستوى القطاعات السكنية وبذات الآلية التي تم استعمالها مع التوزيع العددي (الفئات الاحصائية)، وتمثيلها خرائطياً فسوف نحصل على خرائط التوزيع النسبي القطاعي (10 و 11 و 12 و 13) على التوالي.

ثالثاً: التوزيع الكثافي لسكان مدينة النجف لعام 2025

1- توزيع الكثافة السكانية العامة على مستوى الأحياء السكنية

للكثافة السكانية أهمية واضحة، إذ من خلالها يعطي صورة واضحة للتفاعل المتبادل بين الانسان والبيئة التي يعيش فيها، ومدى استجابة الانسان للبيئة المحيطة به وهي قسمة عدد السكان على وحدة المساحة وكلما كانت الرقعة الجغرافية أصغر مساحة فإنها تعطي صورة أدق، تتباين المدينة في مساحة أحيائها فهناك أحياء كبيرة المساحة وأخرى متوسطة وصغيرة المساحة، وغالبا ما تؤثر الكثافة السكانية في نمو المدن واتجاهات توسعها العمراني. ان الكثافة السكانية تتيح إمكانية التعبير الحقيقي عن طبيعة انتشار السكان والكيفية التي يتوزعون بموجبها في المكان ويتضح من الجدول (3) و الخريطة (14) أن هناك تباين في كثافة السكان داخل الأحياء السكنية لمدينة النجف ، وعلى ضوء ذلك سوف يتم تقسيمها على أربعة أقاليم كثافية وعلى النحو الآتي:

أولاً: إقليم الكثافة القليلة جداً: (250 فأقل) نسمة / هكتار

يضم هذا الاقليم الاحياء السكنية (النداء-الصحة) بكثافة سكانية (250.938، 101.641) نسمة / هكتار على التوالي. وهو أمر يتعلق بسعة مساحة الحي السكني الأول (محور التوسع الرئيس) ، فضلاً عن سعة مساحة الوحدة السكنية في الحي الثاني مع صغر حجم السكان فيه.

ثانياً: إقليم الكثافة القليلة: (250.1-500) نسمة / هكتار

وقع تحت مظلة هذا الاقليم الاحياء السكنية (الفرات- مجمع الوقف) وبكثافة سكانية (255.396، 479.133) نسمة / هكتار على التوالي. حيث المساحة الكبيرة نسبياً لقطعها السكنية (بحدود 300م²) وسكانها من ذوي الدخل المتوسطة والمرتفعة.

ثالثاً: إقليم الكثافة المتوسطة: (500.1-750) نسمة / هكتار

يضم هذا الاقليم الاحياء السكنية (عدن – الجديدة4) وبكثافة سكانية (693.728، 516.415) نسمة / هكتار على التوالي. وهي كذلك بسبب صغر مساحة وحداتها السكنية (بحدود 70م²) وكونها تقع ضمن إطار المدينة القديمة.

رابعاً: إقليم الكثافة العالية: (750. فأكثر) نسمة / هكتار

يضم الاحياء السكنية (المدينة القديمة – شقق السلام) وبكثافة سكانية بلغت (977.036، 2067.391) نسمة / هكتار على التوالي. ويبدو أن سبب هذه الكثافة المرتفعة هو وجود أكثر من عائلة في المسكن الواحد مع مساحة محدودة للوحدة السكنية (100م² فأقل)، وكما توضحه بيانات عملية الحصر والترقيم، ومما شجع هذه العوائل في السكن معاً، وأن معظم الاباء يفضلون سكن ابنائهم معهم بعد زواجهم، فضلاً عن كونها من الاسر ذات الدخل المتوسط .

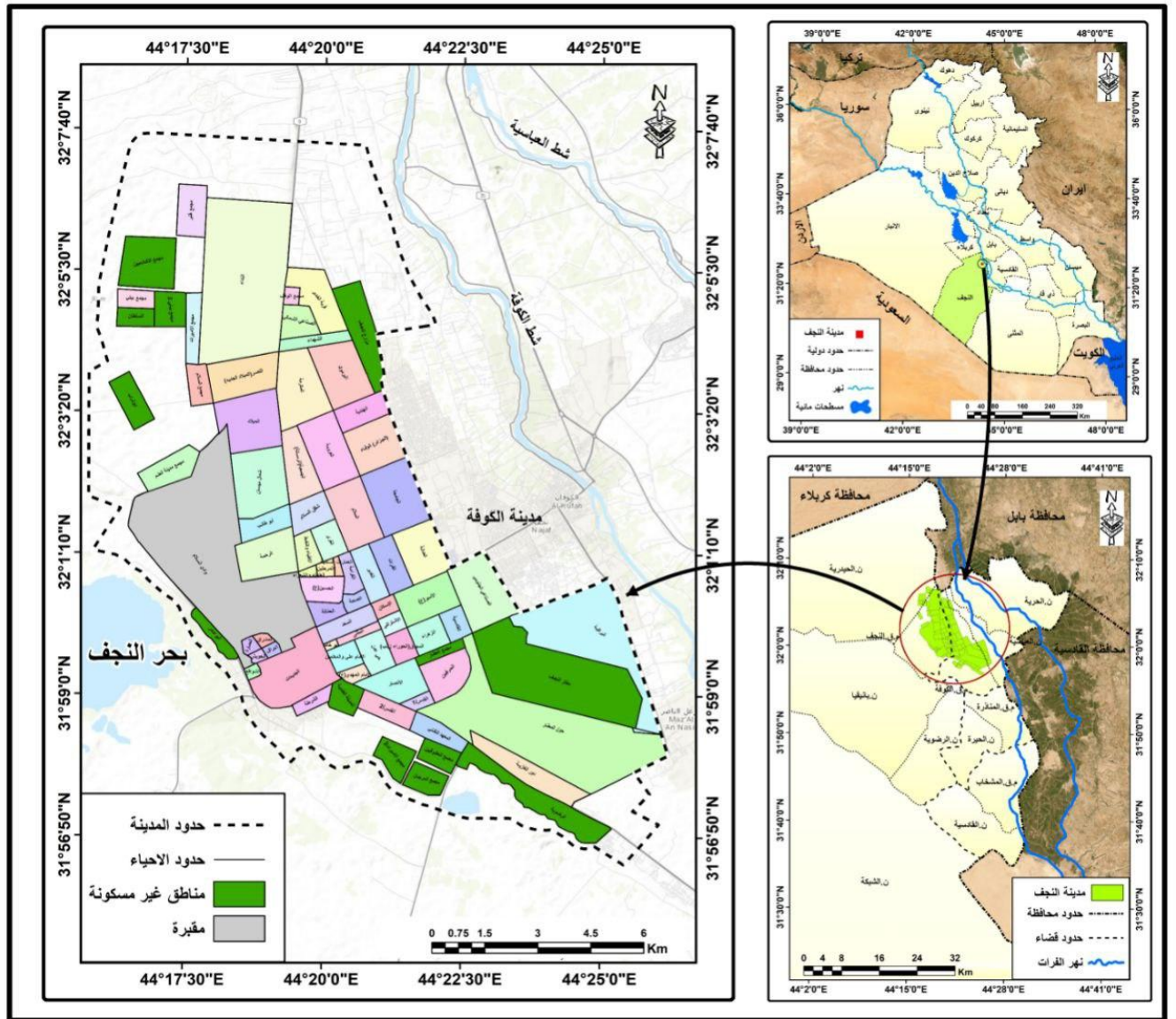
2- توزيع الكثافة السكانية العامة على مستوى القطاعات السكنية

تتباين الكثافة السكانية العامة فيما بين قطاعات المدينة الأربعة على وفق متغيري المساحة وعدد السكان في كل منها ، ولأسباب كثيرة سبقت الإشارة لها في موضع سابق. وعلى العموم فإن توزيعها مكانياً يتطلب العودة الى الجدول (3)، ومن ثم تقسيم سكان كل قطاع الى فئات احصائية كما هو حاصل مع عملية التوزيع لمتغيرات البحث على صعيد الأحياء السكنية في المدينة وعلى ضوء ذلك سيتم الحصول على خرائط التوزيع الكثافي (15 و 16 و 17 و 18) على التوالي.

الخلاصة :

لقد تبين أن الخصائص التوزيعية لسكان مدينة النجف قد تباينت على صعيد المدينة والقطاعات السكنية على حدٍ سواء ، وهو أمر يتعلق بطبيعة العوامل والظروف الذاتية والموضوعية للمدينة سواء ما يتعلق منها بعوامل نمو السكان (الزيادة الطبيعية والهجرة) لاسيما الخارجية من محافظات العراق الأخرى جراء أحداث سياسية وأمنية، وبسبب من أهمية المدينة الدينية، فقد كانت ضالة أولئك المهاجرين، مما تسبب في نموها بشكل كبير سكانياً ومساحياً، فقد شهدت المدينة زيادة كبيرة ومتسارعة في استحداث أحياء سكنية جديدة منذ الثمانينيات من القرن العشرين وحتى الآن مما أثر في توزيعها العددي والنسبي والكثافي، وطبقاً لعوامل مؤثرة كثيرة ساهمت في صياغة هذا المشهد التوزيعي منها، تاريخية وأخرى موقعية وتخطيطية وإدارية. وقد أكت الخرائط التوزيعية لتلك الخصائص فاعليتها في تأكيد ذلك التباين بشكل واضح جداً على صعيد المدينة والقطاعات السكنية على حد سواء مما يجعل منها مصادر مرجعية للجهات ذوات العلاقة للاطلاع ومتابعة الواقع الديمغرافي ومن ثم اتخاذ كل ما من شأنه تحقيق التوازن.

الخريطة (1)
موقع مدينة النجف من العراق والمحافظات

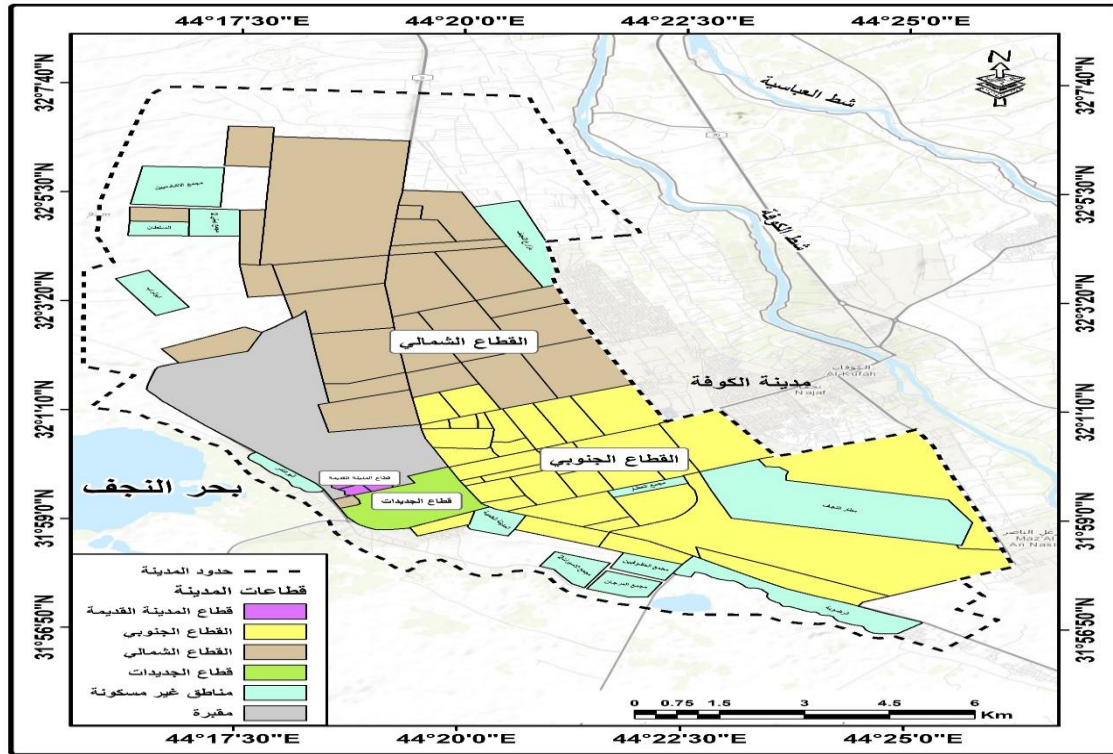


المصدر: 1- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، مقياس الرسم 1:1000000، 2014، باستعمال برنامج ArcGIS 10.8
2- محافظة النجف، دائرة التخطيط العمراني، خريطة محافظة النجف، مقياس الرسم 1:1000000، 2025، باستعمال برنامج ArcGIS 10.8.

3- مديرية بلدية النجف الاشرف، خريطة مدينة النجف، باستعمال برنامج ArcGIS 10.8 .

الخريطة (2)

التوزيع المكاني للقطاعات السكنية في مدينة النجف لعام 2025



ت	الأحياء السكنية	السكان 2025	%	المساحة	نسمة / هكتار
1	الحويش	4889	0.57	13.5	362.148
2	البراق	3368	0.40	15.9	211.823
3	العمارة	2999	0.35	19.1	157.015
4	المشراق	1338	0.16	16.2	82.592
5	الشوافع	14697	1.73	24.04	611.356
6	الانصار	50274	5.91	83.3	603.529
7	الزهراء	14638	1.72	54.25	269.824
8	الامير	14351	1.69	81.2	176.736
9	الحسن (القادسية)	13714	1.61	45.16	303.675
10	الحوراء زينب	7408	0.87	36.29	204.133
11	تبوك (الشرطة)	6407	0.75	24.13	265.520
12	النور (الثورة)	1754	0.21	15.67	111.933
13	السعد	5906	0.69	31.22	189.173
14	الامام علي والمعلمين	5299	0.62	32.76	161.752
15	الامام المهدي	2780	0.33	8.65	321.387
16	القدس 1	3900	0.46	9.37	416.222
17	القدس 2	9434	1.11	33.6	280.773

211.538	5.2	0.13	1100	الاسكان	18
185.771	14.9	0.33	2768	الزهور (الاشتراكي)	19
114.705	4.08	0.05	468	المفتى	20
289.285	6.16	0.21	1782	ابو خالد	21
637.115	4.23	0.32	2695	الصناعي الجنوبي	23
301.528	7.85	0.28	2367	الحرفيين	24
516.415	10.6	0.64	5474	حي عدن	25
342.846	26.14	1.05	8962	الغري	26
203.443	21.2	0.51	4313	الكرامة	27
101.641	6.7	0.08	681	الصحة	28
1568.53	1.78	0.33	2792	العمارات السكنية	29
365.033	10.61	0.46	3873	الجديدة 1	30
396.805	12.21	0.57	4845	الجديدة 2	31
522.255	36.62	2.25	19125	الجديدة 3	32
693.728	37.31	3.04	25883	الجديدة 4	33
391.972	122.2	5.63	47899	الجهاد 1 (النصر)	34
262.118	171.56	5.28	44969	اليرموك	35
336.328	176.42	6.97	59335	القاسم (الميلاد)	36
245.46	133.81	3.86	32845	الشهيد الصدر	37

339.522	85.47	3.41	29019	العروبة	38
272.934	35.47	1.14	9681	الشهداء	39
424.920	65.73	3.28	27930	الجزائر (الوفاء)	40
522.564	54.82	3.37	28647	الرحمة	41
334.280	83.4	3.28	27879	الجامعة	42
351.990	92.19	3.81	32450	السلام	43
2067.391	2.3	0.56	4755	ثشق السلام	44
269.385	76.37	2.42	20573	الرسالة	45
574.342	25.1	1.69	14416	الهندية	46
271.930	56.93	1.82	15481	العدالة	47
304.638	28.24	1.01	8603	الحسين	48
197.459	36.6	0.85	7227	الغدير	49
250.938	167.32	4.93	41987	النداء	50
291.671	31.7	1.09	9246	الجهاد2(ابو طالب)	51
245.027	25.34	0.73	6209	الاطباء والنقط	52
292.034	35.53	1.22	10376	الصناعي الشمالي	53
466.083	7.43	0.41	3463	العباس (المرحلين)	54
156.927	23.17	0.43	3636	العلماء والشعراء	55
282.722	11.46	0.38	3240	الحناتة	56

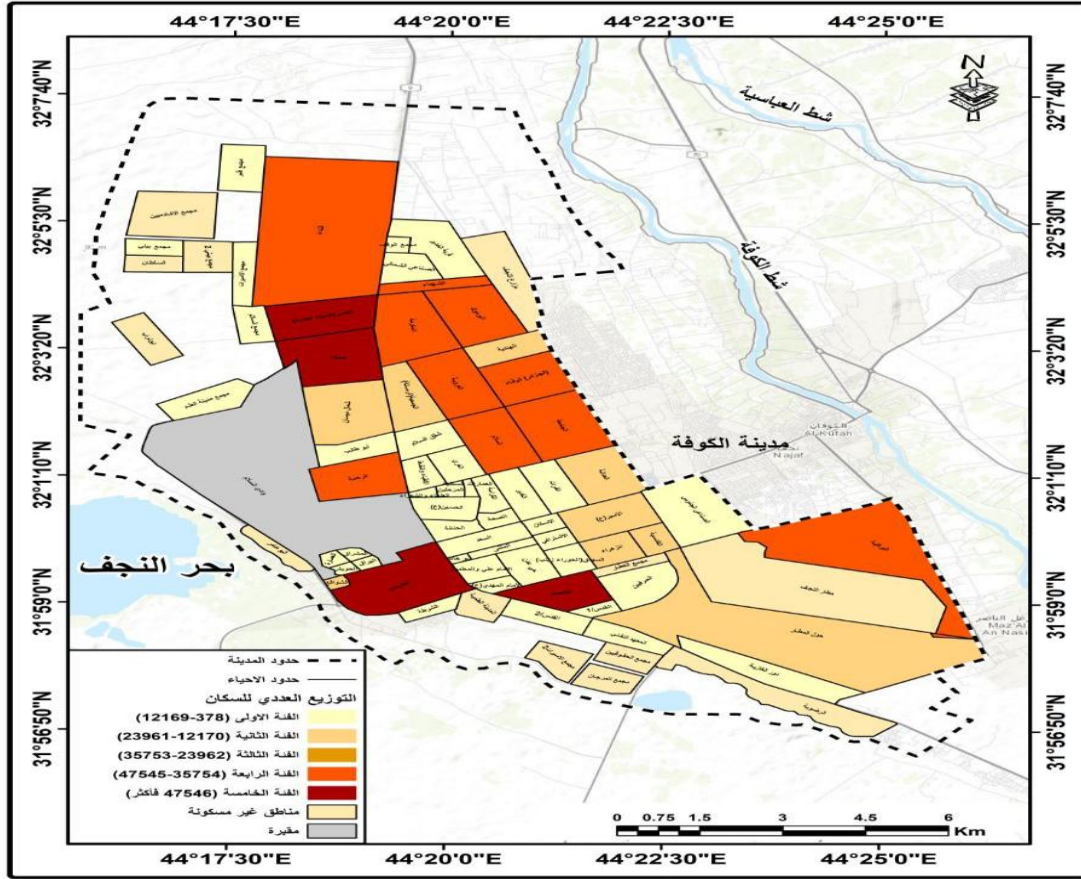
255.396	26.5	0.80	6768	الفرات	57
411.312	2.21	0.11	909	وادي السلام	58
250.133	78.83	2.32	19718	شمال ميسان	59
369.548	54.25	2.36	20048	حول المطار	60
166.596	160.76	3.15	26782	البراكية	61
102.176	31.7	0.38	3239	مجمع قنبر	62
174.862	27.21	0.56	4758	مجمع بيتي	63
206.346	54.83	1.33	11314	قرية الغدير	64
246.829	26.65	0.77	6578	مجمع الاميرات	65
204.744	21.71	0.52	4445	مجمع السلام	66
244.810	12.43	0.36	3043	مدينة العلم	67
261.333	1.5	0.05	392	دور الغازية	68
264.335	1.43	0.04	378	المعهد الفني	69
479.133	5.08	0.29	2434	مجمع الوقف	70
		100.	850956	المجموع	

المصدر: بيانات الجدول (2).

الجدول (2) التوزيع العددي والنسبي لسكان مدينة النجف لعام 2025
المصدر: بيانات الجدول (1).

الخريطة (3)

التوزيع العددي لسكان مدينة النجف لعام 2025



المصدر: بيانات الجدول (2).

الجدول (3)

التوزيع العددي والنسبي لسكان مدينة النجف على مستوى القطاعات السكنية لعام 2025

القطاع	المنطقة او الحي	عدد السكان	%	الكثافة
قطاع المدينة القديمة	الحويش	4889	38.8	362.1
	البراق	3368	26.7	211.8
	العمارة	2999	23.8	157.0
	المشراق	1338	10.7	82.5
المجموع	القطاع	12594	100	
القطاع الجنوبي	الأنصار	50274	20.9	83.3
	الزهراء	14638	6.1	54.25
	الأمير(ع)	14351	5.9	81.2
	القادسية	13714	5.7	45.16
	السواق	7408	3.1	36.29
	الشرطة	6407	2.6	24.13
	السعد	5906	2.5	31.22
	الأمام علي والمعلمين	5299	2.2	32.76
	الأمام المهدي(ع)	2780	1.1	8.65
	القدس/2	3900	1.6	9.37
	القدس/1	9434	3.9	33.6
	الإسكان	1100	0.5	5.2
	الاشتراكي	2768	1.2	14.9
	المتن	468	0.2	4.08

4.23	1.1	2695	الصناعي الجنوبي
7.85	0.9	2367	الحرفيين
6.16	0.7	1782	ابو خالد
10.6	2.3	5474	حي عدن
15.67	0.7	1754	الثورة
26.14	3.7	8962	الغري
21.2	1.8	4313	الكرامة
6.7	0.3	681	الصحة
56.93	6.4	15481	العدالة
1.78	1.2	2792	العمارات السكنية
36.6	3.1	7227	الغدير
28.24	3.6	8603	الحسين(ع)
11.46	1.3	3240	الحنانة
26.5	2.8	6768	الفرات
26.14	3.7	8962	الغري
25.34	2.6	6209	الأطباء والنفط
23.17	1.5	3636	العلماء والشعراء
7.43	1.4	3463	المرحطين

6.16	0.7	1782	ابو خالد	
1.5	0.2	392	دور الغازية	
1.43	0.1	378	المعهد الفني	
5.08	1.1	2434	مجمع الوقف	
12.43	1.3	3043	مجمع مدينة العلم	
	100	240885	القطاع	المجموع
122.2	8.9	47899	النصر	القطاع الشمالي
171.56	8.4	44969	العسكري	
176.42	11.2	59335	الميلاد	
35.47	6.2	32845	المكرمة	
133.81	5.4	29019	الجزيرة	
65.73	5.3	27930	الوفاء	
54.82	5.4	28647	الرحمة	
83.4	5.3	27879	الجامعة	
92.19	6.2	32450	السلام	
2.3	0.9	4755	شق السلام	
76.37	3.8	20573	الجمعية	
25.1	2.7	14416	الهندية	
31.7	1.7	9246	أبو طالب	

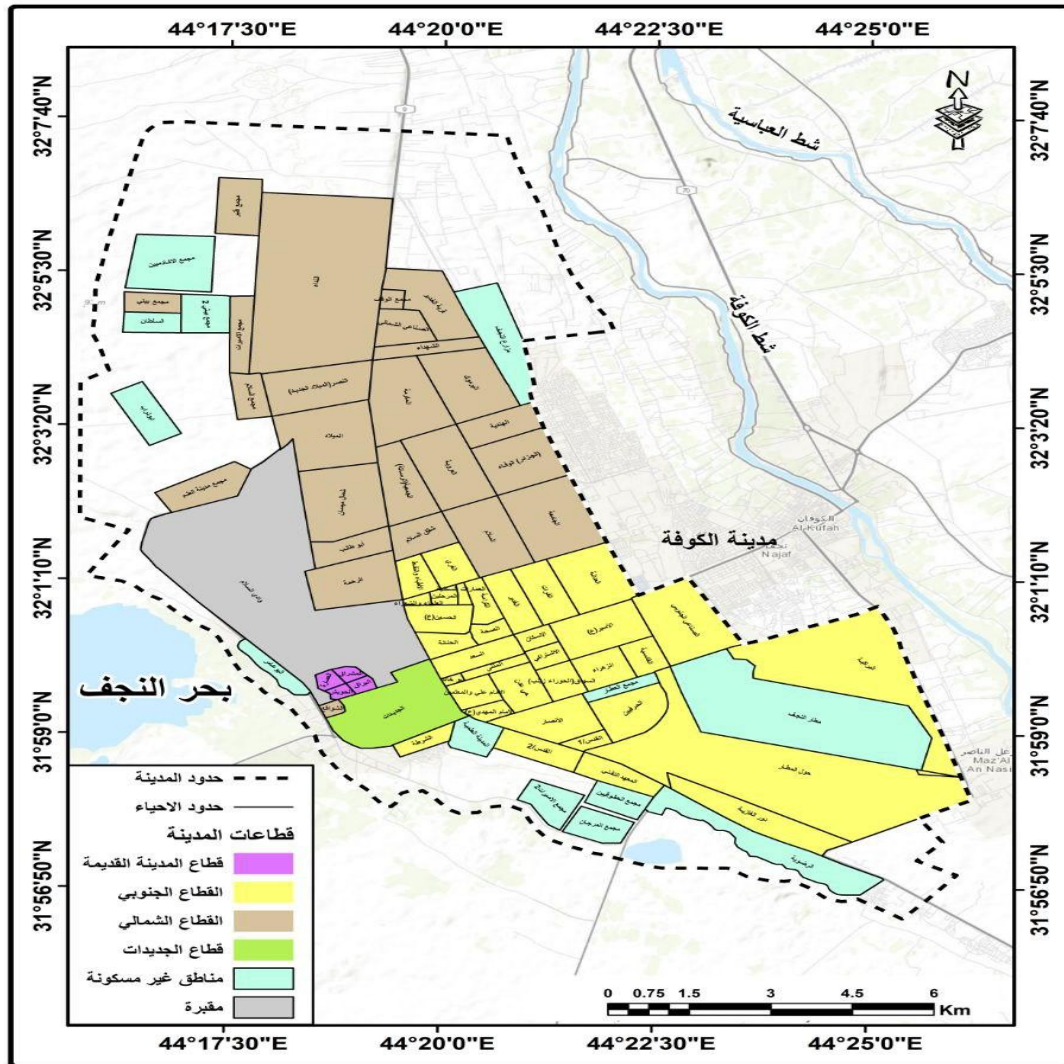
85.47	5.4	29019	العروبة	
167.32	7.9	41987	ابوطالب النداء	
35.53	1.9	10376	الصناعي الشمالي	
78.83	3.7	19718	شمال ميسان	
54.25	3.7	20048	حول المطار	
31.7	0.6	3239	مجمع قنبر	
27.21	0.9	4758	مجمع بيتي	
54.83	2.2	11314	قرية الغدير	
26.65	1.2	6578	مجمع الاميرات	
21.71	0.8	4445	مجمع السلام	
2.21	0.3	909	وادي السلام	
	100	532354	القطاع	المجموع
10.61	5.7	3873	الجديدة/ 1	قطاع الجديديات
12.21	7.1	4845	الجديدة/ 2	
36.62	27.9	19125	الجديدة/ 3	
37.31	37.8	25883	الجديدة/ 4	
24.04	21.5	14697	محلة الشوافع	
	100	68423	القطاع	المجموع

المصدر: 1- وزارة التخطيط، مديرية احصاء محافظة النجف الاشرف، بيانات العد والحصر 2009.

2- وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية بلدية النجف، قسم الرسم المساحي، بيانات غير منشورة، 2025.

الخريطة (4)

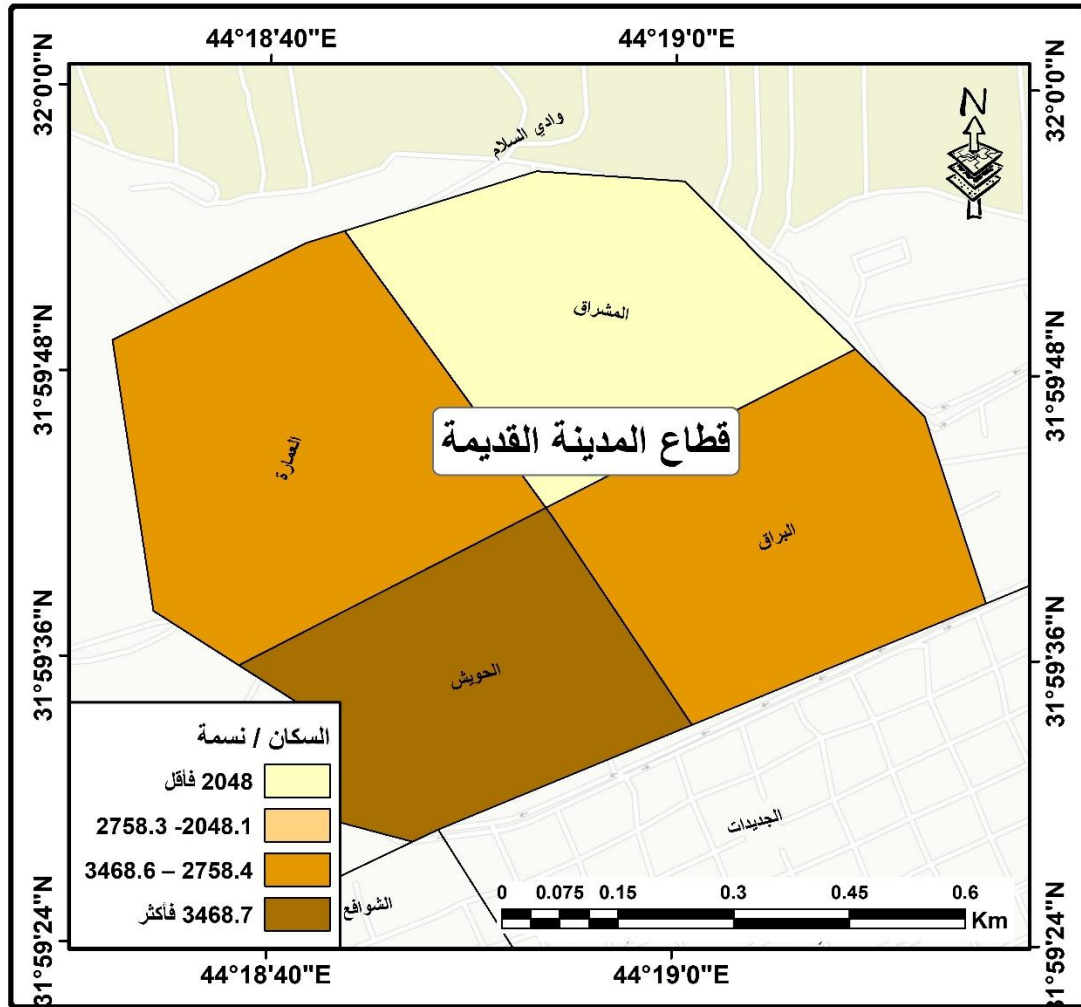
التوزيع العددي لسكان مدينة النجف بحسب القطاعات السكنية لعام 2025



المصدر: بيانات الجدول (3).

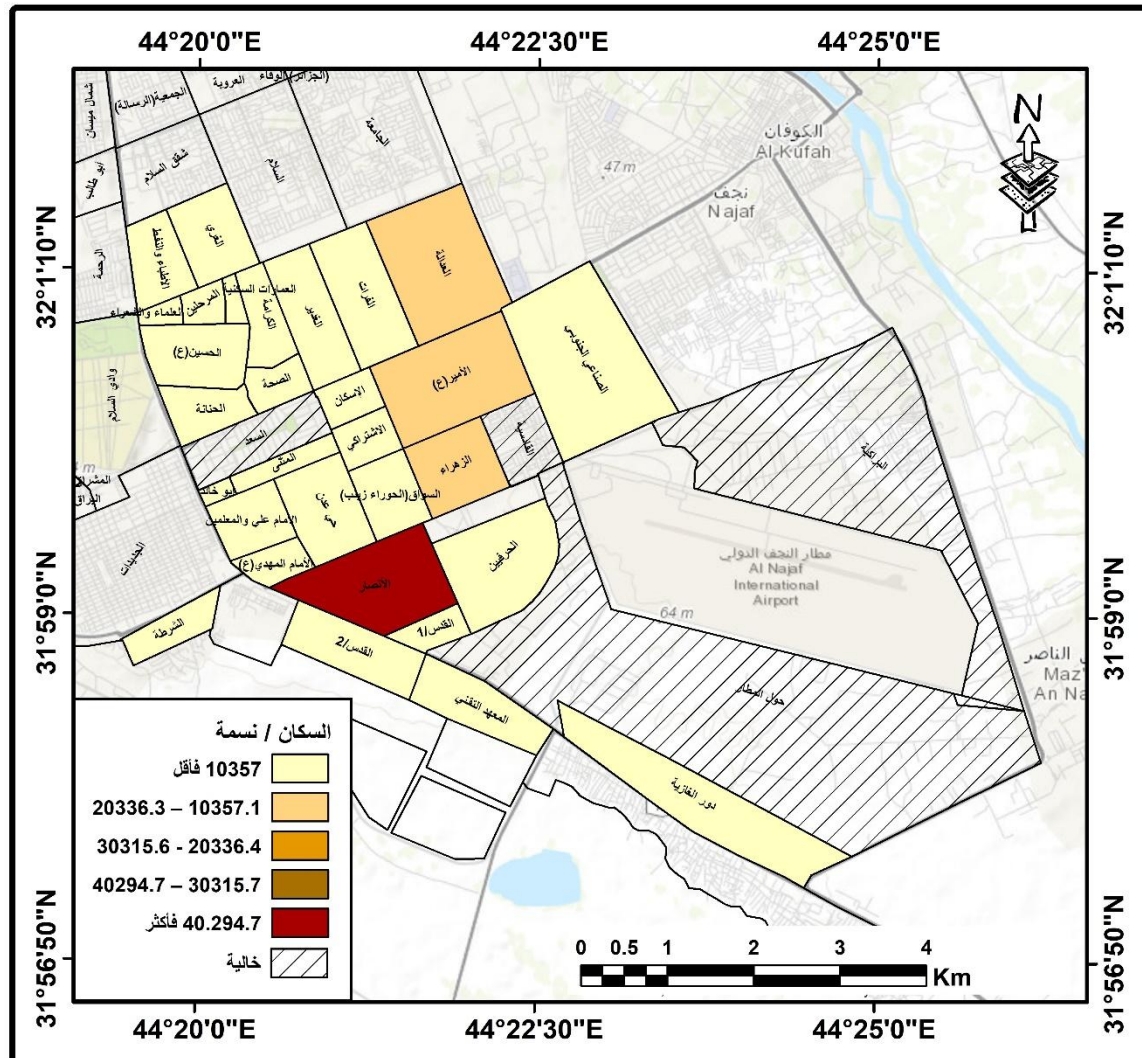
الخريطة (5)

التوزيع العددي لسكان قطاع المدينة القديمة لعام 2025



الخريطة (6)

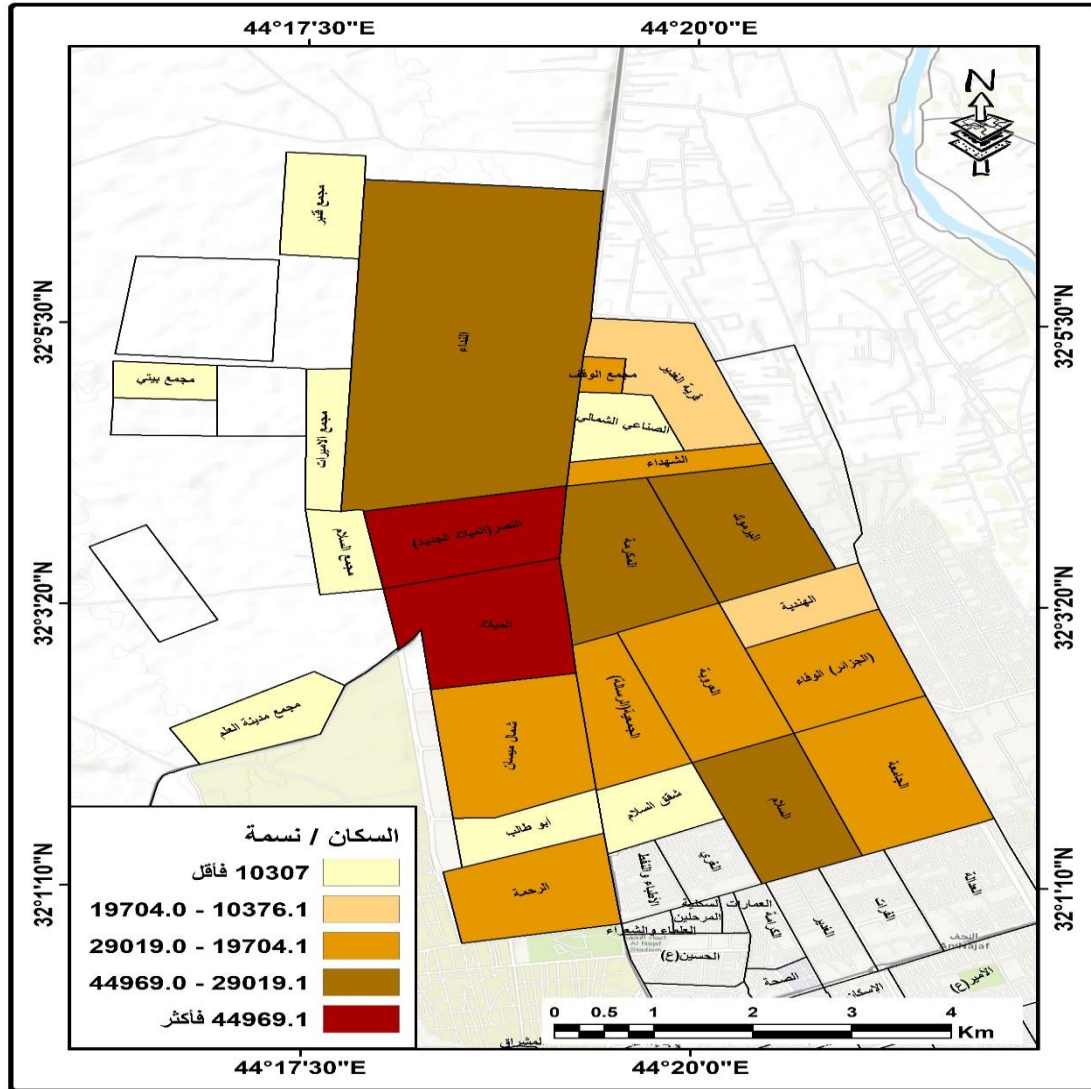
التوزيع العددي لسكان القطاع الجنوبي لعام 2025



المصدر: بيانات الجدول (3).

الخريطة (7)

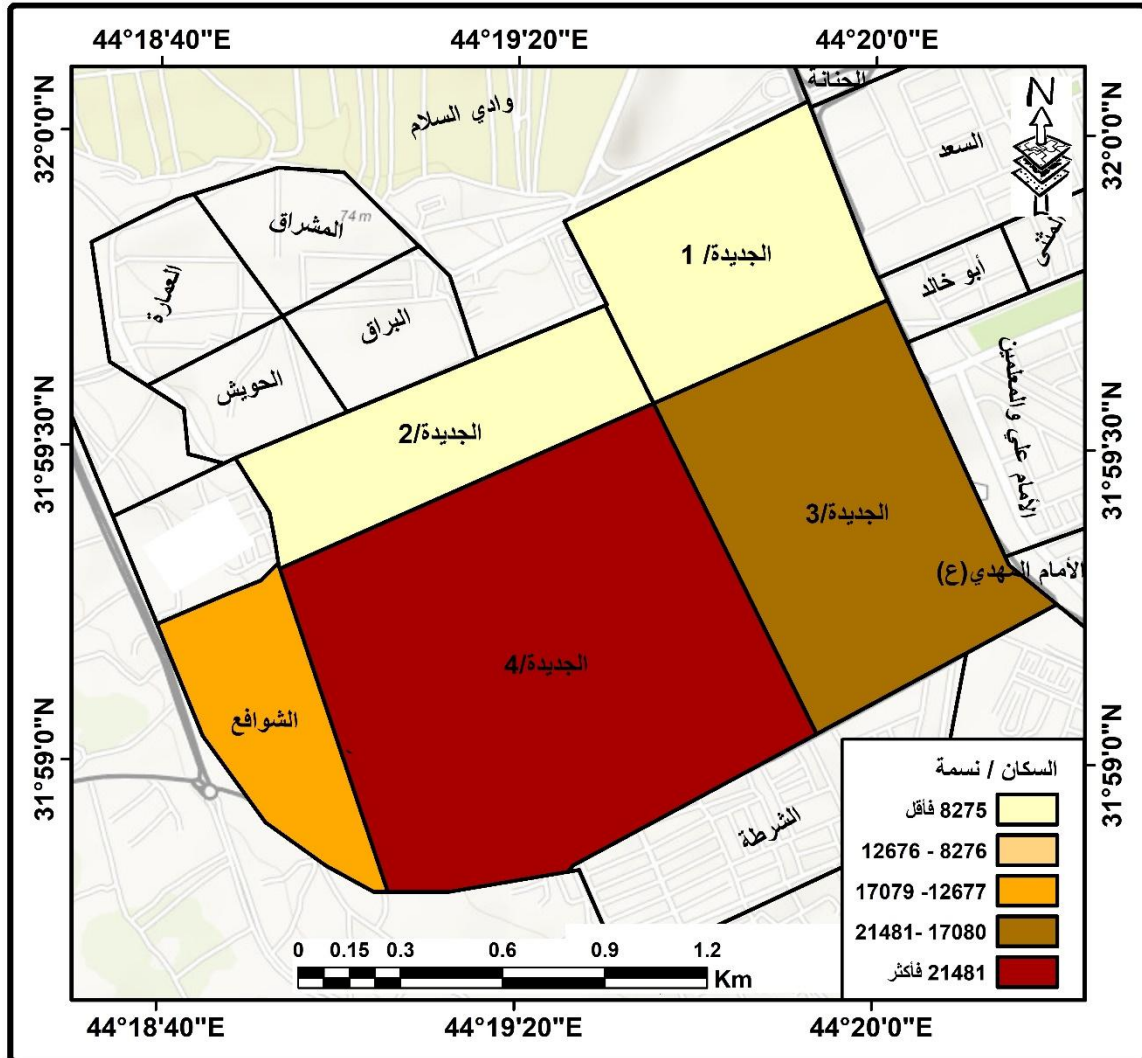
التوزيع العددي لسكان القطاع الشمالي لعام 2025



المصدر: بيانات الجدول (3).

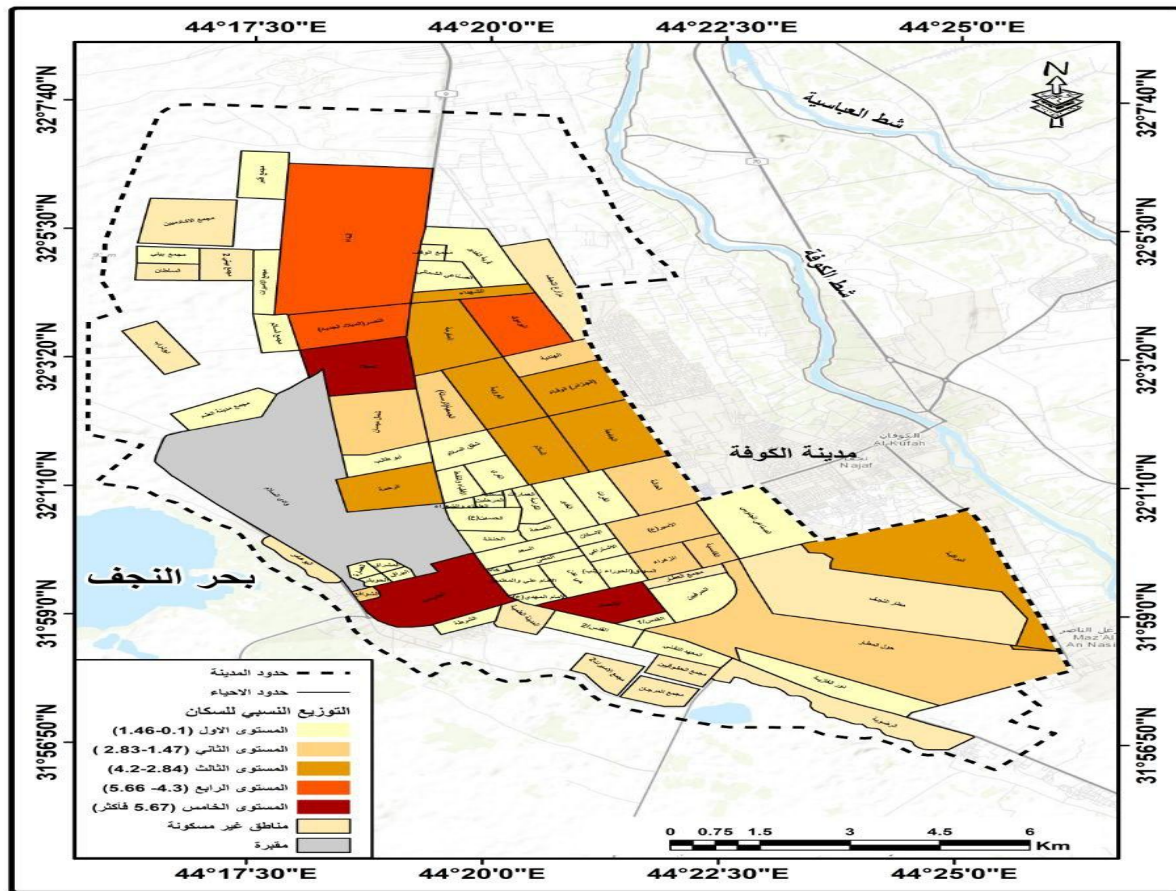
الخريطة (8)

التوزيع العددي لسكان قطاع الجديديات لعام 2025



الخريطة (9)

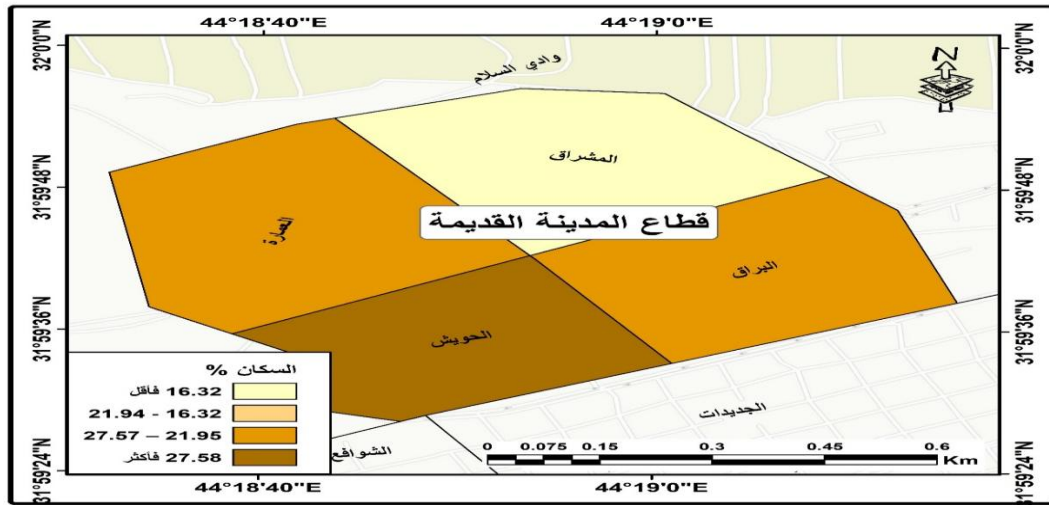
التوزيع النسبي لسكان مدينة النجف بحسب الاحياء السكنية لعام 2025



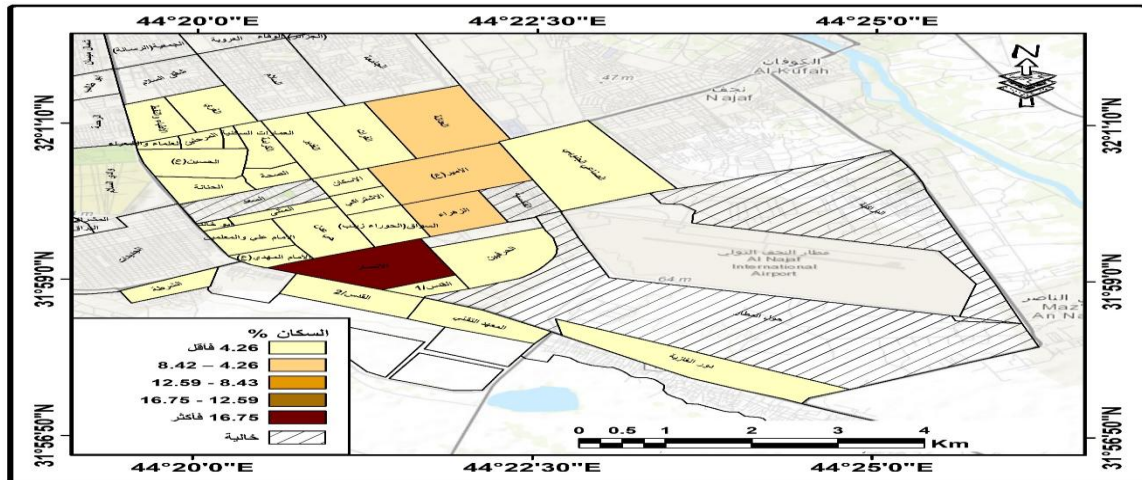
المصدر: بيانات الجدول (2).

الخريطة (10)

التوزيع النسبي لسكان قطاع المدينة القديمة لعام 2025

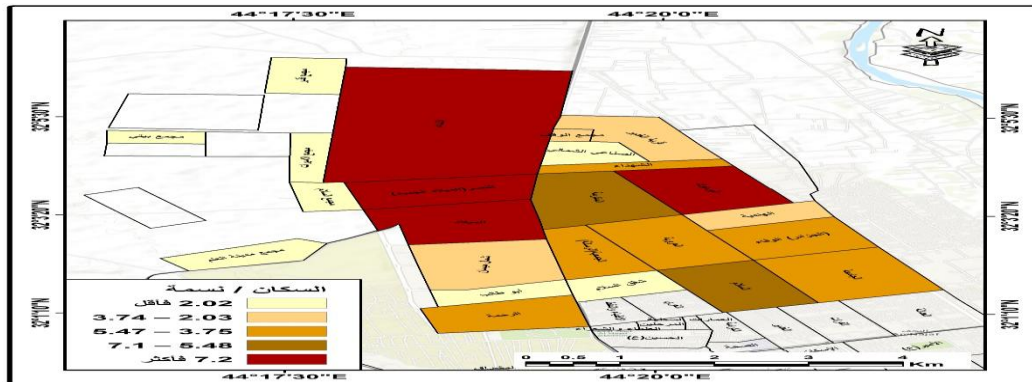


الخريطة (11)
التوزيع النسبي لسكان القطاع الجنوبي لعام 2025



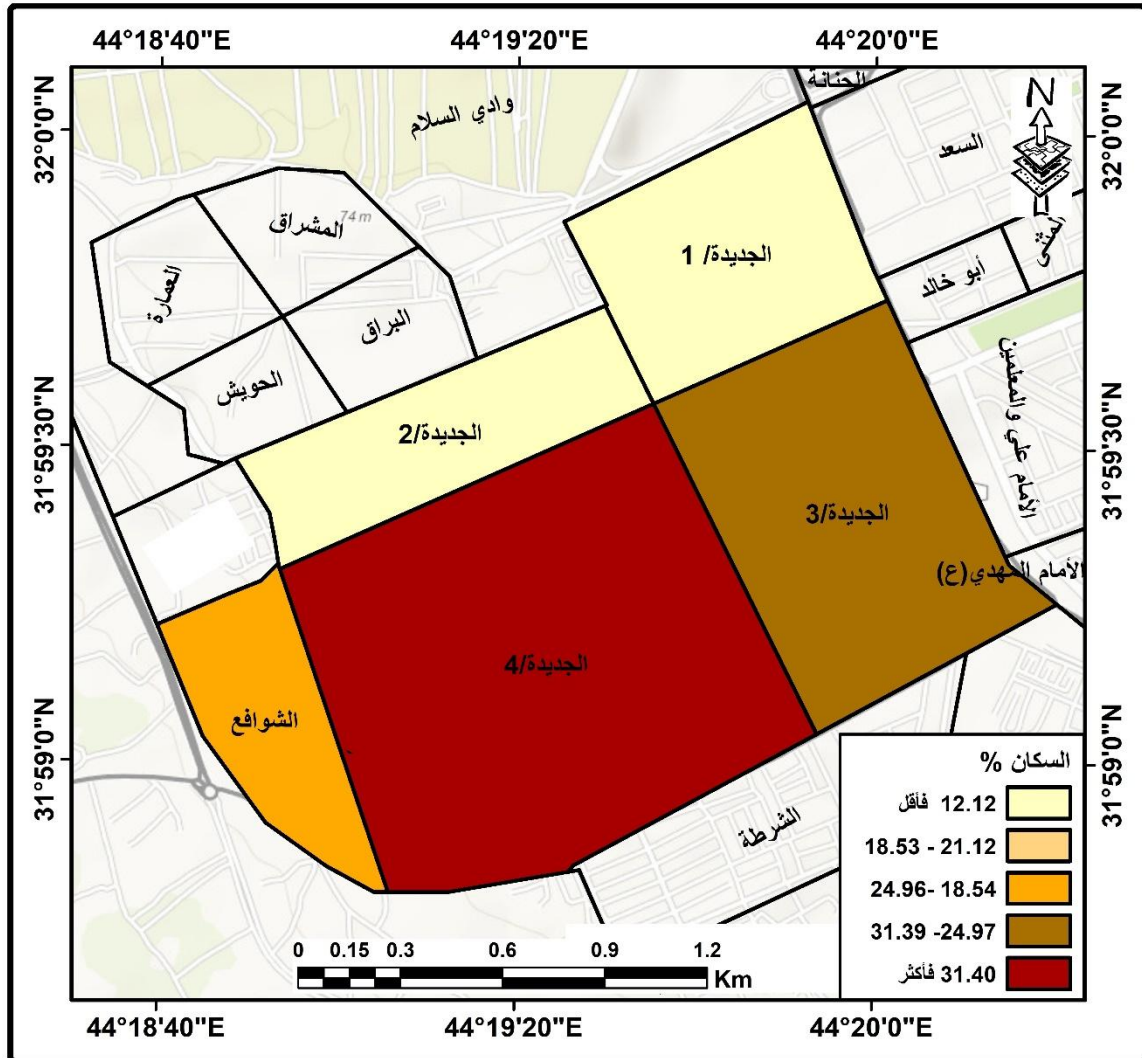
المصدر: بيانات الجدول (3).

الخريطة (12)
التوزيع النسبي لسكان القطاع الشمالي لعام 2025



المصدر: بيانات الجدول (3).

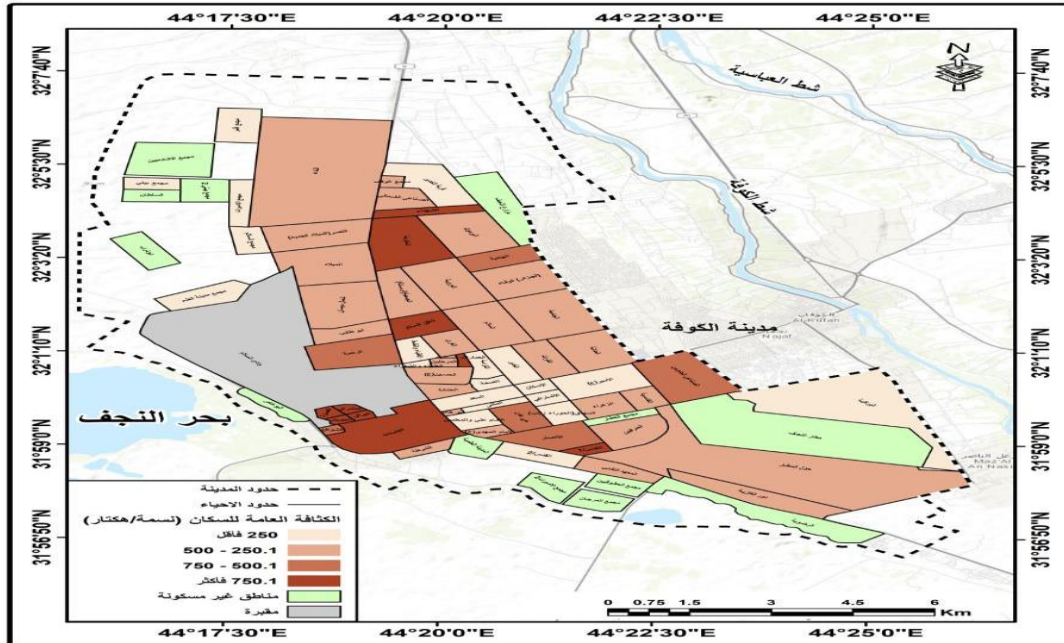
الخريطة (13)
التوزيع النسبي لسكان قطاع الجديديات لعام 2025



المصدر: بيانات الجدول (3).

الخريطة (14)

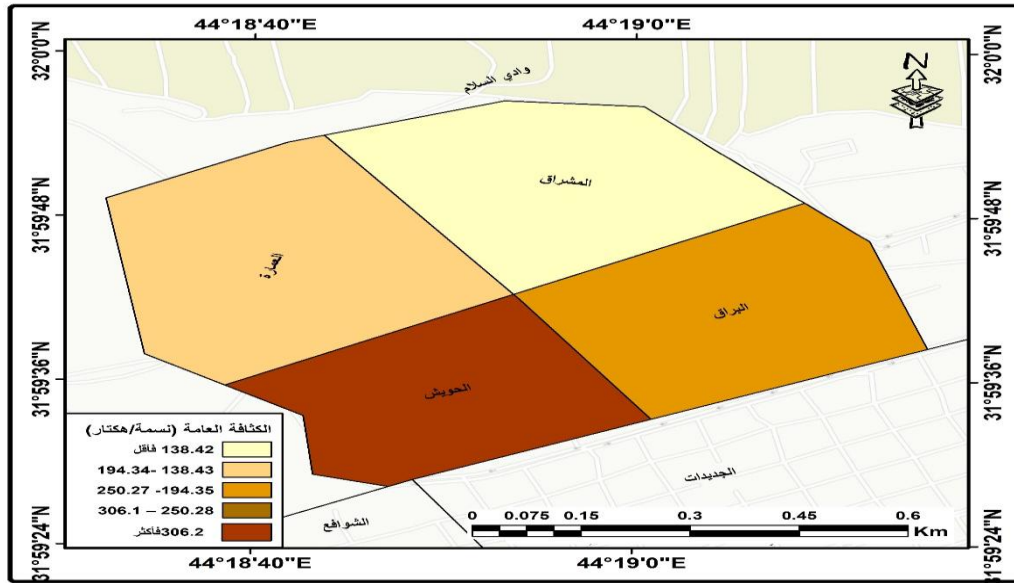
التوزيع المكاني للكثافة السكانية العامة في مدينة النجف بحسب الأحياء السكنية لعام 2025



المصدر: بيانات الجدول (2).

الخريطة (15)

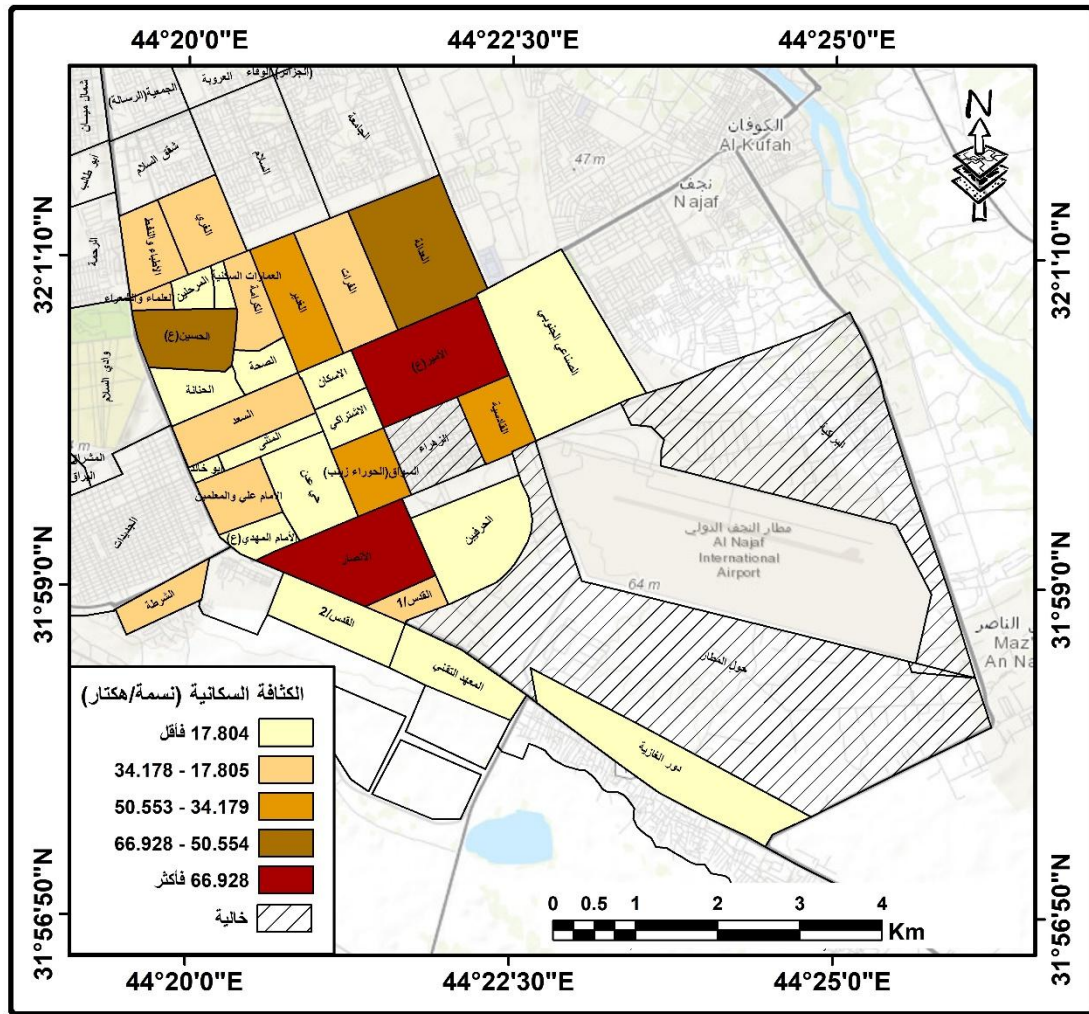
التوزيع المكاني للكثافة السكانية العامة في قطاع المدينة القديمة لعام 2025



المصدر: بيانات الجدول (3).

الخريطة (16)

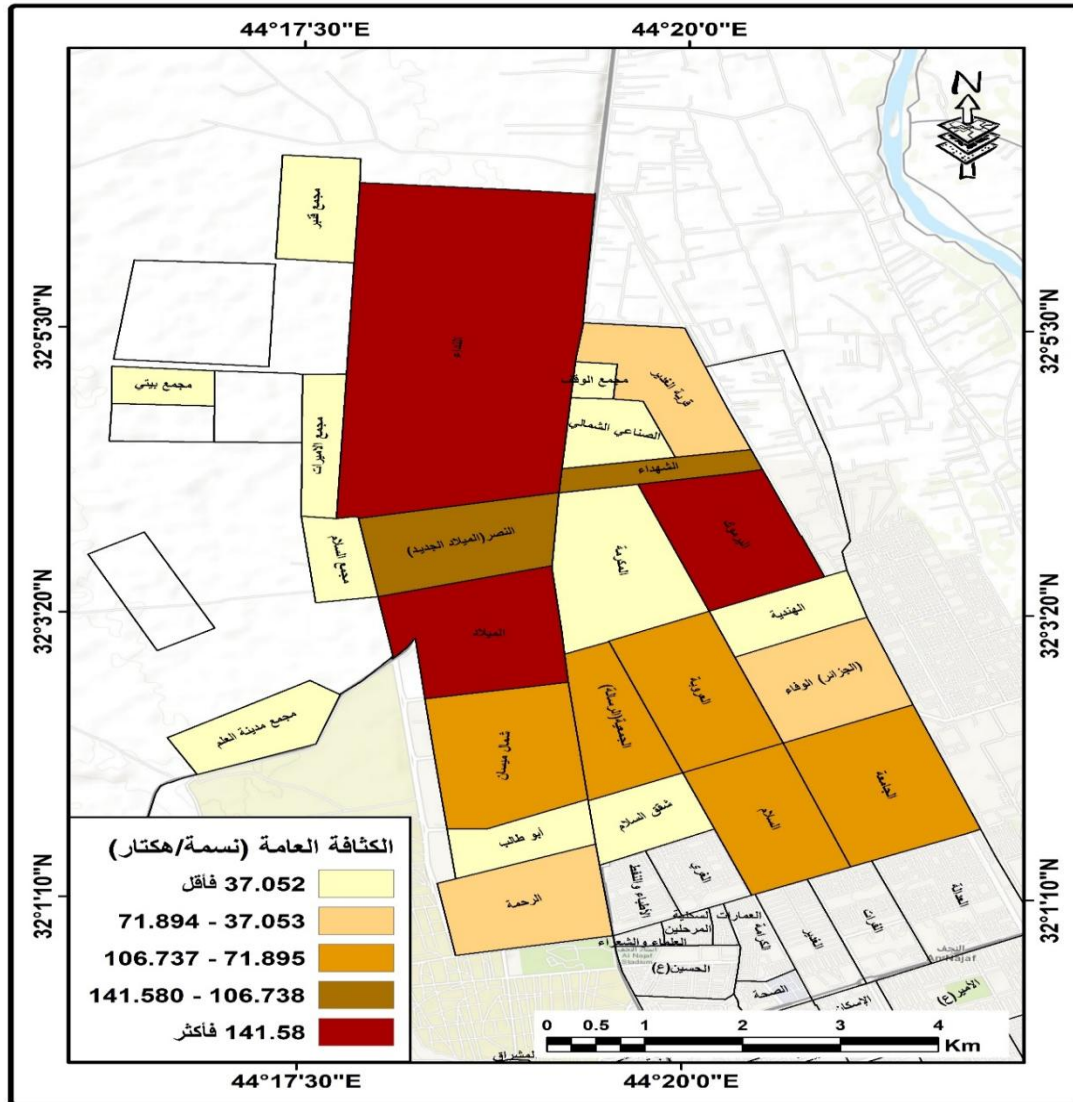
التوزيع المكاني للكثافة السكانية العامة في القطاع الجنوبي لعام 2025



المصدر: بيانات الجدول (3).

الخريطة (17)

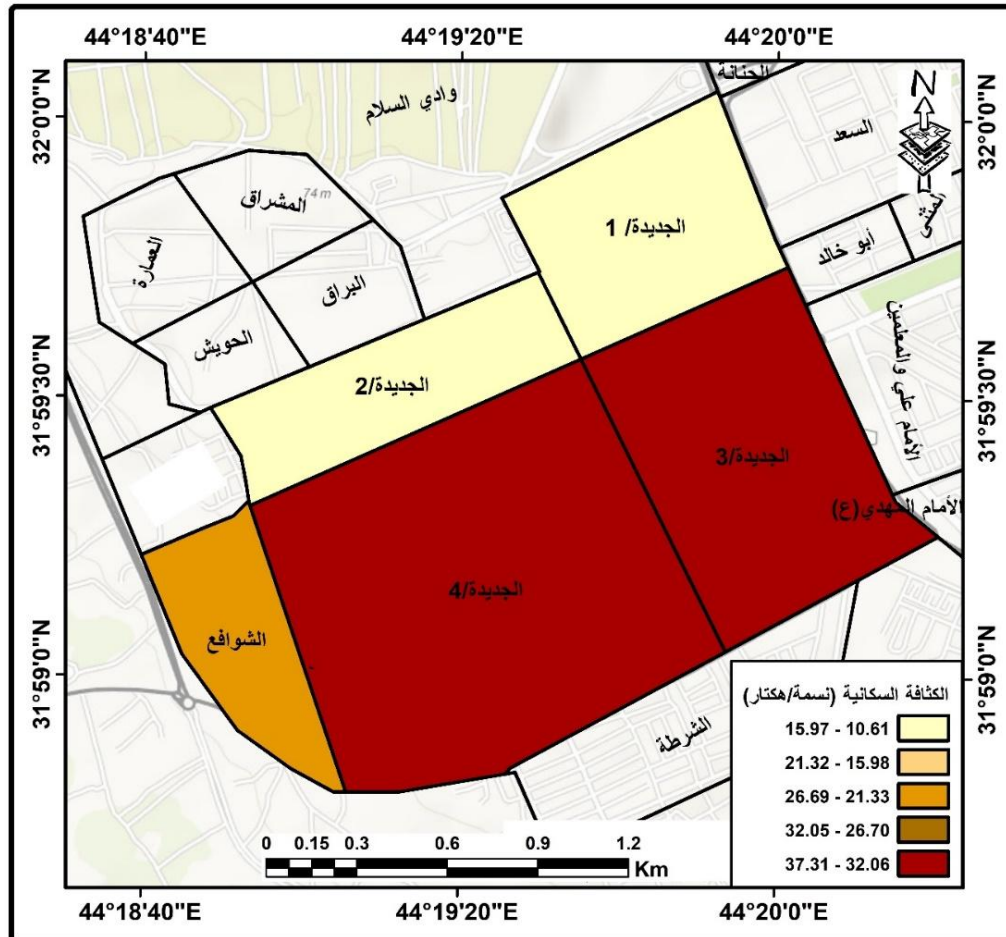
التوزيع المكاني للكثافة السكانية العامة في القطاع الشمالي لعام 2025



المصدر: بيانات الجدول (3).

الخريطة (18)

التوزيع المكاني للكثافة السكانية العامة في قطاع الجديديات لعام 2025



المصدر: بيانات الجدول (3).

النتائج:

يتضح من خلال الدراسة الخرائطية للتوزيع المكاني لخصائص سكان مدينة النجف أن البنية السكانية للمدينة تتسم بالتباين المكاني الواضح نتيجة لتأثير مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية والاجتماعية. فقد أظهرت الخرائط أن الكثافة السكانية تتركز بشكل أكبر في المناطق المركزية، وخاصة في مركز المدينة القديمة والمناطق المجاورة لها، بينما تقل تدريجياً باتجاه الأطراف والمناطق حديثة النشوء.

كما أظهرت الدراسة تفاوتاً في الخصائص الديموغرافية مثل التركيب العمري، ومستويات التعليم، والنشاط الاقتصادي، تبعاً للموقع الجغرافي داخل المدينة. فقد لوحظ أن المناطق القريبة من المراكز الخدمية والاقتصادية تتميز بتركيبة سكانية أكثر شباباً وتعليماً، في حين تميل المناطق الطرفية إلى احتواء نسب أعلى من السكان ذوي التعليم المنخفض والدخل المحدود. يعكس هذا التوزيع المكاني الحاجة إلى اعتماد سياسات تنموية مكانية متوازنة تهدف إلى تقليص الفوارق بين مناطق المدينة المختلفة، وتحقيق تنمية عمرانية واجتماعية أكثر عدالة وشمولاً وتبرز أهمية التخطيط الحضري القائم على التحليل المكاني والخرائطي لفهم ديناميكيات التحضر وتوجيه التنمية باتجاه يراعي العدالة الاجتماعية والتوزيع المنصف للموارد والخدمات.

المصادر والهوامش:

- 1- خالد زهدي خواجه ، اسقاطات السكان حسب العمر والنوع ، المعهد العربي للتدريب والبحوث الاحصائية ، بغداد ، بدون سنة ، ص1.
- 2- وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، مديرية احصاء محافظة النجف الاشرف، بيانات العد والحصر 2009، بيانات غير منشورة.
- 3- وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية بلدية النجف، قسم الرسم المساحي، بيانات غير منشورة، 2025.
- 4- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، مقياس الرسم 1:1000000، 2014، بإستعمال برنامج ArcGIS 10.8
- 5- محافظة النجف، دائرة التخطيط العمراني، خريطة محافظة النجف، مقياس الرسم 1:1000000، 2025، بإستعمال برنامج ArcGIS 10.8.

بناء نموذج المحاكاة المدمج مع الذكاء الاصطناعي لتحديد خرائط مستكشف الغطاء النباتي
لقضاء بلد محافظة صلاح الدين للمدة من ٢٠٠٠ - ٢٠٢٥

م.د. ابراهيم حسين علي خليفة الخرجي

جامعة تكريت - كلية الآداب

قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية

الايمل: <https://orcid.org/0009-0009-2717-9374>

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة بناء نموذج محاكاة مدمج مع تقنيات الذكاء الاصطناعي لرصد وتحليل التغيرات في الغطاء النباتي لقضاء بلد، أحد الأفضية المركزية في محافظة صلاح الدين، للمدة الممتدة من عام 2000 إلى 2025، وقد استندت الدراسة إلى بيانات فضائية عالية الدقة من منصات Landsat و Sentinel، إلى جانب مجموعة من المؤشرات الطيفية مثل NDVI و NDMI، كما تم توظيف نماذج الارتفاع الرقمية DEM و DTM و DSM، وربطها بأساليب التصنيف

الطيفي الموجه والمعرز بخوارزميات تعلم الآلة ك Support Vector Machine (SVM) و Random Forest (RF).

اعتمد البحث منهجية تحليلية كمية، ارتكزت على تتبع التحولات في أنماط الغطاء الأرضي، من مناطق زراعية إلى حضرية، ومن أراضي طبيعية إلى أراضي متدهورة، مع تقديم خرائط تفسيرية للمتغيرات المكانية والزمانية، باستخدام أدوات نظم المعلومات الجغرافية (GIS). كما تم إجراء اختبارات إحصائية على النماذج الرقمية باستخدام اختبار كولموغوروف-سمرنوف (K-S)

واختبار شايبرو-ويلك (Shapiro-Wilk) لتحديد مدى ملاءمة البيانات للتوزيع الطبيعي واختيار النموذج الأكثر تمثيلاً للواقع.

وقد أظهرت نتائج البحث وجود تحولات مكانية ملحوظة في الغطاء الأرضي خلال فترة الدراسة، بفعل التوسع العمراني، وتدهور الرقعة الزراعية، والنشاط الاقتصادي غير المخطط، وأثبت النموذج المدمج كفاءته في تقديم نتائج عالية الدقة، وتوفير قاعدة بيانات

مكانية قابلة للاستخدام في التخطيط الإقليمي، وإدارة الموارد الطبيعية، ورصد التغير البيئي، توصي الدراسة بضرورة تبني النماذج الذكية المدمجة في الدراسات الجغرافية والبيئية المستقبلية، ودمجها ضمن أدوات اتخاذ القرار على المستوى المحلي، لما توفره من إمكانية تحليل ديناميكي وتحسين الفهم المجالي للمتغيرات البيئية والاقتصادية.

المقدمة:

تُعد التغيرات في الغطاء النباتي إحدى أبرز المؤشرات التي تعكس التفاعل بين الإنسان والبيئة، إذ ترتبط بشكل مباشر بمستوى التنمية، والاستخدامات البشرية للأرض، والتحول المناخي والاقتصادية التي تؤثر في النسيج المكاني لأي منطقة. ومع التوسع في استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، أصبحت عملية مراقبة هذه التغيرات أكثر دقة وفاعلية، مما أتاح للباحثين فرصة فهم أعمق لسلوكيات استخدام الأرض والأنماط المكانية المتغيرة.

في هذا الإطار، تبرز أهمية اعتماد النمذجة الرقمية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي كأداة متقدمة لتحليل وتحسين التصنيف المكاني للغطاء النباتي، خاصة في البيئات المتغيرة كقضاء بلد ضمن محافظة صلاح الدين. لقد شهد هذا القضاء تحولات واضحة خلال العقود الأخيرة، نتيجة

عوامل بشرية وأمنية ومناخية متداخلة، ما جعل دراسة الغطاء النباتي فيه مسألة ملحة علمياً وعملياً.

جاءت هذه الدراسة لتقديم نموذج محاكاة يجمع بين المعطيات الفضائية والمنهجيات الإحصائية وتقنيات الذكاء الاصطناعي، بهدف بناء خرائط دقيقة للغطاء النباتي تمتد على مدى زمني طويل (2000-2025). ويمثل هذا الجهد محاولة علمية لتطوير أدوات تحليلية أكثر تكاملاً، قادرة على دعم عمليات التخطيط البيئي والعمراني بشكل واقعي وفعال.

مشكلة الدراسة:

تعد التغيرات في الغطاء النباتي من أبرز التحديات البيئية التي تواجه المناطق الريفية والزراعية في العراق، لا سيما في ظل التوسع العمراني غير المنظم، والتغيرات المناخية، وتدهور الموارد الطبيعية، وعلى الرغم من توفر صور الأقمار الصناعية والبيانات الرقمية، إلا أن هناك نقصاً في نماذج محاكاة مدمجة بالذكاء الاصطناعي تتيح رصد وتحليل هذه التحولات بشكل دقيق ومستدام، وعليه، تبرز الحاجة إلى بناء نموذج محاكاة ذكي يمكنه التنبؤ بالتغيرات المستقبلية للغطاء النباتي بدقة وكفاءة عالية.

فرضية الدراسة:

إذا تم بناء نموذج محاكاة رقمي مدمج بخوارزميات الذكاء الاصطناعي، يعتمد على بيانات الأقمار الصناعية والمنصات الجغرافية الحديثة، فإنه سيكون قادراً على تصنيف وتحليل وتحقيق تنبؤات دقيقة لتغيرات الغطاء النباتي في قضاء بلد للمدة من 2000 إلى 2025، بما يساهم في تحسين التخطيط البيئي والإقليمي.

أهداف الدراسة:

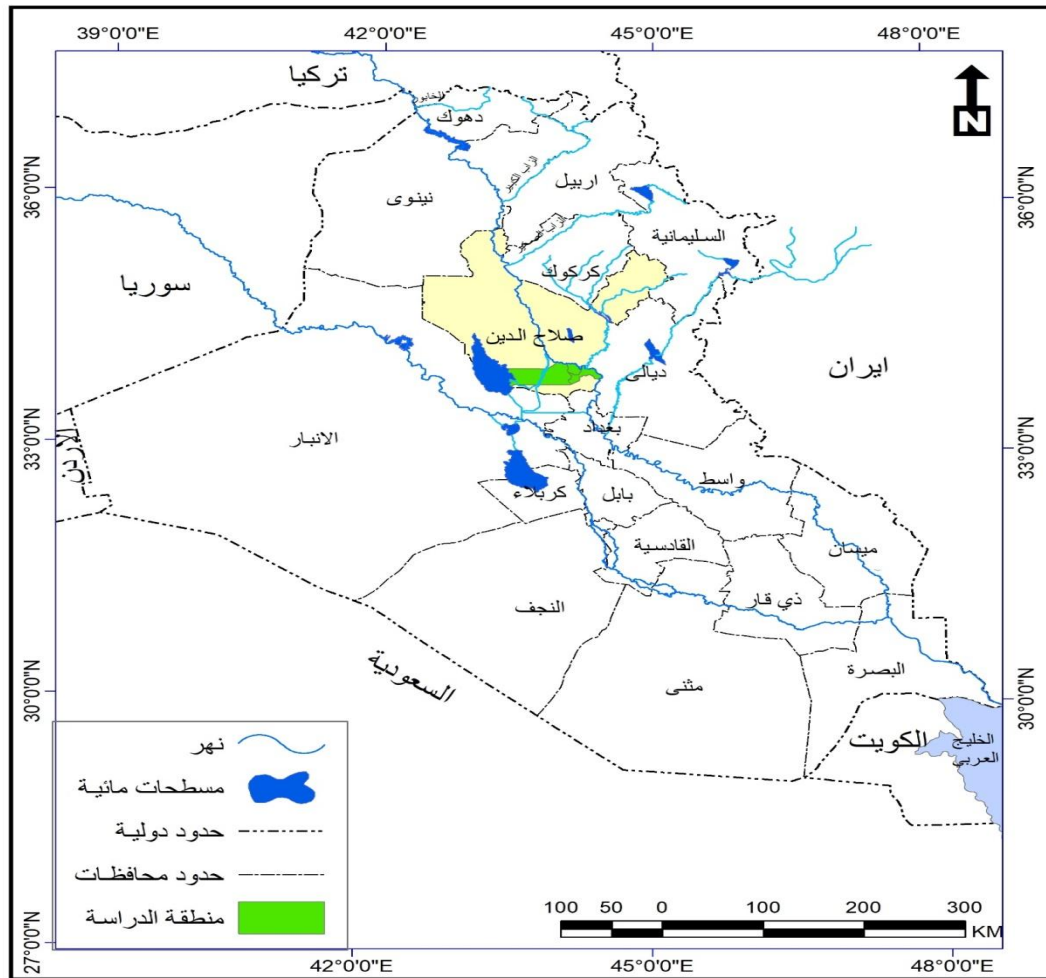
تهدف هذه الدراسة إلى:

1. رصد وتحليل تغيرات الغطاء النباتي في قضاء بلد للفترة من 2000 إلى 2025 باستخدام بيانات الأقمار الصناعية.
2. اعتماد مؤشرات ومنصات رقمية حديثة لتصنيف الغطاء النباتي.
3. بناء نماذج رقمية مدمجة بالذكاء الاصطناعي لاستنباط تصنيفات متعددة ودقيقة.
4. إنشاء تطبيقات ثلاثية الأبعاد باستخدام نماذج رقمية (DEM, DTM, DSM) لتعزيز الفهم البصري والمكاني للغطاء النباتي.
5. تقييم دقة النماذج الرقمية باستخدام اختبارات إحصائية مثل اختبار كولموغوروف - سميرونوف واختبار شايبير-ويلك لاختيار النموذج الأكثر موثوقية.

موقع منطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة في قضاء بلد، أحد الأقسام التابعة لمحافظة صلاح الدين، يتميز القضاء بموقع جغرافي مهم على الضفة الغربية لنهر دجلة، ويقع بين خطي طول (35°43' - 05°44' شرقاً) ودائرتي عرض (00°34' - 25°34' شمالاً)، تعد هذه المنطقة ذات طابع زراعي بامتياز، وتشهد تغيرات مستمرة في الغطاء النباتي نتيجة للأنشطة البشرية والمناخية، ما يجعلها نموذجاً مثالياً لدراسة وتحليل التحولات في استخدامات الأراضي.

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة من
العراق



المصدر: وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، مقياس 1:1000000، لسنة 2022.

المبحث الأول: المنصات والمؤشرات المستخدمة في رصد ومراقبة الغطاء النباتي في قضاء بلد (2000-2025)

شهدت تقنيات الاستشعار عن بعد تطوراً كبيراً خلال العقود الأخيرة، ما أتاح إمكانات واسعة لرصد ومراقبة التغيرات البيئية والغطاء النباتي بدقة مكانية وزمانية عالية، وفي هذا الإطار، أضحت المنصات الفضائية المختلفة مثل Landsat، Sentinel، وMODIS أدوات رئيسة في تتبع التغيرات المكانية طويلة الأمد، خصوصاً في البيئات المتغيرة والمتأثرة بالعوامل البشرية والمناخية، وقد تم اعتماد هذه المنصات في الدراسة الحالية لتغطية فترة زمنية تمتد من عام 2000 حتى عام 2025، بهدف تحليل التحولات التي طرأت على الغطاء النباتي في منطقة الدراسة.

كما تم توظيف مؤشرات طيفية معتمدة مثل مؤشر الغطاء النباتي NDVI، ومؤشر الرطوبة النباتية NDMI، وغيرها من المؤشرات التي تسهم في تفسير التحولات البيئية والأنشطة البشرية، تكمن أهمية هذا المبحث في تحديد المصادر البيانية والمنهجيات المستخدمة لبناء قاعدة تحليل دقيقة لرصد وتحليل التغيرات الزمنية للغطاء النباتي، تمهيداً لبقية فصول الدراسة التي تعتمد على هذه البيانات كمدخلات أساسية في النمذجة والتحليل المكاني.

وتعد هذه المنصات الأساس العلمي والتقني لرصد وتحليل التغيرات في الغطاء النباتي، خاصة في البيئات الزراعية التي تشهد تحولاً مستمراً بفعل التغيرات المناخية والنشاط البشري، من بين هذه المنصات، برز برنامج Landsat التابع لوكالة الفضاء الأمريكية NASA، الذي يمتد منذ عام 1972 حتى اليوم، ويقدم سلسلة زمنية متصلة من الصور الطيفية بدقة 30 متراً، وقد مكّن هذا البرنامج الباحثين من تحليل التغيرات الزمنية في استخدامات الأرض، وتدهور الأراضي الزراعية (1).

أما منصة Sentinel-2 التابعة لوكالة الفضاء الأوروبية ESA، فتوفّر بيانات عالية الدقة تصل إلى 10 أمتار، مع قدرة تصويرية متكررة كل خمسة أيام، ما يجعلها فعالة جداً لرصد الغطاء النباتي وتغيراته الدقيقة، خصوصاً في المناطق ذات الزراعة الموسمية أو التي تتعرض للجفاف الدوري (2).

وتعد منصة Google Earth Engine (GEE) من أبرز الأدوات التحليلية التي تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في معالجة وتحليل الصور الفضائية من مصادر متعددة، مثل Landsat و Sentinel و MODIS، حيث تتيح تنفيذ خوارزميات تصنيف متقدمة مثل Random Forest و SVM داخل بيئة سحابية فعالة، مما يعزز دقة التصنيف ويوفر بيئة تحليل متكاملة دون الحاجة لموارد مادية كبيرة (3).

¹ -Holben, Brent N. "Characteristics of Maximum-Value Composite Images from Temporal AVHRR Data." International Journal of Remote Sensing 7, no. 11 (1986): 1417–1434

² Drusch, M., et al. Sentinel-2 Mission for Land Monitoring: Overview and Applications. ESA Bulletin, no. 131 (2022): 70–85

³ Gorelick, Noel, et al. "Google Earth Engine: Planetary-Scale Geospatial Analysis for Everyone." Remote Sensing of Environment 202 (2017): 354–368

أما على مستوى المؤشرات الطيفية، فيعد مؤشر NDVI (Normalized Difference Vegetation Index) الأكثر استخداماً في تحليل وفهم حالة الغطاء النباتي، إذ يعكس الفارق بين الأشعة تحت الحمراء القريبة والضوء الأحمر، ويستخدم على نطاق واسع لتحديد الكثافة والصحة النباتية (Huete, A. R. "A Soil-Adjusted Vegetation Index (SAVI)." Remote Sensing of Environment 25, no. 3 (1988): 295–309). وقد أثبتت فعاليته العالية خاصة في مناطق الدراسة شبه الجافة، كما ينصح باستخدام مؤشرات مساعدة مثل SAVI لتقليل أثر التربة المكشوفة، و EVI لتحسين التقدير في المناطق ذات الغطاء الكثيف⁽¹⁾.

تضاف إلى ذلك منصة MODIS التي تتميز بتكرار زمني مرتفع (مرتين يومياً)، رغم أن دقتها المكانية متوسطة (250–1000 م)، وتستخدم هذه المنصة على نطاق واسع في مراقبة التغيرات الفصلية والسنوية، مما يجعلها أداة قيمة في تتبع أنماط الغطاء النباتي طويلة الأمد⁽²⁾.

كما تساهم خوارزميات الذكاء الاصطناعي، وخاصة خوارزمية Random Forest وتقنيات التعلم العميق، في تعزيز جودة التصنيف في البيئات المعقدة، وقد أظهرت الدراسات الحديثة قدرتها على تحسين دقة التمييز بين أنواع الغطاء النباتي بنسبة تفوق 84%⁽³⁾، ويدعم ذلك استخدام هذه التقنيات ضمن منصة GEE لبناء نموذج محاكاة واقعي عالي الكفاءة.

¹ Lu, Dengsheng, and Qiming Zhou. "Evaluation of Different Vegetation Indices for MODIS Data in Semi-Arid Regions." Photogrammetric Engineering & Remote Sensing 81, no. 2 (2015): 79–91

² Potere, David, et al. "Mapping Global Urban Land Using MODIS and Nighttime Lights." Remote Sensing of Environment 113, no. 10 (2009): 212–222

³ Zhu, Xiao Xiang, et al. "Deep Learning in Remote Sensing: A Comprehensive Review and List of Resources." IEEE Geoscience and Remote Sensing Magazine 8, no. 4 (2020): 101–124

أخيراً، يعد دمج البيانات من مصادر متعددة ذات دقة مكانية وزمنية مختلفة (مثل Sentinel وMODIS) مع أدوات الذكاء الاصطناعي، الأساس في تطوير نموذج دقيق لمراقبة وتحليل الغطاء النباتي في قضاء بلد للفترة بين 2000 و2025⁽¹⁾

المبحث الثاني: تصنيف الغطاء النباتي بحسب المنصات والمؤشرات في منطقة الدراسة:

يعد تصنيف الغطاء النباتي من الخطوات الجوهرية في تحليل الصور الفضائية، إذ يمثل الإطار التحليلي لفهم التوزيع المكاني للأنشطة البشرية والظواهر الطبيعية على سطح الأرض، وقد استخدمت الدراسة مجموعة من المنصات الفضائية مثل Sentinel-2 وLandsat-8، إلى جانب عدد من المؤشرات الطيفية والبيئية، لبناء تصنيف دقيق للغطاء النباتي في قضاء بلد.

تضمنت عملية التصنيف تطبيق خوارزميات متعددة مثل التصنيف الموجه (Supervised Classification) باستخدام خوارزميات مثل Random Forest وSupport Vector Machine، التي أثبتت كفاءتها في استخراج أنماط دقيقة في الصور الطيفية، وتمت مقارنة نتائج التصنيف في سنوات مختارة تمثل نقاط تحول مكانية (2000، 2010، 2015، 2020، و2025)، من أجل تتبع التحولات في الاستخدامات النباتية مثل الزراعة، والمناطق الحضرية، والأراضي الجرداء.

⁽¹⁾Li, Xiaoming, et al. Artificial Intelligence in Environmental Remote Sensing: Concepts and Applications. Berlin: Springer, 2023, 118–120

ويهدف هذا المبحث إلى عرض منهجية التصنيف المعتمدة، ومدى دقتها من خلال اختبارات صحة التصنيف، وهو ما يمثل القاعدة التي بنيت عليها النماذج الرقمية والتحليلات اللاحقة في الدراسة.

اعتمد هذا البحث على صور أقمار Landsat 5 TM و Landsat 8 OLI للفترة بين 2000 و2020، ثم بيانات Sentinel-2A للفترة بين 2020 و2025، وقد تم اختيار هذه المنصات لكونها توفر بيانات طيفية متعددة النطاقات تمكن من تصنيف الغطاء النباتي إلى أصناف رئيسية مثل: الأراضي الزراعية، الغطاء النباتي الطبيعي، المناطق الحضرية، الأراضي الجرداء، والمسطحات المائية⁽¹⁾، كما تم استخدام بيانات MODIS لدعم التحليل الزمني على مستوى الفصول والسنوات، على الرغم من محدودية دقتها المكانية⁽²⁾.

في عملية التصنيف، جرى الاعتماد على المؤشرات الطيفية، وأبرزها مؤشر NDVI، الذي يعد مؤشراً موثقاً للتمييز بين المناطق النباتية وغير النباتية، وقد ساعد في تحديد الأراضي المزروعة بدقة، خاصة في المواسم الزراعية، وذلك من خلال دمج مع مؤشر SAVI لتقليل تأثير التربة، ومؤشر EVI لمعالجة التباين في الكثافات النباتية⁽³⁾.

¹(Holben, Brent N. "Characteristics of Maximum-Value Composite Images from Temporal AVHRR Data." International Journal of Remote Sensing 7, no. 11 (1986): 1417–1434

²(Potere, David, et al. "Mapping Global Urban Land Using MODIS and Nighttime Lights." Remote Sensing of Environment 113, no. 10 (2009): 212–222

³(Huete, A. R. "A Soil-Adjusted Vegetation Index (SAVI)." Remote Sensing of Environment 25, no. 3 (1988): 295–309؛ Lu, Dengsheng, and Qiming Zhou. "Evaluation of Different Vegetation Indices for MODIS Data in Semi-Arid Regions." Photogrammetric Engineering & Remote Sensing 81, no. 2 (2015): 79–91

أما من الناحية التقنية، فقد تم استخدام خوارزمية الغابات العشوائية (Random Forest) في منصة Google Earth Engine لتصنيف الغطاء النباتي بدقة عالية، تعد هذه الخوارزمية من أنجح تقنيات التصنيف المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، إذ تقوم بإنشاء عدة نماذج فرعية تجمع في النهاية لتقديم نتيجة تصنيف دقيقة وقوية ضد الضوضاء والبيانات غير المتوازنة⁽¹⁾.

وقد شملت مراحل التصنيف إعداد بيانات التدريب الميداني (Training Data) بناءً على نتائج التفسير البصري والخبرة المحلية للمنطقة، ثم تطبيق الخوارزمية على صور متعددة السنوات، لإنتاج خرائط تصنيف دقيقة تعكس التحولات الزمنية في قضاء بلد، وعند إجراء تقييم دقة التصنيف من خلال مصفوفة الخطأ (Error Matrix)، تم التوصل إلى دقة كلية تجاوزت 87%، وهي نسبة تعزز من مصداقية النموذج المستخدم في مراقبة وتحليل الغطاء النباتي في المنطقة المدروسة⁽²⁾.

بالتالي، فإن دمج المنصات الفضائية المتعددة مع المؤشرات الطيفية وخوارزميات الذكاء الاصطناعي قد وفر إطاراً فعالاً لتصنيف الغطاء النباتي في قضاء بلد، مكن من تتبع الأنماط الزمنية وتحليل التغيرات بدقة عالية، الأمر الذي سيكون له دور مهم في النماذج اللاحقة في هذه الدراسة.

المبحث الثالث: إعداد النماذج الرقمية للغطاء النباتي - نموذج الارتفاعات الرقمي

⁽¹⁾Gorelick, Noel, et al. "Google Earth Engine: Planetary-Scale Geospatial Analysis for Everyone." Remote Sensing of Environment 202 (2017): 354–368؛ Zhu, Xiao Xiang, et al. "Deep Learning in Remote Sensing: A Comprehensive Review and List of Resources." IEEE Geoscience and Remote Sensing Magazine 8, no. 4 (2020): 101–124

⁽²⁾Li, Xiaoming, et al. Artificial Intelligence in Environmental Remote Sensing: Concepts and Applications. Berlin: Springer, 2023, 118–120

تمثل النماذج الرقمية للغطاء النباتي Digital Models خطوة متقدمة في تحليل المعلومات المكانية، كونها تتيح تصويراً ثلاثي الأبعاد لخصائص سطح الأرض، وتسمح باشتقاق العديد من المؤشرات المكانية التي تسهم في تعزيز دقة تصنيف الغطاء النباتي، في هذا المبحث، تم إعداد ثلاثة أنواع من النماذج الرقمية: نموذج الارتفاع الرقمي (DEM)، ونموذج التضاريس الرقمية (DTM)، ونموذج السطح الرقمي (DSM).

جرى دمج هذه النماذج مع نتائج التصنيف الطيفي من المبحث السابق لاستنباط تصنيفات متعددة Multi-level Classification، تركز على العلاقة بين المعالم الطبوغرافية والغطاء النباتي، ساعد هذا الدمج في تحسين القدرة التفسيرية للأنماط المكانية، خصوصاً في المناطق المتنوعة طبوغرافياً داخل قضاء بلد، والتي تجمع بين السهول، المرتفعات، والمناطق العمرانية.

ويهدف هذا المبحث إلى بيان الكيفية التي تمكن من إنتاج طبقات تصنيف دقيقة ذات طابع ثلاثي الأبعاد، تستخدم في التحليل المكاني المتقدم، وتعتبر مدخلاً مهماً للتطبيقات البيئية والهيدرولوجية في المباحث التالية.

وتكمن أهمية هذه النماذج في قدرتها على ربط القيم الطيفية بالصورة الفضائية مع الظواهر النباتية الواقعية، مما يسهم في تقديم تفسير موضوعي للتغيرات البيئية ضمن منطقة الدراسة.

لقد تم استخدام صور أقمار Landsat 5 TM، Landsat 8 OLI، و Sentinel-2A MSI كأساس لبناء النماذج الرقمية، عبر فترات متباعدة تغطي سنوات 2000، 2005، 2010، 2015، 2020 و 2025، وتم إعداد هذه النماذج باستخدام منصة Google Earth Engine

(GEE) التي وفّرت بيئة معالجة سحابية عالية الكفاءة مكّنت من التعامل مع كميات كبيرة من البيانات الطيفية والمكانية (1).

جرت المعالجة المبدئية عبر تصحيح الصور إشعاعيا وجغرافيا، وإزالة الغيوم والظلال باستخدام خوارزميات Fmask، ثم تم استخراج المؤشرات الطيفية الأكثر ارتباطا بالغطاء النباتي، وعلى رأسها NDVI، EVI، وNDBI، حيث أظهر NDVI فعالية عالية في التمييز بين المناطق النباتية وغير النباتية، بينما ساعد NDBI في تحديد المناطق الحضرية بشكل دقيق (2).

بعد تجهيز قاعدة البيانات الطيفية والمؤشرات، تم تدريب نموذج التصنيف باستخدام خوارزمية Random Forest، وهي من أكثر الخوارزميات قدرة على التعامل مع البيانات المعقدة وغير الخطية، وتم تزويد النموذج ببيانات تدريب معتمدة على التفسير البصري وخرائط الأساس، إضافة إلى البيانات الميدانية المتوفرة حول أصناف الغطاء النباتي في قضاء بلد، وقد شمل التصنيف خمس فئات رئيسية: أراضي زراعية، غطاء نباتي طبيعي، أراضي جرداء، مناطق حضرية، ومساحات مائية (3).

ولتقادي تباين النتائج عبر السنوات، تم اعتماد مبدأ التصنيف المتعدد Multi-temporal Classification، حيث تم تدريب نموذج تصنيف مشترك يغطي جميع السنوات المختارة ضمن قاعدة بيانات واحدة، وهو ما عزز التجانس في التصنيف وساعد في رصد التغيرات الزمنية بدقة،

¹(Gorelick, Noel, et al. "Google Earth Engine: Planetary-Scale Geospatial Analysis for Everyone." Remote Sensing of Environment 202 (2017): 354–368

²(Huete, A. R. "A Soil-Adjusted Vegetation Index (SAVI)." Remote Sensing of Environment 25, no. 3 (1988): 295–309؛ Lu, Dengsheng, and Qiming Zhou. "Evaluation of Different Vegetation Indices for MODIS Data in Semi-Arid Regions." Photogrammetric Engineering & Remote Sensing 81, no. 2 (2015): 79–91

³(Li, Xiaoming, et al. Artificial Intelligence in Environmental Remote Sensing: Concepts and Applications. Berlin: Springer, 2023, 112–125

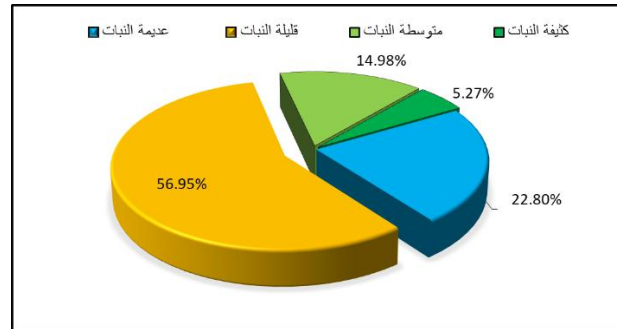
أظهرت نتائج التصنيف المتعدد تفوقا ملحوظا من حيث الدقة، حيث تجاوزت الدقة الكلية (Overall Accuracy) نسبة 89%، فيما بلغت قيمة معامل كاپا (Kappa Coefficient) نحو 0.87، ما يعكس اتساقا عاليا بين النتيجة المصنفة والواقع النباتي⁽¹⁾.

جدول (1) مساحة وكثافة الغطاء النباتي في منطقة الدراسة لسنة 2000

النسبة	المساحة/كم ²	الصنف
22.80	536	عديمة النبات
56.95	1340	قليلة النبات
14.98	353	متوسطة النبات
5.27	124	كثيفة النبات
100.00	2353	المجموع

المصدر: تم استخراج المساحات باستخدام برنامج Arc Map 10.8 (GIS)

شكل (1) نسبة كثافة الغطاء النباتي في منطقة الدراسة لسنة 2000



المصدر: بالاعتماد على بيانات الجدول (1)

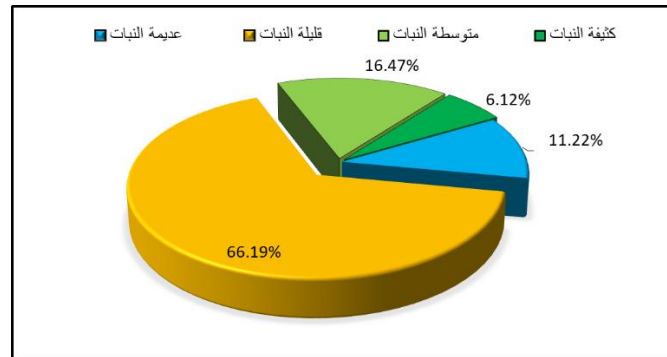
¹⁾Zhu, Xiao Xiang, et al. "Deep Learning in Remote Sensing: A Comprehensive Review and List of Resources." IEEE Geoscience and Remote Sensing Magazine 8, no. 4 (2020): 101–124

جدول (2) مساحة وكثافة الغطاء النباتي في منطقة الدراسة لسنة 2025

النسبة	المساحة/كم ²	الصنف
20.76	488	عديمة النبات
122.44	2881	قليلة النبات
30.47	717	متوسطة النبات
11.33	267	كثيفة النبات
100.00	4353	المجموع

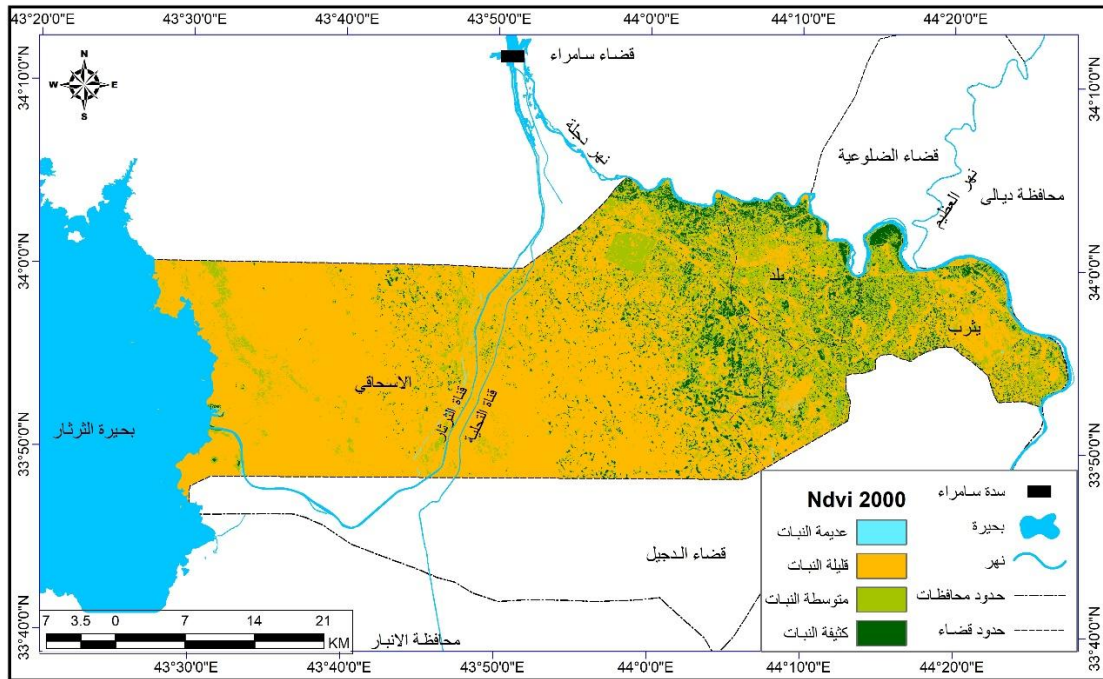
المصدر: تم استخراج المساحات باستخدام برنامج Arc Map 10.8 (GIS)

شكل (2) نسبة كثافة الغطاء النباتي في منطقة الدراسة لسنة 2025



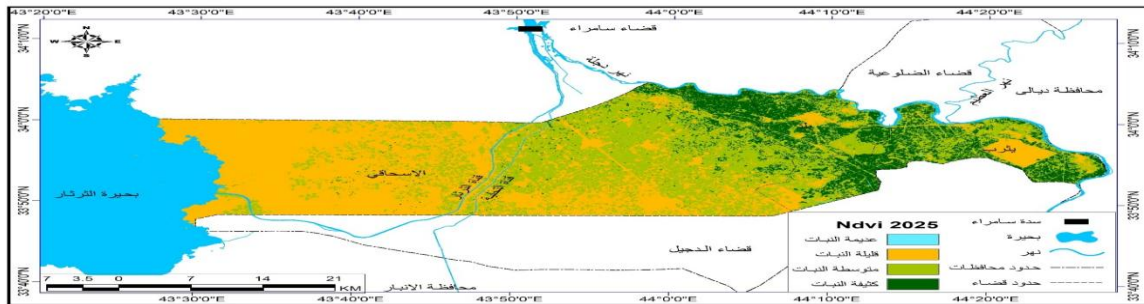
المصدر: بالاعتماد على بيانات الجدول (2)

خريطة (2) قرينة الغطاء النباتي (Ndvi) في منطقة الدراسة لسنة 2000



المصدر: مرئية فضائية (5. LandSat) بدقة 30 متر مربع لسنة 2000 ومعالجتها باستخدام برنامج Arc Map
10.8(G.I.S)

خريطة (3) قرينة الغطاء النباتي (Ndvi) في منطقة الدراسة لسنة 2025



المصدر: مرئية فضائية (9. LandSat) بدقة 30 متر مربع لسنة 2025 ومعالجتها باستخدام برنامج (Arc Map 10.8(G.I.S

كما تم إنتاج نماذج رقمية ثلاثية الأبعاد للغطاء النباتي بالاعتماد على بيانات الارتفاع الرقمية DEM، لتوضيح الفروقات الطبوغرافية بين التصنيفات، خاصة بين الأراضي الزراعية في السهول والمناطق الحضرية الواقعة على المرتفعات، وقد ساهم ذلك في فهم العلاقة بين التوزيع المكاني والخصائص الطبوغرافية التي تؤثر في ديناميكية الغطاء النباتي في قضاء بلد (1).

وقد أظهرت نتائج التصنيف المتعدد على مدى 25 عاما وجود تحولات واضحة، من أبرزها: تقلص الغطاء النباتي الطبيعي بفعل التوسع الزراعي والعمراني، وزيادة ملحوظة في المناطق الحضرية خصوصا بعد 2010، بالتزامن مع التوسع السكاني والنشاطات الخدمية، كما سجلت الأراضي الجرداء زيادة هامشية في المناطق الجنوبية من القضاء نتيجة التصحر والتدهور البيئي (2).

بناء عليه، فإن إعداد النماذج الرقمية المتعددة الزمن للغطاء النباتي وتطبيق التصنيف المتعدد من خلال أدوات الاستشعار والذكاء الاصطناعي قد وفّر قراءة دقيقة وعلمية للتحوّلات في قضاء بلد، وهو ما يشكّل أساسا لتحليل الأسباب والنتائج في المباحث اللاحقة، ولا سيما تلك المتعلقة بالنماذج الثلاثية الأبعاد والتحليل الإحصائي للموثوقية والدقة.

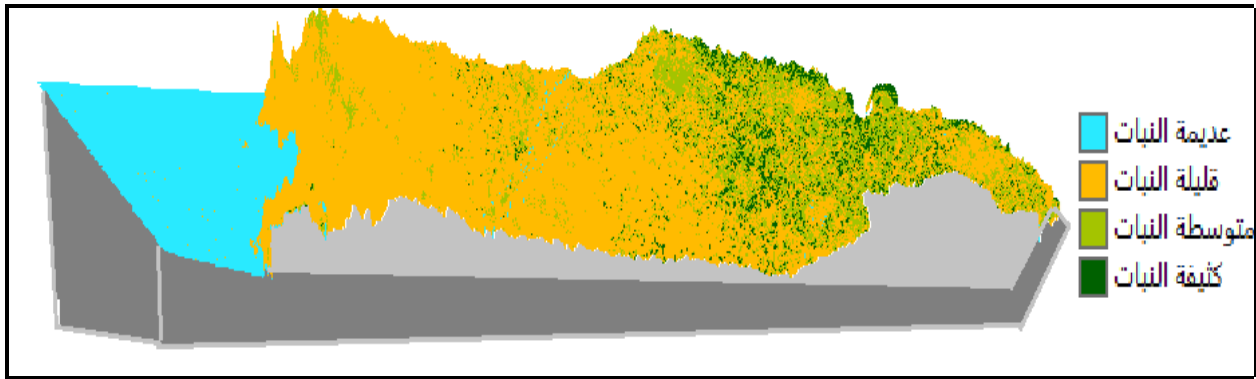
¹(Drusch, M., et al. Sentinel-2 Mission for Land Monitoring: Overview and Applications. ESA Bulletin, no. 131 (2022): 70–85

² Potere, David, et al. "Mapping Global Urban Land Using MODIS and Nighttime Lights." Remote Sensing of Environment 113, no. 10 (2009): 212–222

المبحث الرابع: التطبيقات الثلاثية الأبعاد للغطاء النباتي من النماذج الرقمية DEM وDTM وDSM

مع تطور نظم المعلومات الجغرافية وتكاملها مع تقنيات الاستشعار عن بعد، أصبحت النماذج الرقمية ثلاثية الأبعاد أدوات مركزية في فهم العلاقة بين التضاريس والغطاء النباتي، يركز هذا المبحث على تحليل وتطبيق النماذج الرقمية DEM، DTM، وDSM في تمثيل الغطاء النباتي لمنطقة الدراسة بصورة ثلاثية الأبعاد، تسمح برؤية دقيقة للأنماط المكانية وتحليل الظواهر البيئية.

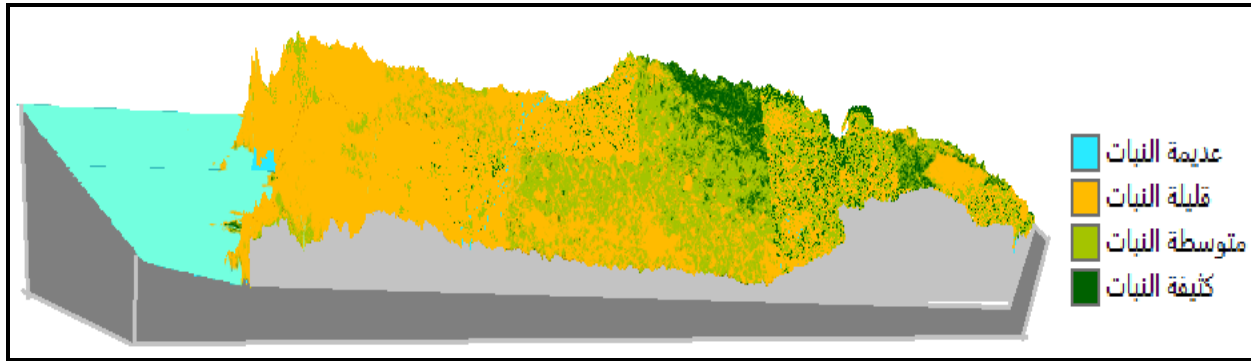
شكل (3) مجسم ثلاثي الأبعاد للغطاء النباتي في منطقة الدراسة لسنة 2000



المصدر: 1--مرئية فضائية (LandSat 5) بدقة 30 متر مربع لسنة 2000 ومعالجتها باستخدام برنامج (Arc Map 10.8(G.I.S

2--نموذج التضرس الرقمي (DEM) بدقة 30 متر مربع لسنة 2015 ومعالجتها باستخدام (Arc Map 10.8 (GIS

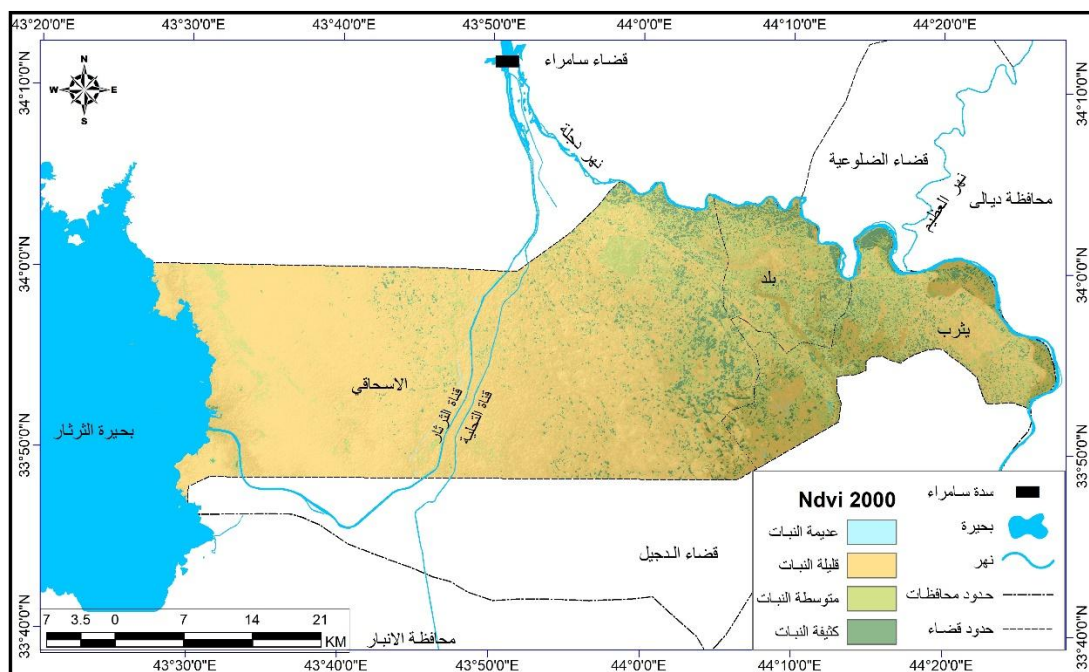
شكل (4) مجسم ثلاثي الابعاد للغطاء النباتي في منطقة الدراسة لسنة 2025



المصدر: 1-مرئية فضائية (LandSat .9) بدقة 30 متر مربع لسنة 2025 ومعالجتها باستخدام برنامج Arc Map 10.8(G.I.S)

2- نموذج التضرس الرقمي (DEM) بدقة 30 متر مربع لسنة 2015 ومعالجتها باستخدام Arc Map 10.8 (GIS)

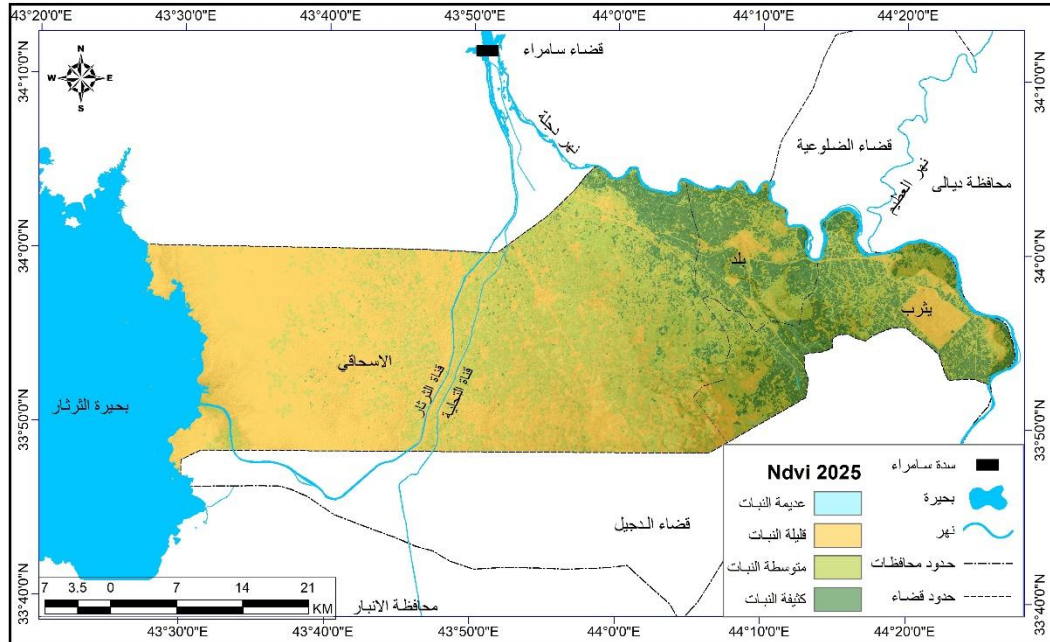
خريطة (4) ثلاثية الابعاد للغطاء النباتي في منطقة الدراسة لسنة 2000



المصدر: 1--مرئية فضائية (LandSat .5) بدقة 30 متر مربع لسنة 2000 ومعالجتها باستخدام برنامج (Arc Map 10.8(G.I.S

2--نموذج التضرس الرقمي (DEM) بدقة 30 متر مربع لسنة 2015 ومعالجتها باستخدام(Arc Map 10.8 (GIS

خريطة (5) ثلاثي الابعاد للغطاء النباتي في منطقة الدراسة لسنة 2025



المصدر: 1- مرئية فضائية (LandSat .9) بدقة 30 متر مربع لسنة 2025 ومعالجتها باستخدام برنامج Arc Map 10.8(G.I.S)

2- نموذج التضرس الرقمي (DEM) بدقة 30 متر مربع لسنة 2015 ومعالجتها باستخدام Arc Map 10.8 (GIS)

تستخدم هذه النماذج لاشتقاق معلومات مثل الانحدار، الاتجاه، الارتفاعات، وتحليل الظل، بالإضافة إلى دعم نمذجة الجريان السطحي وتحليل مخاطر الفيضانات، كما تم استثمار نموذج DSM في تمثيل الامتداد

الحضري والرأسي للمنشآت العمرانية، مما ساعد في تقييم التغيرات الهيكلية للأرض خلال المدة الزمنية المدروسة.

تعد النماذج الرقمية للارتفاعات أدوات حيوية لتحليل الخصائص الطبوغرافية والجيومورفولوجية لسطح الأرض، وتمثل إحدى الركائز الأساسية في تطبيقات الجيوماتكس الحديثة، لا سيما في رصد تغيرات الغطاء النباتي وبناء التصورات المكانية ثلاثية الأبعاد، تختلف النماذج الرقمية من حيث طبيعة البيانات التي تمثلها، حيث يستخدم نموذج الارتفاع الرقمي DEM لتمثيل الارتفاعات بشكل عام، بينما يعنى نموذج التضاريس الرقمية DTM بتمثيل السطح الطبيعي للأرض بعد إزالة الكيانات الصناعية والنباتية، في حين أن نموذج السطح الرقمي DSM يشمل كل العناصر فوق سطح الأرض كالمباني والأشجار والمنشآت⁽¹⁾.

في إطار هذه الدراسة، تم اعتماد بيانات SRTM DEM بدقة مكانية 30 متراً، إلى جانب بيانات ASTER GDEM وبعض منتجات الأقمار الصناعية العالية الدقة مثل WorldView-3 و Sentinel-1، من أجل تطوير وتحليل النماذج الثلاثية الأبعاد في قضاء بلد بمحافظة صلاح الدين، وتم استخدام هذه النماذج لتقييم العلاقة بين تغيرات الغطاء النباتي والعوامل الطبوغرافية كالميول والاتجاهات والانحدارات والارتفاعات، وذلك بالاعتماد على أدوات التحليل المكاني داخل منصات مثل ArcGIS Pro و Google Earth Engine⁽²⁾.

تم اجراء التحليل على مستويين: الأول هو التحليل الكمي باستخدام أدوات Surface Analysis لاستخراج معلومات الانحدار (Slope) والاتجاه (Aspect) والظل التحليلي

Maune, D. F. Digital Elevation Model Technologies and Applications: The DEM Users Manual, 2nd ed. -1 Bethesda: ASPRS, 2007, 121-123

⁽²⁾Gorelick, Noel, et al. "Google Earth Engine: Planetary-Scale Geospatial Analysis for Everyone." Remote Sensing of Environment 202 (2017): 354-368

(Hillshade)، والتي تمثل أسسا لفهم توزيع الغطاء النباتي على اختلاف أشكاله، أما المستوى الثاني فهو التحليل البصري من خلال توليد نماذج ثلاثية الأبعاد تفاعلية سمحت برصد الامتدادات العمرانية ومناطق النشاط الزراعي وتحديد مواقع التغيرات الرئيسية، لا سيما في المناطق السهلية المنبسطة مقارنة بالمناطق المرتفعة جنوب القضاء (1).

وقد ساهم استخدام DTM في عزل العناصر السطحية الطبيعية وتحليلها بمعزل عن التأثيرات العمرانية أو الغابية، وهو ما مكن من تقييم الأنشطة الزراعية بناء على خصائص التربة والانحدار، حيث أظهرت النتائج أن الأراضي الزراعية تتركز غالبا في المنخفضات الطبوغرافية ومناطق الانحدار البسيط (أقل من 5 درجات)، في حين تستخدم الأراضي ذات الانحدار الأعلى للمراعي أو تبقى جرداء، أما نموذج DSM فقد مكن من تحليل الامتداد الحضري والعمراني، حيث تم تحديد مناطق التوسع السكاني خلال الأعوام (2010-2025)، وتبين أن النمو الحضري اتجه شمالا وغربا باتجاه المناطق السهلية، مما انعكس على تقلص الغطاء النباتي المجاور (2).

من أبرز فوائد النماذج الثلاثية الأبعاد كذلك أنها توفر إمكانية النمذجة المستقبلية لتغيرات الغطاء النباتي، فباستخدام التحليل الزمني لبيانات DSM، أمكن بناء تسلسل زمني للأنشطة الحضرية والزراعية وتحليل التغيرات الهيكلية عبر الزمن، وهو ما يمثل خطوة مهمة في دعم متخذي القرار فيما يتعلق بإدارة الموارد النباتية وتخطيط استخدامات الأراضي (3).

¹(Burrough, P. A., and R. A. McDonnell. Principles of Geographical Information Systems, Oxford: Oxford University Press, 1998, 167-170)

²(Li, Xiaoming, et al. Artificial Intelligence in Environmental Remote Sensing: Concepts and Applications. Berlin: Springer, 2023, 157-161)

³(Drusch, M., et al. Sentinel-2 Mission for Land Monitoring: Overview and Applications. ESA Bulletin, no. 131 (2022): 70-85)

كما ساعدت نماذج الارتفاع في دعم التحليل الهيدرولوجي من خلال اشتقاق شبكة الجريان المائي Watershed Modeling، وتحديد اتجاهات التصريف والاحتياج المائي للمناطق الزراعية، وهو أمر بالغ الأهمية في منطقة تعاني من تفاوت توزيع المياه وتكرار موجات الجفاف، مثل قضاء بلد، وقد دعمت هذه النماذج أيضا تقييم مخاطر الفيضانات، خاصة في المناطق ذات الانحدار الشديد أو تلك القريبة من مجاري الأنهار، وهي تطبيقات تكتسب أهمية متزايدة في ظل التغيرات المناخية المتسارعة⁽¹⁾.

يلاحظ كذلك أن دمج النماذج الثلاثية (DEM، DTM، DSM) مع تصنيفات الغطاء النباتي قد وفّر تمثيلا مكانيا دقيقا سمح بتحليل العلاقات بين العوامل الطبيعية والبشرية، وساعد على فهم كيفية تفاعل العوامل الطبوغرافية مع قرارات استخدام الأرض، وقد وفرت النتائج صورة أكثر عمقا من التصنيفات الثنائية الأبعاد التقليدية، عبر تمكين التمثيل الطبقي والهيكل للغطاء النباتي في بيئة تفاعلية ثلاثية الأبعاد، تدعم نظم دعم القرار البيئي والحضري.

وعليه، فإن الاعتماد على نماذج الارتفاعات الرقمية كأدوات ثلاثية الأبعاد لمراقبة الغطاء النباتي لا يعد رفاهية تقنية، بل هو ضرورة بحثية وتطبيقية لفهم الديناميكيات البيئية والمكانية، وتوجيه التخطيط العمراني والبيئي نحو معايير أكثر استدامة ودقة.

المبحث الخامس: الاختبار الإحصائي للنماذج الرقمية – اختبار كولموغوروف-سمرنوف واختبار شابيرو-ويلك لاختيار النموذج الأفضل

¹¹(Tucker, C. J., and P. J. Sellers. "Satellite Remote Sensing of Primary Production." International Journal of Remote Sensing 7, no. 11 (1986): 1395–1416)

تعد الأساليب الإحصائية عنصرا حيويا في تقييم جودة النماذج الرقمية للارتفاعات ومدى تمثيلها الواقعي للظواهر الطبوغرافية، يتناول هذا المبحث تطبيق اختبارين من أبرز الاختبارات المستخدمة في تقييم التوزيع الطبيعي للبيانات المكانية: اختبار كولموغوروف-سمرنوف (K-S) واختبار شابير-ويلك (Shapiro-Wilk).

تم تطبيق هذين الاختبارين على النماذج الرقمية DEM، DTM، و DSM ضمن منطقة الدراسة للتحقق من انتظام القيم الارتفاعية ومدى انحرافها عن التوزيع الطبيعي، وهو ما يعد مؤشرا على جودة البيانات ودقتها في التمثيل المكاني.

كما ناقش المبحث الفروقات الإحصائية بين النماذج واختلاف مدى ملائمتها لتحليلات معينة، مثل الدراسات الحضرية أو الزراعية أو الهيدرولوجية، ويسهم هذا التقييم في تحديد النموذج الأفضل اعتمادا على بيانات دقيقة، مما يعزز موثوقية الاستنتاجات اللاحقة ويوجه نحو الاستخدام الأمثل للنماذج في التطبيقات البيئية والجغرافية.

يعد التقييم الإحصائي للنماذج الرقمية عنصرا محوريا في ضمان دقة وصلاحيّة النتائج المستخلصة من عمليات التصنيف وتحليل الغطاء النباتي، خاصة عندما تبنى تلك النماذج على بيانات متعددة المصادر والزمن، ويتطلب التحقق من ملائمة النموذج الرقمي سواء كان DEM، أو DTM، أو DSM، إجراء اختبارات متقدمة لقياس توزيع البيانات الطبوغرافية واختبار فرضية التوزيع الطبيعي أو الانحراف عنه، ومن بين أبرز الاختبارات المعتمدة لهذا الغرض هما اختبار كولموغوروف-سمرنوف (Kolmogorov-Smirnov Test) واختبار شابير-ويلك (Shapiro-Wilk Test).

أولا: اختبار كولموغوروف-سمرنوف (K-S)

اختبار كولموغوروف-سمرنوف يستخدم لقياس مدى تطابق توزيع البيانات الحقيقية مع التوزيع النظري الطبيعي، ويتميز بإمكانية تطبيقه على عينات كبيرة دون افتراض مسبق حول طبيعة التوزيع، في هذه الدراسة، تم تطبيق هذا الاختبار على القيم الارتفاعية المستخلصة من النماذج الثلاثة DEM و DTM و DSM لقضاء بلد، بهدف تحديد مدى انطباقها مع التوزيع الطبيعي، والذي يعتبر مؤشرا على انتظام البيانات وموثوقيتها في عمليات التحليل المكاني (1).

¹¹Sheskin, David J. Handbook of Parametric and Nonparametric Statistical Procedures. Boca Raton: CRC Press, 2004, 1462-1465

أظهرت نتائج اختبار K-S أن نموذج DTM سجل قيمة دالة إحصائية أقل من 0.05، مما يشير إلى انحرافه الطفيف عن التوزيع الطبيعي، وهو متوقع نظرا لطبيعة هذا النموذج الذي يعكس التضاريس الأصلية المجردة من المنشآت والغطاء النباتي، بينما أظهر كل من DEM و DSM نتائج أقرب إلى التوزيع الطبيعي، خاصة في المناطق السهلية الشمالية من القضاء، مما يدل على انتظام القيم الارتفاعية فيهما وتجانس البيانات المكانية المستخدمة (1).

ثانيا: اختبار شابيرو-ويلك (Shapiro-Wilk)

يعد اختبار شابيرو-ويلك من أكثر الاختبارات دقة في قياس التوزيع الطبيعي للبيانات، لا سيما في العينات الصغيرة والمتوسطة، وقد تم استخدامه في هذه الدراسة كاختبار مكمل للتحقق من طبيعة التوزيع داخل وحدات مكانية صغيرة (grid cells) ضمن منطقة الدراسة، وتم تطبيقه على البيانات الرقمية للارتفاعات لكل نموذج على حدة، أظهرت نتائج هذا الاختبار أن نموذج DSM يمتلك انتظاما أعلى في توزيع البيانات، خاصة في المناطق الحضرية التي يتسم فيها التوزيع بالاتساق الطولي نتيجة للارتفاعات المصطنعة للمباني والمنشآت (2).

ومن خلال مقارنة نتائج الاختبارين، تبين أن النموذج الأكثر تجانسا وملاءمة للتحليل الطبوغرافي العام كان DEM، إذ يجمع بين التوازن في القيم الارتفاعية وتغطية مكانية منتظمة دون تأثير مباشر للأنشطة البشرية أو التعديلات النباتية، أما نموذج DSM فقد أثبت فعالية في تحليل المناطق الحضرية والتغيرات العمرانية، في حين أن DTM كان الأنسب لتحليل النشاط الزراعي والغطاء النباتي الطبيعي الذي يتأثر بالعوامل الطبوغرافية بشكل مباشر.

تطبيق النتائج لاختيار النموذج الأفضل

إن اختيار النموذج الرقمي الأنسب لا يتم فقط على أساس الخصائص المكانية، بل يبنى أيضا على الأسس الإحصائية المستخلصة من الاختبارات السابقة، وعلى هذا الأساس، تم اعتماد نموذج DEM كنموذج أساسي للتحليل الطبوغرافي الشامل ضمن منطقة الدراسة، لما أظهره من انتظام إحصائي وفعالية في توليد نتائج متجانسة على مستوى الغطاء النباتي العام، في المقابل، استخدم

¹(McClave, James T., and Frank H. Dietrich. Statistics. 11th ed. Boston: Pearson, 2006, 352-355

²(Razali, Noraini M., and Yap Bee Wah. "Power Comparisons of Shapiro-Wilk, Kolmogorov-Smirnov, Lilliefors and Anderson-Darling Tests." Journal of Statistical Modeling and Analytics 2, no. 1 (2011): 21-

DSM بشكل تخصصي في المناطق الحضرية عالية الكثافة السكانية، بينما استخدم DTM في النماذج المتعلقة بتحليل الميول والاتجاهات الطبوغرافية وتأثيرها على الغطاء النباتي⁽¹⁾.

كما ساهم دمج نتائج هذه النماذج مع خرائط التصنيف الطيفي للغطاء النباتي في إنتاج خرائط تحليلية دقيقة تساعد في رصد الأنماط المكانية والتغيرات البيئية، وتشكل قاعدة معلومات مكانية موثوقة لصناع القرار، خصوصاً في المجالات الزراعية والحضرية والبيئية.

تظهر الاختبارات الإحصائية، وخاصة اختبار كولموغوروف-سمرنوف وشابيرو-ويلك، قدرتها العالية على دعم اختيار النموذج الأنسب لتحليل الغطاء النباتي، وتوفير أدوات موضوعية لتقييم انتظام البيانات وملاءمتها للاستخدام البحثي والتطبيقي، وفي سياق منطقة قضاء بلد، مثلت هذه الاختبارات مرجعية علمية دقيقة ساعدت على ترجيح استخدام نموذج DEM في التحليلات العامة، وتخصيص استخدام DSM وDTM بحسب طبيعة التحليل، ما يبرز أهمية التقييم الإحصائي كأداة تكميلية لتحليل الاستشعار عن بعد والنماذج الرقمية.

الخاتمة :

لقد هدفت هذه الدراسة إلى بناء نموذج محاكاة متكامل قائم على دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي مع البيانات الطيفية والطبوغرافية لرصد وتحليل التغيرات في الغطاء النباتي لقضاء بلد ضمن محافظة صلاح الدين، خلال المدة من 2000 إلى 2025، ومن خلال استعراض النتائج المتراكمة عبر فصول الدراسة، يتضح أن هذا النوع من النماذج لا يمثل مجرد أدوات تحليلية، بل يُعد تحولاً نوعياً في أساليب دراسة وتحليل البيانات المحلية، خاصة في المناطق التي تتعرض لتحولات بشرية ومناخية متسارعة.

يرى الباحث أن دمج المنصات الفضائية مثل Sentinel وLandsat مع مؤشرات طيفية مدروسة قد شكل قاعدة بيانات موثوقة أرست الأساس لتصنيف دقيق للغطاء النباتي، كما أن اعتماد خوارزميات الذكاء الاصطناعي في التصنيف، مثل Random Forest وSVM، أتاح نتائج ذات دقة أعلى مقارنة بالتصنيفات التقليدية، خاصة عند ربطها بالنماذج الرقمية للارتفاعات (DEM، DTM، DSM)، وقد أسهم هذا التكامل في بناء نماذج تصنيف متعددة المستويات، قادرة على تمثيل الواقع المكاني المعقد لقضاء بلد، سواء في المناطق الزراعية أو الحضرية أو التضاريسية المتنوعة.

⁽¹⁾Longley, Paul A., et al. Geographical Information Systems and Science. 3rd ed. Hoboken: Wiley, 2011, 212-219

تُعد نتائج الدراسة ذات أهمية خاصة في دعم التخطيط الإقليمي واتخاذ القرار البيئي، خصوصاً في ظل الاضطرابات التي يشهدها العراق بعد عام 2003 من حيث التوسع العمراني العشوائي، وتغير أنماط استخدام الأرض بفعل العوامل السكانية والمناخية والأمنية، كما أثبتت التحليلات الإحصائية للنماذج الرقمية – عبر اختباري كولموغوروف-سمرنوف وشابيرو-ويلك – فاعلية أدوات التحليل المكاني الرقمية في اختبار صلاحية النماذج قبل اعتمادها.

ويرى الباحث أن مستقبل الدراسات الجغرافية المكانية يتجه نحو النمذجة الذكية، التي تجمع بين الذكاء الاصطناعي والاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، بما يفتح المجال أمام تطبيقات متقدمة في التنبؤ البيئي، ورصد مخاطر التصحر، وتحسين إدارة الموارد الطبيعية، ويوصي الباحث بضرورة إدراج هذه الأساليب المتقدمة ضمن المناهج الجغرافية والبيئية في الجامعات العراقية، والعمل على تعزيز البنية التقنية في المؤسسات البحثية المحلية.

References and Sources:

1. Burrough, P. A., and R. A. McDonnell. Principles of Geographical Information Systems, Oxford: Oxford University Press, 1998
2. Drusch, M., et al. Sentinel-2 Mission for Land Monitoring: Overview and Applications. ESA Bulletin, no. 131 (2022)
3. Gorelick, Noel, et al. "Google Earth Engine: Planetary-Scale Geospatial Analysis for Everyone." Remote Sensing of Environment 202 (2017):
4. A Comprehensive Review and List of Resources." IEEE Geoscience and Remote Sensing Magazine 8, no. 4 (2020):
5. Gorelick, Noel, et al. "Google Earth Engine: Planetary-Scale Geospatial Analysis for Everyone." Remote Sensing of Environment 202 (2017)
6. Holben, Brent N. "Characteristics of Maximum-Value Composite Images from Temporal AVHRR Data." International Journal of Remote Sensing 7, no. 11 (1986)

7. Huete, A. R. "A Soil-Adjusted Vegetation Index (SAVI)." Remote Sensing of Environment 25, no. 3 (1988): 'Lu, Dengsheng, and Qiming Zhou. "Evaluation of Different Vegetation Indices for MODIS Data in Semi-Arid Regions." Photogrammetric Engineering & Remote Sensing 81, no. 2 (2015)
8. Huete, A. R. "A Soil-Adjusted Vegetation Index (SAVI)." Remote Sensing of Environment 25, no. 3 (1988): 295–309 'Lu, Dengsheng, and Qiming Zhou. "Evaluation of Different Vegetation Indices for MODIS Data in Semi-Arid Regions." Photogrammetric Engineering & Remote Sensing 81, no. 2 (2015):
9. Li, Xiaoming, et al. Artificial Intelligence in Environmental Remote Sensing: Concepts and Applications. Berlin: Springer, 2023,
10. Longley, Paul A., et al. Geographical Information Systems and Science. 3rd ed. Hoboken: Wiley, 2011
11. Lu, Dengsheng, and Qiming Zhou. "Evaluation of Different Vegetation Indices for MODIS Data in Semi-Arid Regions." Photogrammetric Engineering & Remote Sensing 81, no. 2 (2015):
12. Maune, D. F. Digital Elevation Model Technologies and Applications: The DEM Users Manual, 2nd ed. Bethesda: ASPRS, 2007,
13. McClave, James T., and Frank H. Dietrich. Statistics. 11th ed. Boston: Pearson, 2006,
14. Potere, David, et al. "Mapping Global Urban Land Using MODIS and Nighttime Lights." Remote Sensing of Environment 113, no. 10 (2009):
15. Razali, Noraini M., and Yap Bee Wah. "Power Comparisons of Shapiro-Wilk, Kolmogorov-Smirnov, Lilliefors and Anderson-Darling Tests." Journal of Statistical Modeling and Analytics 2, no. 1 (2011)
16. Sheskin, David J. Handbook of Parametric and Nonparametric Statistical Procedures. Boca Raton: CRC Press, 2004
17. Tucker, C. J., and P. J. Sellers. "Satellite Remote Sensing of Primary Production." International Journal of Remote Sensing 7, no. 11 (1986)

18. Zhu, Xiao Xiang, et al. "Deep Learning in Remote Sensing: A Comprehensive Review and List of Resources." IEEE Geoscience and Remote Sensing Magazine 8, no. 4 (2020)

ABSTRACT

This study deals with building a simulation model integrated with artificial intelligence techniques to monitor and analyze changes in the vegetation cover of Balad District, one of the central districts in Salah al-Din Governorate, for the period extending from 2000 to 2025. The study was based on high-resolution satellite data from Landsat and Sentinel platforms, along with a set of spectral indices such as NDVI and NDMI. Digital elevation models (DEM, DTM, and DSM) were also employed, and linked to guided spectral classification methods enhanced by machine learning algorithms as support. Random Forest (RF), Vector Machine (SVM) The research adopted a quantitative analytical methodology, based on tracking transformations in land cover patterns, from agricultural to urban areas, and from natural lands to degraded lands, while providing interpretive maps of spatial variables. (Saudi Arabia) 100% search Patterns No spacing Malasam In copy formatting line paragraph normal and temporal, using Geographic Information Systems (GIS) tools. Statistical tests were also performed on the digital models using the Kolmogorov-Smirnov (K-S) test and the Shapiro-Wilk test to determine the suitability of the data to a normal distribution and to select the model that best represents reality. The research results showed significant spatial transformations in land cover during the study period, due to urban expansion, agricultural degradation, and unplanned economic activity. The integrated model proved its efficiency in providing highly accurate results and providing a spatial database that can be used in regional planning, natural resource management, and environmental change monitoring. The study recommends the necessity of adopting integrated smart models in future geographical and environmental studies and integrating them into decision-making tools at the local level, as they provide the possibility of dynamic analysis and improving spatial understanding of environmental and economic variables. Number:

136



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

تقييم الخصائص الحرارية المؤثرة بالإنتاج الزراعي لقضاء الكوفة للمدة (2012-2023)
Evaluation of the thermal properties affecting agricultural production in Kufa
(2023-2012) District for the period

الأستاذ الدكتور*2

نسرین عواد عبدون الجصاني

جامعة الكوفة

كلية التربية للبنات | العراق

Dr.nsreen@gmail.com

المدرس الدكتور*1

غفران محمد عزيز السيلوي

جامعة الفرات الأوسط التقنية

الكلية التقنية الإدارية-كوفة | العراق

alg3914@gmail.com**الملخص:**

يهدف البحث الى دراسة تقييم الخصائص الحرارية المؤثرة بالإنتاج الزراعي في قضاء الكوفة للمدة بين (2012-2023)، من اجل تقييم الاتجاهات الحرارية، وبيان مدى ارتباطها وتداخلها مع الإنتاج الزراعي، لغرض توضيح طبيعة العلاقة بين الحرارة والإنتاج الزراعي في القضاء الكوفة، وتوصل البحث بان للخصائص الحرارية دورا كبيرا في تحديد المساحة المزروعة بالإنتاج الزراعي، اذ شغل قضاء الكوفة المرتبة الأولى في زراعة المحاصيل الزراعية بنوعها (الشتوية، الصيفية) ويرجع السبب الى توفر الظروف المناخية الملائمة لزراعة هذه المحاصيل اذ حققت إنتاجية عالية مقارنة المناطق

الأخرى ، كما وبين البحث بعد تطبيق معامل انحراف معياري ان اعلى قيمه انحراف معياري للحدود الحرارية الدنيا بلغت (11.67 م) لمحصول الثوم واعلى انحراف معياري للحدود الحرارية العظمى هو محصول البطاطا اذ بلغ (8.63 م) ثم اعلى انحراف معياري للحدود الحرارة المثلى في قضاء الكوفة هو محصول الخس اذ بلغ (7.14 م)، وهذا يدل على ملائمة زراعة هذا المحاصيل في قضاء الكوفة بسبب توفر الخصائص المناخية المناسبة والملائمة لزراعتها.

الكلمات المفتاحية: محاصيل , زراعية , الحرارة , الكوفة.

Abstract:

The research aims to study the evaluation of the thermal characteristics affecting agricultural production in Kufa District for the period between (2012-2023), in order to

evaluate thermal trends, and to show the extent of their association and overlap with agricultural production, for the purpose of clarifying the nature of the relationship between temperature and agricultural production in Kufa District. The research concluded that thermal characteristics have a major role in determining the area planted with agricultural production, as Kufa District occupied the first place in the cultivation of agricultural crops of both types (winter, summer), and the reason is the availability of suitable climatic conditions for the cultivation of these crops, as they achieved high productivity compared to other regions. The research also showed, after applying a standard deviation coefficient, that the highest standard deviation value for the minimum thermal limits reached (11.67°C) for the garlic crop, and the highest standard deviation for the maximum thermal limits is the potato crop, as it reached (8.63°C), then the highest standard deviation for the optimum thermal limits in Kufa District is the lettuce crop, as it reached (7.14°C), and this indicates the suitability of cultivating these crops in Kufa District due to the availability of suitable and appropriate climatic characteristics. To plant it.

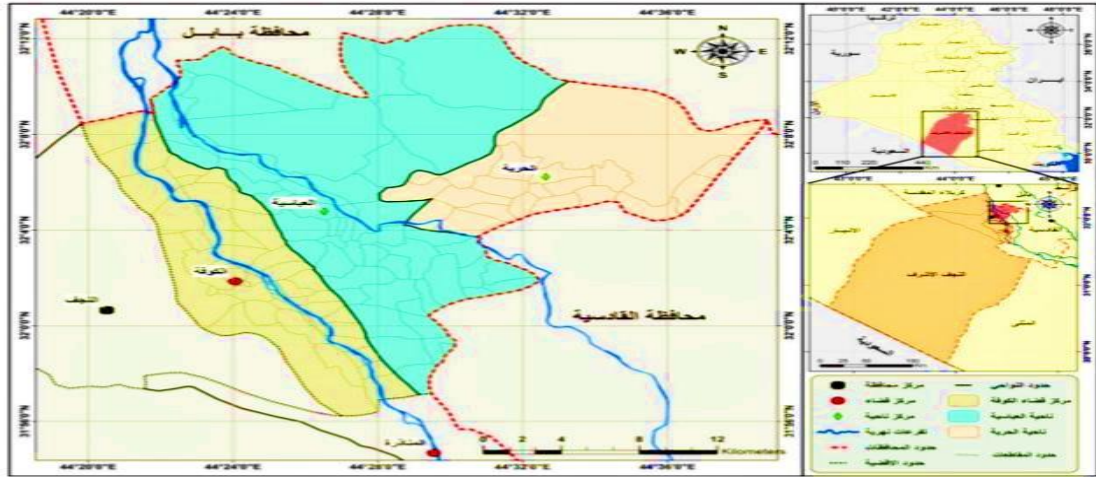
Keywords: Crops, agricultural, heat, Kufa.

المقدمة:-

تُعد الخصائص الحرارية من العناصر المناخية الأساسية ذات التأثير المباشر وغير المباشر في النشاط الزراعي، إذ تتحكم بدرجة كبيرة في العمليات الفسيولوجية للنبات، وتؤثر في توقيت زراعتها، ونموها، ونضجها، وكفاءة استخدامها للمياه والعناصر الغذائية، ويُعد قضاء الكوفة من المناطق الزراعية ذات الأهمية النسبية في محافظة النجف الأشرف، نظرًا لتنوع منتجاتها الزراعية واعتمادها الكبير على الظروف المناخية المحلية، لا سيما درجات الحرارة بأنواعها (الصغرى، العظمى، درجات الحرارة). وشهدت العقود الأخيرة تزايدًا ملحوظًا في التغيرات المناخية، لا سيما في منطقة الشرق الأوسط، وقد انعكست هذه التغيرات على النمط الحراري في مناطق متعددة من العراق، ومن ضمنها قضاء الكوفة، وتتلخص مشكلة البحث بالسؤال الآتي (هل للخصائص الحرارية تأثير على الإنتاج الزراعي في قضاء الكوفة خلال المدة (2012-2023)؟)، ويفترض البحث أن للخصائص الحرارية تأثير مباشر وغير مباشر على الإنتاج الزراعي في قضاء الكوفة خلال المدة (2012-2023)، إذ أن التغيرات في هذه الخصائص تسهم في تفاوت المساحة والإنتاجية من سنة إلى أخرى، إذ تنسم الخصائص الحرارية في قضاء الكوفة بتباينها الموسمي مما يؤثر على فترات النمو الزراعي وأيضًا على إنتاجية المحاصيل الزراعية بنوعية التربة وتوفر

الموارد المائية، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى تقييم درجات الحرارة، وبيان مدى توافقها مع الإنتاج الزراعي، معتمداً على مؤشرات إحصائية وتحليلية، لرسم صورة واضحة عن طبيعة العلاقة بين الحرارة والإنتاج الزراعي في القضاء، ويهدف البحث إلى الكشف عن الفترات الحرارية الحرجة أو المثلى، وتحديد مدى توافقها أو تعارضها مع متطلبات المحاصيل الزراعية السائدة في المنطقة، مما يساهم في تقديم أساس علمي للتخطيط الزراعي المستقبلي في ظل التغيرات المناخية. وتأتي أهمية هذا البحث من الحاجة الماسة إلى تقديم حلول علمية تساهم في تطوير الخطط الزراعية المستدامة، لا سيما في ظل ما يشهده العالم من تغيرات مناخية تؤثر بشكل مباشر على النشاط الزراعي، ومن خلال دراسة واقع الخصائص الحرارية في قضاء الكوفة وتحليل تأثيراتها، يسعى هذا البحث إلى توفير بيانات علمية تدعم متخذي القرار والمزارعين في تحسين الإنتاجية الزراعية والتكيف مع الظروف المناخية المتغيرة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، إذ تم جمع البيانات المناخية من المؤسسات المختصة وتحليلها باستخدام أدوات إحصائية لتقييم أثرها على الإنتاج الزراعي، شملت الدراسة تحليل العلاقة بين الخصائص الحرارية والإنتاج الزراعي باستخدام الجداول الإحصائية، وتركز الدراسة على قضاء الكوفة التابع لمحافظة النجف، وتمتد مدة البحث من (2012 - 2023)، وتنحصر الحدود الموضوعية بتحليل تأثير الخصائص الحرارية الأساسية (درجات الحرارة الصغرى ودرجات الحرارة العظمى ودرجات الحرارة) على الإنتاج الزراعي.

الخريطة (1) موقع قضاء الكوفة من محافظة النجف الاشرف



المصدر بالاعتماد على الهباه العامة للمساحة، خريطة الأساس لقضاء الكوفة، 2022.

1. الخصائص الحرارية في قضاء الكوفة

يعد المناخ من العوامل الطبيعية التي لها تأثير كبير في تحديد أنواع المحاصيل التي تزرع في أي منطقة، كما أنه عامل مهم في تحديد نوعية التربة ودرجة خصوبتها، وتعد الخصائص الحرارية أهم عناصر المناخ التي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في جميع نشاطات النظام الحيوي (الموسوي، 2009)، كما وتعد من العناصر الأكثر تأثيراً في نمو وتوزيع المحاصيل الزراعية لأنها أحد مصادر الطاقة لهذه النباتات والتي تحتاجها في مختلف عمليات نموها وحتى حصادها (الوائلي، 2005) وتتمثل الخصائص الحرارية بـ:

1.1. معدلات درجات الحرارة الصغرى (م°): يقصد بها هي أدنى درجة حرارة سجلت خلال اليوم وتقاس عادة قبل طلوع الشمس بعشرة دقائق، إذ أن سطح الأرض يكون قد فقد أكبر قدر ممكن من الإشعاع الأرضي، إذ يتضح من الجدول (1) والشكل (1) أن معدلات درجات الحرارة الصغرى متباينة في قضاء الكوفة إذ أن أعلى درجات الحرارة الصغرى سجلت في شهري تموز و اب إذ بلغت (29.8, 29.3 م°) يليها شهر حزيران إذ سجل

(27.5م⁰) , وأما أدنى درجات الحرارة الصغرى فقد سجلت في شهر كانون الثاني إذ بلغت (5.9م⁰)، يليها شهر كانون الأول إذ سجل (7.8م⁰).

1. 2. معدلات درجات الحرارة العظمى (م⁰): - هي أعلى درجة حرارية سجلت خلال اليوم وتقاس عند منتصف النهار في الساعة الواحدة ظهراً، إذ يكون سطح الأرض قد اكتسب أكبر قدر ممكن من الإشعاع الشمسي، إذ يوضح الجدول (1) والشكل (1) أن هنالك تباين واضح في معدلات درجات الحرارة العظمى في قضاء الكوفة، إذ نلاحظ أن أعلى معدلات درجات الحرارة العظمى سجلت في شهر تموز إذ بلغت (45.3م⁰) يليها شهر اب سجل (44.9م⁰)، وأما أدنى المعدلات لدرجات الحرارة العظمى فقد سجل في شهر كانون الثاني إذ بلغت (16.9م⁰) يليها كانون الأول إذ سجل (18.7م⁰).

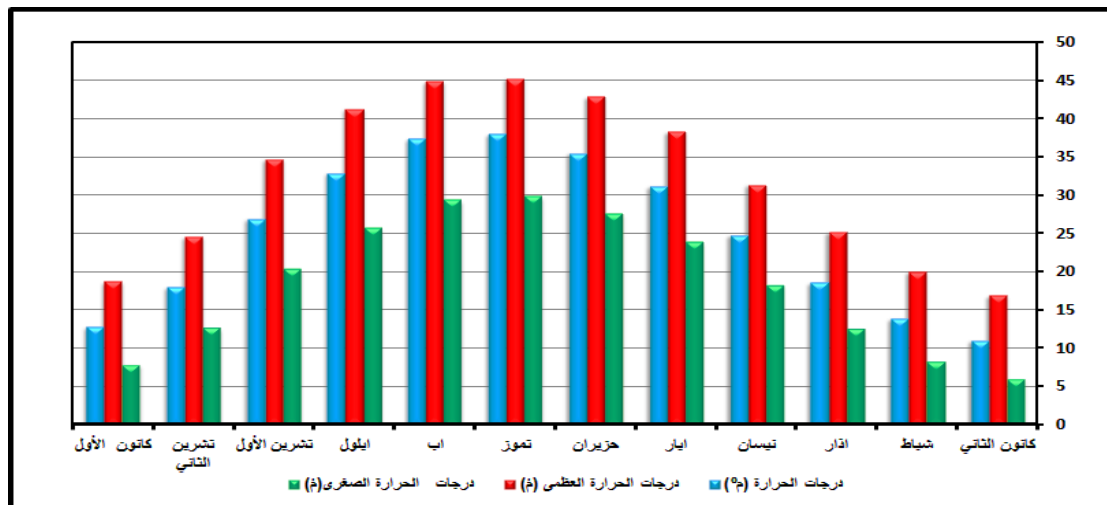
1. 3. معدلات درجات الحرارة (م⁰): - تعد درجات الحرارة من العناصر المناخية المهمة و يكون لها آثار مباشرة وغير مباشرة على المحاصيل الزراعية ، إذ نلاحظ من الجدول (1) والشكل (1) أن أعلى المعدلات لدرجات الحرارة سجل في شهر تموز إذ بلغت (38.0م⁰) يليها شهر اب إذ سجل (37.4م⁰) وأما أدنى المعدلات لدرجات الحرارة فقد سجل في شهر كانون الثاني إذ بلغت (11م⁰) يليها شهر كانون الأول إذ سجل (12.8م⁰).

جدول (1) المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة الصغرى والعظمى ودرجات الحرارة (م) في قضاء الكوفة للمدة (2012-2023)

الأشهر	درجات الحرارة الصغرى (م)	درجات الحرارة العظمى (م)	درجات الحرارة (م)
كانون الثاني	5.9	16.9	11
شباط	8.2	20	13.9
آذار	12.5	25.2	18.6
نيسان	18.1	31.4	24.8
ايار	23.8	38.3	31.2
حزيران	27.5	42.9	35.5
تموز	29.8	45.3	38
آب	29.3	44.9	37.4
ايلول	25.7	41.3	32.9
تشرين الأول	20.3	34.7	26.9
تشرين الثاني	12.6	24.6	18
كانون الأول	7.8	18.7	12.8
المعدل	18.5	32.02	25.1

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على وزارة النقل الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق قسم المناخ، 2023.

الشكل (1) المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة الصغرى والعظمى ودرجات الحرارة (م) في قضاء الكوفة للمدة (2023-2012)



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (1).

2. المتطلبات الحرارية الملائمة لزراعة وانتاج اهم المحاصيل الزراعية .

تحظى أهمية ودراسة المتطلبات الحرارية الملائمة في زراعة المحاصيل الزراعية (الشتوية، الصيفية) أهمية كبيرة على اختلاف أنواعها وتتمثل تلك الحدود بـ:-

1. 2. الحدود الحرارية الملائمة لزراعة اهم المحاصيل والخضر الشتوية:

تتضمن المحاصيل والخضر الشتوية مجموعة كبيرة من المحاصيل المقاومة للبرد ويمكن زراعتها في فصل الشتاء، والتي تتفاوت في متطلباتها الحرارية (المثلث، العليا، الدنيا) ومن اهمها وأكثرها زراعة في قضاء الكوفة هي (محصول القمح، الشعير، البطاطا، الثوم، البصل، الخس، السبانخ، الشلغم، الشوندر، الجزر، الفجل، السلق، الكرفس، الكراث، الريحان)، اذ تعد محاصيل الحبوب ذات أهمية أساسية في حياة الانسان، اذ يعتمد 90٪ من سكان العالم في غذائهم على محاصيل الحبوب، إذ تشكل أكثر من 70٪ من مجموع المساحة المزروعة في العالم، ويعد محصول القمح والرز المحصولين الأساسيين في توفير الطعام لسكان العالم، وتتمثل اهم محاصيل الحبوب الأكثر زراعة في قضاء الكوفة هو محصول القمح اذ يعد محصول القمح من المحاصيل الزراعية ذات الانتشار الكبير في معظم دول العالم إذ يزرع في أكثر من 120 دولة، فهو يحتل المرتبة الأولى من حيث أهميته

الغذائية، فضلاً عن تعدد استخداماته فهو يدخل في كثير من الصناعات لا سيما الغذائية (الزوكه، 2000). ودرجات الحرارة دوراً كبيرة في نمو محصول القمح فهو يتحكم إلى درجة كبيرة بتحديد أنواعها المزروعة التي يمكن زراعتها في منطقة ما دون غيرها، مهما كان المزارع على درجة كبيرة من الخبرة (حسون، 1996)، لذا تعد درجة الحرارة من أهم عناصر المناخ التي لها دوراً واسعاً وكبير في القيام بمعظم العمليات الحيوية كالامتصاص والتمثيل الغذائي، إذ تتطلب النباتات درجات حرارة متفاوتة حسب أطوار حياتها (القوى، 1998)، إذ نلاحظ من خلال الجدول (2) أن لكل نبات ثلاث درجات حرارة ملائمة يعتمد عليها أثناء دورة حياته محصول القمح هي (4م°) وان انخفاضها إلى (-4م°) وبصورة مفاجئة لا سيما ليلاً يؤدي إلى قتل القسم النامية للنبات لتجمد الماء الموجود في السيتوبلازم وبين المسافات البيئية بين خلايا أنسجة هذه القسم وان انخفاض درجة الحرارة الدنيا دون الحد الأدنى للنمو المحصول، قد يبطئ من عملية نمو المحصول ولكنه لا يؤدي إلى توقف عملية النمو نهائياً (السعيد، 1978). وأن درجة الحرارة المثلى لزراعة هذا المحصول ونموه بشكل جيد فهي بحدود (25م°) أما درجات الحرارة العليا فهي تتراوح بين (30-32م°) وان ارتفاعها إلى (38م°) يؤدي إلى ضعف النبات السنابل ومن ثم نقص الحاصل وكما أن ارتفاع درجات الحرارة المصحوبة بكميات مرتفعة من الأمطار لا تناسب محصول القمح لأن مثل هذه الظروف المناخية تساعد على انتشار الأمراض الفطرية والبكتيرية (انور، 1985) اما محصول الشعير فيعد من محاصيل الحبوب ذات القيمة الغذائية الكبيرة التي تحتوي مواد بروتينية ومواد معدنية و مواد دهنية ويعد البروتين والنشا من اهم المواد الموجودة في محصول الشعير اذ يستخدم كوصفة غذاء للإنسان بعد طحنه وخلطه مع الطحين الحنطة ويستعمل أيضاً كعلفاً للحيوانات سواء كحبوب بعد النضج او بوصفه علفاً اخضر كما ويستعمل في المجالات الطبية والصناعية على حد سواء (زكريا، 2002) ويحتاج محصول الشعير لكي يصل الى النمو المثالي الى درجة حرارية مثلى (25م°)، اما درجات الحرارة العظمى فتحتاج الى (30م°) وان ارتفاعها إلى (42م°) ينعكس بشكل سلبي على المحصول يؤدي إلى موتها.

جدول (2) الحدود الحرارية الدنيا والمثلث والعليا والضارة وكمية الحرارة المتجمعة (م⁰) لاهم المحاصيل والخضر الشتوية

اسم المحصول	الحدود الحرارية الدنيا	الحدود الحرارية المثلث	الحدود الحرارية العظمى	الحدود الحرارية الدنيا الضارة	الحدود الحرارية العظمى الضارة	الوحدات الحرارية المتجمعة
القمح	4	25	32-30	4-	38	2461
الشعير	10	25	30	2	42	2788
بطاطا	14	18-15	20	(1-)-0,8	29	1751
ثوم	2	20-15	30	15-, 10-	20 فاكث	2658
بصل	15-10	20-12	30	10-	35	2650
خس	7	18-12	26-21	7-	32	1388
سبانغ	14	20-15	24	6-	30	1388
شلغم	16.1	18,5	23.8	6-	30	1388
شونذر	16	21-16	24	6-	30	2666
جزر	11	25-18	30	4-	35	2666
فجل	15	16.5	24	6-	30	1388
سلق	14	20-15	24	6-	30	1388
كرفس	7	18-16	24-21	6-	30	3001
الكراث	7-5	20-15	25-20	15-	30	1751
ريحان	7	20-15	25	9-	30	1388

المصدر: هيفاء نوري عيسى العنكوشي، علاقة الخصائص المناخية بزراعة المحاصيل الحقلية في محافظة النجف، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2004، ص 91-99.

كما ونلاحظ من خلال جدول (2) ان محاصيل (البطاطا ، السبانغ ، السلق) تندرج في درجة الحرارة الدنيا وهي (14م⁰) ، بينما يتماثل كل من (الخبس ، الكرفس ، الكرات والريحان) في درجة حرارة دنيا (7م⁰ و 5-7م⁰) وأقل درجه حرارة دنيا (2م⁰) للثوم، أما فيما يخص درجة الحرارة المثلى للمحاصيل الشتوية فهي تتراوح ما بين (12-25م⁰)، فهي تكون متشابهة لكل من المحاصيل (الثوم، السبانغ ، السلق، الكراث، الريحان) وبحدود حرارية (15-20م⁰)، اما في الحدود الحرارية العظمى نلاحظ أيضا تشابه كل من (الشوندر ، السبانغ ، السلق . الفجل) في معدل درجة الحرارة العظمى اذ بلغ (24م⁰) وان أعلى درجة حرارة عظمى في 30 لكل من محصول (البصل، الثوم، الجزر) واقل درجة حرارة عظمى هي (20م⁰) المحصول البطاطا.

اما فيما يخص درجة الحرارة الدنيا الضارة والتي توقف النمو للكثير من المحاصيل فهي متقاربة لكثير من المحاصيل وخاصة الشلغم ، الشوندر ، السبانغ ، السلق ، الفجل، الكرفس فهي (6م⁰)، بينما درجة الحرارة العظمى الضارة تتراوح بحدود (20-35م⁰) اذ تسبب هذا الحدود الحرارية اضرار كبيرة على المحاصيل الشتوي وبالتالي تؤدي الى حدوث اضرار ومن ثم توقف نموها.

اما الوحدات الحرارية المتجمعة فيقصد بها مقدار ما يتجمع من الوحدات الحرارية فوق درجة الحرارة التي يبدأ عندها المحصول بالنمو (صفر النمو) و ينبغي أن تتجمع اثناء فصل نموه فوق درجة الحد الأدنى للنمو ، وقد اتفق معظم العلماء على اعتبار درجة (6م⁰) هو الحد الأدنى من الحرارة المطلوبة لنمو محاصيل الخضر الصيفية والشتوية، اذ تكون الوحدات الحرارية المتجمعة متشابهة لكل من المحاصيل (الخبس، السبانغ، شلغم، الفجل، السلق، الريحان) وبحدود حرارية متجمعة (1388م⁰) وهي سجلت ادنى حد للوحدات الحرارية المتجمعة، في حين بلغت الوحدات الحرارية اعلى حد لها في محصول كرفس اذ بلغ (3001م⁰).

2.2. الحدود الحرارية الملائمة لزراعة اهم المحاصيل والخضر الصيفية:-

تتمثل بأهم المحاصيل التي تزرع في الفصل الدافئ من السنة ومنها (الرز ، الذرة الصفراء ، الطماطة ، الباميا، الباذنجان، الفلفل، الرقي، البطيخ، خيار ماء)، وتختلف المتطلبات الحرارية (المثلى، العليا، الدنيا) لإنتاج المحاصيل والخضر الصيفية باختلاف مراحل نموها وهي تختلف في النهار عنها في الليل. (اللطيف، 1987).

اذ نلاحظ من الجدول (3) ان محصول الرز يحتل المرتبة الثانية بعد القمح من حيث الأهمية الغذائية كونه يمتاز بوفرة المواد الغذائية والتي تتمثل في النشأ والفيتامينات وعلى نسبة قليلة من مركبات الكالسيوم والحديد ويحتوي على نسبة كبيرة من البروتين كما ويستخدم كعلف للحيوانات (اليونس، 1987).

ويعد محصول الرز من المحاصيل التي تتحمل الحرارة وان احسن المناطق لزراعته هي المناطق التي ترتفع فيها درجات الحرارة والرطوبة النسبية (فايد، 2000)، وان محصول الرز يحتاج درجة حرارة مثلى للإنبات تتراوح بين (30-32م°)، اما درجات الحرارة العظمى فهي تتراوح بين (36-38 م°) وان ارتفاعها إلى (43 م°) يؤدي إلى ضعف نموها ومن ثم موتها وان انخفاضها إلى (-1 م°) يؤدي إلى تجمدها ومن ثم الاضرار بها، اما محصول الذرة الصفراء فيحتاج إلى درجات حرارة مثلى تتراوح بين (32-35 م°) اما درجات الحرارة العظمى فتحتاج إلى (40-44 م°) وإذ وصل إلى الدرجة (49 م°) يسبب في هلك المحصول.

كما ونلاحظ من الجدول (3) ان محصولي (الباميا، البطيخ) تندرج في درجة الحرارة الدنيا وهي (15 م°) لكل منهما، بينما محصولي (الطماطة، الفلفل) بلغت حدودهما الدنيا (18 م°) لكل منهما، اما الحدود الحرارية المثلى للباميا فبلغت (30-35 م°)، اما خيار الماء فبلغ (11-18 م°)، بنما درجة الحرارة العظمى فنلاحظ ان محصولي (الباميا، الرقي) بلغ درجتها العظمى (35 م°) لكل منهما، بنما الخيار الماء بلغ (18 م°)، اما درجة الحرارة الدنيا الضارة فنلاحظ تشابه كل من (الطماطة، الفلفل) في درجة حرارة الدنيا الضارة اذ بلغ لكل منهما (4-11 م°)، اما محصول البطيخ فبلغ (-0,5 م°)، تليها درجة حرارة العظمى الضارة اذ بلغ (50 م°) لكل من المحاصيل (الباميا، الرقي، البطيخ)، اذ يسبب ذلك اضرارا كبيرا على المحاصيل وبالتالي تأخر الانبات ويبطئ النمو وتتقزم النباتات وبالتالي يقل المحصول، اما محصول الخيار فبلغت حدود الحرارة العظمى الضارة (40 م°)، اما الوحدات الحرارية المتجمعة للمحاصيل الصيفية فهي تتراوح بين محصول الرز اذ بلغ (4807 م°) كأعلى قيمة لها، وبين محصول الباميا اذ بلغ (1244 م°) كأدنى قيمة لها.

الجدول (3)

الحدود الحرارية الدنيا والمثلث والعليا والضارة وكمية الحرارة المتجمعة (م⁰) لاهم المحاصيل الصيفية

اسم المحصول	الحدود الحرارية الدنيا	الحدود الحرارية المثلث	الحدود الحرارية العظمى	الحدود الحرارية الدنيا	الحدود الحرارية العظمى	الحدود الحرارية المتجمعة
الرز	12-10	32-30	38-36	1-	43	4807
الذرة الصفراء	10-8	35-32	44-40	3	49	2534
الباميا	15	35-30	35	10-2	50	1244
الطماطة	18	24-21	25-24	11-4	55-45	2298
الباذنجان	20	27-21	27	10	45	2298
الفلفل	18	26.6-21.1	26	11-4	45	2298
الرقى	17-16	29-18	35	1-	50	1853
البطيخ	15	24-18	32	0.5-	50	1853
خيار ماء	11	18-11	18	7-5	40	4309

المصدر: هيفاء نوري عيسى العنكوشي، علاقة الخصائص المناخية بزراعة المحاصيل الحقلية في محافظة النجف، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2004، ص 96.

3. التوزيع الجغرافي لاهم المحاصيل الزراعية في قضاء الكوفة من (2012-2023)

يتباين التوزيع الجغرافي لزراعة وانتاج المحاصيل الزراعية زمانيا ومكانيا ما بين الوحدات الادارية لمنطقة البحث ولبيان طبيعة هذا التوزيع الجغرافي فقد تم الاعتماد على مجموع المساحة المزروعة للسنوات من (2012-2023)، كمؤشر زراعي من اجل توضيح طبيعة التباين والتوزيع الجغرافي لهذه المحاصيل الزراعية

3.1. التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة لاهم المحاصيل والخضر الشتوية المزروعة في قضاء الكوفة من (2012-2023)

يتضح لنا من الجدول (4) والشكل (2) ان هناك تباين في المساحات (المنتجة) المزروعة لمحاصيل والخضر الشتوية المزروعة في قضاء الكوفة خلال سنوات الدراسة، وتباين هذه المساحات خلال السنة الواحدة ما بين اجزاء منطقة البحث، اذ تأتي محاصيل (القمح والشعير) في مقدمة المحاصيل الزراعية الرئيسية في منطقة الدراسة لأهميتها الاقتصادية والغذائية الكبيرة كما وتعد من اهم المحاصيل الشتوية الغذائية سواء من حيث المساحة المزروعة او الاستعمال لدخوله بوصفه غذاء رئيسي ومصدر طاقة لجسم الانسان، ومن خلال مقارنة الجدول (4) والشكل (2) نجد أن هناك تذبذب في المساحة المزروعة والمنتجة بمحصول القمح ارتفاعاً وانخفاضاً في منطقة الدراسة، اذ نجد إن أكبر مساحة مزروعة ومنتج هي في قضاء الكوفة اذ بلغت (88012) دونم تليها بالمرتبة الثانية ناحية العباسية اذ بلغت (61002) دونم، اما ادنى المساحات المزروعة بمحصول القمح فقد سجل في ناحية الحرية اذ بلغ (23410) دونم، اما محصول الشعير يأتي بالدرجة الثانية بعد القمح في المساحات المزروعة به، اذ شغل قضاء الكوفة النصيب الأكبر بزراعة المساحة المزروعة بالشعير اذ بلغ (38) دونم، في حين بلغت المساحة المزروعة بالشعير في ناحية العباسية ادنى المساحات المزروعة اذ بلغ (17) دونم.

الجدول (4)

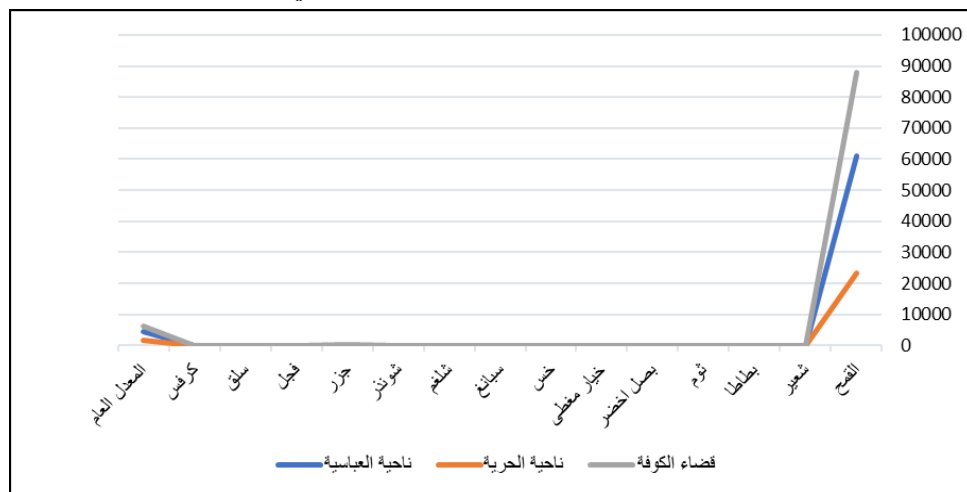
المساحة (منتجة) المزروعة بالمحاصيل والخضر الشتوية المزروعة في قضاء الكوفة (2012-2023)

اسم المحصول	ناحية العباسية	ناحية الحرية	قضاء الكوفة
القمح	61002	23410	88012
شعير	17	0	38
بطاطا	0	0	12
ثوم	0	0	10
بصل اخضر	6	0	16
خيار مغطى	12	0	12
خس	4	0	7
سبانخ	0	0	60
شلغم	0	0	80

35	0	0	شونذر
130	0	0	جزر
20	0	0	فجل
15	0	0	سلق
25	0	0	كرفس
6319	1672	4360	المعدل العام

المصدر: مديرية الزراعة، شعبة الاحصاء، في محافظة النجف الاشرف، ٢٠٢٣.

شكل (2) المساحة المزروعة بالمحاصيل والخضر الشتوية المزروعة في قضاء الكوفة (2012-2023)



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (4).

اما محصول البطاطا بلغ أعلى مساحة منتجة لها في قضاء الكوفة (12) دونم، اما الثوم فكانت أعلى مساحة لها في قضاء الكوفة اذ بلغ (10) دونم، اما البصل الأخضر فكانت أعلى مساحة منتجة له هي في قضاء الكوفة اذ بلغت (16) دونم، وأقل مساحة كانت في ناحية العباسية اذ بلغت (6) دونم، اما الخيار المغطى مساحته المزروعة اذ ان ناحية العباسية وقضاء الكوفة سجل على مساحة مزروعة بمحصول الخيار المغطى اذ بلغ (12) دونم لكل منهما على التوالي، اما الخس أعلى مساحة منتجة له هي في قضاء الكوفة اذ بلغت (7) دونم، وأقل مساحة كانت في العباسية اذ بلغت (4) دونم، كما و تتشابه الأماكن التي تزرع فيها مناطق زراعة السبانغ و الشلغم.

وشونذر و جزر و فجل , سلق و كرفس اذ أن قضاء الكوفة سجل أعلى منطقة لزراعتها اذ بلغ (60, 80, 35, 130, 20, 15, 25) دونم على التوالي .

اما المعدل العام للمساحة المنتجة والمزروعة بالمحاصيل الزراعية الشتوية فهي تزداد زراعتها في قضاء الكوفة اذ بلغ معدلها (6319) دونم , ويرجع السبب إلى سعة الأراضي الصالحة لزراعة المحاصيل فيها مع وفرة الموارد المائية المتمثلة بوجودها بالقرب من الجداول وقنوات الري وإمكانية إيصال ماء الري إلى أبعد نقطة في أراضيها فضلا عن مناخها الملائم لزراعة هذه المحاصيل, في حين تقل مساحة المنتجة والمزروعة بالمحاصيل والخضر الشتوية في ناحية الحرية اذ بلغ معدلها (1672) دونم.

3. 2. التوزيع الجغرافي للمساحات المزروعة لاهم المحاصيل والخضر الصيفية في قضاء الكوفة للمدة (2012-2023)

يتضح لنا من مقارنة الجدول (5) والشكل (3) ان هناك العديد من انواع المحاصيل الزراعية والتي تتباين مساحاتها المنتجة ما بين الوحدات الادارية ومنها الشلب والذي يأتي بالدرجة الأولى من حيث المساحة المزروعة والتي تبلغ أكبر مساحة لها في ناحية العباسية اذ بلغ (3632)دونم, واقل مساحة منتجة في قضاء الكوفة اذ بلغ (2892) دونم , اما ناحية الحرية فتقل او تنعدم فيها زراعة الشلب ويرجع السبب الى قلة توفر وجود المياه السطحية في تلك المناطق اذ أن محصول الشلب يحتاج الى كميات كبيرة من المياه, والترب في هذه المناطق تتميز بأنها تربة رملية تحتوي على الاملاح, عكس الترب في الوحدات الإدارية الأخرى التي تتميز بخصوبة تربتها, اما محصول الذرة أكبر مساحة له في قضاء الكوفة اذ بلغ (43)دونم , اما محصول الباميا احتل قضاء الكوفة اعلى مساحة منتجة بزراعة الباميا اذ بلغ (170)دونم, اما اقل مساحة مزروعة بمحصول باميا هي في ناحية العباسية اذ بلغ (10)دونم.

اما محصول الباذنجان و الفلفل و رقي مائدة و البطيخ و خيار ماء اذ ان اكبر مساحة منتجة بهذه المحاصيل هي في قضاء الكوفة اذ بلغ (100, 22, 112, 112, 37) دونم على التوالي , اما محصول خيار قثاء شغل قضاء الكوفة المساحة الأكبر اذ بلغ (85)دونم, اما ناحية العباسية فشغلت المساحة الأقل بمحصول خيار القثاء اذ بلغ (5)دونم, اما محاصيل (فجل, كراث, كرفس, ريحان) اكبر مساحة منتجة لهما سجل في مركز قضاء الكوفة اذ بلغ

(50, 25, 60, 200) دونم على التوالي، وهناك الكثير من المحاصيل والخضروات التي تنتشر زراعتها وبكثرة في فصل الصيف في مختلف مناطق قضاء الكوفة .

اما المعدل العام للمساحة المنتجة والمزروعة بالمحاصيل الزراعية الصيفية فهي تزداد زراعتها في قضاء الكوفة اذ بلغ معدلها (520) دونم ، ويرجع السبب إلى توفر أراضي الخصبة الواسعة والصالحة لزراعتها إضافة الى توفر مصادر المياه المتمثلة بنهر الفرات مما يسهل ري المحاصيل الزراعية فضلا عن ملائمة مناخ المنطقة لزراعة هذا المحاصيل ، في حين تقل مساحة المنتجة والمزروعة بالمحاصيل والخضر الصيفية في ناحية الحرية اذ بلغ معدلها (0) دونم ، ويرجع السبب انعدام او قلة زراعة المحاصيل الى محدودية الأراضي الزراعية وزيادة التحضر مما يؤدي الى تراجع النشاط الزراعي فيه وتقدم النشاط الاقتصادي.

الجدول (5)

المساحة (منتجة) المزروعة بالمحاصيل والخضر الصيفية المزروعة في قضاء الكوفة للمدة (2012-2023)

اسم المحصول	ناحية العباسية	ناحية الحرية	قضاء الكوفة
شلب	3632	0	2892
ذرة	0	0	43
باميا	10	0	170
باذنجان	0	0	100
فلفل	0	0	22
رقي مائدة	0	0	112
بطيخ	0	0	112
خيار ماء	0	0	37
خيار قثاء	5	0	85
طماطة	0	0	0
فجل	0	0	50
كرات	0	0	25
كرفس	0	0	60
ريحان	0	0	200

520

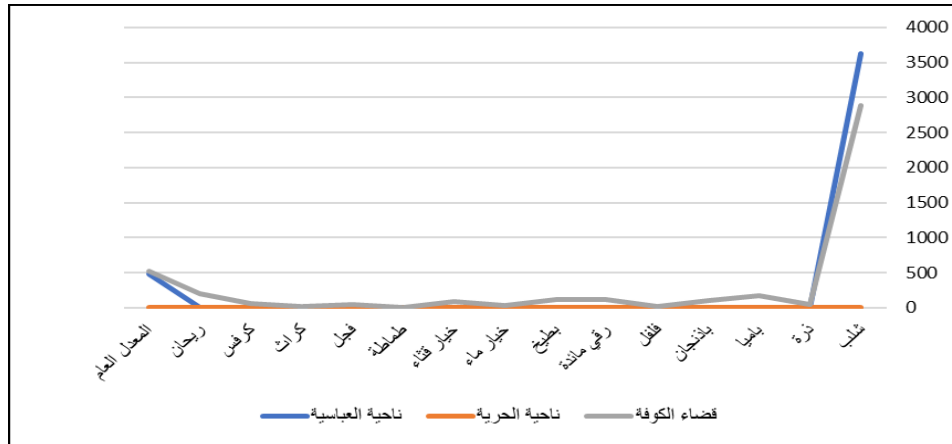
0

485

المعدل العام

المصدر: مديرية الزراعة، شعبة الاحصاء، في محافظة النجف الاشرف، 2023.

شكل (3) المساحة المزروعة بالمحاصيل والخضر الصيفية في قضاء الكوفة للمدة (2012-2023)



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (5).

4-العلاقة الإحصائية بين الخصائص الحرارية والإنتاج الزراعي:

يعد التحليل الإحصائي من خطوات البحث العلمي المهمة، وهو يتم بجمع البيانات وتنظيمها وتلخيصها وعرضها بأسلوب علمي يهدف الوصول الى النتائج لتعميمها على قضاء الكوفة، اذ تم الاعتماد في بحثنا على معامل الانحراف المعياري من خلال الاعتماد في تطبيقها على الحدود الحرارية الملائمة لزراعة المحاصيل الزراعية (الشتوية، الصيفية) والمعدلات الشهرية لدرجات الحرارة في قضاء الكوفة للمدة (2012-2023) من اجل تحقيق هدف الدراسة.

اذ يتبين من الجدول (6) والشكل (4) بعد تطبيق معامل الانحراف المعياري ان قيمة معامل الانحراف المعياري في الحدود الحرارية الملائمة لزراعة المحاصيل الزراعية (الشتوية، الصيفية) عن المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة الصغرى في قضاء الكوفة للمدة (2012-2023)، يتباين بين محصول واخر، اذ ان اعلى قيمه انحراف معياري للحدود الحرارية الدنيا (م⁰) بلغت (11.67م) لمحصول الثوم يليها محصول القمح اذ بلغ (10.25م⁰)، اما ادنى

قيمة انحراف معياري للحدود الحرارية الدنيا سجل محصولي (الطماطة، الفلفل) اذ بلغ (0,35 م⁰) لكل منهما، يليها المحاصيل (الباذنجان والشلغم والشوندر) اذ بلغ (1,06, 1,77, 1,77 م⁰) على التوالي.

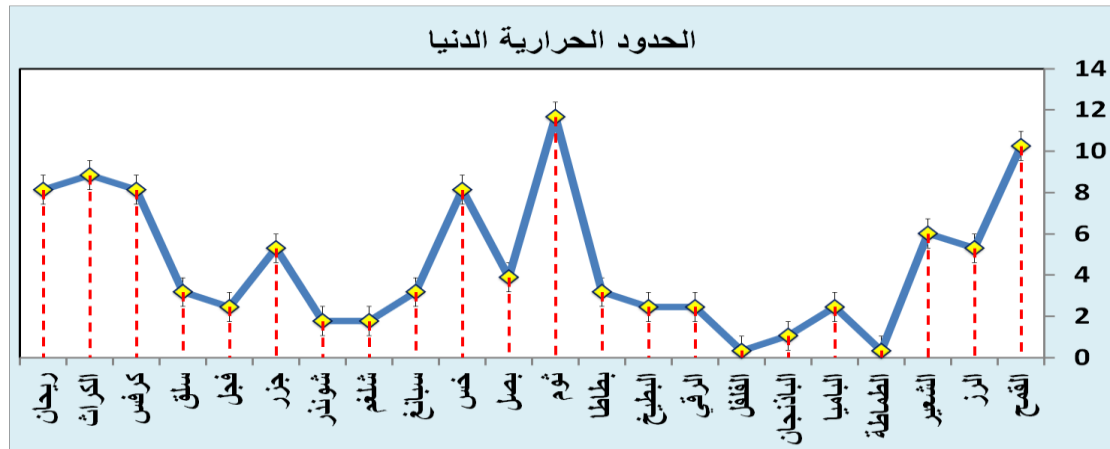
الجدول (6) قيمة معامل الانحراف المعياري بالحدود الحرارية الملائمة لزراعة المحاصيل الزراعية (الشتوية، الصيفية) عن المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة في قضاء الكوفة للمدة (2012-2023)

الانحراف المعياري اسم المحصول	الانحراف للحدود الحرارية الدنيا (م ⁰)	الانحراف للحدود الحرارية العظمى (م ⁰)	الانحراف للحدود الحرارة المثلى (م ⁰)
القمح	10.25	0.85	0.07
الرز	5.3	1.98	4.17
الشعير	6.01	1.56	0.07
الطماطة	0.35	5.8	2.9
الباميا	2.47	1.98	5.59
الباذنجان	1.06	3.68	0.07
الفلفل	0.35	4.38	2.19
الرقى	2.47	1.98	0.78
البطيخ	2.47	0.14	0.78
بطاطا	3.18	8.63	6.43
ثوم	11.67	1.56	4.88
بصل	3.89	1.56	6.43
خس	8.13	6.51	7.14
سبانغ	3.18	5.8	5.59
شلغم	1.77	5.8	4.31
شوندر	1.77	5.8	5.59
جزر	5.3	1.56	2.19
فجل	2.47	5.8	5.73
سلق	3.18	5.8	4.88
كرفس	8.13	7.21	5.73
الكراث	8.84	7.21	5.59
ريحان	8.13	5.09	4.88

١٤

صدر: عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجداول (1, 2, 3)

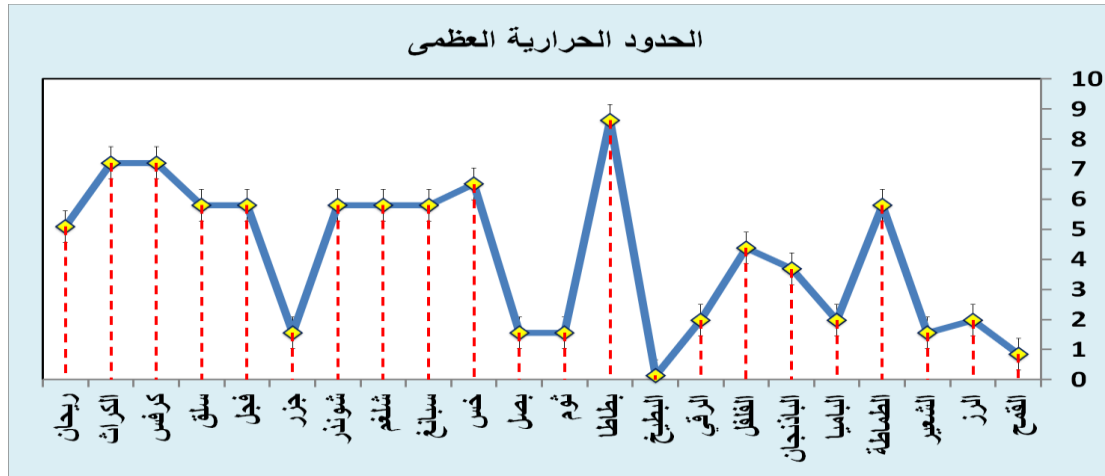
الشكل (4) قيمة معامل الانحراف المعياري بالحدود الحرارية الدنيا الملائمة لزراعة المحاصيل الزراعية (الشتوية، الصيفية) عن المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة الصغرى في قضاء الكوفة للمدة (2012-2023)



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (6).

اما الحدود الحرارية العظمى ($^{\circ}\text{C}$) اذ يتضح من الجدول (6) والشكل (5) ان قيمة معامل الانحراف المعياري بالحدود الحرارية العظمى لملائمة لزراعة المحاصيل الزراعية (الشتوية، الصيفية) عن المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة العظمى في قضاء الكوفة للمدة (2012-2023)، متباينة بين محصول واخر، اذ ان اعلى انحراف معياري للحدود الحرارية العظمى في قضاء الكوفة هو محصول البطاطا اذ بلغ (8,63 $^{\circ}\text{C}$)، يليها محصولي (الكرفس، الكراث) اذ بلغ (7,21 $^{\circ}\text{C}$) لكل منهما، اما ادنى انحراف معياري هو محصولي (البطيخ، القمح) اذ يبلغ (0,14, 0,85 $^{\circ}\text{C}$) على التوالي.

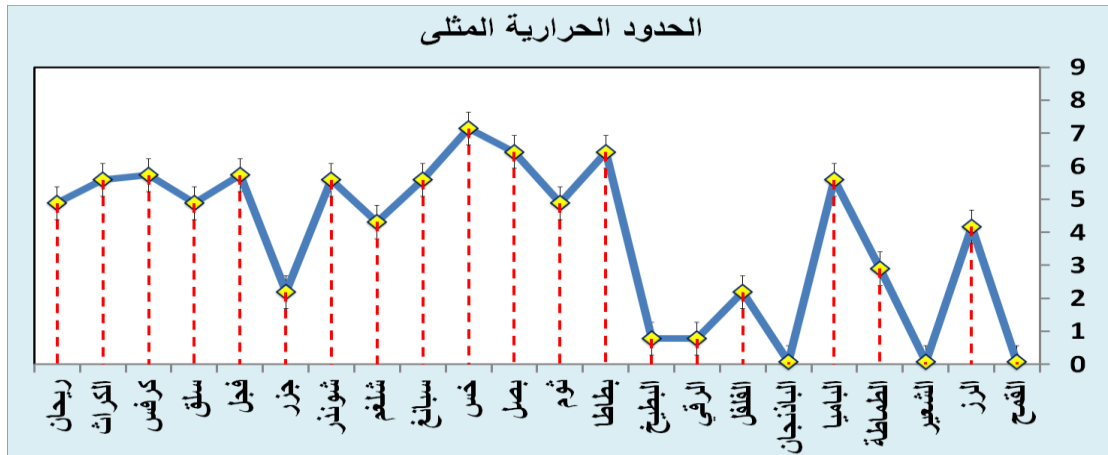
الشكل (5) قيمة معامل الانحراف المعياري بالحدود الحرارية العظمى الملائمة لزراعة المحاصيل الزراعية (الشتوية، الصيفية) عن المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة العظمى في قضاء الكوفة للمدة (2012-2023)



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (6).

ثم الحدود الحرارية المثلى ($^{\circ}\text{م}$) اذ يبين الجدول (6) والشكل (6) والتي يوضح قيمة معامل الانحراف المعياري بالحدود الحرارية المثلى للملائمة للمحاصيل الزراعية عن المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة في قضاء الكوفة، ان اعلى انحراف معياري للحدود الحرارية المثلى في قضاء الكوفة هو محصول الخس اذ بلغ (7.14 م)، يليها محصولي (البطاطا، البصل) اذ بلغ (6.43°م) لكل منهما، وان ادنى انحراف معياري هو للمحاصيل (القمح، الشعير، الباذنجان) اذ بلغ (0.07 م) لكل منهما، تليها محصولي (الرقى، البطيخ) اذ بلغ (0.78 م) لكل منهما.

الشكل (6) قيمة معامل الانحراف المعياري بالحدود الحرارية المثلى الملائمة لزراعة المحاصيل الزراعية (الشتوية، الصيفية) عن المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة في قضاء الكوفة للمدة (2023-2012)



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (6).

ويرجع سبب تباين الانحراف المعياري بين المحاصيل والخضر (الشتوية، الصيفية) الى وجود تقلبات في انتاج المحاصيل سببها عوامل مناخية وزراعية واقتصادية ساهمت بشكل كبير في عدم ثبات واستقرار في المساحة و الإنتاج , أيضا نلاحظ ان بعض المحاصيل كالطماطة او البطيخ او الثوم وغيرها تتأثر بدرجة الحرارة مما يؤدي الى تذبذب الإنتاج من موسم لآخر , في حين نجد ان محاصيل الحبوب لا سيما الحنطة و الرز والشعير يكون اكثر تحملا لتغيرات الطقس فينتجها الفلاحون بشكل مستمر فضلا عن الطلب مستمر على هذه المحاصيل يساعد المزارعون في الاستمرار في زراعتها بكميات شبه ثابتة مما يقلل تذبذبها , وهنالك عامل رئيسي أيضا في زيادة الانحراف المعياري للمحاصيل الزراعية بنوعها (الشتوية، الصيفية) هي اذ كان المزارع يغير نوع المحصول بناء على الأسعار في السوق فان المحصول يصبح غير ثابت في المساحات المزروعة مما يزيد الانحراف المعياري.

الاستنتاجات

- 1- أظهر البحث أن هناك علاقة وثيقة بين الخصائص الحرارية (درجات الحرارة الصغرى، العظمى، درجات الحرارة) والمحاصيل الزراعي (الشتوية، الصيفية) في قضاء الكوفة، إذ أن هذا الخصائص ساهمت بشكل كبير في نجاح زراعة هذا المحاصيل وبالتالي حققت إنتاجية عالية في معظم قضاء الكوفة.
- 2- أظهر البحث أن تأثير الخصائص الحرارية يختلف باختلاف نوع المحصول، إذ كانت المحاصيل الحقلية مثل الجبوب أقل تأثراً بالخصائص الحرارية مقارنة بالمحاصيل الخضر الأخرى.
- 3- بين البحث أن هناك تباين واضحاً في المساحة المزروعة بالمحاصيل والخضر الشتوية بشكل ملحوظ خلال سنوات البحث (2012-2023) في قضاء الكوفة، إذ نلاحظ أن محصول القمح شغل المرتبة الأولى في زراعته بقضاء الكوفة إذ بلغ (88012)، في حين سجل محصول الخس أقل المحاصيل المزروعة في ناحية العباسية إذ بلغ (4) دونم، أما المحاصيل والخضر الصيفية فنلاحظ أن محصول الشلب شغل المرتبة الأولى في زراعته في ناحية العباسية إذ بلغ (3632) دونم، في حين سجل محصول خيار قثاء أقل المحاصيل المزروعة في ناحية العباسية إذ بلغ (5) دونم.
- 4- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي بعد تطبيق معامل الانحراف المعياري بين الحدود الحرارية للمحاصيل الزراعية بنوعها (الشتوية، الصيفية) وبين الخصائص الحرارية لمنطقة الدراسة أن أعلى قيمه انحراف معياري للحدود الحرارية الدنيا بلغت (11.67م) لمحصول الثوم وأعلى انحراف معياري للحدود الحرارية العظمى هو محصول البطاطا إذ بلغ (8.63م)، ثم أعلى انحراف معياري للحدود الحرارية المثلى في قضاء الكوفة هو محصول الخس إذ بلغ (7.14م).
- 5- في حين سجل أدنى انحراف معياري للمحاصيل الزراعية (الشتوية، الصيفية) للحدود الحرارية الدنيا محصولي (الطماطة، الفلفل) إذ بلغ (0.35م⁰) لكل منهما، أما أدنى انحراف معياري للحدود الحرارية العظمى سجل محصولي (البطيخ، القمح) إذ يبلغ (0.14, 0.85م) لكل منهما على التوالي، ثم أدنى انحراف معياري للحدود الحرارية المثلى هو للمحاصيل (القمح، الشعير، الباذنجان) إذ بلغ (0.07م) لكل منهما.

المقترحات

- 1- يقترح اتخاذ إجراءات فعلية لتحسين القطاع الزراعي في قضاء الكوفة، من خلال تبني تقنيات حديثة، وزيادة وعي المزارعين بالتغيرات المناخية من خلال تنظيم دورات تدريبية للمزارعين، وأيضا دعم السياسات التي تهدف إلى تعزيز الإنتاجية الزراعية.
 - 2- يقترح باختيار مواعيد زراعية تتناسب مع الظروف المناخية السائدة، مع التركيز على زراعة المحاصيل المقاومة للجفاف ودرجات الحرارة المرتفعة، وأيضا استخدام تقنيات الري الحديثة مثل ري بالتنقيط أو الري بالرش لتحسين كفاءة استخدام المياه وتعزيز الإنتاجية الزراعية.
 - 3- يقترح بإنشاء نظام لرصد وتحليل البيانات المناخية بشكل دوري لتزويد المزارعين بمعلومات دقيقة تساعد في تحديد مواعيد زراعتها، كما وتشجيع المزارعين على زراعة المحاصيل المتنوعة وأكثر تحملاً للظروف المناخية المختلفة.
- قائمة المراجع:-

1. عبد اللطيف، رياض . (1987). *فسلجة الحاصلات الزراعية ونموها تحت الظروف الجافة*. العراق: مطبعة التعليم العالي.
2. عبد القوى، زهران محمود. (1998). *اساسيات البيئة النباتية وتطبيقاتها*. دار الفكر.
3. عبد الحميد احمد اليونس. (1987). *محاصيل الحبوب*. الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.
4. الموسوي، علي صاحب طالب. (2009). *جغرافية الطقس والمناخ*. النجف الاشراف: دار الضياء.
5. الخشن، علي عبد الباري واحمد انور. (1985). *انتاج المحاصيل (المعاملات)*. دار المعارف.
6. الوائلي، علي عبد الزهرة كاظم. (2005). *اسس ومبادئ في علم الطقس والمناخ*. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
7. الزوكة، محمد خميس. (2000). *الجغرافيا الزراعية*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
8. السعيد، محمد عبد. (1978). *اساسيات انتاج المحاصيل*. الطبعة الاولى.
9. مرعي، مخلف شلال و ابراهيم محمد حسون. (1996). *الجغرافية الزراعية*. لبنان: بيروت.

10. زكريا, وصفي. (2002). زراعة المحاصيل الحقلية ج1. دمشق: مؤسسة رسلان علاء الدين للطباعة.
11. فايد, يوسف عبد المجيد. (2000). جغرافية المناخ والنبات ج1. دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.

مراجع الجداول

1. العنكوشي, هيفاء نوري عيسى, علاقة الخصائص المناخية بزراعة المحاصيل الحقلية في محافظة النجف , رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية التربية للبنات, جامعة الكوفة , 2004.
2. وزارة النقل الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق قسم المناخ.
3. وزارة الزراعة ، مديرية الزراعة ، شعبة الاحصاء ، في محافظة النجف الاشرف ، 2023.

التناص أنماطه وأشكاله ومستوياته في الخطاب السردي لقصاص علي السباعي

ا.د. كبرى روشن فكر

ا.م.د. نضال حسن جاتول

ا.م.د. مها هلال محمد

جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي قسم الدراسات اللغوية والادبية

ملخص

لقد كثر التنظير لمصطلح التناص، وشغل حيزا واسعا من الدراسات النقدية الأدبية، واحتل مكانة رفيعة على مستوى التطبيق تضارع مكانته على مستوى التنظير؛ حيث نجده يتحقق في حضور نصي واسع الطيف، عظيم الانتشار، متنوع التظاهرات على مستوى النتاج الإبداعي، ونجد له الكثير من

الدراسات التنظيرية التي أسست له، وعرفت به، وقدمت وشرحت، ووضعت محدداته المفاهيمية ليستقر التناص مصطلحا نقديا قائما بذاته، ثم تبلور بفضل جهود العديد من النقاد، واتسعت حدوده ليضم مفاهيم أخرى انضوت تحت لوائه.

كلمات مفتاحية: التناص، القصة، علي السباعي

خلفية الدراسة :

تناولت العديد من الدراسات موضوع التناص في الادب العربي بشكل كبير وواسع شمل الكثير من المؤلفات نذكر منها: التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي انموذجا لحصة البادي. والتناص في شعر الرواد لأحمد ناهم. والتناص في الشعر العربي المعاصر التناص الديني انموذجا لظاهر الزواهرة وكذلك التناص في شعر احمد بخيت للكاتبة منى عبد الدائم وايضا هناك الكثير من الرسائل والاطاريح الجامعية التي كتبت في هذا المجال منها التناص في شعر عفيف الدين

التمساني، رسالة ماجستير، عبد الحميد جريوي 2003 . التناص في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه اطروحة دكتوراه ل مها هلال محمد ال حمادي. والتناص وجماليته في الشعر الجزائري جمال مبارك .

المقدمة :

تعود كلمة التناص في اللغة إلى الجذر اللغوي (نصص) الذي يحيل إلى دلالة قوامها معاني (الرفع)، و(الإظهار)، و(الحث) و(الاستقصاء)؛ ومما جاء في اللسان نصص تعني: رفع الشيء وإظهاره، ونصت الطبية جيدها أي رفعته. ومن المعاني التي تحيل إليها دلالة هذا الجذر اللغوي معنى الازدحام، والاجتماع ؛ تناص القوم أي ازدحموا¹. ويقال تناص القوم عند اجتماعهم.²

يعرف التناص بأنه الصوت المتعدد ذلك أن كل نص هو في كنهه لوحة فسيفسائية مكونة من الاقتباسات، وكل نص ما هو إلا تشرب وتحويل لنصوص أخرى.³ من هذا المنطلق يكون النص محض إعادة إنتاج لخبرات تراكمية سابقة، جمعت والتحمت في البناء النصي الجديد الذي نهض في هيكليته على أساس من نصوص سابقة متباينة ومتعددة ومتنوعة المشارب.

ومن هنا يكون كل نص تناصا بصورة مطلقة، ذلك أن النص يبرز في عالم يغص بالنصوص (نصوص قبلية ، ونصوص محيطة به، وأخرى حاضرة فيه)، واستراتيجيته المحورية هي الهدم

¹ :مجموعة مؤلفين، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، 1992، ص 811.

² : محمد يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المطبعة الآسيوية، مصر، 1923، ط3، 319/2.

³ : مارك أنجيلو، مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد، ترجمة: أحمد المديني، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط1، ص102.

والتفكيك بغرض إعادة البناء ، وحصيلة النص من الاقتباسات المجهولة والمقروءة، والاستشهادات الاستنساخية هي ما يضمن للنص إنتاجيته، وممارسته الدالة عبر نسيجه اللغوي المتشابه والمتداخل.¹ لعل أبرز أنماط التناص التي يمكننا تمييزها في خطاب السباعي السري في المجموعات القصصية المختارة (عينة البحث) نمطان رئيسان؛ الأول تناص ذاتي حصل مع نصوص الكاتب عينه، والآخر خارجي تفاعل فيه خطاب الكاتب السري مع نصوص خارج حدود إبداعه الشخصي

محددات مفهومية:

التناص لغة:

تعود كلمة التناص في اللغة إلى الجذر اللغوي (نصص) الذي يحيل إلى دلالة قوامها معاني (الرفع)، و(الإظهار)، و(الحث) و(الاستقصاء)؛ ومما جاء في اللسان نصص تعني : رفع الشيء وإظهاره، ونصت الظبية جديها أي رفعتة. والمنصة ما تظهر عليه العروس لتري بين النساء، ونص المتاع نصاً أي جعل بعضه على بعض. والنصّ والتتصيص هما السير الشديد، والحث. ويقال : نصّ الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونص الحديث إلى فلان أي رفعه.²

¹ : عمر أوكان ، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت، إفريقيا الشرق،المغرب،ط1، 1999، ص31.

² : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ط3، ج1 ص97-98. مادة نصص.

ومن المعاني التي تحيل إليها دلالة هذا الجذر اللغوي معنى الازدحام، والاجتماع ؛ تناص القوم أي ازدحموا¹. ويقال تناص القوم عند اجتماعهم².

إذا تحيل الدلالة اللغوية للتناص في جذرها اللغوي إلى معاني الرفع، والإظهار، والحث، والاستقصاء، والاجتماع، والازدحام، فهل ثمة صلة تربط الدلالة اللغوية للتناص بالدلالة الاصطلاحية أو الاستعمال الاصطلاحي؟

لمعرفة ذلك نعرض فيما يلي للتناص في استعماله الاصطلاحي كما استقر في حقل الدراسات النقدية الأدبية.

التناص اصطلاحاً:

يعرف التناص بأنه الصوت المتعدد ذلك أن كل نص هو في كنهه لوحة فسيفسائية مكونة من الاقتباسات، وكل نص ما هو إلا تشرب وتحويل لنصوص أخرى³.

من هذا المنطلق يكون النص محض إعادة إنتاج لخبرات تراكمية سابقة، جمعت والتحمت في البناء النصي الجديد الذي نهض في هيكلته على أساس من نصوص سابقة متباينة ومتعددة ومتنوعة المشارب.

¹ :مجموعة مؤلفين، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، 1992، ص 811.

² : محمد يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المطبعة الآسيوية، مصر، 1923، ط3، 319/2.

³ : مارك أنجيلو، مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد، ترجمة: أحمد المديني، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط1، ص102.

ومن هنا يكون كل نص تناسبا بصورة مطلقة، ذلك أن النص يبرز في عالم يغص بالنصوص (نصوص قبلية، ونصوص محيطة به، وأخرى حاضرة فيه)، واستراتيجيته المحورية هي الهدم والتفكيك بغرض إعادة البناء، وحصيلة النص من الاقتباسات المجهولة والمقروءة، والاستشهادات الاستساخية هي ما يضمن للنص إنتاجيته، وممارسته الدالة عبر نسيجه اللغوي المتشابه والمتداخل.¹

يولد النص في عالم النصوص إذًا، وهذه الولادة هي حصيلة تفاعل نصي قبلي وأناي، واعي قصدي، ولاواعي عفوي، تفاعل نصي خاص مع نصوص تشاركه في الهوية الجنسية، وتفاعل عام مع نصوص أخرى خارج حدود النوع.

إن وجود النص يستلزم وجود نصوص أخرى سابقة عليه أو متزامنة معه²، وهذا الاستلزام الوجودي يقتضي بالضرورة علائقية تفاعلية نصية، تناط عبرها النصوص بعضها مع بعض، وتتوالد بعضها في بعض، في عمليات إعادة تدوير منتجة فعالة، قائمة على إعادة قراءة للنصوص من منظور مختلف في كثير من الأحيان.

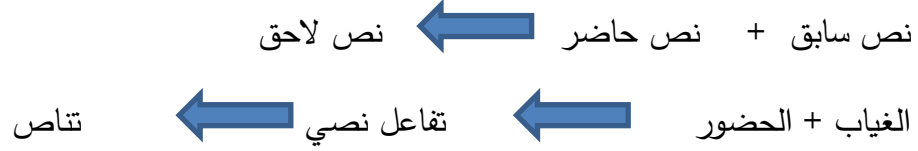
من هنا يكون التناسب في جوهره علاقة قائمة بين نصين أو أكثر،³ وعليه فليس التناسب في النص شيئاً موحداً أو كيانياً مستقلاً، بل هو في كنهه مجموعة من العلاقات التي تربطه مع نصوص أخرى.¹

¹ : عمر أوكان ، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1999، ص31.

² : محمد بنيس ، حادثة السؤال، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1988م، ط2، ص85.

³ : محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العامة للنشر، لونغمان، 1997، ط2، ص46.

إن حقيقة العلائقية في طبيعة التناص دفعت البعض إلى القول بأن التناص ما هو إلا وقوع علاقة تفاعلية بين نص سابق ، ونص حاضر لننتاج نص لاحق² لتصبح المعادلة كما يلي:



التناص وفق هذا المنظور هو تفاعل نص (سابق/ غائب) مع نص (لاحق/ حاضر) في أتون العالم النصي ، ليكون النص نتاج سلسلة علاقات تفاعلية نصية تتنوع تمثالاتها، وتتعدد تجليات حضورها النصي وفق مستويات متنوعة، يفرضها السياق النصي، وطبيعة التجربة الفنية وغاياتها وأهدافها.

تتفاعل النصوص بوصفها أنظمة علامات متماسكة لكل منها دلالاته الخاصة به، وبلقائها في النص الجديد، تسهم في خلق نظام ترميزي جديد، يسند إليه مهمة إنتاج المعنى أو الدلالة³.

إن تقاطع النظم العلامية اللغوية، وتداخلها داخل إطار نظام علامي جديد (النص الجديد) هو ما يضمن حدوث التفاعل النصي على تنوع أنماطه وأشكاله ومستوياته ضمن البناء النصي الجديد وتحت سلطة قوانينه الخاصة. يعرف التناص أيضاً بأنه التقاطعات الحاصلة داخل نص لتعبيرات

- 1 : عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978م، ص297 .
- 2 : عبد الملك مرتاض، فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، مجلة علامات، العدد 1، مايو 1991م، ص82.
- 3 : عبد النبي اصطيف، التناص، مجلة راية مؤتة، مج 2، ع2، كانون الأول 1993، ص53.

مستمدة من نصوص أخرى، وهو أيضا عمليات نقل لتعبيرات سابقة، أو مترامنة¹، بعد انتقائها الواعي أو اللاوعي ثم صبها في الفضاء النصي الجديد للنص الحاضر، لتبدأ إثر ذلك عمليات التفاعل النصي بين البنى النصية (المستحضرة والحاضرة) على مستويات النص العميق منها أو الظاهري السطحي، أو كلاهما معا.

يذهب البعض إلى تعريف التناص بأنه تضمين نص لنص آخر أو استدعاؤه، أو هو تفاعل خلاق بين النص المستحضر والنص المستحضر².

والحق أن التناص هو ذلك كله مجتمعا؛ فالتناص في بعض أنماطه وأشكاله يلتقي مع مفاهيم بلاغية من مثل الاقتباس والتضمين، ويشبهها إلى حد كبير، بيد أن التناص لا يقف عند حدود هذا التناص البلاغي البسيط منه والمركب، بل يتجاوز ذلك إلى مستوى أشد تركيبا، وتعقيدا، وفاعلية وتأثيرا.

لقد كثر التنظير لمصطلح التناص، وشغل حيزا واسعا من الدراسات النقدية الأدبية، واحتل مكانة رفيعة على مستوى التطبيق تضارع مكانته على مستوى التنظير؛ حيث نجده يتحقق في حضور نصي واسع الطيف، عظيم الانتشار، متنوع التظاهرات على مستوى النتاج الإبداعي، ونجد له الكثير من الدراسات التنظيرية التي أسست له، وعرفت به، وقدمت وشرحت، ووضعت محدداته

1 : نور الدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ص96 .

2 : موسى ربابعة التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، 2000م ، ص97.

المفهومية ليستقر التناص مصطلحا نقديا قائما بذاته، ثم تبلور بفضل جهود العديد من النقاد، واتسعت حدوده ليضم مفاهيم أخرى انضوت تحت لوائه.

أما عن السؤال هل ثمة صلة بين الداليتين اللغوية والاصلاحية فالإجابة أن ثمة صلة رفيعة؛ فرغم التباعد الظاهر بين الداليتين اللغوية والاصطلاحية غير أن المصطلح في كنهه ينضوي على معاني الاجتماع (التناص محصلة علاقات بين النصوص وتفاعلها)، والرفع والإظهار (التناص في بعض أشكاله يحمل هذا المعنى حيث يرفع النص الغائب في النص الحاضر، ويظهره من خلال بنيات وعلامات نصية ، وبؤر دلالية مختارة).

أنماط التناص وأشكاله في الخطاب السردى لقصاص علي السباعي:

❖ أنماط التناص :

لعل أبرز أنماط التناص التي يمكننا تمييزها في خطاب السباعي السردى في المجموعات القصصية المختارة (عينة البحث) نمطان رئيسان؛ الأول تناص ذاتي حصل مع نصوص الكاتب عينه، والآخر خارجي تفاعل فيه خطاب الكاتب السردى مع نصوص خارج حدود إبداعه الشخصي.

- التناص الذاتي:

يعرف التناص الذاتي بأنه تداخل نصوص الكاتب الواحد في تفاعل نصي مع بعضها البعض، ويتمظهر هذا التفاعل على مستويات لغوية، وأسلوبية، ونوعية متنوعة.¹

1 : نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ، 2 / 112.

إن التناص الذاتي إذا هو تناص الكاتب مع نفسه لا مع كاتب آخر، ويتحقق هذا النوع من التناص عبر مستويات وأنماط متنوعة من مثل (الاجترار ، الامتصاص ، الحوار .. الخ)، بتعبير آخر التناص الذاتي هو إعادة إنتاج الكاتب لشيء من نتاجه السابق¹، وصبه في قوالب وأنماط جديدة يقتضيها مقام الحال، وسياق النص، وغاياته وأهدافه الجديدة. لتوضيح الحضور النصي لهذا النوع من التناص في نتاج السباعي القصصي (عينة البحث) اخترنا أنموذجا قصة قصيرة موسومة بعنوان (تجار ميزوبوتاميا)، ونص القصة الآتي :

"دلقت إلى مقهى التجار .. امرأة مقوسة الظهر ...

تستجدي .. لم يعطها أحد شيئا .. ألحت في

طلبها ... نهرها صاحبها:

- اخرجي .. ألا تخجلين .. أنت وسط

الرجال ... عيب؟!!!

قالت بمرارة وحزن غريبين في أثناء مغادرتها وكانت

تهز يدها اليمنى باستهزاء قل نظيره:

- وأين هم الرجال؟"²

1 : أحمد ناهم التناص في شعر الرواد، ص 64

2 : علي السباعي، مدونات أرملة جندي مجهول، دار ميزوبوتاميا، دمشق، 2014، ط 1، ص 35.

التناص الذاتي هنا وقع مع قصة قصيرة أخرى للكاتب السباعي من المجموعة القصصية عينها موسومة بعنوان (أرملة)، ونص القصة الآتي:

" زمن الحرب. كنا نقف طوابير لشراء الخبز، كان الناس يصطفون صفين اثنين...صفا للنساء وآخر للرجال، كان طابور النسوة طويلا جدا كأنه أفعى سوداء، وصف الرجال يتكون من ثلاثة أشخاص مسنين وأنا، جاءت أرملة واصطفت في طابورنا، خلفي مباشرة، أمرها صاحب المخبز المصري الجنسية أن تقف في طابور النساء، فقالت بحدة وهي تعدل من وضع عباءتها السوداء الكالحة:

- وهل هنالك رجال حتى أقف في صفهم".¹

ينهض التناص الذاتي هنا على بنية جوهريّة عميقة مكررة، بني عليها كل من النصين، وهي فكرة مثلت الثيمة الموضوعية المحورية المشتركة (غياب الرجال)، وهذه الفكرة أو البنية العميقة صبت في قالب لغوي واحد في النصين هو الاستفهام، مع شيء من التغيير في العبارة على مستوى الظاهر تمثل في تحويرات داخل قالب الاستفهام لذي صبت فيه البنية العميقة (وهل هنالك رجال حتى أقف في صفهم) / (وأين هم الرجال؟) وهو ماكان من مقتضيات السياق النصي.

أما التغييرات والتحويلات فتمثلت في جوانب عدة هي:

- السياق المكاني :

¹ : علي السباعي ، مدونات أرملة جندي مجهول، ص12.

في النص الغائب (الأرملة): المخبز (طابور الخبز) في النص الحاضر (تجار ميزوبوتاميا): مقهى
التجار (دلفت إلى مقهى التجار).

- عناصر المشهد الدرامي:

العناصر في النص الغائب (الأرملة):

العنصر 1: الطوابير (كنا نقف طوابير لشراء الخبز، كان الناس يصطفون صفين اثنين...صفا للنساء وآخر للرجال) و، العنصر 2: الكاتب، العنصر 3: ثلاثة أشخاص (وصف الرجال يتكون من ثلاثة أشخاص مسنين وأنا) + العنصر 4: الأرملة (جاءت أرملة واصطفت في طابورنا، خلفي مباشرة) + العنصر 5 : صاحب المخبز (أمرها صاحب المخبز المصري الجنسية أن تقف في طابور النساء).

العناصر في النص الحاضر (تجار ميزوبوتاميا):

العنصر 1: امرأة مسنة (امرأة مقوسة الظهر) + العنصر 2: رجال في المقهى (أنت وسط الرجال) + العنصر 3: صاحب المقهى (نهرها صاحبها).

- ماهية الغياب الرجولي:

في النص الغائب (الأرملة):

إن غياب الرجال في هذا النص هو غياب حسي لعنصر الرجال، وهذه الدلالة تدعمها قرائن السياق والعلامات النصية: (زمن الحرب) // (كنا نقف طوابير لشراء الخبز، كان الناس يصطفون صفين اثنين...صفا للنساء وآخر للرجال)، وفيما يطول طابور النساء كأنه أفعى (كان طابور

النسوة طويلا جدا كأنه أفعى سوداء (يكاد يختفي طابور الرجال (وصف الرجال يتكون من ثلاثة أشخاص مسنين وأنا) ، من هنا جاء اعتراض الأرملة على طلب صاحب المخبز بالتزامها صف النسوة (وهل هنالك رجال حتى أقف في صفهم؟) فليس ثمة رجال لتقف في صفهم. ولهذا دلالاته وإحالاته المرجعية خارج النصية (تاريخية / واقعية) تترجم واقع الحرب المؤلم الذي مزق الوطن وأثقل كاهل شعبه بالحصار، ما دفع الناس إلى الوقوف في طوابير لشراء الخبز، وكثرة الموت وامتداد الحرب الذي استدعى غياب عنصر الرجال من الحياة المدنية لانغماسهم في ساحات المعارك، تطحنهم رحي الحرب.

في النص الحاضر (تجار ميزوبوتاميا):

إن الغياب في هذا النص جاء على مستوى معنوي، و يقصد به غياب الرجولة بمعناها الأخلاقي، وهذه الدلالة تدعمها القرائن السياقية؛ فالمرأة المسنة بعد طردها غمرتها الخيبة (قالت بمرارة وحزن غريبين في أثناء مغادرتها) ، وفاض سؤالها بالسخرية من حجة صاحب المقهى الذي تذرع بالعييب الاجتماعي الذي تقتضيه بوجودها بين الرجال، ولأنها لم تجد منهم أفعال الرجال خرجت، وهي تهز يدها باستهزاء متسائلة عن الرجال الذين يتحدث عنهم (وكانت تهز يدها اليمنى باستهزاء قل نظيره: وأين هم الرجال؟)

إن المرأة المسنة التي دخلت المقهى (دلفت إلى مقهى التجار...تستجدي) لم تثر نخوة الرجال الجالسين في المقهى رغم ضعفها، وعجزها (لم يعطها أحد شيئا)، بل على العكس قوبلت بالنهر والإذلال (نهرها صاحبها) ، وطردها (اخرجي ..ألا تخجلين..) متذعرا بالعرف الاجتماعي الذي يقتضي عدم الاختلاط بين الجنسين (أنت وسط الرجال...عيب؟!!!)، وهذا يضاعف الدلالة اللاحقة لحجته، ويقويها (وأين هم الرجال؟) ؛ فالعييب في العرف الاجتماعي الذي تذرع به صاحب

المقهى (وجود المرأة بين الرجال) انعكس مفجرا دلالة غياب الرجال، وعاكسا العيب في مرآة الغياب الرجولي؛ فلو كان ثمة رجال حقا لما قبلت امرأة مسنة ضعيفة (مقوسة الظهر) بهذه القسوة، ولأثارت نخوة الرجولة، وهبوا لمساعدتها بدلا من نهرها وطردها، ذلك أن كون المرأة المسنة (مقوسة الظهر)، وألحت في طلبها (ألحت في طلبها) يضاعف دلالة الضعف والحاجة؛ فهي امرأة، في المقام الأول، ومسنة عاجزة عن العمل، في المقام الثاني، والدالتان تضاعفان دلالة ضعفها أولا، و غياب الرجولة ثانيا، لعدم استثارتهما نخوتهم الرجولية، رغم كل ما اجتمع فيها من الضعف والحاجة.

تباين تجسد البنية الجوهرية (غياب الرجال) في النصين، وتنوع بين الغياب الحسي المادي، والغياب المعنوي الأخلاقي. وبلغنا هنا مع اختلاف المشهد الذي يطرح فيه قضية غياب الرجال (طابور الخبز)، والرجولة (مقهى التجار) التقاطع في ثيمة جزئية هي إناطة فعل القول أو النطق بالعبارة الحاملة للبنية العميقة على اختلاف صياغتها الاستفهامية في النصين إلى شخصية نسوية؛ حيث تقال العبارة في النصين على لسان امرأة؛ الأرملة في النص الغائب :

(فقال بحدة وهي تعدل من وضع عباءتها السوداء الكالحة:

وهل هنالك رجال حتى أقف في صفهم؟".

والمرأة المسنة في النص الحاضر : (قالت بمرارة وحزن غريبين في أثناء مغادرتها وكانت

تهز يدها اليمنى باستهزاء قل نظيره:

وأين هم الرجال؟).

ولهذا معناه الخطير على مستوى المرجعية الاجتماعية خارج النصية، فالمرأة بوصفها العنصر المستضعف في مجتمع يقوم على منظور فحولي بحث يقوي دلالة الحكم (غياب الرجال والرجولة) بصوره عن متحدث يقاسي غياب السند، وفقدان الرجال الذين سرقتهم الحرب في التمثل النصي الأول، وآخر يقاسي غياب الرجولة بمعناها الأخلاقي، وخيبة فقدان الرجال لنخوة الرجولة، ونهرهم عجزا وطردها بدلا من مساعدتها في التمثل النصي الثاني.

في الواقع إن تكرار الغياب الرجولي في مشهدين مختلفين متباعدين، تقاطعا في بنية عميقة قوامها الفقد ؛ فقد العنصر الرجولي الحسي، والمعنى الرجولي (الرجولة) ، وإلحاح الفكرة على مخيال الكاتب ليثبتها في نصين قصصيين ينتميان إلى مجموعة قصصية واحدة مع شيء من الاختلاف إنما يترجم ترسخ الصورة في ذهن الكاتب كانعكاس لترسخها في السياق الواقعي الاجتماعي.

نهض التناص الذاتي هنا على استراتيجيات التحويل، والامتصاص في التفاعل النصي؛ فالتناص قام بامتصاص الفكرة الجوهرية عينها، وإعادة إنتاجها في مشهد نصي آخر يضارع مشاهد الواقع، وأجرى عليها التحويلات الملائمة للسياق النصي الجديد، والمشهد الجديد، والدلالة الجديدة للبنية العميقة أو الجوهرية عينها:

البنية الجوهرية العميقة : (غياب الرجال)

تمثلها النصي الأول ودلالته: الحضور النصي في (نص الأرملة): (وهل هنالك رجال حتى أقف في صفهم؟) ، ويحمل دلالة الغياب الحسي المادي.

تمثلها النصي الثاني ودلالته: الحضور النصي في (نص تجار ميزوبوتاميا) : (وأين هم الرجال؟) ، ويحمل دلالة الغياب المعنوي على المستوى الأخلاقي.

وهذا يحيلنا إلى إبداع الكاتب وقدرته على إعادة تدوير البنى، وتقديمها في حل جديدة لها بصمتها الخاصة، وحياتها الخاصة، من جهة، ويعكس تغلغل هذه البنية في السياق الواقعي الاجتماعي، وتنوع حضور هذا الغياب الرجولي بمستوياته الحسي والأخلاقي في مشاهد العالم الواقعي الخارجي، من جهة أخرى، هذا التنوع الذي انعكس في مرآة النصوص الإبداعية التي قدمها الكاتب السباعي موثقاً فيها مشاهد الواقع، من وجهة نظر إبداعية، وكأن النصين ما هما إلا ومضات لمشاهد واقعية تجلت في العالم النصي.

صحيح أن البنية الجوهرية تكررت على المستوى العميق للنصين، وتقاطع النصان في ثيمات عدة على المستوى الظاهر بيد أن هذا التكرار لم يفقد النصين خصوصيتهما، وجاء التناص الذاتي شديد الفعالية، عميق التأثير.

ومن أمثلة التناص الذاتي اخترنا أيضاً قصته الموسومة بعنوان (إنسان)، وهي قصة قصيرة نصها الآتي:

"ذات حصار..."

كنت أنظر إلى الحمار... واحسده"¹

يعيد الكاتب إنتاج البنية الجوهرية للنص في نص لاحق من المجموعة القصصية عينها حمل عنوان (حمار ضائع) :

"رجل رث الثياب يبحث عن شيء ما في سوق المدينة، وبيده حبل متسخ، اعترضته قائلاً:

¹ : علي السباعي، مدونات أرملة جندي، ص31.

عم تبحث؟

بادرني قائلاً بترقب:

- عن حماري.

قلت له:

- وما هذا بيدك؟

قال بثقة:

- حبل حماري.

قلت جادا بعد أن أخذت منه الحبل ووضعت في عنقي:

- اسحب فأنا حمارك.¹

البنية الجوهرية العميقة للنصين هي (دونية الإنسان) التي بلغ من شأنها في النص الأول أن الإنسان العراقي، متمثلاً في أنا الكاتب، بات يحسد الحمار (كنت أنظر إلى الحمار... واحسده)، وفي النص الثاني وضع نفسه مكان الحمار الضائع (أخذت منه الحبل ووضعت في عنقي:

- اسحب فأنا حمارك)

أما عن الاختلافات فقد تجسدت في جوانب عدة أهمها:

¹ : علي السباعي، مدونات أرملة جندي مجهول، ص32.

التشكيل اللغوي:

في القصة الأولى (إنسان) جاءت الدفقة الشعورية على حداثها وقوتها مكثفة في تراكيب قليلة ، صورها الحوار الداخلي (المونولوج) الذي يفصح عن شعور عميق بالدونية جعل الراوي يتأمل الحمار ويحسده.

وفي القص الثانية (حمار ضائع) نهض النص على البنية الحوارية التي تبادل فيها الحوار شخصيتين رئيسيتين (الرجل صاحب الحمار - الراوي).

- عناصر المشهد:

في القصة الأولى (إنسان) : العنصر 1: الراوي (كنت أنظر إلى الحمار) / (أحسده) ، العنصر 2: الحمار (كنت أنظر إلى الحمار).

في القصة الثانية (حمار ضائع): العنصر 1: الرجل صاحب الحمار (رجل رث الثياب يبحث عن شيء ما في سوق المدينة) ، العنصر 2: الراوي (اعترضته قائلاً) ، العنصر 3 : الحمار الضائع ، وهو عنصر غائب حاضر في آن:

(عم تبحث؟)

بادرني قائلاً بترقب:

عن حماري.)

يتقاطع النصان على مستوى البنية النصية الظاهرة أيضا في نقطة محورية تتمثل في حضور الراوي، وامتداد صلة ما تربطه مع الحمار في النصين؛ ففي النص الأول تأمل الراوي الحمار

بحسد، وفي النص الثاني وضع نفسه موضع الحمار الضائع ، ووضع حبل الحمار المفقود على رقبته، ثم طلب من صاحب الحمار أن يسحبه.

الجدير ذكره في هذا المقام أن الراوي في القصتين هو المعادل الموضوعي للكاتب الذي هو بدوره المعادل الموضوعي للمواطن العراقي في واقعه المأزوم، ووطنه المطوق بالحصار ، والنازف أبدا .

تنضح القصتان بالدونية الإنسانية على مستوى البنيات العميقة والسطحية ، حيث يفقد الإنسان إنسانيته، ويرفع الحيوان إلى مرتبة أعلى منه، وذلك كله ترجمة للقهر النفسي والمادي الممارس على الإنسان العراقي في ظل الحرب والحصار.

❖ التناص الخارجي:

التناص الخارجي هو النوع الأكثر شيوعاً للتناص، ويتمثل في استحضار الكاتب نصاً ما يتخيره من نصوص غيره من الكتاب أو المبدعين - على تنوع مصادرها وأنواعها- عبر مستويات الامتصاص أو الحوار ، وذلك يحدده المقال والمقام، من هنا كان من الأهمية بمكان تموضع نص الكاتب أو نتاجه عامة مكانياً في موقعه المناسب على الخريطة الثقافية التي ينتمي إليها زمانياً¹.

كما يعرف التناص الخارجي بأنه التناص الذي ينهض على حوار يدور بين نص معين ونصوص أخرى متعددة المصادر، والمستويات، والوظائف² ؛ حيث يستلهم المبدع أو الكاتب فكرة أو

1 : أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد " دراسة"، سلسلة رسائل جامعية، بغداد، 2004، ط1، ص67.

2 : محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي، الدار

البيضاء/ بيروت، 1992، ص125.

مجموعة أفكار ، أو مضامين بعينها من نصوص أخرى¹، ثم يعيد إنتاجها وفقا للرؤى الخاصة به، وتبعاً لطبيعة القضايا المطروحة ، والموضوعات التي يتناولها في النص الحاضر أو نصه الجديد.

إن كان التناص الداخلي هو التفاعل الحاصل بين نصوص الكاتب عينه، فالتناص الخارجي هو تفاعل بين نصوص الكاتب ونصوص غيره من الكتاب².

التناص الخارجي إذا هو تفاعل نصي خارج إطار الذات المبدعة مع نصوص تنتمي إلى حيز تاريخي زمني مختلف، يتم عبر مستويات امتصاصية وحوارية تميز الحضور النصي لتلك النصوص الغائبة في النص الحاضر.

التناص الخارجي له حضوره الكثيف في الخطاب السردى عينة البحث، ومن نماذج ذلك الحضور اخترنا من القصة الموسومة بعنوان (مومياء البهلول) النص التالي:

"- أين حكمتك يا جدنا؟

لا جواب. تساءلوا:

- أشر علينا نحن أسلافك؟

1 : محمد مفتاح ، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1990، ط1، ص103.

2 : نعمان عبد السميع متولي ، التناص اللغوي نشأته وأصوله وأنواعه ، دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، 2014، ط1، ص35.

تتم مرغما :

- لارسا سراب.

جاروا:

- انفخ في الصور يا اسرافيل.

والنفخ في الصور حكاية عرج بها الأسلاف ناحية الجهات الأربع. أنى تولي وجهك فثمة حصار. الأسلاف. يشاهدون الجهات الأربع تطلق جدهم عاريا.¹

وقع التناص الخارجي مع نص ينتمي إلى التراث الحضاري الثقافي الديني، وهو قبس من القرآن الكريم، ونص الآية الكريمة هو : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } (73)².

إن التناص الواقع هنا هو تناص خارجي ؛ حيث جاء التفاعل النصي بين نص الكاتب (نص سردي/ قصة) ، ونص خارج إطار إنتاج الكاتب، ينتمي إلى التراث الثقافي الحضاري الديني، ويتميز بطبيعة قدسية خاصة (آيات من القرآن الكريم). واللافت في هذا التناص الخارجي نقاط عدة تتمثل فيما يلي:

- مصدره : التراث الديني المقدس (القرآن الكريم).

¹ : علي السباعي، زليخات يوسف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005، ص54.

² : الأنعام: 73.

- كيفية حضوره النصي : كان الحضور النصي للنص الغائب في النص الحاضر متجسدا عبر مستويات الامتصاص والحوار التناسية.

- طبيعة الطرح وآلية التعامل: قدم النص الحاضر بإعادة إنتاج النص الغائب ومحاورته قراءة جديدة للنص المقدس، ومنحه حياة جديدة، حمل معها مهام دلالية، وجمالية، وإيحائية، وتعبيرية متنوعة ومختلفة، ورغم التحوير والتغيير بقي النص مستمرا في الإحالة إلى موطنه الأم ، وهو النص القدسي، ومحتفظا بهالته القدسية.

عمد الكاتب إلى اقتطاع ثيمات جزئية بعينها من النص القدسي الغائب (آيات من القرآن الكريم)، واقتلعها من تربتها في موطنها الأصل، ليزرعها في تربة نصية جديدة مغايرة في السياقات النصية، وطبيعة المقام والمقال، والهوية الجنسية التي ينتمي إليها كل من النصين التي ترسخ الاختلاف والمغايرة (النص الغائب نص قدسي، وهو القرآن الكريم، والنص الحاضر نص أدبي سردي ينتمي إلى القص على وجه التحديد).

أما التشابه فقد وقع على المستوى العميق، حيث حدث تقاطع في البنية الجوهرية لكل من النصين وهي (النفخ في الصور)؛ هذه البنية الجوهرية حملت وظائف متعددة ومتنوعة اختلفت باختلاف السياقات النصية بين حياتها في النص الأصل/ الأم، والنص الحاضر / نص القصة.

البنية الجوهرية (النفخ في الصور) مثلت نقطة التقاطع بين النصين ، والعلامة النصية التي حملت إحالة مباشرة إلى النص الأم/ الأصل، والبؤرة الدلالية التي بنيت عليها، ومن حولها باقي البنى النصية.

أما الاختلافات الناجمة عن تقنيات التناص في مستوياته الامتصاصية والحوارية، فيمكننا تبينها في جوانب عدة أهمها:

- السياق:

في النص الأصل/ الغائب:

السياق ديني وعظي؛ فله عز وجل يرجع كل شيء يوم النفخ في الصور أي يوم القيامة (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ) والنفخ في الصور - كما هو ثابت - هو مؤشر ينذر ببداية ذلك اليوم الموعود، وهو يوم الحساب، حيث يبعث الأموات عقب عملية النفخ في الصور، ويحشرون لحسابهم كما وعد الله عز وجل.

في النص الحاضر:

السياق اجتماعي تاريخي ونصي أدبي في آن معا، أو بتعبير آخر هو سياق نصي، له مرجعيته الاجتماعية، والتاريخية الواقعية المستمدة من معاناة الشعب العراقي التي طالما حرص السباعي على توثيقها في نتاجه الإبداعي.

(انفخ في الصور يا اسرافيل.

والنفخ في الصور حكاية عرج بها الأسلاف ناحية الجهات الأربع. أنى تولي وجهك فثمة حصار).

- ماهية النفخ في الصور:

في النص الأصل:

شكلت بنية (النفخ في الصور) ثيمة موضوعية من ثيمات يوم القيامة الذي وصفه الخطاب الديني بدقة في غير موضع، وهذا اليوم يبدأ بالنفخ في الصور، وهو حقيقة دينية مسلم بها في المعتقد الديني الإسلامي بدليل النص القرآني؛ هذه الحقيقة فوق الحسية الميتافيزيقية يصورها النص المقدس في سياق وصف يوم القيامة، وبعث الأموات لحسابهم في الحياة الآخرة. ومن الآيات الكريمات نذكر:

• قوله تعالى: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (87)}¹.

• وقوله عز وجل: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51)}²

• وقوله عز وجل في موضع آخر: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (102)}³

• وقوله عز وجل في موضع آخر: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (101)}⁴

كما أنه ثمة دلائل تؤكد (النفخ في الصور) في الحديث الشريف، ومنه اخترنا على سبيل المثال الحديث: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ طَرْفَ

¹ : النمل: 87.

² : يس: 49.

³ : طه: 102.

⁴ : المؤمنون: 101.

صاحب الصور مُذْ وَكَلَّ بِهِ مُسْتَعِدُّ يَنْظُرُ نَحْوَ الْعَرْشِ مَخَافَةً أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ، كَأَنْ عَيْنِيهِ كَوَكْبَانِ دَرِّيَّانٍ".¹

في النص الحاضر:

بنية النفخ في الصور في النص الحاضر هي إنذار لقيامة من نوع آخر، قيامة رمزية ديستوبية وعبثية الطابع ، ونذير بعث حسي رمزي خاص بالعالم النصي، تمثل في انتشار الأسلاف العبثي في كل بقاع الأرض وجهاتها ، هاربين من الحصار الذي يلاحقهم ، ويحقيق بهم أنى حلوا وارتحلوا : (والنفخ في الصور حكاية عرج بها الأسلاف ناحية الجهات الأربع).

لقد تغيرت طبيعة النفخ في الصور لتصبح في النص الحاضر (حكاية) تكثف تجربة الأسلاف مع الحصار، ورحلتهم في كل الاتجاهات هرباً منه، ليلاقهم أنى ولّوا وجوههم: (و أنى تولي وجهك فثمة حصار)، ليمتد الحصار في السياقين الزماني والمكاني، ويطوّق الأسلاف في العالم النصي بصورة توازي تطويقه إياهم على وجه الحقيقة في العالم الواقعي.

إن تغير ماهية النفخ في الصور، وهي البنية الجوهرية العميقة يحمل أبعاداً دلالية رمزية ثرية بالمعنى، غنية بالطاقة والإيحاء، ويرسخ دلالة الحصار الذي استطال، وتجمد في لحظة تاريخية تخلدت حتى كأنها لاتنتهي، رغم سيرورة الزمن في سياقه التاريخي بعدها ، تبقى هي تجري بكتلتها الجامدة كلحظة حصار تاريخية أبدية، لايتغير فيها، ومن حولها سوى الأرقام ، وبعض الملامح

¹ : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن اللحم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ - 1990م، ط1 ، (603/4).

الخاصة بالمحاصر والمحاصر ، ومن ثم يتموضع الحصار خارج أبعاد الحسي، وخارج الأطر الزمانية للعالم الواقعي على خارطة الميتافيزيقي السورياتي عبر ربطه بالنفخ بالصور الذي بات في النص الحاضر حكاية بحد ذاته، أبطالها الأسلاف، وأحداثها الحصار المخلد.

- توظيف جمالي:

حملت الثيمة الجزئية المستلة من النص القرآني (النفخ في الصور) وظائف جمالية تضاف إلى جملة الوظائف الرمزية الدلالية المشار إليها آنفا. كيف تحقق هذا الجمال؟ وماصلته بالنص الغائب؟

الجمال تمثل في امتصاص الفكرة، وإعادة تشكيلها على المستويين الظاهري السطحي، والمضمّر العميق، ويمكننا توضيح ذلك كما يلي:

- إعادة التشكيل على المستوى الظاهري: تمثل في تغيير التركيب اللغوي وتحوله ؛ ففي النص الغائب / الأصل جاء التركيب (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) وفي النص الحاضر (انفخ في الصور يا اسرافيل). وهنا يذكر اسم النافخ في الصور في حين يغيب في النص الأصل.

والتراث الديني يحدد اسم الموكل بالنفخ في الصور (اسرافيل) ، ومن النصوص نقتطع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ":

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعْطَاهُ اسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ شَاخِصٌ بَبَصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ¹.

- إعادة التشكيل على المستوى العميق: النفخ في الصور حمل بعدا جماليا في النص الحاضر مستمد من صور جمالية أخرى غائبة ، ومسكوت عنها يشير إليها النص المرتبط لاشعوريا بنصوص قدسية تتصل بالسياق عينه، ومنوطة بالنفخ بالصور ؛ ومنها:

- قوله عز وجل: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (87)}².
- ومنه أيضا قوله عز وجل {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18)}³.
- ومنه قوله جل وعلا: وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (99)⁴.
- ومنه قوله عز وجل : {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68)}¹.

¹ : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، الأحاديث الطوال، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء ، الموصل، 1404هـ - 1983م، ط2، ص266.

² : النمل: 87.

³ : النبأ: 18.

⁴ : الكهف : 99.

وهذه الصور الجمالية البلاغية التي اقترنت بالنفخ في الصور، ومهابتها وطاقاتها الإيحائية التأثيرية تنزاح نحو السياق النصي الجديد، وتتماهى مع مشهد إضافي هو انتشار الأسلاف في كل الاتجاهات يلاقيهم الحصار أنى اتجهوا.

إن كسر هالة القداسة، وانتزاع ثيمة جزئية من آية قرآنية في هذا التناص الخارجي ليس سوى تمثّل للحوار الدائر بين الكاتب ونصه وتجربته الفنية الشعورية الخاصة، من جهة، والنص القدسي بخصوصيته وقيّمته المعنوية النفسية، من جهة أخرى.

والجدير ذكره في هذا المقام أن هذا الحوار لا يعني إلغاء القدسية البتة بل يعني استثمار الطاقات الكامنة لهذه القدسية، وتفجيرها في النص الجديد بالإضافة إلى تحميلها وظائف على مستويات نصية عدة، من هنا يعمد الكاتب إلى اقتحام هالة القدسية، والقبض على ثيمة جزئية بعينها أراد توظيفها، واستثمارها، فاستلها من نصها، وأعاد إنتاجها في هيئة جديدة، بعد قراءة النص الغائب بمنظور مختلف، وخلفية قوامها الحصار والألم، أو بتعبير آخر بعين الحصار والألم العراقي الممتد حتى يوم النفخ في الصور زمانيا، والمنتشر على سائر الاتجاهات مكانيا.

❖ أشكال التناص:

تنوعت أشكال الحضور النصي للتناص في خطاب السباعي القصصي (عينة البحث)، ولعل أبرزها وأكثرها حضورا وفاعلية (تناص الاستحضار - التناص البلاغي)، وفيما يلي سنعمل على مقارنة هذا الحضور عبر انقضاء نماذج، ودراستها لتوضيح أهميتها، وفعاليتها في السياقات النصية المتنوعة.

¹ : الزمر: 68.

- تناص الاستحضار:

إن تناص الاستحضار شكل من أشكال التناص الذي يقع بصورة قصدية واعية من قبل الأديب أو المبدع، وذلك بهدف مدّ النص بما يحتاج من الطاقة الفنية ، ومن ثم إصابة غاية تأثيرية تتمثل في ترك أثر في نفس المتلقي واستمالاته ، ومن ثم إقحامه في عملية إنتاج النص. يقابل هذا الشكل من التناص ما يعرف اليوم في حقل الدراسات الأدبية بالتوظيف الفني الذي ينفلت من عقل الحاضر، ويكسر حدوده خارج حدود الزمن، فيمتد أفاقه بعيداً، ليطال الموروث الحضاري على تنوع أبعاد هذا الموروث ومصادره؛ من مثل القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأحداث التاريخية، والشخصيات، والأساطير... الخ¹

تناص الاستحضار تناص قصدي مدروس إذًا، له غايته، وأهدافه، ومقاصده القبلية المحددة التي يبتغي المبدع إصابتها من التناص، واستحضار نص غائب بعينه إلى نصه الحاضر، فيشرف على عملية التفاعل النصي، ونتائج الإبداعية التي تتناسب طرداً مع قدراته، وموهبته، وحسن توظيفه الفني للنص المستحضر، واستثمار طاقاته، وتوجيهها في نصه الحاضر بما يتناسب مع تلك الغايات والأهداف.

لتوضيح طرق حضور هذا الشكل من التناص في الخطاب السرد القصصي للسباعي (عينة البحث) اخترنا نموذجاً قوله من قصته الموسومة بعنوان (مملكة الغضب) من المجموعة القصصية (إيقاعات الزمن الراقص):

¹ : محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ص125-126.

"صُعقت الفتيات لذكر كلمة الله، وبينما دمه، يتعثر متخبطاً بسواق حرثت جديداً، تذكر جدته لأمه إذا ما أصابها بأس، تقرأ آية الكرسي، ارتجف قلبه خاشعاً، بصوت مسموع ردها، والفتيات يمزقن جسده حانقات، استمر يتلو الآية الكريمة، وصل إلى قوله تعالى: { وَلَا يَوَدُّهُ حِفْظُهُمَا } ارتجفن. خبت نارهن. كررها ثانية { وَلَا يَوَدُّهُ حِفْظُهُمَا }. ثالثة تلاها، ندت عنهن صرخات وحشية. رابعة أعادها. ارتعشن رعباً. انكششت أجسادهن النارية. خفتت نارهن، تصاعدت أبخرة رصاصية تخنق أنفاسه، غص جو الغرفة بسحب دخان كثيفة تقبر موجات الضوء الشابة، للمرة الخامسة والستين ردها. احترقن كملابس صوفية رثة. للمرة الثامنة والسبعين أعادها على مسامعهن، تحولن إلى رماد رصاصي ثقيل، ترتفع منه أبخرة زنخة تلهث فوق صدر فجيعتهن، أغفى وهو يكررها { وَلَا يَوَدُّهُ حِفْظُهُمَا }".¹

التناص وقع مع أهم مصادر التراث الحضاري للأمة الإسلامية، وهو القرآن الكريم؛ حيث تم توظيف الآية الكريمة: { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } (255).²

استحضرت الآية في بعدين رئيسين الأول: عام، والثاني: خاص؛ أما العام فكان عبر التناص مع عموم الآية الكريمة الأنفة الذكر، وقد تم في النص دون ذكر نص الآية بكامله، وإعادة كتابته في النص الحاضر (نص القصة)، والاكتفاء بالإشارة إليه داخل السرد بذكر اسم الآية؛ فالشخصية

¹ : علي السباعي، إيقاعات الزمن الراقص، ص74.

² : البقرة: 255.

راحت تقرأ آية الكرسي (تذكر جدته لأمه إذا ما أصابها بأس، تقرأ آية الكرسي، ارتجف قلبه خاشعاً، بصوت مسموع ردها، والفتيات يمزقن جسده حانقات، استمر يتلو الآية الكريمة). أما البعد الخاص فتمثل في تركيز الشخصية على جزء بعينه من الآية الكريمة (استمر يتلو الآية الكريمة، وصل إلى قوله تعالى: { وَلَا يَوَدُّهُ حِفْظُهُمَا })، وهنا ذكر نص الآية مميزاً عن المتن السردى ومفصلاً عنه ضمن أقواس { وَلَا يَوَدُّهُ حِفْظُهُمَا }، وبعد أن اقتطع هذا الجزء من النص الأصل أو (الغائب/ المستحضر)، توجهت بؤرة التركيز إليه، حيث حرص الكاتب على ترديد هذا الجزء من الآية الكريمة بعينه على لسان الشخصية؛ وتكراره دون غيره، وتم توظيفه في النص الحاضر بطريقة إبداعية متقنة؛ حيث أسندت إليه مهمة سردية نصية دلالية الطابع جعلته يسهم في دفع الحدث بصورة رئيسة.

لقد أنيطت هذه المهمة السردية بالآية الكريمة بفعل التناص الحاصل في النص في بعده العام والخاص، حيث ارتبط بقراءة الآية الكريمة، وبتكرار الجزء المحدد منها على امتداد النص أحداث وأفعال سردية، ومع تكرار الجزء المحدد اقترن بالثيمة القرآنية أحداث جديدة في كل مرة، راحت تتواتر دافعة الحدث نحو الحبكة ومن ثم الحل، وذلك على النحو التالي:

البعد العام: قراءة الآية الكريمة:

آية الكرسي: (تذكر جدته لأمه إذا ما أصابها بأس، تقرأ آية الكرسي، ارتجف قلبه خاشعاً، بصوت مسموع ردها) .

الحدث : (والفتيات يمزقن جسده حانقات)

- البعد الخاص:

الثيمة الجزئية { وَلَا يَوَدُّهُ حِفْظُهُمَا } : (استمر يتلو الآية الكريمة، وصل إلى قوله تعالى: { وَلَا يَوَدُّهُ حِفْظُهُمَا })

الحدث: الحدث الجزئي 1 : (ارتجفن) + الحدث الجزئي 2 : (خبت نارهن).

تكرار الثيمة الجزئية (جزء الآية الكريمة المقطوعة) { وَلَا يَوَدُّهُ حِفْظُهُمَا } ، والأحداث الناجمة عنه في كل مرة:

- التكرار 2 + 3 : (كررها ثانية { وَلَا يَوَدُّهُ حِفْظُهُمَا } . ثلاثة تلاها)

الحدث: (ندت عنهن صرخات وحشية)

- التكرار 4 : (رابعة أعادها)

الحدث: الحدث الجزئي 1 : (ارتعشن رعباً) + الحدث الجزئي 2 : (انكمشت أجسادهن النارية) + الحدث الجزئي 3 : (خفتت نارهن) + الحدث الجزئي 4 : (تصاعدت أبخرة رصاصية تخنق أنفاسه) + الحدث الجزئي 5 : (غص جو الغرفة بسحب دخان كثيفة تقبر موجات الضوء الشابة).

- التكرار 5 : (للمرة الخامسة والستين ردها).

الحدث: (احترقن كملايس صوفية رثة)

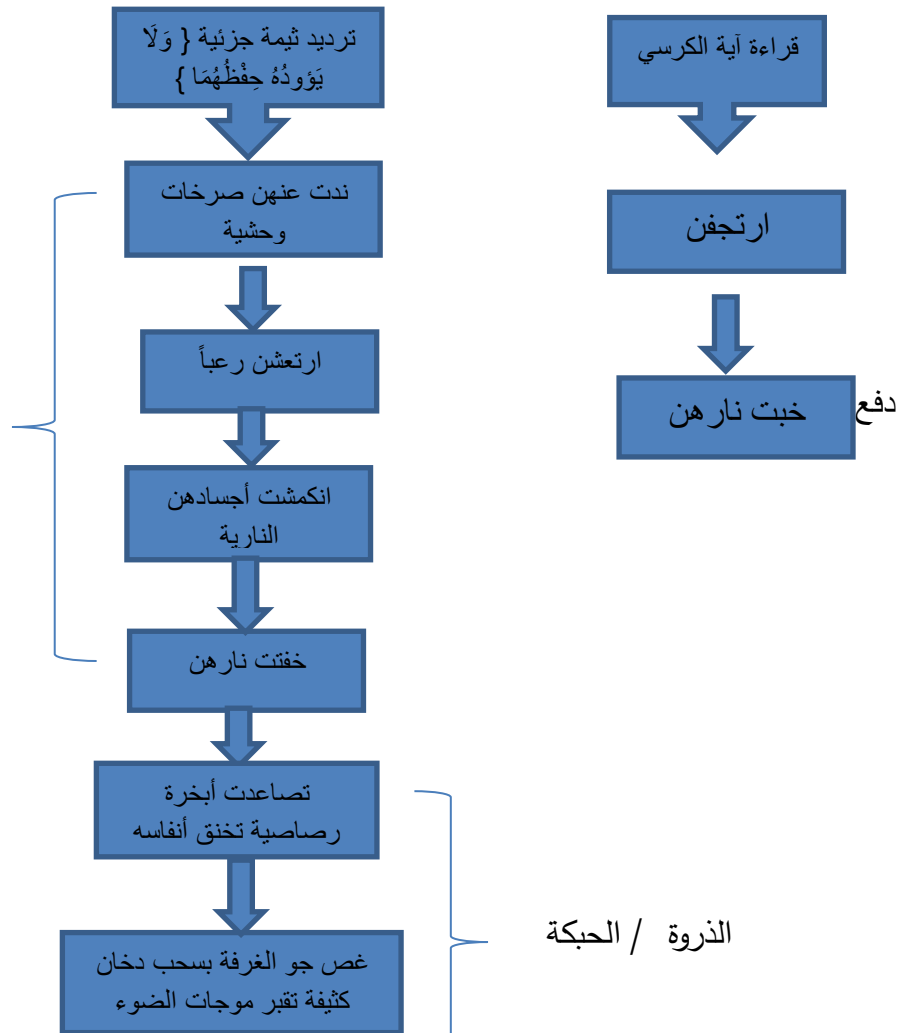
التكرار 78 : (للمرة الثامنة والسبعين أعادها على مسامعهن)

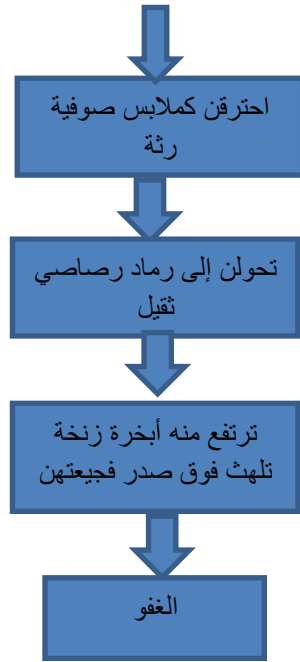
الحدث: الحدث الجزئي 1 : (تحولن إلى رماد رصاصي ثقيل) + الحدث الجزئي 2 : (ترتفع منه أبخرة زنخة تلهث فوق صدر فجيعتهن).

ثم ختم بها النص: (أغفى وهو يكررها { وَلَا يُوَوِّدُهُ حِفْظُهُمَا }).

الحدث: الغفو

لقد تواترت الأحداث متدافعة نحو الحبكة والحل، يدفعها في المتن السري فعل القراءة (قراءة الآية عامة، ثم ترديد جزء بعينه منها) وهذا التواتر كان على النحو التالي:





الحل

ليختتم النص بهذه الثيمة الجزئية أيضا فيبقى أثرها، ويتردد صداها في أجواء النص ، من جهة، وفي ذهن المتلقي، من جهة أخرى.

إن تناص الاستحضار هنا وقع مع مصدرين رئيسيين من مصادر التراث الأول هو القرآن الكريم - كما هو موضح أعلاه - أما الثاني فهو تناص مع المصدر الشعبي للتراث الحضاري وهو هنا مستمد من الأول، شديد الارتباط به، لافكاك له منه، لكننا نحاول تسليط الضوء عليه بشكل مستقل، لتوضيح فاعليته هو الآخر.

جاء تناص الاستحضار في قوله: (تذكر جدته لأمه إذا ما أصابها بأس، تقرأ آية الكرسي، ارتجف قلبه خاشعاً، بصوت مسموع ردها).

يعكس قوله هذا اعتقاداً شعبياً مفاده لجوء الفرد في حالات كربيه إلى قراءة قبس من آي القرآن الكريم (آية الكرسي)، حيث اقترنت في المعتقد الشعبي بطاقتها الروحانية، وقدرتها على إنقاذ العبد من ضائقته، ومصيبته، وتفريج همه، وهذا معتقد شعبي نابع من طبيعة المجتمع الذي اصطبغ بالصبغة الإسلامية.

إن ما يؤكد طبيعة المعتقد الشعبية، وارتباط الشعبي بالمقدس (المصدر الأول للتناص في النص) قرائن السياق التي يمثل أبرزها البنية النصية المنوطة بتوارثه عبر الأجيال، وهذا ما يحيل إليه استحضار الجدة، ونسب النمط السلوكي إليها: (تذكر جدته لأمه إذا ما أصابها بأس، تقرأ آية الكرسي).

إن انتقال النمط السلوكي والمعتقد من السلف إلى الخلف يجعل المعتقد يدور في فلك التراث، أما الصبغة الشعبية، فتنبع من المنشأ الشعبي للمعتقد الذي ربط الراحة من (البأس) بتلاوة القرآن (آية الكرسي). والشخصية البطل على امتداد المتن السرد في كرب ومحنة، ساهم تذكره لهذا المعتقد الشعبي وتنفيذه (ارتجف قلبه خاشعاً، بصوت مسموع ردها) في دفع الأحداث نحو العقدة أو الذروة، ومن ثم الحل، وما يؤكد المحنة والبأس جملة الأجواء العجائبية الديستوبية التي يرسمها السرد على مستوى المشاهد والأحداث والشخوص. ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله: (أطلت أمام عينيه جمجمة معلقة بالسقف، أشارت ناحيتها إحدى الفتيات، قائلة:

- إنها جمجمة الحلاج...

سحبين مهاميزهن بعنف، راحت المهاميز تحرث جسده، أحدثت فيه شقوقا عميقة غير مرتبة، عزفت سمفونية العذاب الأبدية ألحانها الراسخة بالروح: قابيل يذبح هابيل).¹

ضاعف الطاقة التأثيرية للتناص المزج الواقع بين الشعبي والمقدس، واستحضار نصين من أبرز مصادر التراث الحضاري، وإدخالهما في بنية النسيج النصي.

على هذا النحو كان تناص الاستحضار يسهم في أداء وظائف قصدية قبلية متنوعة بتتبع السياقات النصية التي استحضرت فيها داخل الخطاب السردي عينة البحث.

- التناص البلاغي:

إن التناص البلاغي شأنه شأن تناص الاستحضار يتم بطريقة قصدية واعية من قبل الكاتب أو المبدع، غير أن هذا الشكل محدود، ويتكئ إلى مفاهيم بلاغية شهيرة من مثل: الاقتباس والتضمين والاستشهاد، ولكن هذا لا ينقص من أهميته البتة، لاسيما إن تم توظيفه فنيا بطريقة متقنة، لتدمج في أوتونه النصوص المختارة والنصوص الحاضرة، فلاتكون النصوص المستحضرة محض ترقيعات لمنافذ النص.²

لا يخفى ما لهذا الشكل من فاعلية جمالية على وجه التحديد، وذلك إن أحسن الكاتب أو المبدع استثمار الطاقات البلاغية للنصوص المختارة، ويختار بدقة تموضعها على خارطة النص. وكاتبنا المبدع لا يفوته استثمار هذا الشكل من التناص، كيف لا؟! و السباعي قاص مبدع و متمكن،

¹ : إيقاعات الزمن الراقص، ص73.

² : محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، ص125-126.

يمتلك ناصية لغته، يعي جيداً كيف يروضها، ويدير دفتها، ويستنطق مجاهيل الإبداع الصامته فيها.

من أمثلة حسن توظيف التناص البلاغي في الخطاب السردى القصصى للسباعي (المجموعات القصصية عينة البحث) اخترنا مثلاً من قصته الموسومة بعنوان (مريم البلقاء):

" لم أحرك ساكنا سوى الاحتفاظ بالسيف ((سيف جدي)) ومراقبة لمعانه. أحس بمتعة طازجة وأنا أنظر بصمت صاف خالص اليه منتظراً صداه، ولايكسر سكوني سوى وقع حوافر البلقاء التي عكسي ملت الانتظار، وراحت تخبط الأرض بحوافرها ضجرة فكان صوت خبط سناكبها يشبه صوت تكسر بيض بحذوة فرس ، (فالموريات قدحا).. كانت فكرة مشروع تخرجنا وليدة إحدى خرافات جدتي ذات اللسان الغسقي التي اخبرتني في إحدى قصصها أن طيران الخيول في السماء - فتنة - فأردنا برسمها على واجهة كليتنا أن نفتن الناس : ((خيول تتبثق عبر التاريخ، (والعاديات صباحاً) ، من حبسها في قاعات الدراسة، تخرج محطمة زجاج شبابيك قاعات الكلية، (فالموريات قدحا)، تتراكم منفلته من أسرارها ، (فالمغريات صباحاً)، أسر الجدران ، ثلاث خيول برية بهية نابضة بلون البلوط، (فأثرن به نقعا)، رسمناها مثل خيول فائق حسن متينة المظهر نبيلة ، ثابتة ، مهيبه ، تتساب سابحة خلفها ذيولها السود المخصرة التي رسمناها بلون البرونز العتيق ساحبة خلفها اشربة الالوان الحارة".¹

¹ : علي السباعي، زليخات يوسف، ص12.

لقد جاء التناص البلاغي في النص مع القرآن الكريم في قوله عز وجل: {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا} (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5).¹ وذلك عبر اقتباس الآيات ، وتوظيفها بطريقة فنية متقنة.

وبما أن التناص في المتن السردى الأنف الذكر وقع مع القرآن الكريم ، وكان باستحضار آيات قرآنية دون الإشارة إلى أنها آيات قرآنية؛ فالتناص البلاغي هنا ينضوي تحت تصنيف (الاقتباس) الذي هو في عرف البلاغيين "أن يضمن الكلام نثرا كان أو نظما شيئاً من القرآن أو الحديث دون الإشارة إلى ذلك".²

يلفتنا في التناص البلاغي الواقع في النص طريقة توظيف النص الغائب (النص القرآني) الفريدة، والمبتكرة؛ حيث عمد السباعي إلى تقطيع جسد النص القرآني المختار، ومن ثم نشر أجزائه فوق النص الحاضر، فيلتحم مع أجزاء بعينها ، ويسهم في استكمال اللوحة الكلية التي أراد الكاتب رسمها بكلماته تضارع تلك اللوحة المرسومة على جدران الكلية مشروع التخرج والتي سعى السرد جاهداً إلى تمثلها بتقنية الوصف.

وضع الكاتب الآيات المقتبسات أو المستحضرات بين قوسين () ليفصلهما عن النص كنوع من الإحالة ، والتنبيه غير المباشر - أي دون قطع السرد - إلى أنها لا تنتمي إلى النص، بل استجلبت إليه من نص آخر (النص القرآني الكريم)، ولأن النص الأصل غني عن التعريف، من جهة، والمقام لا يلائم الإشارة إليه في كل مرة ، من جهة أخرى، يكتفي الكاتب بوضع الآيات

¹ : العاديات: 1- 5.

² : عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، علق على حواشيه: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1409هـ، 1988، ط1 ، ص26.

المقطعات بين قوسين (فالموريات قدحا)، (والعاديات ضبحا) ، (فالموريات قدحا)، (فالمغيرات صبحا)، (فأثرن به نقعا)، وإلقائها في النص حذاء الصورة التي يريد أن يربطها بها هو والقارئ معا.

الأمر الآخر الملفت هو استحضار النص القرآني وفق ترتيب مختلف بعض الشيء عما كان في النص الأم أو الأصل (القرآن الكريم) ؛ إذ أحدث الكاتب تغييراً في الترتيب لتغدو الآيات الكريمات في النص الحاضر و كأنها قطع من أحجية يركبها القارئ شيئاً فشيئاً مع تقدمه في القراءة.

الخاتمة :

على هذا النحو كان الحضور النصي للتناص ب أشكال التناص وأنماطه ومستوياته المتنوعة في الخطاب السردى القصصي في المجموعات القصصية المختارة (عينة البحث)؛ حيث استطاع السباعي بعبقريته الفنية، وموهبته الفذة أن يغرس النصوص الغائبة في رحم نصوصه الحاضرة، ليعيد خلقها، ولتشهد ولادة جديدة، يترتب عليها حياة جديدة في بيئة جديدة، من ثم تتمثل و تتمظهر في مستويات نصية متنوعة، وذلك بعد عمليات دقيقة ومتقنة حرص الكاتب على إجرائها، تعيد كتابة النصوص الغائبة ،على تنوع مصادرها ، وهويتها الجناسية، وتعيد إنتاجها في سياقات نصية مختلفة ومتنوعة، ومقامات ومقالات جديدة مختلفة ومتنوعة كذلك الأمر، ما يفرض بالضرورة تحولات، وتغيرات متباينة في درجتها وحدتها ين البساطة والنفي الكلي وذلك رهن تباين النصوص الحاضرة والغائبة ، من جهة ، وطبيعة التفاعل النصي ودرجته ومستوياته وأهدافه في كل مرة، من جهة أخرى.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الإنجيل.

- أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد " دراسة"، سلسلة رسائل جامعية، بغداد، 2004، ط1.
- جمال مباركي ، التناص وجماليته، في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافية، 2003 .
- خالد الجبر، تحولات التناص في شعر محمود درويش، ترائي سورة يوسف نموذجاً، جامعة البترا الخاصة، عمان، 2004م.
- ديوان الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، 1407هـ - 1987م.
- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، الأحاديث الطوال، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء ، الموصل، 1404هـ - 1983م، ط2.
- صبحي الطعان، بنية النص الكبرى، عالم الفكر، مج 23، ع1، 1994.
- عبد الباسط أحمد محمد مرashedة، التناص في الشعر العربي الحديث، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2000م.
- عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب البلاغي ، دراسة نظرية وتطبيقية، دار توبقال، المغرب، 2007، ط1 .
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، علق على حواشيه: محمد رشيد رضا ،دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1409هـ 1988، ط1 .
- عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978م.
- عبد الملك مرتاض، فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، مجلة علامات، العدد 1، مايو 1991م.
- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن اللخم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ - 1990م، ط1 .

- عبد النبي اصطيف، التناص، مجلة راية مؤتة، مج 2، ع2، كانون الأول 1993.
- عزت عبد العظيم الطويل، دراسات نفسية وتأملات قرآنية، دار المريح، الرياض، 1985م.
- علي السباعي، زليخات يوسف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005.
- علي السباعي، مدونات أرملة جندي مجهول، دار ميزوبوتاميا، دمشق، 2014، ط1.
- علي السباعي، إيقاعات الزمن الراقص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.
- عمر أوكان، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ط1.
- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، عربي إنكليزي، فرنسي، دار النهار، للنشر، لبنان، 2020، ط1.
- مارك أنجيلو، مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد، ترجمة: أحمد المدني، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط1.
- مجموعة مؤلفين، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، 1992.
- محمد بنيس، حادثة السؤال، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1988م، ط2.
- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب "مقاربة بنيوية تكوينية"، دار العودة، بيروت - لبنان، 1979م.
- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العامة للنشر، لونغمان، 1997، ط2.
- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، 1992.
- محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وانجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ط1.
- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ط3.
- محمد يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المطبعة الآسيوية، مصر 1923.
- مصطفى سعدني، المدخل اللغوي ونقد الشعري، قراءة بنيوية، معارف الإسكندرية، 1987.
- موسى ربابعة التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، 2000م.

- نعمان عبد السميع متولي ، التتاص اللغوي نشأته وأصوله وأنواعه ، دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، 2014، ط1 .
- نور الدين المسد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ج 2. المواقع الالكترونية:

ميثولوجيا إغريقية - يونيونبيديا الشبكة الدلالية ، <https://ar.unionpedia.org>.

الذوق الموجه من بلاغة المديح الى انتاج القاعدة النقدية قراءة في النقد العربي القديم
د. أكرم كريم عبد الله كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة - العراق

Imam Alkadhim University College

Akram.kareem@iku.edu.iq

الخلاصة:

يرتكز هذا البحث على تتبع الأثر الذي أحدثته تحوّل بنية السلطة في العصرين الأموي والعباسي، حيث انتقلت من المجال الديني إلى الفضاء السياسي، فانعكس ذلك على موقع الشاعر ووظيفته، إذ غدت القصيدة أداة لترويج الخطاب الرسمي، وإعادة إنتاج صورة الحاكم في الوعي الجمعي. وقد تم اختيار هذا الموضوع انطلاقاً من الحاجة إلى إعادة قراءة العلاقة بين الشعر والنقد ضمن سياق السلطة، لا بوصفها علاقة تدوّن أو تقييم فني مجرد. وتكمن أهمية البحث في أنه يسهم في الكشف عن تشكّل الذائقة النقدية القديمة ضمن منظومة الهيمنة، مما يجعل من القاعدة النقدية امتداداً لإرادة الحاكم، لا تعبيراً عن استقلالية جمالية. ويتميّز البحث عن الدراسات السابقة بتركيزه على البنية العميقة للنقد بوصفه ممارسة خطابية مشروطة ثقافياً، تتداخل فيها

الاعتبارات السياسية والاجتماعية. وقد اعتمد البحث منهج التحليل الثقافي، من خلال الجمع بين النصوص الشعرية والنقدية، وفرزها وتأويلها في ضوء سياقاتها السلطوية. وقد أظهرت النتائج أنّ النقد القديم لم يكن معزولاً عن بنية السلطة، بل كان فاعلاً في إنتاج قاعدة نقدية موجهة. ويتكوّن البحث من: مقدمة، مهاد نظري، ارتهان خطاب مديح للسلطة، النموذج المثالي (إرادة الحاكم)، الاستثناء الرمزي، خطاب النخبة، الشعر الآمن وآليات ضبط الخطاب، وانتاج القاعدة النقدية، ثم الخاتمة، والنتائج، والتوصيات، وملحق بالأخبار الطويلة يتبها مكتبة البحث.

الكلمات المفتاحية: السلطة، الخليفة المثقف، النقد الرسمي، المدح، الممارسة الشعرية، ميكانيزمات الضبط.

Abstract

This research traces the impact of the transformation in the structure of authority during the Umayyad and Abbasid periods, as it shifted from a religious domain to a political one. This shift was reflected in the position and function of the poet, as the poem became a tool for promoting official discourse and reproducing the ruler's image in the collective consciousness. The topic was chosen in response to the need to re-examine the relationship between poetry and criticism within the context of authority, not as a mere aesthetic or evaluative relationship. The significance of the research lies in its contribution to uncovering how the classical critical taste was shaped within a system of hegemony, thus rendering the critical norm an extension of the ruler's will rather than an expression of aesthetic autonomy. What distinguishes this study from previous ones is its focus on the deep structure of criticism as a culturally conditioned discursive practice, in which political and social considerations are deeply intertwined. The research adopts the method of cultural analysis by collecting, classifying, and interpreting poetic and critical texts in light of their political contexts. The findings indicate that classical criticism was not isolated from structures of authority, but was active in producing a directed critical norm. The study consists of: an introduction, a theoretical framework, "Praise Discourse and Its Subjugation to Power," "The Ideal Model (The Will of the Ruler)," "Symbolic Monopoly," "The Elite's Discourse," "Safe Poetry and Disciplinary Mechanisms," "Producing the Critical Norm," followed by a conclusion, results, recommendations, and an appendix of extended reports and the research bibliography.

Key words: Authority, the educated caliph, Official criticism, praise, poetic practice, control mechanisms

المقدمة :

تتأسس العلاقة بين السلطة السياسية والنقد الأدبي في السياق العربي القديم على أساس التداخل العميق بين المجالين؛ حيث كانت السلطة الحاكمة تسعى إلى توظيف الخطاب النقدي لخدمة أغراضها الإيديولوجية، وتكريس

مشروعها الرمزي في الوعي الجمعي. ومن هنا، كان على النقد أن يتماهى مع إرادة السلطة، ويعيد إنتاج خطابها، عبر المحافظة على نماذجها الرمزية وتثبيت معاييرها في التلقي. (تيري إيجلتون، 1995، ص 326، 340).

وقد دفع هذا التداخل إلى طرح إشكالات مركزية تمثل منطلق هذا البحث، أبرزها: هل يمكن للذوق الجمالي أن يحتفظ بحريته في ظل سلطة مهيمنة؟ وهل يستطيع النقد أن يمارس سلطته في بيئة مُصادرة؟ وأين يتموضع كلٌّ من الشاعر والناقد داخل هذه البنية المشروطة؟ تلك الأسئلة تفتح أفقاً للتأمل في طبيعة العلاقة بين الأدب والسلطة، من خلال الوقوف على لحظات تاريخية حادة تعكس هذا الاشتباك العميق.

وتتبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على أثر التوجيه الإيديولوجي للسلطان في تشكيل الذوق العام، وإنتاج قاعدة نقدية متماهية مع الخطاب السياسي السائد. فهو لا يعالج النصوص من منظور بلاغي فحسب، بل يُعنى بكشف البنية السلطوية التي تعمل على تطويع الذائقة الأدبية والنقدية، وتحويلها إلى ذراع من أذرع الضبط الرمزي.

ويسعى البحث إلى تفكيك القاعدة النقدية التي ترسّخت في ظل اشتراطات الخليفة المثقف، بوصفها انعكاساً لعلاقة تواطؤ بين السياسي والنقدي، جرى تثبيتها عبر أنساق التلقين السلطوي وآليات الضبط الرمزي.

ويتأسس هذا البحث على مقارنة ثقافية تحليلية، تستلهم من أدوات النقد الثقافي ومفاهيم السلطة الرمزية، بوصفها آليات تتحكم في توجيه الذوق العام، وإنتاج معايير التلقي والنقويم. ويتركز البحث على ما يمكن تسميته بـ(الذوق الموجه)، أي الذوق الذي تُنتجه السلطة الحاكمة وتفرضه بوصفه معياراً جمالياً مقبولاً، لا نتيجة تفاعل حرّ بين الناقد والنص.

ومن هنا تأتي إضافته إلى حقل الدراسات الأدبية؛ إذ لا ينظر إلى النقد القديم كممارسة بلاغية مستقلة، بل يعيد قراءته ضمن البنى الثقافية والسياسية التي أنتجته.

وتعود دواعي اختيار الموضوع إلى الحاجة الملحة لإعادة قراءة النقد العربي القديم من زاوية ثقافية، تُعيد الاعتبار للسياقات السلطوية التي شكّلت مفاهيم الذوق والجمال، ورسّخت نماذج معيارية تحوّلت إلى ما يشبه المسلّمات، دون تفكيك نسقي لما تتطوي عليه من آليات تواطؤ بين الثقافي والسياسي.

تأسيساً على تلك الرؤية، يتجه البحث إلى الكشف عن أثر التوجيه الإيديولوجي الكامن في آراء السلطان في الخطاب النقدي كمظهر أدبي - سوسيوقافي يملك حساسية إزاء التغييرات الناتجة عن تبدل الأطر المعرفية، التي تؤسس قاعدة التغيير للبنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية (سعيد يقطين، 2002، ص 40).

ولما لاشتراطات السلطان بوصفها ذوقاً موجّهاً من أهمية كبيرة وقيمة تاريخية، فسنتاولها في هذا البحث الموجز لنستجلي قدرتها على إحداث التغيير في الوعي الجمعي، وإعادة تشكيل كل التقاليد والمواضعات الأدبية التي تقوم عليها عملية الإنتاج الأدبي والتلقي، بشكل يعيد تشكّل علاقة الشاعر بالذات والآخر، ويعيد ترتيب رؤيته للعالم، وهو ما سينعكس على بنية النص الشعري وأطره الدلالية، ويُنتج خطاباً أدبياً محكوماً بشروط غير معلنة لكنها فاعلة بقوة.

وانطلاقاً من ذلك، سيُقسّم هذا البحث إلى أقسام متعددة، لا تُبنى بهيأة المباحث التقليدية، بل تُطرح بوصفها مناصات تحليلية متتابعة كما يعبر عنها عبد الحق بلعابد، بما يحقق مرونة في بناء الموضوع، من دون الإخلال بوحدة الإشكالية وعمق المعالجة (عبد الحق بلعابد، 2008، ص 43 - ص 44).

مهاده نظري

تستند فرضية البحث في السلطة السياسية الى نظرية الانقطاعات الايستيمولوجية الكبرى في الفكر والتاريخ، التي طرحها الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو، تلك الانقطاعات التي تسهم في تكوين الحقب المعرفية، فتظهر بشكل مرحلة انتقالية مفصلية مهمة بين عصرين، ينكشف من خلالها ما يميز ثقافة وحضارة عصر ما. فكل عصر في تاريخ الثقافة ينتج منظومته المعرفية والقيمية والمعيارية الخاصة؛ أي أنه ينتج خطابه الثقافي الخاص، الذي يحدد كل الممارسات والايديولوجيات والانظمة والقيم داخل المجتمع في ذلك العصر، فالنمط الثقافي الذي يسود في كل عصر ما هو الا مظهرات الخطاب الثقافي المهيمن فيه، وهو الخطاب الذي تتبناه الطبقة السلطوية المسيطرة، وتقرض هيمنته على الخطابات الأخرى، وبما ان المعرفة تساوي السلطة "القوة" وكل منهما تتضمن الأخرى، وبما أن السلطة تُنتج المعرفة وتعيد توجيهها، فإنها لا تمارس قهرها بالقوة المباشرة فحسب، بل من خلال السلطة الرمزية، التي تعمل على توجيه الذوق والتصور الجمالي من داخل الوعي، من دون إكراه مباشر، إذاً فكل

تبدل بالمعرفة ينتج تغييراً في السلطة، وكل تغيير في السلطة ينتج تغييراً في المعرفة، تعمل السلطة به ومن خلاله على توجيه النظم، القوانين، الايديولوجيات، الافكار، القيم، الاعراف، التقاليد، والسلوكيات الفردية والاجتماعية.

وانطلاقاً من هذا التداخل الجوهرى بين السلطة والمعرفة، تتبدى أهمية مسألة موقع البلاغة والنقد في بنية الخطاب السلطوي. فقد كانت البلاغة، في تجلياتها الكلاسيكية، أداة فاعلة في مديح السلطة وتجميل صورتها، وتثبيت شرعيتها الرمزية واللغوية. غير أن التحولات الإبتيمولوجية التي أصابت الوعي النقدي، أفضت إلى إعادة النظر في هذا الدور، وأسست لظهور ما يمكن تسميته بـ "النقد الموجّه" ؛ وهو نقد يتجاوز التزيين البلاغي، ويشغل على تفكيك الخطابات المهيمنة، واستكشاف آليات تشكّلها، وتحليل وظائفها في إنتاج القيم والمعايير وتوجيه الذوق العام.

والنقد الموجّه هنا لا يقصد به فحسب النقد الذي يوجّه المتلقي نحو معايير محددة، بل هو أيضاً نقدٌ خضع للتوجيه؛ أي خضع في لحظة ما لإرادة السلطة، وتشكلت كثير من قواعده في ظل الذوق الرسمي الذي صاغه السلطان أو الخليفة المثقف. ومن هنا، فإن ما يسمى القاعدة النقدية لم يكن دائماً ثمرة تطور جمالي خالص أو تراكم معرفي محايد، بل كان - في كثير من حالاته - استجابةً لحاجات السلطة الثقافية، ومحاولة لتقنين الذوق بما ينسجم مع الهيمنة السياسية. لذا فإن هذا البحث يسعى إلى تفكيك هذا التماهي بين القاعدة الجمالية والسلطة الرمزية، وإعادة مسألة جذور المعايير النقدية بوصفها أدوات موجّهة، وحكماً على الذوق، لكنها خاضعة - في أصلها - لذوق أعلى هو ذوق السلطة.

ارتهان خطاب مديح للسلطة

شهد العقل النقدي العربي، في أعقاب التحولات السياسية الكبرى، تنازعاً بين روافد معرفية متعددة، شكّلت المجالس الأدبية أبرز تجلياتها. وقد مثّلت مجالس عبد الملك بن مروان وهارون الرشيد نماذج لما يمكن وصفه بالنقد الرسمي، الذي يوجّه الذوق العربي العام نحو تمثّلات السلطة وهيبتها. وقد أسس هذا النقد معايير على التماهي مع صورة الممدوح السلطاني، كما يتّضح من تنظيرات قدامة بن جعفر، الذي قال: ((لما كنا قدمنا من حال المديح الجاري على الصواب ما أنبأنا أنه الذي يقصد فيه المدح للشيء بفوائده الخاصة، لا بما هو عرضي فيه، وجعلنا مديح الرجال مثلاً في ذلك، وذكرنا أن من قصد لمدحهم بالفوائد النفسية الخاصة كان مصيباً، وجب

أن يكون ما يأتي به من المدح على خلاف الجهة التي ذكرناها في النعوت معيباً)). (قدامة بن جعفر، 1980، ص 184).

وقد استند قدامة في تنظيره إلى حادثة قيس بن الرقيات مع عبد الملك بن مروان، ليؤسس من خلالها قاعدة نقدية، ويعززها بحادثة سبقت التأثيل النقدي؛ أي انه وضع القاعدة النقدية بناء على حادثة سابقة يساير فيها ذوق الخليفة ويقره بوصفه قاعدة نقدية وذوقاً بلاغياً رفيعاً إذ يقول: ((ومن الأمثلة الجياد في هذا الموضوع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات، حيث عتب عليه في مدحه إياه: إنك قلت في مصعب بن الزبير:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وقلت في:

يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

فوجه عتب عبد الملك: إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية، التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة، وما جانس ذلك، ودخل في جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة، وقد كنا قدمنا أن ذلك غلط وعيب)) (قدامة بن جعفر، 1980، ص 184 - 185).

هذا العتب، في جوهره، لم يكن مجرد ملاحظة نقدية، بل كان توجيهاً ضمناً يرتهن فيه خطاب المديح لسلطة الخليفة المثقف، ويضع على الشاعر عبء الامتثال لاشتراطاته، مع دعم واضح من المؤسسة الثقافية الرسمية، ممثلة بأهل العلم، فعبد الملك كان حريصاً على أن يُبنى المديح في بلاطه على صورة سلطوية متعالية، تتجلى فيها صفات العقل والشجاعة والعدل بالإضافة الى الصفات الجمالية، وذلك بما يضمن له موقعاً رمزياً في المخيال العربي، كما أصبح الشاعر، ولا سيما شاعر البلاط، ملزماً بإنتاج خطاب نخبوي يُكرّس القيم السلطوية، ويُعيد تمثّل مفردات الهيمنة، عبر توظيف معايير بلاغية مثل الفخامة، والقوة، والمبالغة، التي تُرضي الحاكم وتمنح الشاعر امتيازات المال والشهرة. وكانت هذه الصفات - كما حدّدها قدامة - من مستلزمات خلود النص الشعري، بشرط ارتباطها الوثيق بشخصية الخليفة.

وفي هذا السياق، يشير عبد الله الغدامي إلى أن الخطاب المدائحي مؤسس على الكذب والمبالغة، في إطار اتفاق ثقافي تشترك فيه السلطة والمؤسسة الثقافية معاً، حيث تتحول الفضائل من مكتسبات شخصية إلى عطايا تُمنح بموجب مقايضات مصلحية، فيخسر المديح صدقيته ويكتسب صبغة نفعية، تحت سلطة قانون الرغبة والرغبة (عبد الله الغدامي، 2001، ص 94، 171 و 190).

لقد كان تحوّل الخلافة إلى ملكية في العصر الأموي إيذاناً بتدشين علاقة تواطئية بين الشاعر والسلطان؛ علاقة تقوم على تبادل المنافع الرمزية والمادية، بحيث يمنح الشاعر السلطان صورة الهيمنة، ويحصل بالمقابل على الخطوة والثراء. واستمر هذا النسق في العصر العباسي، حيث بات يُنظر له نقدياً، حتى صار المعيار الجمالي مرتبطاً بالمبالغة الخيالية لا بالصدق، وتم توظيف المقولة النقدية: أعذب الشعر أكذبه (عبد الله الغدامي و عبد النبي أصطيف، 2004، ص 50 - 51)

وقد عبّر الجاحظ عن هذا التوجّه بوضوح، عندما اعتبر أن من أعظم النعم على الإنسان - بعد الهداية - أن يُذكر بخير، وأن يُجيد مدح من بيده الثراء والسلطة، قائلاً بأن هذا من أوسع أبواب الخير للمادح والممدوح معاً. (الحيوان، الجاحظ، 1966، ج4/ص 383)، هذا الاصطفاف بين الشاعر والنقد والسلطة مثّل شكلاً من التواطؤ الثقافي، الذي تسهم فيه مؤسسات التلقي في تثبيت صورة الحاكم لا بوصفها استجابة فنية، بل كمثال رمزي مكرّس.

النموذج المثالي (الإرادة المتعالية)

إن سعي الناقد إلى الارتقاء بصورة المديح كان مشفوعاً برؤية "ال خليفة المثقف"، الذي يطمح إلى تسجيل الصورة المثالية للخلافة الأموية القائمة على الكذب والنفاق والدم، بهدف تحسين صورة الأمويين اجتماعياً وسياسياً، والمحافظة على التقليد، وبهدف تكريس سلطة الدولة الأموية، وهنا يتجلى نسق تأليه السلطة، لأن اشتراط الحاكم في النص المدحي أن يكون متعالياً يفضي إلى تقديس الحاكم، وجعله في منزلة لا تقبل النقد أو المراجعة، فالشاعر لا يمدح إنساناً، بل ظلّ إله؛ أي أن المراد من الشاعر أن ينقل الحاكم إلى مرتبة ميتافيزيقية، تجرده من الخطأ وتعلي من شأن سلطته، كما أن هؤلاء الممدوحين كانوا في عقليتهم المحافظة التقليدية يتطلعون إلى نماذج ثابتة في أصول المدح، يعتمد إليها الشاعر حرصاً منه على إرضائهم، وإرضاء أجهزة التقبل النقدي، التي قننت احكام السلطان بوصفها قاعدة نقدية ثابتة ونهائية، بغض النظر عن صدق احساس الشاعر تجاه السلطة، فعبد الله بن

الزبير لم يكن يمثل السلطة وحسب؛ بل استحكم على قلب الشاعر وحبه له، في حين يرى الشاعرُ الخليفة الأموي ملك استمد سلطته من التاج الذهبي الذي يعتلي رأسه، ولا مكان له في قلبه، وهو صادق في مدحه لهما، فقد عبر عما يختلج في قلبه ونفسه من المشاعر تجاه شخصيتين حسب ما رآه هو فيهما، بيد أن هذا لا يروق للخليفة الأموي، وفكرة النص المتعالي التي يتبناها الخليفة/السلطان، التي تستوجب إخضاع الشعراء إلى بلاغة السلطة لا تترك للشاعر مساحة لصدق المشاعر، أو التمرد، بل تحرص كل الحرص على ترويض لسانه ليقول ما يراد له أن يقال لا ما يريد أن يقول هو أو ما يراه هو، كما أن السلطان في النص السابق يعي تماماً أن الشاعر اعطاه مديحا ليس فيه فخرا، وهو استواء تاج السلطة الذهبي على جبينه وهو على درجة عالية من الجمال والنضارة.

ومن خلال حرص السلطان على تحسين صورته في النص الشعري، إدراكا منه أن الشعر ديوان العرب، والواجهة الاعلامية التي يحتاجها لترسيخ ملكه، وحرص الشاعر على إرضاء السلطان برسم الصورة المثالية له خوفا وطمعا، تشكلت الافكار النقدية، لذا يمكن القول أن المجالس الأدبية اسهمت، بمرور الزمن، في تكوين مجموعة من القواعد النقدية التي أصبحت بمثابة الذوق الرسمي للتلقي فأدت إلى تأثيلات نقدية ثابتة، وهنا يمكن الإشارة إلى الظاهر المعلن وهو حرص السلطان على تقديم الصورة المثالية للحكم، وإنثاق ما يعرف بالذوق الرسمي بوصفه معيارا للتلقي في الواقع الأدبي والثقافي، كما يتخفى داخل الخطاب الظاهر نسقٌ سلطويٌّ مركب، يعمل على إعادة إنتاج السلطة لا في ميدان السياسة فقط، بل في ميدان الوعي الجمالي والنقدي، عبر ترويض الشعراء، وشرعنة الذوق الرسمي، وتكريس الثقافة التابعة التي تتبني معايير السلطان على أنها معايير الفن وعلى النحو الآتي:

نسق الهيمنة الثقافية للسلطة، حيث أن السلطة لم تكتفِ بالتحكم في الواقع السياسي، بل تدخلت في تشكل الذوق النقدي والثقافي، من خلال توجيه الشعر والاحتفاء بما يخدم مصالحها وشرعيتها منه، مما يبنى عن وجود تواطؤ ناعم بين الثقافة والسلطة، يتحول فيه الشعر من وسيلة ابداع إلى أداة تطبيع وهيمنة رمزية. نسق الترويض والتطويع الثقافي لأن الشاعر لا ينتج صورة السلطان المثالية عن قناعة جمالية، بل خوفا أو طمعا، مما يعني أن الخطاب الأدبي نفسه ينتج تحت وطأة الابتزاز الرمزي للسلطة، فيصبح الأدب مكبلا بمنطق السلطة لا منطق الفن؛ أي أن الانتاج الأدبي ليس حرا بل مشروطا بثنائية الطمع/الخوف، إذاً هو نتاج علاقة قهر ناعمة بين الشاعر والسلطان.

إن ما يسمى بالذوق العام، أو النقد الراسخ ليس محايداً؛ بل صناعة مؤسسية خاضعة للسلطة، مما يعني أن النقد نفسه لم يكن بريئاً، ومُنِحَتْ له السلطة فصار معياراً للذوق الجمالي، وهو في حقيقته إعادة إنتاج للنسق السلطوي في حقل الثقافة، أي انه يمثل إرادة السلطة المستترة.

الاستثمار الرمزي

كان حرص الحاكم على حصر صورة العظمة في شخصه محوراً لسياسة رمزية ثقافية، تتجاوز حدود الحكم السياسي إلى ميدان الوعي والتخيل الأدبي، وتتجلى هذه السياسة في ما يمكن تسميته بالاستثمار الرمزي بالمدح، أي تحويل المديح إلى عملة سيادية لا يجوز صرفها إلا في بلاط السلطان، وكتاب الأغاني لأبي فرج الاصفهاني يرفدنا بروايات كثيرة في هذا الباب، من ذلك ما يرويه في خبر الوليد بن عبد الملك أنه: ((أذن للشعراء، فكان أول من بدر بين يديه عوف القوافي الفزاري، فاستأذنه في الإنشاد فقال: ما أبقيت لي بعدما قلت لأخي بني زهرة! قال: وما قلت له مع ما قلت لأمير المؤمنين؟ قال: ألسنت الذي تقول:

يا طلع أنت أخو الندى وحليفه إن الندى من بعد طلحة ماتا

إن الفعال إليك أطلق رحله فبحيث بت من المنازل باتا

أو لست الذي تقول:

إذا ما جاء يومك يا بن عوف فلا مطرت على الأرض السماء

ولا سار البشير بغنم جيش ولا حملت على الطهر النساء

تساقى الناس بعدك يا بن عوف ذريع الموت ليس له شفاء

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه؟ لا والله لا أسمع منك شيئاً، ولا أنفعك بفاعلة أبداً)) (أبو الفرج الاصفهاني، 2000، ج 19/ ص 145).

تكشف رواية أبي الفرج الأصفهاني عن رفض الوليد بن عبد الملك سماع شعر عفيف القوافي، بعد أن سبق له أن مدح غيره، عن نسق سلطوي مضمر يقوم على الاستثثار بالمدح واحتكاره. فعلى الرغم من أن ظاهر الرواية يوحي بموقف شخصي بين خليفة وشاعر، فإن ما يُضمَر في هذا الموقف هو أن المديح لم يعد يُنظر إليه على أنه تعبير فني أو جمالي، بل أصبح يُعامل بوصفه عملة رمزية سيادية، لا يجوز صرفها إلا في بلاط السلطان. ويتجلى ذلك في قول الوليد: ما أبقيت لي بعدما قلت لأخي بني زهرة!، إذ يدلّ على أن أي مديحٍ لغير الخليفة يُعد تهديداً غير مباشر لرمزيته ومقامه السياسي.

كما تتكشف في الرواية ممارسة التأديب الرمزي تجاه الشاعر الذي خرج عن الخطاب الرسمي، إذ يصرّح الوليد أنه لن يسمع منه شيئاً، ولن ينفعه بناقعة أبداً، فيقصيه بذلك من دائرة العطاء والاعتراف، وهذا يدل على أن العلاقة بين الشاعر والسلطة كانت قائمة على مقايضة ضمنية: يمنح السلطان المال والمكانة، ويمنح الشاعر في المقابل تقوفاً رمزياً يُكرّس صورة الحاكم بوصفه المتفرد بالفضل والجود.

من هنا، يظهر النسق المضمر بوصفه آلية ثقافية للهيمنة، تجعل من الشعر وسيلة لضبط الوعي العام، وتمنع الشاعر من منح صفات الكمال لغير السلطان، حتى وإن كانت على مستوى التخييل البلاغي.

وظل استثثار السلطة بشعر المديح سارياً حتى زمن العباسيين، حيث وصل الأمر بهم إلى استكراه مدح من مات من السلاطين من إخوتهم، وقرّعوا الشعراء على رثائهم، يقول ابن المعتز في طبقاته: ((لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على أبي جعفر المنصور والناس عنده تعزّيه فأنشأ يقول:

مات الندى إذ مت يا بن محمد فجعلته لك في التراب عديلاً

إني سألت الناس بعدك كلهم فوجدت أسمح من رأيت بخيلاً

ألقوتني أخرت بعدك للذي يدع السمين من العيال هزيراً

فأبكى الناس قوله، فغضب المنصور غضباً شديداً وقال: لئن سمعتك بعدها تنشد هذه القصيدة لأقطعن لسانك)) (ابن المعتز، د.ت، ص54).

إن العقوبة لم تكن تتوقف عند التهديد، بل قد تطالت الجسد والرزق. كما في قصة ابن مناذر، الذي مدح البرامكة بعد نكبتهم، وقد أفلت كواكبهم، وبادت مراتبهم، فحُرم من العطاء وأُهين في مجلس الرشيد (أبو الفرج الاصفهاني، 2000، ج18/ص155).

أو في مصير الشاعر علي بن جبلة، الذي مدح أبا دلف بقصيدة غضب لها المأمون – رغم كل ما يروى عن تسامحه وثقافته الواسعة – فاتهمه بالكفر، وأمر بسلّ لسانه من قفاه (أبو الفرج الاصفهاني، 2000، ج20/ص35-36)

في ظل هذه الوقائع، تتحول القصيدة إلى وثيقة سياسية، والمديح إلى عقد ضمني لا يُسمح بخرقه. فلا يجوز للشاعر أن يوزّع المجد، أو يُنوّع صور الكمال، بل عليه أن يُكرّس صورة واحدة: صورة الحاكم المتفرد بالمكرّمات، والمتعالي على من عداه، وهكذا لا يظهر سلطان النص إلا بتجريد الشاعر من إرادته، وتحويل القصيدة إلى مساحة مغلقة تملّئها إرادة الحاكم. وبهذا المعنى، يصبح المديح خطاباً مرتهناً بالكامل، لا يُنتج صورة إنسان بل يُعيد إنتاج صورة سلطة.

كما أن استقراء هذه الاخبار، والوقوف على صفة الاستئثار السلطوي المشفوع بالقوة القاهرة، والتمعن فيما يرضي طموح السلطان، شكل باعثاً أساسياً في التقنين النقدي، مما يحيل الى العلاقة بين السلطة والنقد، وما يترعرع في كنفها من اشتهاى صيت الناقد، كما ذاع اسم الشاعر وصيته، وهذا ما يفسر، أو على الأقل هو أحد أهم اسباب وجود شريحة كبيرة من الشعراء المغموين في الثقافة العربية.

خطاب النخبة

لم تكن آراء الخلفاء في الشعر والنقد، في ظاهرها، تتجاوز التعليق العابر أو الملاحظة الانطباعية، إلا أن أثرها الفعلي تجاوز السطح، واختزن في قلب التفكير النقدي، حتى تحولت مع الوقت إلى قواعد مؤسسة للذوق في البيئة الثقافية العربية.

وقد برز ذلك بوضوح في تقنين ابن طباطبا العلوي للذوق السلطوي، حيث استمد معيارية الحكم من ردود أفعال الخلفاء أنفسهم، فبات الناقد أشبه ما يكون بوكيل السلطة في إعادة إنتاج تمثلاتها داخل حقل الأدب. وقد أورد ابن طباطبا بيتاً لجريز بن عطية استهجن بسبب غضب الخليفة منه، وهو قوله: ((

هذا ابن عمي في دمشق خليفة
لو شئت ساقكم إلي قطينا

فقال له: يا أبا حرزة لم تصنع شيئاً، أعجزت أن تفخر بقومك حتى تعديت إلى ذكر الخلفاء؟! وقال له عمر بن عبد العزيز: جعلتني شرطياً لك. أما لو قلت: لو شاء ساقكم إلي قطينا، لسقتهم إليك عن آخر، وقوله:

يا بشر حُقْ لوجهك التبشير
هلا غضبت لنا وأنت أمير

قد كان حُكُّك أن تقول لبارق
يا آل بارق فيم سُبَّ جريز

فقال بشر: أما وجد ابن اللخاء رسولاً غيري)) (ابن طباطبا العلوي، 1956، ص 92-93).

فعلى الرغم من أن الخليفة كان يدرك تماماً أن جريزا يريد بيان مكانته العزيزة عند الخليفة، الذي يفعل له ما يشاء، بيد أنه أخطأ حين وضع السلطان في غير موضعه الاجتماعي، فجعله شرطياً، ثم رسولا، وليس هذا المعهود في خطاب السلاطين.

إن هذا النوع من التعليقات يُظهر الحساسية الشديدة التي كانت تُحيط بخطاب الشاعر تجاه الخليفة، بل يبين أن مجرد استخدام ألفاظ تُوحى بالندية أو التقارب الرمزي بين الشاعر والسلطان، كان يُعدّ تجاوزاً يستدعي تقييد أو تأديب الشاعر، وهكذا، لم يكن مطلوباً من الشاعر أن يُثقل أدوات الشعر فقط، بل أن يُجيد بلاغة البلاط، ويعرف حدوده داخل النظام السلطوي، ويتجنب ما يخل بصورة الخليفة. وكل ذلك أُعيد إنتاجه لاحقاً بوصفه تقنيّاً نقديّاً صارماً، تسهم في ترسيخه الذائقة الرسمية التي يُكرّسها النقاد والمؤسسات الثقافية،

ويتجلى ذلك أيضا في سخط بلال بن أبي بردة والي العراق على الشاعر ذي الرمة بسبب بيت شعري عُذّ مجازيا لا يناسب مقام الوالي حيث : ((دخل رجل على أبان بن الوليد فقال: أصلح الله الأمير أحفيت إليك الركاب، وقطعت العقاب، وأخلقت الثياب. فقال أبان: ما دعاك إلى ذلك أقرابة أم جوار عشرة متقدمة أم وصلة متأكدة؟ فقال: لم يكن من ذلك شيء ولكني سمعت الناس ينشدون بيتاً قلته فيك فعلمت فيك خيراً وهو:

وما شيم لي برق وإن كان نازحاً فيحلف إذ بعض البوارق خَلَب

فأمر له بجمال ومال. ولما قصد الرمة بلال بن أبي بردة وأنشده:

سمعت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح: انتجعي بلالا!

وصيدح: اسم ناقلته. قال: يا غلام اعلفها قتاً ونوى)) (الراغب الاصفهاني، 1416هـ، ج2/ ص533. والمبرد، 2004 ص338-339).

في إشارة تهكمية الى أن الشاعر قد جعل الوالي موضعاً لانتجاع الدواب لا موضعاً للهيبة والسلطة، لأن الشاعر جعل الناقة تنتجع بلالا واضمر اسمه، وتبريز الناقة وتسميتها مقترنة باسم الوالي - الذي هو من أعلم العرب بالشعر - فيها إهانة له ولمكانته (ابو زيد القرشي، د.ت، ص56).

هذا الحرج السلطوي في تلقي المجاز يُبرز عمق التوتر بين البلاغة الأدبية والحساسية السياسية، إذ كان يُطلب من الشاعر أن يكون دقيقاً في اختيار الصور، وأن يتجنب أي تمثيل رمزي قد يُشعر الحاكم بأنه في موضع دوني، حتى لو كان السياق مجازياً أو من باب الترخيم، ولذلك كان الشعراء يُراعون بشدة مفتتح القصيدة، لأن أول بيت يسمعه الخليفة قد يقرر مصير الشاعر بين العطاء والحرمان، فإذا ((كان الكلام في المديح مفتتحاً بشيء من ذلك تطير منه سامعه. وإنما خصت الابتداءات بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام، فإذا كان الابتداء لاثقا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعه)) (ابن الأثير، 1999، ج2/ ص224).

هذه الاخبار واشباهها مما يتعلق بالسلطة السياسية واخبار الملوك والخلفاء والامراء والولاة لها حضور قوي في المدونة النقدية، بوصفها شاهداً على العصر الذي ولدت فيه، وعلى السلطة التي كانت تفرض اراءها النقدية على

الشعراء، وتكشف عن سلطة المتلقي، وتحكم مركز القوة – الخليفة أو من يمثله – فيما يقوله الشاعر، فثمة صراع بين الخليفة الممدوح الذي يشعر بملكية ما يقال فيه ومن اجله، وبين ملكية الشاعر لنصه الابداعي، وفي ضوء ذلك، يصبح الناقد حاملاً لوظيفة مزدوجة: فهو لا ينقل فقط مزاج الخليفة وتقضيلاته، بل يوظفها في صورة قواعد ذوقية معيارية، تستبطن ضمن سلطة الثقافة نفسها، وتحكم علاقة الشاعر بالنص، وبالسلطة، وبالذوق العام، إذ لم يكن الناقد مجرد ناقل لذوق السلطان، بل وسيطاً فاعلاً في ترسيخ الهيمنة الرمزية للسلطة، عبر تقنين الذوق السلطوي في صورة قواعد نقدية تُمارس بوصفها مسلمات ثقافية

الشعر الآمن وآليات ضبط الخطاب

لم يكن الخطاب الشعري في العصر الأموي يُترك لاجتهاد الشاعر أو انفعالاته الذاتية، بل كانت السلطة السياسية تتدخل، بشكل مباشر أو غير مباشر، لتوجيه مضمونه، وتحديد مجالات القول فيه. فالمطلوب من الشاعر، في المحصلة، هو إنتاج خطاب يخدم رمزية الدولة، ويعزز صورة الحاكم بوصفه النموذج الأمثل، فيخضع النص الشعري لشروط مسبقة، تضمن له أن يندرج ضمن "الشعر الآمن"، أي ذاك الذي لا يهدد صورة السلطة، بل يُكرس شرعيتها، ولا يضر قائله.

وفي هذا السياق، كانت النصائح والوصايا التي تُسدى إلى الشعراء تخفي وراء لغتها الناصحة أنساقاً سلطوية مضمرة، تُعيد تشكيل الوعي الجمالي وفق معيار الولاء لا الجمال. ومن أبرز الشواهد على هذا ما جرى مع الشاعر سديف، الذي طعن في دولة بني العباس، فأمر المنصور بدفنه حياً، كما يروي ذلك ابن رشيقي بقوله: ((وممن ضره الشعر وأهلكه سديف؛ فإنه طعن في دولة بني العباس... فكتب المنصور إلى عبد الصمد بن علي بأن يدفنه حياً، ففعل)) (ابن رشيقي القيرواني، 1972، ج 1/ ص 74-75).

وتعقيب ابن رشيقي على الحادثة يعكس هذا النسق السلطوي الناعم: ((وأحمق الشعراء عندي من أدخل نفسه في هذا الباب أو تعرض له، وما للشاعر والتعرض للحتوف؟ وإنما هو طالب فضل، فلم يضيع رأس ماله؟ لا سيما وإنما هو رأسه، وكل شيء يحتمل إلا الطعن في الدول، فإن دعت إلى ذلك ضرورة مجففة فتعصب المرء لمن هو في ملكه وتحت سلطانه أصوب، وأعذر له من كل جهة وعلى كل حال، لا كما فعل سديف)) (ابن رشيقي القيرواني، 1972، ج 1/ ص 75).

كان هذا النص خادماً بامتياز للسلطة السياسية، بما يشتمل عليه من التهديد والوعيد والتحذير في كلام ابن رشيقي، حيث تُقدّم النصيحة التي تحذّر الشاعر من التعرض للحتوف أو الطعن في الدول إطاراً ذهنياً يرسّخ نسقاً ثقافياً سلطوياً غير معلن، يجعل من الشعر أداة محسوبة ضمن منطق البقاء لا المعارضة. فهي، وإن ظهرت في سياق النصّ العقلاني، بيد أنها تتطوي على رؤية مضمرة تحدد وظيفة الشاعر ضمن فضاء الولاء لا التعبير الحر، إذ يُعاد تشكيل المفاهيم الأخلاقية (الكياسة، والتعقل) بما يخدم الامتثال للسلطة، لا بما ينهض بمسؤولية الكلمة، فالشاعر، على وفق هذا الخطاب، ليس حاملاً لرسالة وإنما طالب فضل، عليه أن يُحسن قراءة الموازين السلطوية، ويعرف متى يصمت ومتى يُثني.

وإن الموقف هنا لا يُؤسس لنقد أدبي أو أخلاقي، بل لتوجيه سلوكي يدفع الشاعر إلى ضبط خطابه داخلياً، عبر رقابة ذاتية راسخة، تُجنّب خطر العقوبة أو الإقصاء. وهكذا، يتحوّل مفهوم "الحكمة" إلى أداة سياسية، يُعاد بها إنتاج التبعية، ويُختزل دور الشاعر إلى مجرد تابع يُثقن توازنات المديح، ويتجنّب الحواف الخطرة للنص.

وهذا كله يعكس نسقاً أعمق يتأسس على إخضاع الوعي الجمالي لمنطق الدولة، وتطبيع الخضوع بوصفه سلوكاً رشيداً، بينما تُقدّم المعارضة الشعرية مثلاً للتهور والحمق، كما في الإشارة إلى سديف، لتكتمل بذلك دائرة الهيمنة، لا بقوة الردع فحسب، بل بقوة التوجيه الرمزي الذي يجعل الشاعر يمارس رقابةً على نفسه، انقاءً لعقوبة لا ضرورة لوقوعها ما دام الترويض ناجزاً من الداخل.

وتمضي السلطة في هذا التوظيف السياسي للشعر، مستغلة هيبة الكلمة ومكانة الشعر في المخيال العربي. فكان الشاعر يُصوّر على أنه وسيلة إعلامية مثالية، وجسر تواصل بين السلطة والرعية. ولهذا، فإن من لم يلتزم بمضمون النموذج السلطوي في نصه، أو خرج عن خطاب الدولة، حُرِم من العطايا، وربما تعرض للعقاب، لذا عملت على تطويعه خدمة لمصالحها، ولتجعله انعكاساً لإرادتها من خلال إنتاج الصور الشعرية التي تتوافق وايدولوجيا السلطة في بث ما تريده هي للرعية، متخذة في الحسبان أن الشاعر ((طالب فضل، فلم يضيع رأس ماله؟ لا سيما وإنما هو رأسه)) (ابن رشيقي القيرواني، 1972، ج1/ص75).

وجعلت السلطة هذا الفضل مقتصرًا على من يصورها بأبهى صور، ويبث فكرة: نموذجية نظام سلطة الدولة (الحاكم/ الخليفة) وأحقيتها بالحكم بصور شعرية، إدراكاً منهم لمكانة الشعر المرموقة في المجتمع العربي عامة،

وعلى هذا الأساس بُنيت الملاحظات التي كان يصدرها السلطان على الرسالة الشعرية التي تجرح بهذا النموذج، وما على الشاعر إلا أن يفيد من المآخذ الموجهة إليه وإلى رسالته الشعرية بأن يكد الذهن ويجتهد في التعديل الملائم للسلطان، وإلا منع العطية وحرَم الجائزة، فضلاً عن تعرضه للعقاب أو ربما الموت.

وحرمان الشاعر من العطاء كان رسالة رمزية للآخرين، تحثهم على الانضواء تحت الخطاب الرسمي، وتمنح الأفضلية لمن يُهاجم خصوم الدولة، مقابل الحصول على جوائز السلطة. وهذا ما توضحه رواية يزيد بن عبد الملك حين أمر الشعراء بهجاء يزيد بن المهلب بعد مقتله حيث ((بعث يزيد بن عبد الملك، حين قتل يزيد بن المهلب، إلى الشعراء، فأمرهم بهجاء يزيد وأهل بيته: منهم الفرزدق وكثير والأحوص. فقال الفرزدق: لقد امتدحت بني المهلب بمدح ما امتدحت بمثله أحداً، وإنه لقبيح بمثلي أن يكذب نفسه على رأس الكبر، فليغفني أمير المؤمنين. فأعفاه. وقال كثير: إني لأكره أن أعرض نفسي وقومي لشعراء أهل العراق إن هجوت بني المهلب. وأما الأحوص فإنه هجاهم. فلما بعث به يزيد بن عبد الملك إلى الجراح بن عبد الله الحكمي، وهو بأذربيجان، وقد كان بلغ الجراح هجاء الأحوص بني المهلب، فبعث إليه بزق من خمر، فأدخل منزل الأحوص، ثم بعث إليه خيلاً، فدخلوا منزله، فصبوا الخمر على رأسه، ثم أخرجوه على رؤوس الناس، وأتوا به الجراح، فأمر به فحلق رأسه ولحيته، وضربه الحد، يتراوحوه الرجال، وهو يقول: ليس هكذا تضرب الحدود!! فجعل الجراح يقول: صدقت! أجل! ولكن لما تعلم. ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك بالذي كان من أمره، فأغضى له عليها)) (ابن سلام الجمحي، 1974، السفر الثاني/ ص 658).

هذه الوقائع، وإن بدت فردية، إلا أنها تعكس سياسة ممنهجة، تُخضع الخطاب الشعري لمنطق الدولة، وتحول الشعر إلى أداة تطبيع ثقافي تُعيد إنتاج السلطة لا على مستوى الحكم فحسب، بل على مستوى الوعي الجمالي نفسه.

إنتاج القاعدة النقدية

إن العلاقة الوثيقة بين السلطة السياسية والخطاب الشعري في العصور الإسلامية، لم تتوقف عند حدود التأثير في الموضوعات أو تحفيز أغراض المدح، بل امتدت إلى بناء قاعدة نقدية تُقنن الذوق الأدبي، وتحوله إلى معيار رسمي تُعيد من خلاله السلطة إنتاج هيمنتها داخل الحقل الثقافي. فكثير من التقييمات النقدية للأعمال

الشعرية لم تكن محكومة بمقاييس جمالية خالصة، بقدر ما كانت رهينة موقف الشاعر من السلطة؛ فالمعيار لم يكن فنياً، بل سياسياً في الجوهر. وهذا ما أدى إلى تهميش أصوات شعرية مبدعة، لم تُظهر ولاءً كافياً، أو نأت بنفسها عن مدح السلطان، مقابل تضخيم مكانة شعراء البلاط، حتى لو كان نتائجهم لا يرقى من حيث الجودة أو الابتكار، مما يجعل الانتماء السياسي عاملاً حاسماً في تحديد مكانة الشاعر ضمن المشهد الأدبي.

بناءً على ما تقدم فإن تحميل الشاعر مسؤولية موقفه السياسي من دون النظر في السياق الذي فرض عليه ذلك الموقف يعد تجنياً على ظروفه الموضوعية، فغالبا ما يكون الشاعر واقعا تحت تأثير السياسة المباشر وسطوة سلطتها التي تمارس ضغوطا تتراوح بين الترغيب والترهيب، مما يقيد حريته الإبداعية، ويؤثر في توجهاته الشعرية، وقد أدى هذا التأثير إلى شيوخ أغراض المدح والإطراء في الشعر العربي، حيث ارتبطت مكانة الشاعر بمدى قربه من السلطة، مما أسفر عن اقتران أسمائهم بأسماء الخلفاء والأمراء والولاة. كما أن حضور أخبار هؤلاء الحكام في المدونات النقدية لا يُعدّ خروجاً عن السياق الأدبي، بل هو انعكاس لارتباط الشعر بالواقع السياسي والاجتماعي. هذا التداخل بين الأدب والسياسة جعل من الشعر العربي سجلاً معرفياً يوثق الحياة العربية في مختلف جوانبها، ويُفسّر أيضاً ظاهرة النفاق الشعري، حيث اضطر بعض الشعراء إلى استخدام التلميح والتورية في هجائهم السياسي، تحاشياً للعقوبات التي قد تترتب على التصريح المباشر. وبالتالي، فإنّ مواقف الشعراء لم تكن دائماً تعبيراً عن قناعاتهم الشخصية، بل كانت في كثير من الأحيان نتيجة لتأثير السلطة السياسية في توجيه الخطاب الشعري.

ومن هنا، فإن الناقد لم يكن حراً في إصدار أحكامه، بل تحول في كثير من الأحيان إلى أداة لإعادة صياغة خطاب الدولة، من خلال تقنين معاييرها الذوقية، وتحويلها إلى نموذج ذوقي مقبول يفرض نفسه على المؤسسة الثقافية، وأي خروج عن الذوق الرسمي، سواء في التلقي أو الإنتاج، يُعدّ ضرباً من الانحراف.

أن ملاحظات الحاكم على الشعراء، ومزاجه النقدي، كانت تتحوّل - بفعل الاستبداد الثقافي - إلى مسلمة نقدية، تُتوارث ضمن ما يُعرف بعمود الشعر، حتى غدت تلك القواعد جزءاً من التراث النقدي دون مساءلة لسياقاتها السلطوية.

ومن هنا يأتي الاحساس بفوضى المصطلحات النقدية وما يندرج تحتها من احكام وراء اشار اليها النقاد العرب من امثال ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء، السفر الاول - ص231 وما بعدها ، وابي بكر الصولي

في كتابه اخبار ابي تمام، ص 6-10، والآمدي في كتابه الموازنة، ج 1/ ص 409-414، من تجرؤ غير اهل العلم على ابداء الرأي في نقد الشعر، فقد أصبح الناقد - في ظل هذه المعادلة - صوتاً غير موضوعي، تُصاغ أحكامه وفق موقعه من السلطة، لا وفق تفكيكه للنصوص. فهو يُقنن ما ينبغي على الشاعر قوله، وما لا يجوز قوله، ويلبس هذا التقنين لبوساً معرفياً ونقدياً، في حين أنه قائم في جوهره على منطق القوة والمصالح، لا على استقلالية الرؤية أو النزاهة الجمالية، وبذلك، تأسست القاعدة النقدية في النقد العربي القديم على تداخل معقد بين السياسي والجمالي، بحيث لا يمكن عزلها عن السلطة التي أفرزتها، أو عن الذوق الجمعي الذي تم تطويعه لخدم سرديّة الدولة وأجهزتها الرمزية.

الخاتمة

إن ما توصل إليه هذا البحث لا يقف عند حدود تحليل علاقة المديح بالسلطة، أو الكشف عن اشتراطات الخليفة المتقف في تشكيل الذوق، بل يتعداه إلى مساءلة البنية العميقة للنقد العربي القديم، بوصفه حقلاً مشكلاً بوساطة السلطة لا بمعايير جمالية خالصة. فالنقد الذي لطالما قُدم في المدونة التراثية بوصفه سلطة ذوقية عليا، يتبدى - في ضوء هذه القراءة - بوصفه نتاجاً لتوازنات القوة والهيمنة الرمزية، لا تعبيراً حرّاً عن الموقف الجمالي.

وبذلك، يُعيد هذا البحث توجيه النظر في "القاعدة النقدية" نفسها: هل هي ثمرة تطور طبيعي للذوق؟ أم نتيجة تواطؤ ناعم بين النقد والسلطة؟

إن الإجابة التي اقترحها هذا المسار البحثي، تؤكد أن الذوق العام لم يكن تلقائياً، بل خاضعاً للتشكيل السياسي، وأن الناقد، في كثير من الأحيان، لم يكن حكماً حرّاً، بل ناطقاً بلسان الذوق السلطوي، وهو ما يدعو إلى إعادة كتابة تاريخ النقد العربي لا من موقع التلقي، بل من موقع السلطة.

ومن هنا، تنفتح إمكانات جديدة أمام النقد الثقافي العربي، تتيح فحص المقولات النقدية بوصفها خطابات منتجة لا منتجة فقط، وتعيد الاعتبار لسؤال التحيز السلطوي في بنية المعايير الجمالية. وهو ما يجعل من هذه المقاربة أفقاً لمزيد من الدراسات التي تتقّب في جدلية الذوق، والسلطة، والنقد، في كل ما نُظر إليه طويلاً بوصفه تراثاً أدبياً خالصاً، وهو ما يجعل من هذا البحث محاولة لتفكيك آليات التواطؤ الثقافي بين البلاغة والسلطة، من أجل تحرير الذوق من الهيمنة الرمزية التي طالما تسربت إلى النقد تحت غطاء الجمال.

النتائج :

1. تموضع خطاب المديح داخل سلطة الحاكم لم يكن خياراً شعرياً محضاً، بل كان استجابة لبنية سلطوية حوّلت المديح إلى وظيفة رمزية لتثبيت شرعية الحاكم، وتحصين صورته في الوعي الجمعي.
2. سعت السلطة السياسية إلى احتكار رمزية الكمال والفضل، ومنعت الشاعر من توزيع المديح على غيرها، حتى أصبح المديح لغير الحاكم يُعدّ تعدياً على الهيبة الرمزية للدولة.
3. أدى هذا النسق إلى تكوين بلاغة سلطوية مقننة، يلتزم فيها الشاعر بحدود خطابية مرسومة، تحكمها شروط البلاط ومزاج الحاكم، ويُعاقب من يخرج عنها إما بالعزل الثقافي أو بالعقوبة المباشرة.
4. تركز مع الزمن ذوق عام موجّه، لم يكن تعبيراً عفويّاً عن تفضيلات الجمهور، بل نتيجة تراكم سلطوي صاغ ملامحه عبر الترغيب والترهيب، ما أدى إلى تراجع التلقائية الفنية، وانسحاب الشعراء نحو الشعر الآمن.
5. تحوّل النقد الأدبي إلى جهاز موازٍ للسلطة، يسهم في إعادة إنتاج الذوق الرسمي، ويمنح الشرعية لمن ينسجم مع خطاب الدولة، ويهمش من يخرج عنه، ففقد بذلك استقلالته ووظيفته التقويمية الحرة.
6. نتج عن هذا التماهي بين الناقد والسلطة تكوين قاعدة نقدية منحازة، تستبطن أحكاماً مسبقة، وتُقننها بلبوس علمي، في حين أنها متولّدة عن شبكة مصالح وسياقات سلطوية.
7. تمكّنت السلطة من ترسيخ رقابة ذاتية في وعي الشاعر والناقد معاً، بحيث بات الامتثال للذوق الرسمي يتمّ من الداخل دون الحاجة إلى قمع خارجي، وهو أخطر أشكال الترويض الثقافي.
8. حين يتحول الأدب إلى أداة في يد السلطة، وحين يغدو الذوق خاضعاً للتوجيه، والنقد تابعاً للإملاء، في العصور التي تماهى فيها الشاعر مع الحاكم، والناقد مع السياسي، كان الأدب مرآة للسلطة أكثر من كونه مرآة للذات أو المجتمع.
9. إن معايير النقد الجمالية كانت تعكس الذوق الرسمي، لا الذوق الحر. لكن ثمة من خرج عن هذا القيد، ورفض أن يكون تابعاً، وأصرّ على ممارسة سلطته بوصفه ناقدًا حرّاً، لا موظفاً. هؤلاء هم من حافظوا على جوهر النقد بوصفه سلطة موازية لا سلطة تابعة.

10. حين تخترق السلطة السياسة الحقول الجمالية، يتحول الذوق إلى أداة تطويع. ويخضع الشعراء والنقاد لرقابة ناعمة، لكنها عميقة الأثر. إذ يتكوّن الوعي الجمالي داخل خطاب الدولة، وضمن سردياتها الكبرى، فينشأ المتلقي على تفضيل المدائح، وتقديس الخلفاء، والنظر إلى النقد الخارج عن هذا النسق بوصفه شذوذاً أو خروجاً على الذوق السليم.

التوصيات:

1. دعوة النقاد إلى إعادة فحص التراث النقدي المرتبط بمدح السلطة، وتمييز ما تشكّل منه تحت ضغط الأيديولوجيا عن ما نشأ بدافع فني خالص.
2. تشجيع الباحثين على دراسة تأثير السلطة السياسية في تشكيل الذوق العام، لا سيما من خلال الأطر التعليمية والإعلامية التي رسّخت نماذج مدحها بعينها.
3. فتح أفق بحثي جديد في العلاقة بين البلاغة السلطانية والنقد الأدبي، من خلال تحليل الخطاب النقدي الذي نشأ في بلاطات الحكم وتأثر بإملاءاتها الرمزية أو السياسية.
4. الدعوة إلى قراءة شعر المديح ضمن سياقه السلطوي لا الذوقي فقط، من أجل تجاوز الأحكام القيمية المنفصلة عن شروط الإنتاج.
5. ضرورة تفكيك المعايير النقدية التي تأسست في بيئة الاستبداد، وتحرير الذائقة من إرث التواطؤ بين السلطة والنقد.
6. حث المؤسسات الأكاديمية على إدراج موضوعات تتناول جدلية السلطة والإبداع، ضمن مقررات النقد العربي الحديث والمعاصر.

ملحق بالأخبار الطويلة

الخبر الأول: قال ابن منذر، وهو شاعر عرف بولائه للبرامكة: حج الرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل بن الربيع، وكنت مضيقاً مملقاً، فهبأت فيه قولاً أجدت تنميقة وتتوقت فيه، فدخلت إليه في يوم التروية وإذا هو يسأل عني ويطلبني، فبدرني الفضل بن الربيع قبل أن أتكلم، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا شاعر البرامكة ومادحهم، وقد كان البشر ظهر لي في وجهه لما دخلت، فتتكر وعبس في وجهي، فقال الفضل: مره يا أمير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم: أتانا بنو الأملاك من آل برمك، فقال لي: أنشد، فأبيت، فتوعدي وأكرهني، فأنشدته: أتانا بنو الأملاك من آل برمك فيا طيب أخبارٍ ويا حسن منظر

ثم أتبع ذلك بأن قلت: كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم، وفي طاعتك، لم يلحقهم سخطك، ولم تحل بهم نعمتك، ولم أكن في ذلك مبتدعاً، ولا خلا أحد من نظرائي من مدحهم، وكانوا قوماً قد أظنني فضلهم، وأغناني ردهم فأثبتت بما أولوا، فقال: يا غلام الطم وجهه، فلطمت والله حتى سدرت، وأظلم ما كان بيني وبين أهل المجلس، ثم قال: إسحبوه على وجهه، ثم قال: والله لأحرمك، ولا تركت أحداً يعطيك شيئاً في هذا العام، فسحبت حتى أخرجت، وانصرف وأنا أسوأ الناس حالاً في نفسي وحالي، وما جرى علي، ولا والله ما عندي ما يقيم يومئذ قوت عيالي لعبيدهم.

الاجاني، أبو الفرج الاصفهاني، ج18/ ص155.

الخبر الثاني: عن مبالغة علي بن جبلة في مدح أبي دلف يورده صاحب الاجاني قال: لما بلغ المأمون قول علي بن جبلة لأبي دلف: كل من في الأرض من عرب

بين يديه إلى حضره

مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره

غضب من ذلك، وقال: اطلبوه حيث كان، فطلب فلم يقدر عليه، وذلك أنه كان بالجبل، فلما اتصل به الخبر هرب إلى الجزيرة، وقد كانوا كتبوا إلى الأفاق في طلبه، فهرب من الجزيرة أيضاً، وتوسط الشام فظفروا به، فأخذوه، وحملوه إلى المأمون، فلما صار إليه قال له: يا بن اللخاء، أنت القائل للقاسم بن عيسى:

كل من في الأرض من عرب بين يديه إلى حضره

مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه! فقال له: يا أمير المؤمنين، أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد، لأن الله جل وعز فضلكم على خلقه، واختاركم لنفسه. وإنما عنيت بقولي في القاسم أشكال القاسم وأقرانه، فقال: والله ما استثنيت أحداً عن الكل، سلوا لسانه من قفاه... إني لست أستحل دمك لتفضيلك أبا دلف على العرب كلها وإدخالك في ذلك قریشاً- وهم آل رسول الله "ص" وعترته- ولكنني أستحله بقولك في شعرك وكفرك حيث تقول القول الذي أشركت فيه:

أنت الذي تنزل الأيام منزلها وتنتقل الدهر من حال إلى حال
وما مددت مدى طرف إلى أحد إلا قضيت بأرزاق وآجال
كذبت يا ماص بظر أمه، ما يقدر على ذلك أحد إلا الله -عز وجل- الملك الواحد القهار. سلوا لسانه من قفاه . (الآغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج20/ 35-36).

المصادر:

1. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (2004م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: يحيى مراد، ط1، مؤسسة المختار للطباعة، القاهرة.
2. أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، (د.ت.)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، تحقيق: السيد أحمد صقر ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار المعارف.
3. أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني، (1416هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط1، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم.
4. أبو الفرج الأصبهاني، (2000م)، الآغاني، تحقيق: يوسف البقاعي وغريد الشيخ، ط1، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت.
5. أبو الفرج قدامة بن جعفر، (1980م)، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
6. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، (1972م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت.

7. أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، (1980م)، أخبار أبي تمام، تحقيق: خليل محمود عساكر، ومحمد عبده عزام، ونظير الإسلام الهندي، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
8. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، (د.ت.)، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: علي محمد البجاوي، د.ط، القاهرة.
9. ابن الأثير، (1999م)، المثل السائر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت.
10. ابن المعتز، (د.ت.)، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط2، دار المعارف، مصر.
11. أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، 1966، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
12. تيري إيغلتن، (1995م)، النظرية الأدبية، ترجمة: نادر ديب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
13. جيران جينيت، (2008م)، عتبات: من النص إلى المناص، ترجمة: عبد الحق بلعابد، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر.
14. سعيد يقطين، (2002م)، الأدب والمؤسسة والسلطة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب.
15. عبد الله الغدامي، (2001م)، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب.
16. عبد الله الغدامي وعبد النبي اصطيف، (2004م)، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، ط1، دار الفكر، دمشق.
17. محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، (1956م)، عيار الشعر، تحقيق: طه الحاجري ومحمد سلام زغلول، د.ط، القاهرة.
18. محمد بن سلام الجمحي، (1974م)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، د.ط، دار المدني، جدة.

تحليل الواقع وتمهيد الأرضية للظهور المهدوي باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي

م. د محمد عبد الهادي عبود

كلية الامام الكاظم ع اقسام النجف الاشرف

الملخص

لهذا المشروع، خصوصاً في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية العالمية. وفي هذا السياق، تبرز الحاجة الى ادوات حديثة مثل الذكاء الاصطناعي الذي يمثل قفزة نوعية في فهم الأنظمة والأنماط البشرية وتحليلها تحليل الواقع وتمهيد الأرضية للظهور المهدوي باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي

إن المشروع المهدوي يُعد من أعظم المشاريع الإصلاحية التي بشرت بها الأديان السماوية، وخصوصاً في الفكر الاسلامي، ويُعد فهم الواقع وتحليله بدقة أحد أهم المفاتيح التمهيدية

Analyzing Reality and Preparing the Ground for the Mahdawi Reappearance Using Artificial Intelligence Technologies

Abstract:

The Mahdawi project is considered one of the greatest reformative missions foretold by divine religions—particularly within Islamic thought. Understanding and accurately analyzing reality is one of the key prerequisites for paving the way for this project, especially in light of global social and political transformations. In this context, the need emerges for modern tools such as artificial intelligence, which represents a

225



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

qualitative leap in understanding and analyzing human systems and behavioral patterns.

(دراسة في الدمج بين الفكر المهدوي والابتكار التكنولوجي)

المقدمة

إن الفكر المهدوي أمر غير جديد في الأديان السماوية، بل هو من جملة الإيمان بالغيب الذي دُعي إليه المؤمنون منذ أقدم العصور، فلا بد من مجيء ذلك اليوم الذي يظهر فيه المنقذ ليخلص الإنسانية من الأغلال والقيود الفكرية والاجتماعية التي انحرفت بها عن طريق الهدى وصدتها عن أن تمضي قُدماً في حركة تهذيب النفوس وإصلاح الأخلاق. واليوم نحن في ظل التقدم التكنولوجي المتسارع والتحولت الرقمية في الحياة الاجتماعية والتفافية العميقة، بات الشباب أكثر الفئات تأثراً وتفاعلاً مع الوسائط الرقمية والمنصات التكنولوجية الحديثة، ومع انفتاح العالم على مصراعيه من خلال الانترنت، أصبح الشباب عرضة لتعدد الافكار، وتنوع المرجعيات، بل وحتى تصدع الهوية والانتماء أحياناً بسبب ما يبيث من محتوى غير مضبوط أو وموجه توجيهاً سلبياً. ومن هنا تبرز أهمية توظيف التكنولوجيا الحديثة وعلى رأسها الذكاء الاصطناعي كوسيلة فعالة لمواجهة هذه التحديات.

ويمكن لنا أن نطرح الاشكالية التالية:

1. هل يمكن أن نستخدم الذكاء، الاصطناعي في تحليل ميول الشباب الفكرية وتتبع التحولات في اهتماماتهم في الفكر المهدوي من مظاهر الظلم والانحراف والاستدامة كمقدمة ليتسنى صياغة برامج ومحتويات تحقق المشروع المهدوي.

2. لماذا الذكاء الاصطناعي مع الثقافة المهدوية.

مشكلة البحث:

تعاني البشرية من أزمات متزايدة في القيم والعدالة، والواقع في عالم التكنولوجيا المتسارع الذي يخطف اهتمام الشباب ويعيد تعريف طرق تواصلهم. وعالم الانتظار المهدوي الذي يحمل في طياته أملاً كونياً ومسؤولية إنسانية نحو إصلاح الذات والمجتمع والبيئة.

هدف البحث:

إن الاستثمار في الذكاء الاصطناعي لا يعد خياراً تقنياً فحسب، بل هو اليوم ضرورة ثقافية وتربوية، تمكن المؤسسات الدينية والثقافية والتربوية في الإسهام بفعالية بناء الوعي وتعزيز الانتماء وحماية الجيل من الغزو الفكري والتشويش المعرفي لحماية القيم الروحية من أن تغرقها الموجة الرقمية.

أهمية البحث

فكرية: طريقة تجديد فهم الانتظار المهدوي كما هو معروف فهو مشروعاً إلهياً لإعداد البشرية والاستعداد لمرحلة الظهور، فإن أساليب نشرها مازالت في كثير من الأحيان - مطوية في الكتب والمؤلفات وبعض الخطابات والمحاضرات التقليدية.

حضرية: هي محاولة لدفع الشباب اليوم وهم حملة راية المستقبل يتحدثون لغة التطبيقات والبرامج أكثر، من لغة الكتب التقليدية
تطبيقية: إمكانية إنشاء، أدوات واقعية من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي بصورة واقعية تستفيد منها مؤسسات التمهيد الثقافي والاجتماعي.

منهجية البحث:

استخدام المنهج الوصفي التحليلي لفهم المفاهيم المهدوية واستخدام المنهج الاستقرائي لتحليل بيانات الواقع الاجتماعي
واختيار المنهج التطبيقي لبعض الفقرات لاستخدام الذكاء الاصطناعي
الكلمات المفتاحية:

الانتظار، المفهوم المهدوي، الذكاء الاصطناعي

المبحث الاول:

مفهوم الغيبة والظهور

إن المشروع المهدوي يُعد من أعظم المشاريع الاصطلاحية التي بشرت بها الأديان السماوية، وخصوصاً في الفكر الإسلامي، وإن إسم (المهدي) هو واحد من أسماء عديدة أطلقت على الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وليس المهدي تجسيدا لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة للإلهام فطري، أدرك الناس من خلاله - على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم الى الغيب - أن للإنسانية يوماً موعداً على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير، وهدفها النهائي وتجذفيه المسيرة المكدودة للإنسان استقرارها وطمأنيتها ، بعد عناء طويل، بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينيا بالغيب، بل امتد الى غيرهم أيضاً¹ وإذا كانت فكرة المهدي أقدم من الإسلام وأوسع منه، فإن معالمها التفصيلية التي حددها إسلام جاءت أكثر إشباعاً لكل الطموحات التي أنشئت الى هذه الفكرة منذ فجر التاريخ الديني، وأغنى عطاء وأقوى إثارة لأحاسيس المظلومين والمُعذَّبين على مر التاريخ وذلك لأن الإسلام حوّل الفكرة من غيب الى واقع، ومن مستقبل الى حاضر، ومن التطلع الى منفذ تتمخص عنه الدنيا في المستقبل البعيد المجهول الى الإيمان بوجود المنفذ فعلاً².

ولد الامام محمد بن الامام الحسن العسكري يوم الجمعة منتصف شهر شعبان سنة (٢٥٥) هـ في مدينة سامراء العراقية وله مجموعة من الالقاء منها (بقية الله - الحجة - الخلف الصالح - الغريم - القائم - المهدي - المنتظر).

توفي والده الامام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام في سنة (٢٦٠) هـ وهو العام نفسه في غيبة الامام المنتظر وله غيبة صغرى وكبرى

الغيبة الصغرى يقصد بها الفترة التي بدأت بإستشهاد والده الامام الحسن العسكري عليه السلام وتسلم الإمامة من بعده الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ومهام وادارة الشؤون الدينية واتصاله بأتباعه عبر السفراء الاربعة

الاول: عثمان بن سعيد مدة سفارته خمس سنوات

الثاني: محمد بن عثمان مدة سفارته أربعين عاماً توفي سنة (٣٠٥هـ)

الثالثة: الحسين بن روح واستمرت سفارته واحداً وعشرين سنة.

الرابعة: علي بن محمد السمرى واستمرت سفارته ثلاثة سنوات وتوفي 329هـ. وبعد وفاته إيداناً بإبتداء عصر الغيبة الكبرى.³ وحتى يومنا الحاضر.

وأما مفهوم الانتظار فهناك تعاريف عديدة لمفهوم الإنتظار، فعُرف بأنه: (عبارة عن كيفية نفسانية ينبعث منها التهيؤ لمانتنتظره وضد اليأس،)⁴

او هو: ((إيمان بالغيب يحمل العبد على العمل والتعبد بعقيدة متكاملة، ويكون محباً للعدل كارهاً للظلم يوجه نفسه وسائر أعماله نحو مافيه خيرها وخير الآخرين))⁵.

وعرف أيضاً بأنه: ((ترقب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد عليه السلام وامتلائها قسطاً وعدلاً، وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيه الاكبر ووعد به بذلك، بل بشر جميع الانبياء والأمم أنه يأتي مثل هذا اليوم الذي، لايعبد فيه غير الله تعالى ولايبقى من الدين شيء، مخفي وراء، ستر وحجاب مخافة أحد...))⁶

ولعل ابرز من حده في تعريف دقيق ومختصر هو السيد محمد علي الحلو في كتابه الغيبة والانتظار، عندما قال عنه أنه (حالة ترقب يصاحبه عمل يمارسه المنتظر لأستقبال اليوم الموعود، وهذا العمل يجمعه مصطلح واحد ليكون من أظهر مصاديقه وهو التقوى... فالانتظار إذن هو: عمل المنتظر بتقوى عملية يحققه واقعه المعاش))⁷.

نجمع في التعريف بين مفهوم الانتظار النظري والعلمي، على إعتبار أن المنتظر

لا يكون منتظراً حقيقياً، إلا من خلال المزوجة بين النظرية والتطبيق، وكما جاء في الروايات (ثمرة العلم العمل) فمن خلال العمل سيكون الانتظار، حقيقياً.

المبحث الثاني : الذكاء الاصطناعي وتحليل الواقع البشري

يشهد العالم الحديث والمعاصر تحولات رقمية نوعية في طريق فهم وتحليل السلوك الإنساني، بفضل التقدم العلمي التكنولوجي وخاصة في السنوات الأخيرة في مجال الذكاء الاصطناعي، إذ لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد تقنية ناشئة، بل أصبح ركيزة أساسية في عالمنا المعاصر، وهذا التقدم والتطور العلمي لم يعد مقتصرًا على ميادين الصناعة والاقتصاد، بل أصبح متوغلاً في مختلف القطاعات وحتى العلوم الاجتماعية والإنسانية.

لقد كان عام ٢٠٢٤ عاماً حافلاً بالنقاشات العلمية والتطورات المتسارعة في مجال الذكاء الاصطناعي، إذ أصبح بالإمكان جمع ومعالجة وتحليل كميات هائلة من البيانات التي تعكس الواقع البشري وفهم الأنماط الثقافية والاجتماعية، وحتى تحسين نظم العدالة الاجتماعية ومنها أنماط الظلم والفساد والانحراف، وهذا الأمر يمثل نقلة نوعية في القدرة على التشخيص لأزمات الإنسان تمهيداً لمعالجتها في موضوع بحثنا.

أولاً : الذكاء الاصطناعي : ((Artificial Intelligence))

يعتبر صعود الذكاء الاصطناعي (AI) الثورة الصناعية الرابعة، ومن المرجح أن يبشر بتحويلات اجتماعية واقتصادية وسياسية كاسحة. ((وأنه يسير بالتوازي مع حدث الانقراض السادس، مما

يضع الانسان وغير الانسان بين هاتين القوتين المتسارعين العظيمتين بالتحدي غير المسبوق من التدخل التكنولوجي ((⁹).

ولمعرفة ماهية الذكاء الاصطناعي يتعين أولاً :

تحديد المقصود بالذكاء الإنساني، فهو الذي يرتبط بالقدرات العقلية مثل القدرة على التكيف مع ظروف الحياة والاستفادة من التجارب والخبرات السابقة والتفكير والتحليل والتخطيط وحل المشاكل و الاستنتاج السليم الاحساس بالآخرين ، بالإضافة الى سرعة التعلم واستخدام ما تم تعلمه بالشكل السليم والمفيد . أما الذكاء الاصطناعي، فهو محاكاة لذكاء الإنسان وفهم طبيعته عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء، مع تواجد الذكاء الاصطناعي حالياً في كل مكان واغلب الاستخدامات في تطبيقات منتشرة وبرامج متوفرة .

فالذكاء الاصطناعي تقنياً هو وليد مجالين علميين : علم السلوكيات والعصبيات، وعلم الإعلام الآلي أو كما يسمى حديثاً بعلم المعلوماتية. ومن حيث التعريف : هو العلم الذي يضم كل الخوارزميات والطرق النظرية منها والتطبيقية التي تعنى بآتمتة عملية أخذ القرارات مكان الإنسان سواء كان ذلك بطريقة كاملة أو جزئية بمعية الانسان ، مع القدرة على التأقلم أو الاقتباس أو التنبؤ⁽¹⁰⁾. وفي تعريف آخر عرفه ليفن وآخرون بأنه : الطريقة التي يصبح بها الحاسب مفكراً بذكاء او يمكن انجاز هذا من خلال دراسة كيفية تفكير الأفراد عند الحاجة الى اتخاذ قرار معين لحل مشكلة معينة ، ثم تقسيم عملية التفكير هذه إلى خطوات أو مكونات أساسية ، ثم تصميم برامج للحاسب لحل المشاكل انطلاقاً من تلك الخطوات الموضوعية سابقاً⁽¹¹⁾.

كما يعرف أيضاً بأنه : محاكاة للقدرات البشرية باستخدام تطبيقات متطورة لنظم الحاسبات الآلية. أو هو : تلك الجهود المتعلقة بتطوير نظم مبنية على الحاسبات الآلية يمكنها التصرف مثل العنصر البشري مع القدرة على تعلم اللغات، وإنجاز المهام ، ومحاكاة الخبير البشري ، واتخاذ القرارات، والغاية منه فهم طبيعة الذكاء البشري من خلال دراسة تركيبية البرامج الحاسوبية طريقة حل المسائل بواسطة الحاسوب الآلي⁽¹²⁾.

يتكون الذكاء الاصطناعي من كلمتين هما : الذكاء والاصطناعي ولكل منها معنى فالذكاء في الإنجليزية Intelligence ، وفي الفرنسية ، Intelligence وفي اللاتينية Intelligencia.

وبمعنى ذكا أو ذكي فلان ذكاء : أي سرعة فهمه ، وتوقد ، وذكا العقل : اشتدت فطنته ، ويقال أيضاً : ذكت الشمس ، اشتدت حرارتها، وذكت الحرب ، اقتدت ، والرابع سطعت وقامت ، وذكاء المسك فاح⁽¹³⁾. الذكاء في المفهوم ، هي قدرة النفس على حل المسائل النظرية والعملية وحذقها في إدراك طبائع الأشياء ومعرفة أسبابها .

فالذكاء سرعة الفهم وحدثه ، أو هو جودة الحس من قوة النفس تقع في زمان قصير ، فإذا قلنا فلان ذكي ، عني بذلك أنه قوي الحدس ، جيد الحكم ، سريع الاستدلال ، والفرق بين الذكاء والعقل ، أن الذكاء مصحوب بالدوافع الانفعالية ، على حين أن العقل مجرد منها⁽¹⁴⁾.

و إن الذكاء مختلف باختلاف الناس ، وهذا ما يتفاوت في الكم والكيف ، أما في الكم ، فلأن بعض الناس يكون أكثر إحاطة من بعض ، وإما الكيف ، فلأن بعض الناس أسرع ذكاء⁽¹⁵⁾ من بعضاً وأكثر غوصاً على المعاني ، ومنهم يكون أميل الى الحفظ والاستيعاب .

أما الذكاء حسب قاموس (Webster) : هو القدرة على فهم الظروف أو الحالات الجديدة والمتغيرة ، أي القدرة على إدراك وفهم وتعلم الحالات أو الظروف الجديدة ، أي أن مفاتيح الذكاء هي الإدراك، الفهم والتعلم⁽¹⁶⁾.

أما كلمة الاصطناعي يرتبط بالفعل يصنع أو يصطنع ، وبالتالي تطلق الكلمة على كل الأشياء التي تنشأ نتيجة النشاط أو الفعل الذي يتم من خلال اصطناع وتشكيل الأشياء تميزاً عن الأشياء الموجودة بالفعل والمولدة بصورة طبيعية من دخول تدخل الإنسان .

وعلى هذا الأساس يعني الذكاء الاصطناعي بصفة عامة الذكاء الذي يصنعه أو يصطنعه الإنسان في الآلة أو الحاسوب، والذكاء الذي يصدر عن الإنسان بالأصل ثم يمنحه للآلة أو الحاسوب، وبالتالي فإن الذكاء الاصطناعي هو علم يعرف على أساس هدفه وهو جعل الآلات (منظومات الحاسوب) تعمل أشياء تحتاج ذكاء⁽¹⁷⁾.

إذن الذكاء الاصطناعي من العلوم الحديثة التي ظهرت مع تطور التكنولوجيا ودخول الحاسوب في المجالات كافة .

الذكاء الاصطناعي (Artificial intelligence) هو أحد أنواع العلوم الحديثة التي انتشرت على نطاق واسع في الآونة الأخيرة حتى إنه دخل في كثير من المجالات الصناعية والبحثية ، وعلى رأسها الروبوت والخدمات الذكية للحكومات والشركات . فقد أصبح مفهوم الذكاء الاصطناعي واسع ، وقد لاقى جدلاً باستمرار في الأوساط العلمية⁽¹⁸⁾. وفي ضوء ما تقدم يمكن استخلاص التحدي الرئيسي الذي يواجه تطوير وظائف الحاسب الآلي بحيث ترتبط بالذكاء البشري مثل التعلم وحل

المشكلات، فمنذ ظهور الذكاء الاصطناعي حتى اليوم تم التركيز على عملية تطوير واعداد حاسبات آلية تتصف بالسلوك الذكي.

ومن أمثلة الخصائص التي تنطبق على سلوك الذكاء هي القدرة على اداء الاشياء التالية :

التعامل مع المواقف المتعددة - تطبيق المعرفة المكتسبة من الخبرة - حل المشاكل في حال افتقاد معلومات هامة - تحديد ما هو هام - القدرة على ابداء الأسباب والتفكير - رد الفعل السريع والصحيح في حالة المواقف الجديدة - فهم الانطباعات الملموسة والنظم والمدرجات - تشغيل وتطوير الرموز الابتكارية والتخيل - استخدام الاجتهاد (المحاولة والخطأ) أو التخمين الصنع القرارات⁽¹⁹⁾.

تم تصنيف مجالات الذكاء الاصطناعي إلى ١٦ فئة تتمثل في :

التفكير - البرمجة - الحياة الاصطناعي - مراجعة البيانات - البحث عن البيانات - الذكاء الاصطناعي الموزع - الأنظمة الخبيرة - الخوارزميات الجينية - الأنظمة - تمثيل المعرفة - التعلم الآلي - فهم اللغة الطبيعية - الشبكات العصبية - تحسين النظرية التفكير الإحصائي - نظريات الحساب⁽²⁰⁾.

وبذلك أصبح الذكاء الاصطناعي في القرن الحادي والعشرين مجالاً مهماً للبحث في جميع المجالات وبشكل متطور وملحوظ .

المبحث الثالث

235



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

استخدام الذكاء الاصطناعي في خدمة المشروع المهدي

تشارك الخدمة الاجتماعية بالفعل في محادثة حول التقنيات الرقمية، وهذا يمتد إلى المناقشات حول الذكاء الاصطناعي، مثل التقنيات الرقمية على نطاق أوسع، فإن آثار الذكاء الاصطناعي اجتماعية وسياسية . وأعادت تكنولوجيا المعلومات والاتصال تشكيل ممارسة الخدمة الاجتماعية وتعليمها بشكل كبير ، فهناك العديد من الطرق التي يتم من خلالها استخدام التكنولوجيا في العمل الاجتماعي بدءاً من انتشار البريد الإلكتروني و الاتصالات الهاتفية في كل مكان وحتى الاستشارة عبر الانترنت والاستخدام الواسع النطاق لوسائل التواصل الاجتماعي عبر جميع مجالات ممارسة الخدمة الاجتماعية ، ومن الممكن أن يصبح الذكاء الاصطناعي أمراً شائعاً ومقبولاً^(٢١).

تم تسخير التكنولوجيا لتحقيق الصالح الاجتماعي باعتباره تحدياً كبيراً للخدمة الاجتماعية ، قبل كل التقنيات الجديدة التي يتم إدخالها حيز التنفيذ، لم يكن تأثير التكنولوجيا الرقمية خالية من النقد والقلق ، لقد أثارت مخاوف أخلاقية بشأن الاستخدام المتزايد لتقنيات المعلومات والاتصالات في ممارسة العمل الاجتماعي. وعلى الرغم من الاهتمام الكبير بتقنيات المعلومات و الاتصالات الرقمية في ممارسة العمل الاجتماعي، والتحديات الأخلاقية التي تمثلها هذه التقنيات تجاهلت الخدمة الاجتماعية إلى حد كبير الذكاء الاصطناعي والآثار الأخلاقية للذكاء الاصطناعي، ويمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين المجتمع ومحاربة الظلم الاجتماعي، وإمكانية الوصول إلى تقنيات الانترنت في الوقت نفسه ، وأن الذكاء الاصطناعي لديه القدرة على إفادة الفئات الأكثر

حرماناً من خلال الجمع بين علماء العمل الاجتماعي وعلماء الكمبيوتر حتى يمكن تقديم حلولاً جاهزة تضاعف تأثير الأفكار للشباب لنشر الوعي المهدوي .

هناك العديد من المجالات التي تساهم في الذكاء الاصطناعي ، والتي تشمل علوم الرياضيات (تستخدم لتطوير الخوارزميات) ، وعلم الأحياء ، والفلسفة ، وعلم النفس ، وعلم الأعصاب (الدراسة العقل البشري وسلوكه) ، والإحصاء (المعالجة البيانات الضخمة) ، وأخيراً وليس آخراً ، علوم الكمبيوتر (لتشغيل الخوارزمية لتنفيذ المفاهيم) .

إن الهدف الأساسي للذكاء الاصطناعي هو توفير أنظمة ثقافية وقابلية للتفسير والتفسير والتي يمكن أن تساعد في إنشاء نظام مجهز بشكل أفضل يستخدم كعامل ذكي.

إذن لا عجب أن الذكاء الاصطناعي قد أثر على العديد من جوانب المجتمع الذكاء الاصطناعي وقدم حقبة جديدة في هذه الثورة الرقمية. فلا بد من معرفة أنواع الذكاء الاصطناعي⁽²²⁾.

أولاً: أنواع الذكاء الاصطناعي :

1- أنواع الذكاء الاصطناعي (على أساس القدرات) :

• الذكاء الاصطناعي الضعيف أو الضيق :

هو نوع من الذكاء الاصطناعي يمكنه تنفيذ مجموعة محددة مسبقاً من التعليمات دون إظهار أي قدرة على التفكير ، إنه أكثر نوعاً استخداماً من الذكاء الاصطناعي في هذا العالم ، بعض الامثلة

الشهيرة هي Sivi من Apple ، و Alexa ، و Alpha Go ، وحاسوب Watson العملاق من IBM ، و Sophia (الإنسان) كلها تنتمي الى نوع الذكاء الاصطناعي الضعيف .

• الذكاء الاصطناعي العام :

هو نوع الذكاء الاصطناعي الذي يمكنه أداء المهام المشابهة لما يمكن أن يفعله الإنسان (قد يتحقق جزءاً منه مستقبلاً).

• الذكاء الاصطناعي القوي :

هو نوع الذكاء الاصطناعي الذي من المتوقع أن تتجاوز فيه الآلة قدرة الإنسان، والذي سيكون أدائه أفضل من أداء البشر ، رغم أنه صعب لكنه ليس مستحيلاً ، قد يكون هذا الوضع الذي يمكن فيه القول إن الآلات ستكون هي السيد وتتفوق على البشر وتم اعتباره تهديداً كبيراً للمجتمع من قبل العلماء ونرى تطبيقات هذا الذكاء حالياً في أفلام الخيال العلمي.

2-أنواع الذكاء الاصطناعي بناءً على الوظيفة :

يمكن تصنيف الذكاء حسب الأنواع التالية :

• الأجهزة التفاعلية :

هي الأجهزة التي تعمل على البيانات المتاحة في شكل مجموعة بيانات محددة مسبقاً ، ليس لديها إمكانية تخزين البيانات الماضية و المستقبلية ، ذلك يعتمد تماماً على البيانات الحالية ومن بعض

الامثلة ، (برنامج الشطرنج الشركة IBM الذي هزم البطل الشهير غاري كامياروف ، ونظام الشطرنج Alpha Go deep blue من Google).

• الذاكرة المحدودة :

هي الأجهزة التي يمكن تخزين التجارب الماضية أو تخزين الذاكرة الفترة زمنية محدودة ، ومن أمثلة الذاكرة المحدودة هو السيارات ذاتية القيادة (يمكن تخزين المعلومات مثل السرعة المحدودة والحد الأقصى للسرعة المطلوبة لتتقل السيارة).

• نظرية العقل :

وهي أنواع الآلات التي من المتوقع منها فهم الجوانب النفسية والعاطفية للعقل البشري والعمل وفقاً لذلك مستقبلاً.

• الوعي الذاتي :

تتنمي هذه الآلات إلى مفهوم افتراضي سيتم اعتباره الآن فائقة الذكاء ، قادرة على التفكير والتصرف والوعي الذاتي ولها وعي و شاعر مثل البشر وتعد من الذكاء الاصطناعي المستقبلي^(٢٣).

ثانياً : مجالات الذكاء الاصطناعي

ان المجالات الرئيسية للذكاء الاصطناعي هي : الشبكة العصبية ، الروبوتات ، الانظمة المتخصصة ، أنظمة المنطق الغامض ، معالجة اللغات الطبيعية (NLP)

1- الشبكات العصبية:

يمكن وصفها بأنها تمثل النظام العصبي البشري، أي الخلايا العصبية والتشعبات على شكل طبقات وعقد تمثل البيانات، وهي تشتمل على خوارزميات تفهم العلاقات بين البيانات وتحاكي الدماغ البشري ، وتستخدم هذه على نطاق واسع في الذكاء الاصطناعي في شكل التعلم الآلي والتعلم العميق ، ومن هذه الأمثلة في (التعرف على أنماط الوجه والتعرف على الصور في التشخيص الطبي) .

2- الروبوتات :

هو مجال الذكاء الاصطناعي الذي يرتبط في الغالب بتطوير الآلات الذكية على شكل روبوت يطيع تعليمات الإنسان . يعد استخدام الروبوتات أو أشباه البشر اتجاهاً جديداً ويحظى بالتقدير والاعتماد في جميع أنحاء العالم ومن الأمثلة (يتم تصنيف الروبوتات المستخدمة في الصناعة والجراحة الطبية والمطاعم وغيرها ضمن هذه الفئة) .

3- النظم الخبيرة :

هذه هي الأنظمة التي تتخذ القرارات بمساعدة البيانات الموجودة في قاعدة المعرفة والحصول على إرشادات من أحد الخبراء وهي تطبيقات حاسوبية.

4- نظام المنطق الضبابي :

ويعتبر هذا المجال مشابهة لطريقة تفكير الانسان واتخاذ القرار ولكنها تتعامل جميع الاحتمالات.

5- معالجة اللغات الطبيعية (NLP) :

يتعامل هذا المجال مع سد فجوة الاتصال بين الكمبيوتر و اللغات البشرية بطريقة ذكية ومثالها (الترجم Google والتدقيق الاملائي) .

أدوات الذكاء الاصطناعي (استخدام نماذج)

1- Chat GPT (شات جي بي تي)

هو تطبيق ذكاء اصطناعي متخصص في المحادثة والإجابة على الأسئلة المختلفة ، قدمته شركة أوين إيه أي لمحاكاة المحادثات البشرية عبر تقنيات حديثة ومتطورة، ويعتمد التطبيق في عمله على المجموعة من المراجعات البشرية التي تساعد على التعلم لإجراء محادثات ناجحة كالتي تحدث بين الافراد . ويتميز البرنامج بقدرته على فهم الكلمات المختلفة وتقديم الردود المناسبة لإجراء محادثة بشكل طبيعي ، ويدعم التطبيق العديد من اللغات من بينها اللغة العربية ، كما يقدم الاجابات على الاستفسارات والاسئلة المطروحة بسهولة وسلاسة⁽²⁴⁾.

ومن هنا يمكن استخدامه لنشر الثقافة المهدوية بتأليف حوارات تفاعلية مع الشباب حول فلسفة الانتظار ، وكذلك بالإمكان تفكيك وتحليل النصوص المهدوية المعقدة إلى لغة بسيطة تناسب جيل السوشيل ميديا.

2- Mid journey (ميد جورني)

فتح الذكاء الاصطناعي التوليدي أبواباً جديدة للإبداع البشري ، فلم يعد من الضروري اليوم أن تتعلم الرسم أو التصميم تستطيع تحويل خيالك الى صورة وإنما يكفي أن تكتب نصاً يصف الصورة

التي تفكر فيها ، وستقوم مولدات الصور (Mill Journey) بإنتاج صور تتلأم وبدقة مع اختياراتك^(٢٥).

ومن خلال هذا التطبيق لتوليد صور فنية بالذكاء الاصطناعي وذلك تطلب من التطبيق تجسيد صورة تمثل (الأمل الانتظار) او اضافة تفاصيل أكثر بمعلومات دقيقة صادقة حتى تحصل على لوحة رقمية مذهشة تكون لها جاذبية لا يصل فكرة إلى الشباب ومن خلال تصميم صور إبداعية لحملات توعوية للشباب عن القضية المهدوية وبذلك تتمكن من تحويل المفاهيم المهدوية وروايات أهل البيت عليهم السلام في الانتظار الى فن مرئي يلامس العواطف و مصداق للقائف .

3- الروبوتات التعليمية :

أصبحت الروبوتات الذكية واقعاً بعد أن كانت من قبيل الخيال العلمي ، وفي ظل التطور الهائل الذي وصلت إليه هذه الروبوتات بحيث أضحت تحاكي البشر، ويشارك في انجازه ككيان أكثر من شخص من المنتج إلى المبرمج وإلى المالك الذي يستخدمه ، لكن العلماء ذهبوا إلى التميز بين الأفعال التي تقوم بها بشكل مستقل وتلك التي تكون بأوامر البشر مثلاً نموذج الروبوت ((صوفيا)) التي تمتلك ذكاء اصطناعي و معالجة بيانات بصرية والقدرة على تمييز الوجوه، كما أنها تحاكي الايحاءات البشرية وتعابير الوجه ، ولديها القدرة على الإجابة على أسئلة معينة وإجراء حوارات بسيطة في مواضيع مختلفة ، تعتبر أول روبوت يحصل على الجنسية السعودية^(٢٦).

ولعله من الدواعي للتفكير بأن يكون هناك روبوت يدعى ((منتظر)) على سبيل المثال يجيب على اغلب الاسئلة المهدوية المطروحة عند الشباب أو المحطات المهدوية وذلك بتغذية معلومات دقيقة

وصحيحة ومن مصادر تاريخية دينية موثوقة، تستخدم هذه التكنولوجيا الحديثة نشر الثقافة المهدوية.

وبالإمكان أن نستعين وتستفيد من نجاحات الآخرين في مواضيع الذكاء الاصطناعي ومن هذه التطبيقات هي :

أ- تطبيقات تعلم اللغات (مثل Duolingo)

يعتبر تطبيق (دوولينجو) من أفضل تطبيقات تعلم اللغات على الهواتف الذكية حيث يستخدم طرقات مميزة لتعليم اللغات ، فالتعلم من خلال هذا التطبيق لا يخلو من المتعة والإثارة ، إذ يستطيع الفرد استغلال الساعات المهدورة يومياً في تعلم دروس مفضلة جديدة من اللغة المفضلة لديه، إذ يتضمن كل درس مجموعة متنوعة من اختبارات النطق والاستماع والقراءة والترجمة . ومن خلال هذا التطبيق استخدام الذكاء الاصطناعي لتحويل تعلم اللغة إلى لعبة يومية يعلم فيها مفاهيم الانتظار عبر أسئلة قصيرة واختبارات وحواجز رقمية⁽²⁷⁾.

ب- الرحلة الافتراضية التفاعلية

هي طريقة تعليمية حديثة تتيح للمتعلم الاستكشاف والتعلم ، تحاكي هذه الرحلات البيئة الحقيقية وتوفر وصولاً إلى أماكن بعيدة و صعبة المنال ، وكما توفر بيئة آمنة وجاذبة للتعلم . وتساهم هذه

الرحلات في تنمية مهارات البحث والاستكشاف لدى المتعلم وتطور مهارات التفكير الناقد والابتكار، أنها تجربة تعليمية شيقة وممتعة للمتعلمين .

ومن خلال استخدام الرحلات الافتراضية وإعداد رحلة عن بعد عبر تقنية الواقع الافتراضي عن تاريخ ((فكرة الانتظار)) او ((المشروع المهدوي)) باستخدام الذكاء الاصطناعي لسرد الروايات الحقيقية والمؤكدة لروايات أهل البيت عليهم السلام لتصل إلى الشباب المتابع وبلغة الشباب باستخدام تقنية ((الميتافيرس)) :

وهو مكان افتراضي تعمل فيه وتتعلم و ترفه عن نفسك وهي من ألعاب الأكثر انتشاراً معزراً بالذكاء الاصطناعي بإنشاء الصور ثلاثية الابعاد والرسوم المتحركة والقصص والمقالات وغيرها ضمن العالم الرقمي⁽²⁸⁾.

ج- منصات مثل أكاديمية خان (Khan Academy)

هي مؤسسة تربوية غير ربحية انشئها سلمان خان عام ٢٠٠٨ ، هدفها المعلن هو ((توفير تعليم عالي الجودة لأي أحد وفي أي مكان)) ويوفر موقعها على الانترنت أكثر من ٣٦٠٠ محاضرة صغيرة عبر مقاطع فيديو مخزنة على موقع يوتيوب لتدريس كل العلوم^(٢٩).

و بالإمكان توظيف دروس مجانية خصيصاً لكل مستخدم بفضل خوارزميات الذكاء الاصطناعي واقامة دورة إلكترونية بعنوان يخص القضية المهدوية والانتظار وتقدم بشكل متفاعل مع مقاطع فيديو واختبارات ذكية مقرونة بحوافز رقمية .

د - روبوتات الدردشة (Chatbots)

هو تطبيق يمكن للمستخدمين التحدث معه من خلال الصوت أو النص وتستخدم روبوتات المحادثة قواعد محددة مسبقاً للتحدث مع المستخدمين مكتوبة ومعالجة اللغة الطبيعية (NLP) لفهم المستخدمين دون ذلك يمكن استخدام روبوتات ذكية تجيب على أسئلة المستخدمين حول الفكر المهدي وثقافة الانتظار بلغة بسيطة وتفاعلية بلغة الشباب.

هـ - منصة Dialog flow

هي منصة لفهم اللغة الطبيعية ليسهل تصميم ودمج واجهة مستخدمة تفاعلية في أجهزة الاتصال المحمول وتطبيقات الويب والأجهزة والروبوتات وأنظمة الاستجابة الصوتية التفاعلية والاستخدامات ذات الصلة.

ثالثاً: مخاطر الاستخدام للذكاء الاصطناعي

عندما نستفيد من تقنيات الذكاء الاصطناعي في نشر الثقافة المهديّة ، قد تواجه بعض التحديات الأخلاقية والعملية ومنها^(٣٠):

1- ضمان دقة المعلومات المهديّة

ومن ذلك احتمالية احتواء قواعد بيانات الذكاء الاصطناعي على معلومات غير دقيقة ، ومن جانب آخر صعوبة منهم السياقات التاريخية والروائية الدقيقة ، وبما في ذلك خطر الخلط بين الروايات العامة و روايات المعصومين .

ومن أجل آليات الضمان هذا الموضوع هو إنشاء طبقة مراجعة بشرية متخصصة ، وتطوير تطبيقات بيانات موثوقة مخصصة للذكاء الاصطناعي المهدوي ، وأهمها بناء أنظمة تحقق من المصادر تلقائياً لمكتبات مختصة بالتراث المهدوي .

2- مخاطر الاعتماد الكلي على التكنولوجيا

وفي هذا المجال يكون هناك اتجاهين :

الاتجاه الأول : هو مخاطر في الجانب المعرفي ، فيحتاج إلى تبسيط مفرط للمفاهيم المهدوية المعقدة والتي تحتاج الى باحث لتوضيحها ، وكذلك فقدان العمق التحليلي والاستقرائي دون انحصار الفهم في النصوص الا بالآراء البحثية.

الاتجاه الثاني : مخاطر في الجانب التربوي : ويظهر فيه غياب العلاقة الإنسانية بين المتحدث الروبوت وبين المستمعين البشريين ، وكذلك افتقاد القدوة العملية فلا يمكن للروبوت أن يكون قدوة عملية

الخاتمة:

تعد قضية الإمام المهدي (عج) من أعقد القضايا العقائدية التي تطوي على أبعاد فكرية وروحية واجتماعية شاملة ترتبط بمستقبل البشرية و آمال المستضعفين ، ومع التطور السريع في تقنيات الذكاء الاصطناعي بدأت تظهر ملامح تقاطع عميق بين هذا الفكر الغيبي التغييري وبين أدوات الواقع الحديثة التي باتت تسهم في تشكيل الوعي وصناعة المستقبل .

إذ يعد كلا المشروعين - الظهور المهدوي والذكاء الاصطناعي - يقومان على فكرة ((التحول الجذري)) في حياة الإنسان . في الفكر المهدوي من أمام وعد إلهي بتحقيق العدالة العالمية وإنهاء الظلم والفساد ، وأما في الذكاء الاصطناعي ، تواجه ثورة صناعية رابعة تسعى لتحسين حياة الانسان عبر أدوات ذكية ذات قدرة تحليلية فائقة .

ومما تقدم يجب أن يكون هناك إمكانية استخدام الذكاء الاصطناعي في كشف الانحرافات العقائدية ورصد الخطابات المعادية للتمهيد عند الشباب وتحصينهم معرفياً وروحياً.

وعندما يوجه الذكاء الاصطناعي شكل سليم يمكن أن يكون أداة تمهيدية لإدارة مجتمعات عادلة ومتزنة فكرياً واقتصادياً تمهيداً لظهور الامام المنتظر .

حتى لا يكون الانتظار، الركون بل هو حركة معرفية وتنموية شاملة ، حتى نتمكن من ان يكون الذكاء الاصطناعي يُسهم في :

تطوير مناهج الانتظار الواعي.

تعزيز التربية الإيمانية بالوسائل التفاعلية.

مواجهة الحرب الناعمة والافكار المظلمة .

وأخيراً إن الفكر المهدوي مع الذكاء الاصطناعي لا تعني الذوبان فيه ، بل تعني استثمار أدواته ضمن منظومة القيم الإلهية ، فاذا كان المشروع الإلهي بحاجة الى أرضية علمية نفسية و

اجتماعية ، للظهور فإن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أحمد جسور التمهيد شرط أن يضبط بالبوصله المهدوية المعاصرة لا بالمشاريع المالية البحتة.

الهوامش:

- 1- السيد محمد صادق الصدر ، تاريخ الغيبة الكبرى ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت ، ص15.
- 2- المصدر نفسه ، ص36.
- 3- الشيخ عباس القمي ، تاريخ الامام الثاني عشر ، ص121.
- 4- اعلام الهداية ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، ج14، ص188.
- 5- كامل سليمان ، يوم الخلاص ، ص160.
- 6- اعلام الهداية المصدر السابق ، ج14، ص190.
- 7- محمد علي الحلو ، الغيبة والانتظار ، ص176.
- 8- السيد محمد محمد صادق الصدر ، المصدر السابق ، ص45.
- 9- احمد عبد الاخر ، الذكاء الاصطناعي ومستقبل البشرية ، 2025 ، ص8.
- 10- رتيبة صالح فادي ، ثورة الذكاء الاصطناعي وانعكاساتها على الانسان المعاصر ، الجزائر، ص144.
- 11- نسرین ضامن ، ثورة الذكاء الاصطناعي وانعكاساتها على الانسان المعاصر ، الجزائر، ص167.
- 12- المصدر نفسه ، ص167.

- 13- خضر كنزة ، الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم بدولة الامارات العربية المتحدة ، جامعة عبد الحميد مهدي ، المصدر نفسه ، ص220.
- 14- المصدر نفسه.
- 15- المصدر نفسه.
- 16- المصدر نفسه.
- 17- المصدر نفسه ، ص221.
- 18- المصدر نفسه.
- 19- المصدر نفسه ، ص222.
- 20- عيسائي بدر ، اسهامات الذكاء الاصطناعي في مجال العلوم العصبية ، المصدر السابق ، ص249.
- 21- احمد عبد الاخر ، المصدر السابق ، ص14-15.
- 22- المصدر نفسه ، ص28-29.
- 23- المصدر نفسه ، ص29-30.
- 24- شبكة الانترنت .
- 25- شبكة الانترنت .
- 26- د. شارف بن يحيى ، الروبوتات الذكية بين الاعتراف بالشخصية القانونية ومدى تحمل المسؤولية المدنية ، المصدر السابق ، ص57.
- 27- محمد الكوفي ، الانتظار الذكي ، نسخة الكترونية ، 1446هـ ، ص16.
- 28- شبكة الانترنت .
- 29- شبكة الانترنت .
- 30- محمد الكوفي ، المصدر السابق ، ص44-48.

السياسات البيئية في العراق: تحديات تطبيق التنمية المستدامة في ظل التغيرات المناخية مثل
أزمة التصحر ونقص المياه

Environmental Policies in Iraq: Challenges to Implementing Sustainable “
Development Amid Climate Changes such as Desertification and Water
”Scarcity

م.م ايمن رزاق هادي

جامعة الكوفة/ كلية التمريض

aymenr.alfatlawi@uokufa.edu.iq

الخلاصة

تؤثر الأزمات البيئية على البنى التحتية والخدمات العامة في المدن نتيجةً للهجرة البيئية، والأعباء الإضافية على الدولة، وتداعياتها على الاستقرار الاجتماعي. ولا ينبغي أن يقتصر البحث في السياسة البيئية في العراق على تشخيص الواقع أو رصد مواطن الضعف والنواقص، بل ينبغي أن يشمل اقتراح حلول عملية تُمكن الحكومة أو الدولة من الوفاء بالتزاماتها البيئية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة. وهذا يتطلب تكاملاً بين القطاعين العام والخاص، وتفعيل دور

المجتمع المدني، والاستفادة من التجارب الدولية، واستخدام التقنيات الحديثة في إدارة الموارد الطبيعية. وتكمن أهمية هذا البحث في تناوله قضية استراتيجية تتصل مباشرةً بمستقبل العراق واستقراره. فهو يُسلط الضوء على الصلة الوثيقة بين الإدارة البيئية الرشيدة وتحقيق تنمية عادلة في جميع جوانبها. كما يسعى إلى تقديم تحليل معمق للسياسات البيئية الحالية، وتسليط الضوء على العوامل التي تعيق تنفيذها، ومناقشة البدائل الممكنة. وهذا بدوره سيعزز قدرة العراق على مواجهة تحديات المناخ.

الكلمات المفتاحية: السياسة، البيئة، التنمية
المستدامة، التغيرات المناخية، التصحر،

نقص المياه

Abstract

Environmental crises impact urban infrastructure and public services as a result of environmental migration, adding further burdens on the state and affecting social stability. The study of environmental policy in Iraq should not be limited to diagnosing the current situation or identifying weaknesses and shortcomings; it must also include practical solutions that enable the government or state to fulfill its environmental obligations and achieve sustainable development goals. This requires coordination between the public and private sectors, activating the role of civil society, benefiting from international experiences, and employing modern technologies in natural resource management.

The importance of this research lies in its focus on a strategic issue that is directly connected to Iraq's future and stability. It highlights the close link between sound environmental governance and the achievement of fair and comprehensive development. Moreover, it aims to provide an in-depth analysis of current environmental policies, shed light on the factors hindering their implementation, and discuss possible alternatives. This, in turn, will enhance Iraq's ability to face climate-related challenges.

Keywords: Politics, Environment, Sustainable Development, Sustainable Development, Climate Change, Desertification, Water Shortage

المقدمة

لطالما كانت البيئة من الاعتبارات الرئيسية لاستقرار البلدان وتنميتها. وعلى مدى العقود القليلة الماضية، تزايدت الحاجة الملحة إلى سياسات بيئية فعّالة، لا سيما مع التأثير المؤثر لتغير

251



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

المناخ السريع على النظام الطبيعي العالمي. ولا يمكن الاستثناء من هذه التغيرات، ولا سيما تعزيز السياسات البيئية، في مثل هذا السياق. وفي الواقع، لن يعكس العراق مثل هذه الاستثناءات؛ فقد برز كواحد من البلدان الأكثر تأثرًا بهذه الاختلافات بسبب حقائقه الطبوغرافية، واعتماده الكبير على موارد المياه السطحية الخارجية، وضعف بنيته التحتية المؤسسية والبيئية. وقد شكلت أزمات التصحر وندرة المياه منذ فترة طويلة تهديدات أساسية للغاية لمسيرة العراق نحو التنمية المستدامة؛ ولذلك، في مواجهة مثل هذه الأزمات، فإن قدرة السياسات البيئية للبلاد على معالجة هذه القضايا أو معالجتها تتطلب دراسة جادة للغاية يشير مصطلح "السياسات البيئية" إلى مجموعة من القوانين التي تضعها الحكومات لحماية البيئة من الأضرار، بما في ذلك الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية والحد من الأنشطة البشرية المُسرفة. وتُشكل جزءًا لا يتجزأ من سياسات التنمية العامة، لأن الحفاظ على البيئة شرطٌ لتحقيقها في الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. ومن هذا المنظور، لا يعتمد نجاح السياسات البيئية على كفاءة وجودها تشريعيًا، بل على تطبيقها عمليًا ومدى جاهزيتها لمواجهة تحديات جديدة، مثل الاحتباس الحراري. خلال تسعينيات القرن الماضي، عانى العراق من ضغوط بيئية شديدة، بدايةً بسبب تدهور البنية التحتية والحرب والعقوبات الاقتصادية، ثم عُرِز ذلك لاحقًا إلى تغير المناخ. ومن أهم هذه الضغوط التصحر الذي يُؤثر حاليًا على حوالي 40% من إجمالي مساحة البلاد، بالإضافة إلى الجفاف الذي اجتاح العديد من المناطق الزراعية، وفقدان الغطاء النباتي، وهو ما يُعزى بالأساس إلى تغير في التوجه الزراعي. في المقابل، يواجه العراق أزمة مائية حادة بسبب انخفاض تدفقات نهري دجلة والفرات بسبب ارتفاع منسوب السدود في دول المنبع، وسوء الإدارة الداخلية، بالإضافة إلى قصور البنية التحتية للمياه والري.

INTRODUCTION

252



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 / 2025

The environment has long been a key factor in the stability and development of nations. Over the past few decades, the urgent need for effective environmental policies has grown, especially in light of the profound impact of rapid climate change on the global natural system. In such a context, the importance of strengthening environmental policies cannot be overlooked. Iraq, in particular, is far from exempt from these changes; it has emerged as one of the countries most affected due to its topographical characteristics, heavy reliance on external surface water resources, and weak institutional and environmental infrastructure. Desertification and water scarcity have long represented critical threats to Iraq's path toward sustainable development. Confronting such crises requires a serious examination of the country's environmental policy capacity to address or mitigate these issues. The term "environmental policies" refers to a set of laws and regulations enacted by governments to protect the environment from harm, including the sustainable use of natural resources and the limitation of excessive human activities. These policies are an integral part of broader development strategies, as environmental preservation is essential for achieving sustainable progress across economic, social, and environmental dimensions. From this perspective, the success of environmental policies does not depend solely on their legislative existence, but rather on their practical implementation and their preparedness to confront emerging challenges such as global warming. During the 1990s, Iraq experienced severe environmental stress, initially due to deteriorating infrastructure, war, and economic sanctions, and later attributed to climate change. One of the most pressing issues is desertification, which currently affects about 40% of the country's total area. This is accompanied by droughts sweeping through many agricultural areas and the loss of vegetation cover, mainly due to a shift in agricultural patterns. Meanwhile, Iraq faces an acute water crisis caused by reduced flows of the Tigris and Euphrates rivers due to the construction of upstream

dams, poor internal water management, and the inadequacy of water and irrigation infrastructure.

إشكالية البحث

تواجه البيئة العراقية تحديات خطيرة نتيجة لتزايد آثار التغيرات المناخية مثل التصحر ونقص المياه، ما ينعكس سلباً على جهود التنمية المستدامة في البلاد. ورغم وجود تشريعات بيئية وخطط استراتيجية، إلا أن ضعف تطبيق السياسات البيئية، وغياب التنسيق المؤسسي، وتدهور البنية التحتية، ما يزال يشكل عائقاً حقيقياً أمام تحقيق تنمية متوازنة وشاملة. وعليه، تتبع الإشكالية الرئيسية لهذا البحث من التساؤل الآتي:

إلى أي مدى تُسهم السياسات البيئية في العراق في مواجهة تحديات التنمية المستدامة في ظل التغيرات المناخية كأزمة التصحر وشح المياه؟

هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

1. تحليل واقع السياسات البيئية في العراق وتقييم فاعليتها.
2. الكشف عن التحديات المناخية المؤثرة، وبخاصة أزمتي التصحر ونقص المياه.

3. دراسة أثر هذه التحديات على التنمية المستدامة في أبعادها المختلفة.
4. اقتراح توصيات وسياسات عملية لتعزيز الاستجابة البيئية وتحقيق التنمية.

أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعًا حيويًا يتقاطع مع الأمن البيئي والاقتصادي والاجتماعي للعراق. فمع تنامي تداعيات التغير المناخي، بات من الضروري الوقوف على مدى فاعلية السياسات البيئية الحالية، وتحليل مواطن الخلل في التخطيط والتنفيذ. كما يسلط البحث الضوء على العلاقة المباشرة بين سلامة البيئة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، ما يجعله مساهمة علمية يمكن أن تقيد صانعي القرار، والباحثين، والمؤسسات المعنية بإدارة الموارد الطبيعية.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استعراض الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالسياسات البيئية والتغيرات المناخية والتنمية المستدامة في العراق، وتحليل الوثائق القانونية والرسمية مثل القوانين البيئية والخطط الحكومية، إضافة إلى تقارير المنظمات الدولية المعنية بالمناخ والبيئة. كما يتم الاستناد إلى البيانات الإحصائية والتقارير الوطنية لتوضيح مدى

تفاقم الأزمة البيئية وتأثيرها على التنمية، مع استخلاص النتائج والتوصيات بناءً على التحليل المتكامل للواقع البيئي العراقي.

خطة البحث

يبدأ البحث بالخلاصة والمقدمة وكذلك تم تقسيمه الى بحثين حيث المبحث الأول بعنوان الإطار النظري والواقعي للسياسات البيئية في العراق وتم تقسيمه الى مطلبين وكل مطلب فرعين وننتقل الى المبحث الثاني وهو بعنوان التغيرات المناخية وأثرها على التنمية المستدامة في العراق وبطبيعة الحال تم تقسيمه الى مطلبين وكل مطلب فرعين ونختتم البحث بصفحة الخاتمة والنتائج التي توصل اليها الباحث وبعض المقترحات التي يقترحها الباحث ونختتم البحث بصفحة المصادر والمراجع التي نستدل بها عن كل م سنذكره بالبحث.

المبحث الأول: الإطار النظري والواقعي للسياسات البيئية في العراق

إن الأبعاد النظرية والعملية لإطار السياسة البيئية في العراق تشكل في الأساس عنصرين لا ينفصلان؛ الأول مفاهيمي يحدد التوجهات والقوانين والإجراءات الداعمة للبيئة وحمايتها مع ضمان التنمية المستدامة من خلال الاستخدام الرشيد للبيئة؛ والثاني هو الممارسة الفعلية لهذه السياسات في الوسط العراقي الذي يتسم بمستتق من الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية (سليمان، 2023، ص 65)، مما يجعل تنفيذ السياسة مهمة صعبة. من الناحية النظرية، ينبغي أن تُعزز السياسات البيئية في العراق أولوية حماية الموارد الطبيعية، والحد من التلوث، ومكافحة تغير

المناخ، ضمن خطط متكاملة ومن خلال مؤسسات فعّالة. ولتحقيق هذه الغاية، أنشئت وزارة البيئة، وسُنّت العديد من التشريعات، ومن بينها قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لعام 2009، الذي من شأنه أن يُوجّه العمل البيئي بشكل أكثر استدامة. بالإضافة إلى الحوكمة الرشيدة، طرحت الحكومة أيضًا استراتيجيات تنمية وطنية، من بينها الخطة البيئية 2020-2030، لتحسين إدارة الموارد. على أرض الواقع، تُعاني هذه السياسات من ضعف في التنفيذ نتيجةً لضعف التنسيق بين المؤسسات المعنية، ونقص التمويل، ونقص الكوادر الفنية، وضعف الإرادة السياسية. كما تتراكم التحديات البيئية في العراق، كالتصحر، وتلوث المياه، وندرة الموارد، والتي تتفاقم بفعل تغير المناخ والتدخلات الخارجية في موارد البلاد المائية. كل هذا يجعل السياسة البيئية في العراق مجرد أمل نظري، متقللاً بالعقبات الهيكلية والتنفيذية التي تحول دون أن تكون أداةً فعّالة لتحقيق التنمية المستدامة (كافي، 2016، ص53).

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي والقانوني للسياسات البيئية

يلعب مفهوم السياسات البيئية وإطارها القانوني دورًا بالغ الأهمية في ضبط علاقات الإنسان بالبيئة. كما أنها تُشكل أساس التدابير الرسمية والاجتماعية لحماية البيئة ومواجهة تحديات تحقيق التنمية المستدامة. مبدئيًا، تتعلق السياسات البيئية بقواعد إدارة البيئة، وتغطي خطط واستراتيجيات الحكومة للحفاظ على الموارد الطبيعية، والحد من التلوث، والاستخدام الرشيد للبيئة بما يلبي احتياجات الأجيال الحالية دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها ومن الناحية القانونية، لدى العراق العديد من القوانين المتعلقة بالعمل البيئي، وأهمها قانون حماية

وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009، الذي يُحدد الإطار العام للأنشطة البيئية وكيفية ارتباط مختلف المؤسسات المعنية بها. كما توجد قوانين أخرى تتعلق بالمياه كمورد، والهواء، والتربة، وإدارة النفايات، مثل قانون الموارد المائية رقم 50 لسنة 2008، وقوانين مكافحة التصحر والمناطق المحمية. لكن التطبيق القانوني لهذه القوانين يواجه عدة تحديات، منها ضعف الرقابة البيئية، والتداخل بين الوزارات، وغياب العقوبات الرادعة، وانخفاض مستوى الوعي البيئي لدى بعض الجهات الحكومية. كما تفقر القوانين غالباً إلى آليات تنفيذ واضحة، مما يعني أنها لا تُحدث أثراً ملموساً على أرض الواقع. يكمن سر القوة في تحديث الإطار القانوني اللازم لمواكبة التحولات في الالتزامات الدولية المتعلقة بتغير المناخ في العراق، إذا ما أُريد تحقيق حوكمة رشيدة في إدارة البيئة (كافي، 2016، ص 55).

الفرع الأول: مفهوم السياسات البيئية وعلاقتها بالتنمية المستدامة

تشير السياسات البيئية إلى القواعد والخطط التي تضعها الحكومات لحماية البيئة الطبيعية والتحكم في استخدام الموارد، بما يحقق التوازن بين النشاط البشري والحفاظ على الطبيعة. وتكمن أهميتها الكبيرة في توجيه الجهود نحو مكافحة التلوث، والحد من الأضرار البيئية، والحفاظ على الموارد الطبيعية للأجيال القادمة. والتنمية المستدامة نموذجٌ للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، يدمج هذه الأبعاد الثلاثة للاحتياجات في توازنٍ دقيقٍ لاتجاه التنمية السليم بما يخدم الآفاق المستقبلية للدولة. وفي هذا النموذج، تُعتبر البيئة أحد ركائز التنمية الحقيقية، إذ لا يمكن تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ظل بيئة مُهدمة ومواردٍ مُستنزفة. يُظهر العراق هشاشةً في

العلاقة بين السياسات البيئية وأهداف التنمية المستدامة. وقد برزت مشكلة في دمج السياسات البيئية ضمن خطط التنمية الوطنية، على الرغم من أن الخطاب الرسمي لمعظم الدول النامية يُصوّر الاستدامة كأولوية رئيسية. ولا تزال هناك مشاكل تتعلق بأولوية البيئة، التي تُعتبر عبئاً ورفاهيةً في التخطيط الاستراتيجي. بالإضافة إلى ما سبق، فإن التحدي الأكبر الذي يواجه السياسات البيئية في العراق هو الافتقار إلى الرؤية الشاملة التي تدمج الأبعاد البيئية ضمن الخطط التنموية والاقتصادية (السرطان، 2016، ص 89) فغالبًا ما يتم التعامل مع البيئة كمجال مستقل ومنفصل عن السياسات الزراعية والصناعية والعمرانية، مما يؤدي إلى قرارات تؤثر سلبًا على الاستدامة دون تقييم حقيقي لتبعاتها البيئية. فعلى سبيل المثال، يؤدي التوسع العمراني العشوائي واستخدام أنظمة ري تقليدية غير فعّالة إلى تدهور الأراضي الزراعية وزيادة التصحر، وهو ما يُعد تناقضًا مباشرًا مع مبادئ التنمية المستدامة. كما أن ضعف مؤسسات الرقابة البيئية وقلة الكوادر المتخصصة ونقص التمويل يزيد من صعوبة تنفيذ هذه السياسات. ولا يقتصر الأمر على الإجراءات الحكومية (البكاء، 2006، ص 41). بل يشمل أيضًا محدودية مشاركة المجتمع المدني والقطاع الخاص في تبني ممارسات مستدامة. فبدون شراكة حقيقية بين الدولة والمواطنين والقطاعات الإنتاجية، تبقى الجهود البيئية محدودة الأثر. وتُظهر تقارير التنمية المستدامة أن العراق لم يحقق تقدمًا كبيرًا في أهداف البيئة، خاصة في مؤشرات التلوث، والتنوع البيولوجي، وإدارة الموارد المائية. وهذا ما يدفع إلى ضرورة إعادة التفكير في موقع السياسات البيئية ضمن الإطار العام للتنمية، وضمان أن تكون جزءًا فاعلاً ومتربطًا مع بقية السياسات العامة، لا مجرد برامج ثانوية تُعالج بشكل طارئ أو وقتي.

الفرع الثاني: الإطار القانوني والتنظيمي للسياسات البيئية في العراق

يتمتع العراق بقوانين بيئية ممتازة. أهمها القانون رقم 27 لسنة 2008 بشأن حماية وتحسين البيئة، وهو الإطار التشريعي الأهم للعمل البيئي. وتشمل القوانين الأخرى قانون الموارد المائية رقم 50 لسنة 2008، وقانون مكافحة التصحر، وبعض القوانين المتعلقة بإدارة النفايات والتلوث الصناعي. إلا أن التحدي لا يكمن في غياب التشريعات، بل في ضعف تطبيقها. ففي أغلب الأحيان، تبقى هذه القوانين حبراً على ورق نظراً لغياب آلية رقابة فعّالة، وازدواجية الأدوار بين الجهات، والأهم من ذلك، غياب إرادة سياسية حقيقية لتطبيق القوانين البيئية. يعاني هيكل الحوكمة أيضاً، ويزداد سوءاً بعد دمج وزارة الصحة في وزارة البيئة. فقد تضاعف الاهتمام المؤسسي بالشؤون البيئية بشكل كبير حتى وقت قريب عند إعادة الوزارة إلى وضعها الطبيعي (الحوسني، 2018، ص58) وحتى مع هذه الخطوة، لا تزال الوزارة تعاني من نقص في الكوادر، ونقص في المعدات، ونقص في الدعم الفني والمالي لتنفيذ السياسات البيئية؛ وفي ظل هذه الأزمات، يكاد يكون تنفيذ السياسة البيئية مستحيلًا. بالإضافة إلى تلك التحديات، فإن التطبيق الفعلي للقوانين البيئية في العراق يعاني من فجوة كبيرة بين النصوص القانونية والواقع العملي. فالكثير من المخالفات البيئية تمر دون محاسبة فعلية، إما بسبب غياب أجهزة التفتيش البيئي الميدانية أو بسبب الفساد الإداري وضعف التنسيق بين الجهات ذات العلاقة (الحسني، 2020، ص49). كما أن العقوبات المنصوص عليها في القوانين غالباً ما تكون غير رادعة، مما يجعل من السهل تجاوزها دون خوف من المساءلة، خصوصاً من قبل بعض الجهات

الصناعية أو الحكومية التي لا تلتزم بالضوابط البيئية. من ناحية أخرى، يفتر النظام التنظيمي إلى وجود محاكم بيئية متخصصة أو وحدات قانونية قادرة على البت في القضايا البيئية بشكل سريع وفعل. كما لا توجد حتى الآن قواعد بيانات بيئية وطنية موحدة يمكن الرجوع إليها لاتخاذ قرارات دقيقة، وهو ما يعوق التخطيط والتنفيذ على أساس علمي. أما على صعيد اللامركزية، فإن غياب التفويض الفعلي لدوائر البيئة في المحافظات يُضعف قدرتها على التدخل والمعالجة، مما يزيد العبء على الوزارة المركزية في بغداد. ويُضاف إلى ذلك أن التشريعات البيئية لا تزال غير منسجمة تمامًا مع الاتفاقيات البيئية الدولية التي انضم إليها العراق، مثل اتفاقية باريس للمناخ واتفاقية التنوع البيولوجي. ولا توجد آلية واضحة لترجمة هذه الالتزامات الدولية إلى خطط تنفيذية واقعية. لذا، فإن تطوير الإطار القانوني والتنظيمي البيئي في العراق لم يعد خيارًا، بل ضرورة استراتيجية لحماية الموارد وتحقيق التنمية المستدامة (فواز وعبد اللطيف، 2018، ص 91).

المطلب الثاني: المؤسسات البيئية والاستراتيجيات الوطنية

رغم ضعف أداء المؤسسات البيئية في العراق، إلا أنها لا تزال تُعدّ أهم مؤسسات الإدارة البيئية. وتُعدّ وزارة البيئة أبرز المؤسسات التنموية، إذ تضع السياسات البيئية وتشرف على حماية البيئة، وتنسق بين جميع الإدارات المعنية، وغيرها، بموجب الصلاحيات الموكلة إليها. وتتولى المؤسسات البيئية المحلية في المحافظات مسؤولية تنفيذ السياسات المحلية. وغالبًا ما تعاني هذه الفئة الثانية من نقص التمويل وتفتقر إلى الخبرة اللازمة لتحقيق الفعالية الكاملة. على الرغم من

هذه الصعوبات، أطلقت السلطات العراقية عدة استراتيجيات بيئية تهدف إلى تحسين الوضع البيئي في البلاد. ومن هذه الاستراتيجيات الخطة الوطنية لحماية البيئة 2020-2030، التي تركز على الحفاظ على الموارد الطبيعية، ومكافحة التلوث، وتوفير سبل العيش. وتمنح الخطة بصمة واضحة نحو الحد من تدهور التربة، والإدارة السليمة للنفايات، والاستفادة من الطاقة الشمسية كمصدر للطاقة المتجددة، وتحسين جودة الهواء والماء. على الرغم من أن الخطط البيئية تواجه تحديات تنفيذية عديدة، أبرزها ضعف التنسيق المؤسسي وهشاشة البيئة السياسية، مما يؤثر سلباً على استدامة المشاريع البيئية. كما تقتصر إلى آليات رصد واضحة لرصد النجاحات والمعوقات بدقة (العبد، 2016، ص83).

الفرع الأول: واقع المؤسسات البيئية في العراق

تتنوع إدارة الملف البيئي في العراق بين عدة جهات، أبرزها وزارة البيئة، ووزارة الموارد المائية، والهيئات البيئية في المحافظات، ومجموعة من المنظمات الحكومية وغير الحكومية. ورغم تنوعها الكبير، إلا أن التنسيق بينها يكاد يكون معدوماً، مما يؤدي إلى تضارب السياسات وعدم وجود رؤية موحدة. تواجه هذه المؤسسات تحديات أساسية عديدة، منها ضعف قاعدة المعلومات، وتدني مستوى كفاءات الموظفين، وقلة التمويل المخصص للخطط البيئية. تعتمد معظم البرامج على المساعدات الخارجية أو القروض، ولا توجد وسيلة تمويل محلية لدعم مشاريع الحماية البيئية. وهذا يؤدي إلى توقف العديد من المشاريع البيئية بمجرد انتهاء الدعم الخارجي، مما يُضعف احتمالية استمرارها. إضافة إلى ما سبق، فإن غياب إطار مؤسسي متكامل يجعل من الصعب تنفيذ

سياسات بيئية فعالة ومستمرة في العراق. فكل جهة تعمل غالبًا بمعزل عن الأخرى، وتوجهات مختلفة، ما يؤدي إلى تكرار الجهود في بعض المناطق وغيابها تمامًا في أخرى. على سبيل المثال، قد تنفذ وزارة الموارد المائية مشروعًا للري أو السدود دون التنسيق مع وزارة البيئة بشأن الأثر البيئي لهذا المشروع، مما يؤدي أحيانًا إلى نتائج عكسية كتدمير المواطن الطبيعية أو تسريع التصحر (الحساني، 2014، ص 90). كما أن غياب قاعدة بيانات موحدة وشاملة عن الواقع البيئي في العراق يعيق التخطيط طويل الأمد. فالتقارير البيئية المتوفرة إما غير محدثة أو مجزأة، وغالبًا ما تقتصر إلى الدقة بسبب ضعف نظم الرصد والمراقبة. أما على مستوى الكادر البشري، فتعاني المؤسسات البيئية من نقص كبير في الخبرات الفنية والعلمية، خاصة في مجالات معقدة مثل إدارة النفايات الخطرة، وتحليل تأثير التغير المناخي، والتخطيط الحضري المستدام. ويُعد التمويل من أبرز العراقيل. فالميزانيات البيئية غالبًا ما تُعد الأقل من بين بنود الإنفاق الحكومي، مما يعكس ضعف الأولوية السياسية للبيئة. كما أن اعتماد معظم المشاريع على المنح أو القروض الخارجية يجعلها رهينة للتقلبات السياسية والاقتصادية، مما يفقدها الاستمرارية والفعالية. ولذلك، فإن بناء هيكل مؤسسي موحد ومدعوم ماليًا وفنيًا هو خطوة حاسمة للنهوض بالقطاع البيئي في العراق (إبراهيم، 2014، ص 55).

الفرع الثاني: الاستراتيجيات والخطط البيئية الوطنية

على الرغم من الصعوبات، أطلقت الحكومة العراقية بعض الخطط البيئية. أهمها الخطة الوطنية لحماية البيئة (2020-2030)، التي تتضمن محاور متعددة، بالإضافة إلى قضايا أخرى

ذات صلة تتعلق بإدارة النفايات، ومكافحة التلوث، وبناء القدرات (إبراهيم، 2014، ص56). كما تُتخذ خطوات في مشاريع الطاقة المتجددة في بعض المحافظات. لكن هذه الخطط تواجه واقعاً سلبياً للغاية، يتمثل في غياب المتابعة والرقابة، وضعف البنية التحتية البيئية، وغياب مشاركة المجتمع المدني. كما أن التغييرات السياسية المتكررة تؤدي إلى عدم استقرار مؤسسي، وهو ما تحتاجه هذه الاستراتيجيات لاكتساب الزخم اللازم للتنفيذ على أرض الواقع. إضافة إلى ذلك، فإن الخطة الوطنية لحماية البيئة (2020-2030) رغم طموحها، تفتقر إلى آليات تنفيذ واضحة ومحددة، سواء من حيث التوقيتات الزمنية أو الموارد المالية والبشرية المطلوبة. فالخطة تحتوي على عدد كبير من الأهداف والبرامج، لكنها لا توضح كيف سيتم تمويل هذه المبادرات، أو من هي الجهات المسؤولة عن التنفيذ والمتابعة بشكل دقيق، وهو ما يجعلها عرضة لأن تبقى في الإطار النظري دون أن تُترجم إلى واقع ملموس. أما فيما يتعلق بالطاقة المتجددة، فالمشاريع القائمة لا تزال محدودة جداً مقارنة بحجم الاحتياجات الوطنية. فعلى الرغم من وجود تجارب في استخدام الطاقة الشمسية في بعض المناطق، إلا أنها ما زالت في مراحل تجريبية وغير معمرة على نطاق واسع. كما أن ضعف التشريعات الداعمة للطاقة النظيفة، وعدم وجود حوافز للاستثمار في هذا القطاع، يعوق نموه، ويجعل العراق متأخراً عن الركب العالمي في هذا المجال الحيوي. من ناحية أخرى، فإن غياب مشاركة المجتمع المدني والمنظمات البيئية المستقلة يشكل نقطة ضعف كبيرة، فهذه الجهات يمكن أن تلعب دوراً حيوياً في التوعية، والضغط من أجل تطبيق السياسات، والمساهمة في الرقابة المجتمعية. لكن في ظل تقييد عمل بعض هذه المنظمات، أو ضعف

إمكانياتها، تبقى مشاركتها هامشية. ومن هنا، فإن أي خطة بيئية دون شراكة حقيقية بين الدولة والمجتمع تُفقد الكثير من فاعليتها واستمراريتها (الصقال، 2014، ص70).

المبحث الثاني: التغيرات المناخية وأثرها على التنمية المستدامة في العراق

في العقود الأخيرة، أصبح تغير المناخ أحد التحديات الرئيسية، وله آثار على الاقتصاد والمجتمع والبيئة في العراق. وقد أدى ارتفاع درجات الحرارة، وتغير أنماط هطول الأمطار، وطول فترات انقطاع الأمطار إلى فرض ظروف صعبة إضافية على بلد يعاني أصلاً من مشاكل بيئية حادة (النصراوي، 2022، ص40). من حيث التصحر وندرة المياه وتدهور الأراضي الزراعية. لهذه التقلبات المناخية تأثيرٌ بالغ على قضية التنمية المستدامة في العراق، إذ لن يتمكن من استغلال موارده على النحو الأمثل. فعلى سبيل المثال، يعاني العراق من نقصٍ حادٍ في المياه نتيجةً للانخفاض المستمر في منسوب نهري دجلة والفرات، وهما المصدر الرئيسي للمياه، بفعل التغيرات المناخية. ويؤثر هذا النقص الحاد في المياه تأثيراً مباشراً على الزراعة، التي تُعد المصدر الرئيسي للدخل في معظم المناطق، مما سيؤدي إلى انخفاض الإنتاج الزراعي وارتفاع أسعار المواد الغذائية. علاوة على ذلك، تُلحق أزمة التصحر الضرر بالأراضي الزراعية، التي لا يمكن استخدامها لزيادة الإنتاج المحلي. وهذا بدوره يُفاقم مشكلة الفقر في المناطق الريفية. ويدعم كل ذلك اتجاه النمو السكاني، الذي يُشكل ضغطاً أكبر على الموارد المتاحة. يؤثر تغير المناخ على صحة الإنسان في العراق، إذ يزيد من احتمالات انتشار الأمراض المنقولة بالنواقل، مثل الملاريا وحمى الضنك. كما تشمل آثار تغير المناخ مشاكل الجهاز التنفسي الناجمة عن تلوث الهواء. لذا،

يُشكل تغير المناخ في العراق تهديدًا خطيرًا للتنمية المستدامة، مما يتطلب تبني استجابات فعّالة من خلال سياسات مناخية سليمة ومستدامة، بالإضافة إلى تعاون دولي يُحدث تغييرات بيئية جذرية، بما يضمن استدامة الموارد للأجيال القادمة (الهييتي، 2021، ص 33).

المطلب الأول: أزمة التصحر وأبعادها التنموية

لا يزال التصحر يُمثل التحدي البيئي الرئيسي في العراق، إذ يؤثر تأثيرًا كبيرًا ومتزايدًا على قضايا الأمن الغذائي والتنمية المستدامة والإدارة البيئية من خلال فقدان إنتاجية الأراضي. ويؤدي التصحر إلى تدهور الأراضي تدريجيًا، إذ تفقد التربة قدرتها على الاحتفاظ بالحياة النباتية والمغذيات اللازمة للمحاصيل، مما يؤدي إلى زحف عوامل ضارة كالعواصف الرملية والترابية (الصفال، 2021، ص 71). ويُعتبر العراق من أكثر البلدان تضررًا من أزمة التصحر، وقد انطبق هذا على أجزائه الجنوبية والغربية، حيث أدى قلة هطول الأمطار وارتفاع درجات الحرارة إلى تسريع عملية تدهور الأراضي. تتعدد أبعاد التصحر التنموي في العراق، وينصبّ العبء الأكبر على القطاع الزراعي، وهو القطاع الرئيسي لشريحة كبيرة من السكان في البلاد. فمع جفاف معظم الأراضي، وارتفاع مستويات الملوحة مع انخفاض كميات المياه المخصصة للري، في ظل مناخ يشهد انخفاضًا في منسوب الأنهار وارتفاعًا عامًا في درجات الحرارة، أصبحت الزراعة في العراق ببساطة غير منتجة. وهذا يؤدي إلى انعدام الأمن الغذائي للأسر، ويزيد من الضغط من خلال استيراد الغذاء، مما يؤدي إلى تفاقم وضع ميزان المدفوعات. تؤثر أزمة التصحر على النمو الاقتصادي العام، إذ يفقد العديد من المزارعين وظائفهم ويضطرون للانتقال إلى المدن. وهذا يزيد

الضغط على الخدمات والبنية التحتية. علاوة على ذلك، فإن ما يزيد الطين بلة هو الضرر البيئي، مما يؤدي إلى تناقص التنوع البيولوجي، ما يؤدي إلى انقراض أنواع نباتية وحيوانية. من الجوانب الاجتماعية، يتفاقم الفقر في المناطق الريفية بسبب التصحر، ويزيد من التوترات الاجتماعية. وتتفاقم الآثار مع النمو السكاني، مما يزيد الضغط على الموارد الطبيعية. لذلك، تبرز الحاجة الملحة إلى سبل تنفيذ سياسات مستدامة لإدارة الموارد الطبيعية، بما في ذلك برامج التشجير وتوفير التنقيف البيئي للسكان (النصراوي، 2022، ص 89).

الفرع الأول: أسباب التصحر في العراق

يُعد العراق من أكثر البلدان تضرراً من ظاهرة التصحر في منطقة الشرق الأوسط. وقد أدى مزيج من العوامل الطبيعية والبشرية إلى تفاقم هذه الظاهرة. من الأسباب الطبيعية، نذكر التغيرات المناخية التي أدت إلى انخفاض معدلات الأمطار وزيادة درجات الحرارة، الأمر الذي ساهم في تراجع الغطاء النباتي وتدهور التربة. أما العوامل البشرية، فتتمثل في الرعي الجائر، وقطع الأشجار، وسوء إدارة الأراضي الزراعية، واستخدام أنظمة ري غير فعالة تسببت في تملح التربة وفقدانها خصوبتها. يُعد التصحر أحد أبرز التحديات البيئية التي تواجه العراق، إذ يُشكل تهديداً خطيراً للأمن الغذائي والاقتصادي والاجتماعي (هاري، 2018، ص 32). وتتعدد أسباب هذه الظاهرة في البلاد، من عوامل طبيعية إلى بشرية متشابكة، مما يجعل من الصعب حل الأزمة دون استراتيجيات متكاملة. يُعدّ تغير المناخ أحد العوامل الطبيعية الرئيسية التي تُفاقم عملية التصحر في العراق. فالحرارة المرتفعة تسود البلاد، وترتفع درجات الحرارة السنوية، مما يؤدي إلى تبخر

كميات كبيرة من المياه من الأراضي، ويقلل من المياه المتاحة للزراعة. بالإضافة إلى الاحتباس الحراري وارتفاع درجات الحرارة، وموجات الحر (سلمان، 2018، ص 52)، هناك أيضاً قلة في هطول الأمطار، مما يزيد من الجفاف كعامل رئيسي في استنزاف الأراضي الزراعية. على العكس من ذلك، شهد العراق انخفاضاً في معدلات هطول الأمطار خلال السنوات الأخيرة، مما قد يبدو للوهلة الأولى عائقاً أمام نمو النباتات ويؤدي إلى تفاقم التصحر. وتقع المحافظات الأكثر تضرراً من نقص الأمطار في جنوب وغرب العراق، وتشمل النجف والأنبار والبصرة. وقد ازدادت موجات الجفاف فيها نتيجةً للاحتباس الحراري، مما أدى إلى جفاف الأراضي الزراعية وتقليص الغطاء النباتي.

ويقع العراق في منطقة شبه صحراوية، حيث يتميز مناخها بالحرارة والجفاف، مع هطول أمطار موسمية لسنوات عديدة، مع احتمال حدوث جفاف. تُسهّل هذه البيئة الجغرافية عملية التصحر، لا سيما في المناطق قليلة الأمطار، حيث تكون خصوبة التربة ضعيفة وسهلة التآكل (كشمر، 2021، ص 95).

1. الرياح والعواصف الرملية:

يُعَدّ الرعي الجائر، نتيجةً لزيادة أعداد الماشية، عاملاً آخر يُسهم في التصحر في العراق. ويؤدي الرعي الجائر إلى استنزاف الغطاء النباتي العشبي ومنع نمو الشتلات المُستقرة، مما يُسهم في تسريع تحوّل المنطقة إلى صحراء.

يُعدّ الرعي الجائر سبباً بشرياً رئيسياً مرتبطاً بتفاقم التصحر في العراق. فبينما يعيش الكثير من الرعاة في المناطق الريفية والحضرية، يعتمد صغار المزارعين والرعاة على تربية الماشية كمهنة في أراضي كانت خصبة سابقاً. ومع ذلك، فإن الزيادة غير المتساوية في أعداد الحيوانات، ثم تركها ترعى لفترات طويلة دون تجديد مواردها، يؤدي إلى استنزاف الغطاء النباتي وتدمير التربة. وتؤدي هذه الممارسة تدريجياً إلى تآكل التربة بفعل التعرية وزيادة ضغطها، مما يُفاقم التصحر (مجيد، 2020، ص 80).

2. إزالة الغابات ونمو المدن

أدت إزالة الغابات في العراق إلى تقليص الغطاء النباتي، الذي كان يدعم التربة ويكبح جماح التعرية. كما أدى النمو السريع للمدن على الأراضي المخصصة للزراعة، أو للمنازل والمصانع، إلى ارتفاع معدلات التصحر في بعض المناطق. ويؤدي انتشار المدن على الأراضي المخصصة للزراعة إلى تفاقم خراب الأراضي وتقليص المساحة المتاحة للمزارعين، كما يُعرض البيئة للضرر.

3. سوء إدارة الأراضي الزراعية الفقيرة.

سوء إدارة الأراضي الزراعية أحد الأسباب الرئيسية لتفاقم التصحر في العراق. غالباً ما تُستخدم طرق قديمة وغير جيدة لري النباتات، مما يسمح بتراكم الملح في التربة نتيجة استخدام المياه المالحة مراراً وتكراراً لسقي النباتات. هذه الطريقة تُضعف التربة وتفقد عناصرها الغذائية مع مرور الوقت. كما أن الإفراط في زراعة المحاصيل دون تغيير المزروعات أو منع تدهور التربة يؤدي إلى

تدهورها. كما أن الإفراط في استخدام المواد الكيميائية، مثل مبيدات الآفات ومغذيات النباتات، يُلوّث الأرض والمياه، مما يزيد من تفاقم التصحر (مجيد، 2020 و ص 81).

4. تغييرات إدارة المياه:

يواجه العراق ندرة مائية حادة، لا سيما مع انخفاض تدفق مياه نهري دجلة والفرات بسبب مشاريع الطاقة الكهرومائية في تركيا وسوريا ودول مجاورة أخرى. يُعيق هذا النقص الحاد في المياه أنظمة الزراعة التقليدية، ويؤدي إلى تدهور الأراضي الزراعية. وتُعدّ أساليب الزراعة غير الفعالة السبب الرئيسي في تصحر الأراضي، حيث لا تُستغل المياه بكفاءة، وتصبح الأرض مالحة (كشمر، 2021، ص 61).

5. الأنشطة الصناعية والتلوث البيئي:

في العراق، يُعد القطاع الصناعي أحد أبرز العوامل المساهمة في الآثار الخارجية السلبية للتصحر. ويعود ذلك إلى أن هذه الوحدات الصناعية تُصَرِّف نفاياتها السامة في المسطحات المائية، كما أن عوادمها الصناعية محمولة جواً، مما يزيد من مستويات تلوث الهواء والماء، مما يُضعف خصوبة التربة. كما يُسهم التلوث في تغيير خصائص التربة، التي أصبحت الآن عرضة للتآكل والتدهور بسهولة.

وتقدر تقارير وزارة الزراعة أن ما يقرب من 39% من أراضي العراق تعاني من درجات مختلفة من التصحر، مما يهدد الأمن الغذائي والسكاني. ويؤدي التصحر إلى تراجع الإنتاج الزراعي، وفقدان مصادر رزق المزارعين، وزيادة الهجرة من الريف إلى المدن.

الفرع الثاني: الآثار الاقتصادية والاجتماعية للتصحر في العراق

لا يؤثر التصحر على البيئة فحسب، بل تمتد آثاره إلى الاقتصاد والقطاعين الاجتماعي والثقافي. فهو يُسبب انخفاضاً في الإنتاج الزراعي، وارتفاعاً في أسعار المواد الغذائية، واعتماداً كبيراً على الواردات، مما يزيد الضغط على الاقتصاد الوطني. ويؤدي هذا بدوره إلى زيادة مستويات الفقر والبطالة - التي تزداد غالباً في المناطق الريفية - والتفكك الاجتماعي الناتج عن الهجرة والنزوح (فاروق، 2006، ص20).

بدأت بعض المحافظات الأخرى، مثل المثنى والنجف والبصرة، بتسجيل حالات هجرة بيئية بسبب التصحر وتدهور الموارد. وإذا لم تُعالج هذه الظاهرة على وجه السرعة، فقد تؤدي إلى أزمات سكانية حادة في المستقبل القريب (مجيد، 2020، ص48).

ومن آثار التصحر في العراق

1. تدهور الإنتاج الزراعي:

يشهد العراق تدهوراً في الإنتاج الزراعي نتيجة لتآكل التربة وفقدان خصوبتها، وهو ما يهدد الأمن الغذائي للبلاد.

أشارت الأبحاث إلى أن أكثر من 39% من إجمالي مساحة العراق تواجه درجات متفاوتة من التصحر. ونتيجةً لذلك، انخفض الإنتاج الزراعي في معظم المناطق. وقد أدى تدهور القطاع الزراعي إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية، مما زاد الضغط الاقتصادي على المواطنين.

2. الانتقال من القرى إلى المدن:

نتيجةً لتدهور الأراضي وفقدان فرص العمل في المناطق الريفية، مما أجبر العديد من المزارعين على الانتقال من المناطق الريفية إلى المدن، زاد الضغط على المدن الكبرى، بما في ذلك بغداد والموصل، مما أدى إلى زيادة عدد سكان هذه المدن مع كل ما يترتب على ذلك من مشاكل اقتصادية واجتماعية، مثل ارتفاع معدلات البطالة وانخفاض فرص الحصول على الخدمات الأساسية.

3. تفاقم الفقر:

يعيش عدد كبير من سكان المناطق الريفية تحت خط الفقر بسبب انخفاض الإنتاج الزراعي وارتفاع معدلات البطالة نتيجةً لتدهور الأراضي. يعتمد جزء كبير من العراق على الزراعة كمصدر دخل، ومع اتساع الصحراء، تُلغى فرص العمل المتاحة، وتزيد من مستوى الفقر في المناطق التي تنتشر فيها انخفاض في إنتاج الزراعة

ويؤثر التصحر بشكل مباشر على الإنتاج الزراعي في العراق، إذ تُعدّ الزراعة المصدر الرئيسي لدخل الأسر الريفية العراقية. ولم تعد الأراضي المتضررة والمعرضة للتصحر قادرة على دعم الإنتاج الزراعي، وانخفض إنتاج المحاصيل بشكل ملحوظ. ومع عجز الأراضي الزراعية عن إنتاج المحاصيل الغذائية بسبب انخفاض خصوبة التربة وانعدام الغطاء النباتي القادر على الاحتفاظ بالرطوبة، لم تعد زراعة المحاصيل الأساسية تُزرع فيها. ويؤثر هذا سلبًا على الأمن الغذائي في العراق نتيجة انخفاض صادرات المنتجات الزراعية، وبالتالي زيادة الاعتماد على الواردات (time,2023,p 50).

4. ارتفاع أسعار المواد الغذائية

مع انخفاض الإنتاج الزراعي، ترتفع أسعار المواد الغذائية في الأسواق المحلية، نظرًا للحاجة إلى كميات أكبر لتعويض النقص في الإنتاج. وهذا بدوره يُعجل بارتفاع عام في الأسعار، ويزيد الضغط على المواطنين، لا سيما سكان المناطق الريفية حيث يعتمد جزء كبير من السكان على الزراعة كمصدر رئيسي للدخل. وهذا يُصعب على الأسر ذات الدخل المحدود مواجهة ارتفاع تكلفة الاحتياجات الغذائية الأساسية، مما يُعمّق من وطأة الفقر في المجتمع (AP New. P76, 2023).

5. التأثيرات على اقتصاد الدولة:

في بعض المناطق، يعتمد العراق على الاقتصاد المحلي بشكل رئيسي من خلال القطاع الزراعي. ويؤثر الانخفاض الكبير في الإنتاج الزراعي بشكل كبير على دخل سكان الريف، ويخفض القدرة الشرائية للأفراد، ويؤثر سلباً على الاقتصاد العام للبلاد. وفي الوقت نفسه، يُلقي انخفاض الإنتاج الزراعي بضغط أكبر على قطاعات أخرى، وخاصةً صناعات الأغذية والتغذية، بالإضافة إلى القطاع الزراعي الذي يواجه ضغوطاً متزايدة على عدة جبهات لتلبية احتياجات السوق المتغير (Earth.org, 2023. P90)

يُجبر انخفاض الناتج المحلي العراقي على زيادة الواردات لتغطية الفجوة الغذائية. وهذا بدوره يزيد من الإنفاق الحكومي ويوسع العجز التجاري، مما يؤثر سلباً على الاستقرار الاقتصادي على المدى الطويل. كما أن زيادة الاعتماد على الواردات تزيد الضغط على العملة المحلية، مما يؤدي إلى انخفاض قيمتها وزيادة التضخم.

6. لا توجد أموال كافية للقطاع الزراعي.

يؤدي التصحر إلى فقدان الأراضي الصالحة للزراعة، مما يقلل المساحة المتاحة للزراعة. في مثل هذه الحالات، يُعد التمويل الزراعي الوسيلة الرئيسية لمواصلة الأنشطة الزراعية، ولكن في العراق، لا يحصل القطاع الزراعي على تمويل كافٍ، مما يؤدي إلى انخفاض الاستثمار في البنية التحتية الزراعية والتقنيات الزراعية الجديدة. ولا يقتصر هذا على القطاع العام، بل هناك أيضاً نقص في اهتمام القطاع الخاص، مما يعيق توفير بيئة استثمارية مواتية.

الفقر أبسط تداعياته. ففي كثير من الحالات، بالكاد يستطيع الفقراء توفير وجبة واحدة يوميًا. ونظرًا لحاجتهم الماسة إلى الضروريات الأساسية، يلجأون إلى الغابات، فيزرعونها لموسم أو موسمين، ثم ينتقلون إلى أراضي بكر جديدة بمجرد أن تصبح قاحلة. وهذا يُبرز كيف يُمكن لخلق الثروة معالجة هذه الحالات (IraqClimateChange.org, 2023)

يُقل التصحر من الموارد الطبيعية المتاحة للمزارعين، مما يُفاقم الفقر في المناطق المتضررة. ويتراجع الإنتاج الزراعي بشكل حاد نتيجةً لانخفاض الإنتاجية. وهكذا، تُترك الأسر الريفية دون طعام أو تعليم أو رعاية صحية، مما يُفاقم الفقر، حيث يترسخ الفقر الناجم عن التصحر في الأسرة ويزداد انتشارًا اجتماعيًا بمرور السنين، مما يزيد من عدم المساواة بين المناطق الريفية والحضرية (امينة، 2014، ص28).

تُعَدّ الهجرة الداخلية من أهم الآثار الاجتماعية للتصحر في العراق. ففي معظم المناطق الريفية، يعاني السكان من تدهور الأراضي وفقدان مصادر دخلهم، مما يدفعهم إلى اتخاذ قرار نهائي بترك أراضيهم والانتقال إلى المدن الكبرى أملًا في إيجاد فرص عمل أفضل. ويجد غالبية هؤلاء المهاجرين، الذين ينتهي بهم المطاف في المدن، صعوبة في الحياة، ويعجزون عن إيجاد عمل بسهولة، مما يزيد من تفاقم البطالة في المناطق الحضرية. وتتفاقم المشكلة عندما لا تتمكن المجتمعات المضيفة من توفير الموارد والخدمات الأساسية لهم بسهولة.

مع تفاقم آثار التصحر، تتدهور العلاقات الاجتماعية بين تلك القرى. يواجه هؤلاء السكان مشاكل كبيرة بسبب انعدام الفرص الاقتصادية المتاحة لهم، ويفقدون سبل عيشهم التقليدية، مما يزيد من

اليأس والإحباط في المجتمع. قد يضطر بعض الناس إلى التخلي عن ممتلكاتهم أو تركها بسبب انخفاض الإنتاج الزراعي، وتزايد القلق، وتأثير ذلك على الاستقرار الاجتماعي في تلك المناطق (صفاء، 2023، ص 59).

7. تفكك الأسرة:

قد يؤدي التصحر أحياناً إلى تفكك الأسر، إذ يضطر أفرادها إلى اتخاذ قرارات صعبة نتيجة فقدانهم لوسائل عيشهم. فيتوقف البعض عن الزراعة ويحاولون البحث عن فرص عمل في المدن، مما يؤدي إلى الانفصال عن أسرهم أو عدم قدرتهم على العيش في الريف. ويزيد هذا الوضع من الضغوط على الأسر ويزيد من حالات الطلاق والتفكك الأسري في بعض المناطق المتضررة. عامةً يُعدّ التصحر من الآثار الاجتماعية الحتمية على الصحة العامة. ويكتسب هذا الأمر أهميةً نظراً لتأثير العواصف الرملية والترابية على جودة الهواء، وازدياد الأمراض المنقولة عبر الجهاز التنفسي، مثل الربو والالتهاب الرئوي. كما يكتسب أهميةً نظراً لتدهور الأراضي الزراعية، حيث يُسهم سوء التغذية في انخفاض الإنتاج الزراعي على نطاق واسع؛ فهذه هي القناة التي تنتشر من خلالها أمراض مثل فقر الدم وسوء التغذية.

يُقاوم التصحر معدلات الأمية المرتفعة أصلاً في بعض المناطق الريفية، لأن معظم الأسر لا تستطيع تحمل تكاليف تعليم أطفالها، بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة. ومع تدهور الأراضي وفقدان الزراعة كمصدر دخل للأسرة، يُهمّش التعليم. فالقلة التي كانت ستختار التعليم للعمل في

الحقول، تقطع مسافات طويلة بحثاً عن مراعي أكثر خضرة، مما يُعرض التنمية البشرية للخطر (الشجيري، 2004، ص 100).

المطلب الثاني: أزمة المياه وأثرها على التنمية المستدامة

تُعدّ أزمة المياه في العراق من أبرز التحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها البلاد في العصر الحديث. ولا شك أن هذه الأمور تمس جوهر استقرار العراق ورفاهه. فلم تعد المياه مورداً طبيعياً بسيطاً، بل أصبحت ركيزة أساسية في الحفاظ على الزراعة والأمن الغذائي وجميع جوانب التنمية المستدامة. وقد بدأت ملامح هذه الأزمة تتضح جلياً في العقود القليلة الماضية، نتيجةً لعوامل داخلية وخارجية، أبرزها تغير المناخ، وسوء إدارة المياه الداخلية، والصراعات الإقليمية المتعلقة بالمياه. وتسببت السدود العملاقة في دول المنبع (جلال، 2023، ص 29). وخاصة تركيا وإيران، في انخفاض تدفق المياه من نهري دجلة والفرات، مما أدى إلى انخفاض خطير في منسوب المياه في العراق. على سبيل المثال، شيدت تركيا سد إيسو على نهر دجلة، مما أدى إلى انخفاض تدفق المياه إلى العراق، بينما أغلقت إيران بعض السدود تماماً وحولت مجرى بعضها الآخر الذي كان يتدفق إلى العراق سابقاً. هذا الاحتكار للموارد المائية حرم العراق من حقه التاريخي في المياه، ووضعته في أزمة حادة، لا يمكن حلها إلا بتدخلات دبلوماسية وقانونية قوية من المجتمع الدولي. من ناحية أخرى، زاد الاحتباس الحراري من حدة مشكلة المياه، حيث شهد العراق انخفاضاً كبيراً في هطول الأمطار وموجات جفاف متكررة، لا سيما في الجنوب والغرب. وتفاقت المشكلة نتيجةً للالتزام بالطرق القديمة لري المحاصيل، مثل

الري بالغمر، الذي يستهلك كميات كبيرة من المياه بشكل سيء للغاية. ويتفاقم الوضع بسبب تعفن أنظمة المياه وغياب مشاريع إعادة تدوير المياه أو تحلية المياه بكفاءة. وتتجلى مؤشرات الخلل البيئي الناجم عن الأزمة في حالة الأهوار المتردية، وجفاف مصادر المياه، وتراجع التنوع البيولوجي، وزحف التصحر الذي يمتد نحو 39% من إجمالي مساحة البلاد؛ كل ذلك مكشوف. ويتأثر مستوى المعيشة والتنمية المستقبلية للبلاد بهذا التأثير البيئي الصارخ (سيف، 2023، ص109).

أدت الآثار الاقتصادية والاجتماعية للأزمة إلى انخفاض إنتاج المحاصيل الزراعية، وزيادة الاعتماد على الواردات، وتفاقم الفقر والبطالة في المناطق الريفية، حيث بدأت الهجرة البيئية بالظهور في بعض المحافظات. إضافة إلى ذلك، تُهدد هذه الأزمة بشكل مباشر أهداف التنمية المستدامة المتعلقة بقضايا المياه لضمان الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية والاستقرار الاجتماعي. لم تعد مشكلة شح المياه في العراق تقتصر على وزارة الموارد المائية، بل أصبحت مشكلة وطنية، تؤثر على الأمن القومي، وتتطلب بالضرورة استجابة شاملة تتضمن إصلاحات إدارية وتشريعية، وتعاونًا إقليميًا، وتوظيف التقنيات الحديثة في إدارة الموارد المائية، بما يضمن مستقبل الأجيال القادمة ويحقق تنمية متوازنة ومستدامة (عائشة، 2019، ص92).

الفرع الأول: أسباب أزمة المياه في العراق

لسنوات طويلة، عانى العراق، ولا يزال، من تفاقم أزمة المياه، التي تُعدّ العائق الأبرز أمام تحقيق التنمية المستدامة في البلاد. ويُعزى ذلك إلى عدة عوامل مترابطة، أبرزها العوامل الطبيعية الناجمة عن تغير المناخ، وطبيعة السياسات والإدارة المتبعة تجاه الموارد المائية (علي، 2022، ص39).

أولاً، شهد العراق انخفاضاً كبيراً في هطول الأمطار والثلوج، مما أدى إلى انخفاض احتياطات المياه السطحية والجوفية. كما أن ارتفاع درجات الحرارة وتزايد الجفاف يُفاقمان تبخر المياه من الأنهار والخزانات المائية، مما يُقلل من كميات المياه المتاحة.

ثانياً، تُعدّ السياسة المائية لدول المنبع محففة بحق العراق، وأهمها تركيا وإيران. هناك العديد من السدود الضخمة التي شيدتها هذه الدول على نهري دجلة والفرات وروافدهما، مما يُقلل بشكل كبير من حصة العراق المائية. ورغم الجهود الدبلوماسية الحثيثة المبذولة، لا يزال هناك غياب لاتفاق واضح ومستقر بشأن توزيع مياه العراق (مروان، 2021، ص48).

ثالثاً، يعاني العراق من سوء إدارة الموارد المائية، إلى جانب شبكات ريّ متهاكلة وقديمة. ويُفترط في استخدام المياه في الزراعة، إلى جانب عدم اعتماد التقنيات الحديثة، مثل أنظمة الري بالتنقيط. كما أن إهمال محطات معالجة المياه يُفاقم هدر المياه ويُقلل من جودتها.

يواجه العراق ندرة مائية خانقة، تُشكل تحديًا لوجوده، وتُعيق جهود التنمية المستدامة في البلاد، وتُلقي بظلالها على الأمن الغذائي، فضلًا عن المخاوف الصحية والسكانية والبيئية. ولا يُعزى تفاقم هذه الأزمة إلى حدثٍ مفاجئٍ أو فردي، بل إلى تراكماتٍ لشبكةٍ متشابكةٍ من العوامل، الطبيعية والبشرية والسياسية. العامل الرئيسي المساهم في هذه الحالة الطارئة هو الاحتباس الحراري، الذي أثر سلبيًا على الظروف المناخية في العراق. لم تهطل الأمطار في البلاد لسنوات عديدة، ويميل معدل هطول الأمطار إلى الانخفاض في الغرب والجنوب بشكلٍ أكثر وضوحًا. ومع عدم تساقط الثلوج على المرتفعات الجبلية أيضًا (فرحات، 2021، ص50). انخفضت احتياطات المياه السطحية والجوفية من منابع نهري دجلة والفرات على مر السنين. كما أن الارتفاع المستمر في درجات الحرارة، والذي يُشار إليه سنويًا كمؤشر على تغير المناخ، قد لعب دورًا في زيادة تبخر المسطحات المائية، مثل السدود، في الأنهار والخزانات، مما قلل من المياه المتاحة للاستخدام البشري والزراعي. ومع تفاقم موجات الجفاف التي حدثت في السنوات الأخيرة، عانت مناطق زراعية كثيرة من ندرة المياه الشديدة، مما حدّ من إنتاجيتها وبيئتها.

وبالنسبة إلى سياسات دول المنبع وأثرها على حصص المياه كون العراق دولة مصب فيما يتعلق بتدفق نهري دجلة والفرات أو روافدهما، يضعه ذلك في موقف حرج فيما يتعلق بتوافر المياه من حيث تنبع مياه هذين النهرين أو روافدهما. ومن بين هذه الدول، تُعدّ سياسات تقاسم المياه، تركيا وإيران، الأكثر إهمالًا لحصة العراق المائية (أبراهيم، 2015، ص84). شيدت الحكومة التركية العديد من السدود الضخمة في إطار مشروع جنوب شرق آسيا، وأهمها سد إليسو على نهر دجلة. وقد تسبب هذا في انخفاض كبير في منسوب المياه المتدفقة إلى الأراضي العراقية. ورغم استمرار

المفاوضات الدبلوماسية بين البلدين، لم يتم حتى الآن توقيع أي اتفاقية ملزمة تضمن للعراق حدًا أدنى من المياه.

اتبعت إيران استراتيجيةً لتغيير مسارات الأنهار المشتركة، مثل الزاب الأسفل وديالى، لتتدفق إلى إيران، مما يمنع وصول المياه إلى العراق ويسبب فترات جفاف في مناطق عديدة، لا سيما في محافظات ديالى وواسط وميسان. ويُعتبر هذا خرقًا للاتفاقيات الدولية المتعلقة بتقاسم المياه العابرة للحدود. إلا أن غياب القوانين وانشغال العراق بمشاكله الداخلية حال دون اتخاذ أي إجراء بشأن هذه المسألة الحاسمة (الزهر، 2016، ص51).

التالي سوء إدارة المياه في العراق كما يواجه العراق قصورًا خطيرًا في الإدارة الداخلية لموارده المائية. تستهلك النظم الزراعية أكثر من 70% من المياه، وتُهدر هذه المياه عبر نظام ري تقليدي بدائي يعتمد على الأخاديد والأحواض. وتُهدر كميات كبيرة من المياه عبر الري بالغمر الذي تستخدمه دول أخرى، في حين ينبغي على العراق أيضًا استخدام أحدث أنظمة الري بالتنقيط والرش الذكي. البنية التحتية للمياه متهاكلة أيضًا، ومعظمها لا يزال قائمًا حتى اليوم، ولا يمكن صيانته بشكل شامل أو تحديثه جذريًا. وهذا يؤدي إلى هدر هائل للمياه بسبب تسرب القنوات والأنابيب، وعدم كفاءة نقل المياه من المصادر.

الفرع الثاني: آثار أزمة المياه على التنمية المستدامة في العراق

إن أبعاد التنمية المستدامة التي تُلقِي أزمة المياه في العراق بظلالها السلبية على جوانبها البيئية والاقتصادية والاجتماعية، تُقَوِّض بشكل مباشر قدرة البلاد على تأمين حياة كريمة للأجيال الحالية، وللأجيال القادمة على وجه الخصوص. على الصعيد البيئي، يؤدي انخفاض منسوب الأنهار إلى جفاف الأهوار، وتدهور الأراضي الزراعية، وانتشار التصحر، وتقلص الغطاء النباتي. يقوض هذا الضرر قدرة البيئة على الحفاظ على توازنها الذاتي، ويهدد التنوع الحيوي، لا سيما في المناطق الجنوبية مثل ذي قار والبصرة. على الصعيد الاقتصادي، تتأثر الزراعة، التي تُعدّ من القطاعات الرئيسية في العراق، بشدة بندرة المياه. فقد تقلصت المساحات المزروعة بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، مما أدى إلى فقدان فرص العمل، وانخفاض الإنتاج المحلي، وزيادة الاعتماد على الواردات، مما أضعف الميزان التجاري. تُجبر أزمة المياه السكان على مغادرة المناطق المتضررة إلى المدن بحثاً عن حياة أفضل، مما يُفاقم ظروف السكن ويُثقل كاهل الخدمات، ويُسبب مشاكل في الإسكان والصحة والتعليم. إضافةً إلى ذلك، تفاقمت الصراعات القبلية في بعض المناطق (هبابان، 2021، ص100)، مما أثر بشكل مباشر على استقرار المجتمع. في المعادلة المجتمعية، لا يُسهم تنقل السكان من مكان إلى آخر في حل الوضع الاقتصادي كما هو مُراد. وإزاء هذه التداعيات، كان من الضروري تنفيذ استراتيجية وطنية شاملة لإدارة المياه تتضمن تحسين البنية الأساسية، والمشاركة الفعالة في المفاوضات الإقليمية، ورفع مستوى الوعي المجتمعي بشأن الاستهلاك الرشيد للمياه، وذلك لمنع أزمة المياه من أن تصبح تهديداً وجودياً للدولة. . حلول مقترحة لمكافحة التصحر في العراق (الثعالبي، 2017، ص258).

1. تحسين تقنيات الري.

لنقليل الآثار السلبية للري على التربة، من الضروري استخدام أساليب ري حديثة، كالري بالتنقيط، الذي يُحافظ على المياه ويُقلل من تأثير الملوحة على التربة.

2. إعادة التشجير:

من الحكمة تكثيف برامج التشجير في المناطق المتضررة من التصحر، وذلك بزراعة الأشجار والنباتات المقاومة للجفاف في المناطق الأكثر عرضة للتصحر. وهذا يُساعد على تثبيت التربة ضد التعرية.

3. الإدارة المستدامة للموارد المائية:

يُعدّ بناء السدود والحواجز المائية في العراق أمراً بالغ الأهمية لتعزيز الاستفادة من مياه الأنهار، وتحقيق التوازن بين الاحتياجات الزراعية والاستهلاك المحلي (علي، 2018، ص 93).

٤. الوعي البيئي والمساعدة من الدول الأخرى:

يحتاج العراق إلى مزيد من الوعي البيئي بين المواطنين والجهات الحكومية؛ ومع ذلك، لا تزال هناك حاجة إلى مساعدة دولية لمواجهة التحديات البيئية وتغير المناخ.

٥. تطوير خطط الزراعة المستدامة:

من الضروري اعتماد ممارسات زراعية مستدامة تحافظ على خصوبة التربة وتعززها، كالزراعة العضوية وتناوب المحاصيل. باختصار، تتطلب أزمة التصحر في العراق استجابة متكاملة تتضمن تحسين السياسات الزراعية والموارد المائية، وتعزيز التعاون بين مختلف الجهات الحكومية والمنظمات الدولية، وزيادة الوعي البيئي لدى المواطنين (جعفري، 2014، ص 79).

الخاتمة

أوضحت المحاضرة أن العراق يواجه تحديات بيئية جمة، أبرزها التصحر وندرة المياه، وهي مشاكل تتفاقم بسبب تغير المناخ وسوء الإدارة الداخلية. ورغم وجود قوانين وخطط بيئية، إلا أن غياب التنفيذ، وضعف المؤسسات، وغياب التنسيق، يجعل من شبه المستحيل وضع أي سياسة للتنمية المستدامة. تحتاج بيئة العراق مستقبلاً إلى تغيير جذري وشامل على المستويات القانونية والمؤسسية والفنية، بالإضافة إلى تفعيل الدبلوماسية البيئية مع جيرانها، إقليمياً ودولياً. كما تدعو إلى توسيع الشراكات المحلية والدولية.

النتائج

1. ضعف التكامل المؤسسي حيث هناك تشتت كبير في المسؤوليات المتعلقة بالإدارة البيئية بين عدة وزارات وهيئات مختلفة. ونتيجة لذلك، غالباً ما تنشأ تضاربات ليس فقط في

السياسات، بل أيضًا في الأولويات، مما يؤدي إلى انهيار التكامل المؤسسي للسياسة البيئية.

2. ضعف السلطتين التشريعية والتنفيذية توجد قوانين بيئية جيدة، على سبيل المثال، قانون حماية وتحسين البيئة لعام ٢٠٠٨. إلا أن آليات التنفيذ في هذه القوانين، وإن كانت سليمة نسبيًا، ضعيفة.

3. آثار التصحر والمياه على الأمن القومي فالموارد الطبيعية على حساب استقرار السكان والهياكل الاقتصادية والزراعية.

4. ضعف البيئة والموارد المالية: تعتمد معظم المشاريع البيئية على المساعدات الخارجية، دون استراتيجية تمويل وطنية مستدامة.

5. انفصال السياسات البيئية عن التنمية المستدامة: لم تُراعَ البيئة في خطط التنمية، وظهرت فجوة بين الخطاب والتطبيق.

التوصيات

1. مراجعة وتحديث وتطبيق القوانين البيئية، وسنّ لوائح تنفيذية فعّالة، وتشدّد العقوبات على المخالفين.

2. إنشاء هيئة بيئية وطنية موحدة، وجمع جميع الجهات المعنية لتوحيد السياسات والقرارات، وضمان سير العمل جنبًا إلى جنب وتعاونيًا.

3. اعتماد التكنولوجيا الحديثة، وتطبيق أساليب الري الحديثة، مع أنظمة الإنذار المبكر والاستشعار عن بُعد، لرصد وتحديث الخطط البيئية.

4. تفعيل المشاركة المجتمعية: تفعيل دور منظمات المجتمع المدني في رصد المشاريع البيئية المحلية والتوعية بها وتنفيذها.
5. مفاوضات عادلة بشأن المياه: على العراق تكثيف جهوده الدبلوماسية لضمان اتفاقيات عادلة مع دول المنبع بشأن حصصه المائية المشروعة.
6. الموارد البشرية للعمل البيئي: توفير التدريب والتأهيل المستمر للموارد البشرية العاملة في المؤسسات البيئية، ودمج التربية البيئية في المناهج الدراسية.
7. تمويل مستدام للمشاريع البيئية: تخصيص نسبة من الموازنة العامة للدولة لحماية البيئة، وإنشاء صندوق دعم للمبادرات المحلية المعنية بالبيئة.
8. دمج البعد البيئي في التنمية: ينبغي تكامل السياسة البيئية مع خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

المصادر

المصادر العربية

1. إبراهيم حربي إبراهيم، التنمية المستدامة في العراق المشاكل والحلول، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة البلد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس : 2014 ، بغداد 2014 ، م ص 174-181 .
2. ابراهيم، سارة بن ، الحوكمة البيئية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة: دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص السياسة العامة والادارة المحلية ، بسكرة ، ٢٠١٥ ، ص ٢٠.

3. احمد هاشم الصقال متطلبات التنمية المستدامة في العراق - دور إدارة الموارد في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي المشترك 2014 ، بغداد ، 2014 ، ص 237
4. الازهر، داود ، الامن البيئي من منظور القانون الدولي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام ، تخصص البيئة والعمران ، الجزائر ، ٢٠١٦ ، ص ١٧ .
5. بهاء أحمد العبد ، الأسس العلمية في دراسة الطقس والمناخ ، الجنادرية للنشر والتوزيع ، ط1، ٢٠١٦ ، ص ٧٤
6. الثعالبي نوال ، دور شبكات المناصرة غير الحكومية في الحوكمة البيئية العالمية ، ها أطروحة دكتوراه علوم في العلوم السياسية ، تخصص تنظيمات سياسيو وادارية ، باتنة ، ٢٠١٧ ، ص ٤٧ .
7. جعفري، مفيدة ، البيئة والامن ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام ، تخصص حقوق الانسان والحريات الاساسية ، سطيف ، ٢٠١٤ ، ص ٩٢ - ٩٣ .
8. حسين احمد دخيل السرحان التنمية البشرية المستدامة وبناء مجتمع المعرفة مجلة جامعة اهل البيت، العدد 140 16104 كربلاء : 2014) - ص 65
9. خلف، صفاء، التعبئة البيئية في العراق المنظمات غير الحكومية والفاعلين المحليين في ظل تحديات التغير المناخي، مبادرة الاصلاح العربي ، ص ٧ ، سلسلة السياسات البيئية لعام ٢٠٢٣ .

10. دير، امينه ، أثر التهديدات البيئية على واقع الامن الانساني في افريقيا دراسة حالة دول القرن الافريقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص علاقات دولية واستراتيجية ، بسكرة ، ٢٠١٤ ، ص ٣٨ .
11. زهير الحسني، توظيف الموازنة العامة لسنة 2019 في تحقيق التنمية المستدامة في العراق مجلة العلوم السياسية، العدد 59 (بغداد : 2020) ص 42-44
12. شيخة احمد الحوسني، تقرير حالة البيئة في الامارات العربية 024-00182-w.pdf ٢٠١٧ ، هيئة البيئة - أبو ظبي ، ٢٠١٨ ، ص ١٠٨
13. ضياء، سيف، الحوكمة الزراعية وأثرها بالقضاء على الفقر ، ٢٠٢٣ ، جريدة الصباح
14. عائشة، د. بن لتوي، الحوكمة البيئية العالمية كلية في تحقيق الأمن البيئي ، جامعة باننة ، الجزائر ، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية ، المجلد (٧) . العدد (١) ، جوان ، ٢٠٢٢ ، ص ٢٧٧
15. عباس عبد الجليل علي ، الحوكمة البيئية وعلاقتها بالتنمية المستدامة ، دراسة مفاهيمية ونظرية جامعیه فاتة الجزائر ، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، العدد 1 ٢٢٠ ٢٠ ، ص ١٠٣ .
16. عبود، مروان محمد ، سياسات المناصرة المناخية في العراق : الواقع والطموح . سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط ، بغداد - العراق ، ٢٠٢٣ . ص ٣-٥
17. عمر حميد مجيد ، امكانية تحقيق التنمية الزراعية المستدامة في العراق ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية 3762020 121 المجلد 26 .

18. فارس كريم الحساني، متضمنات التنمية البشرية المستدامة في الاقتصاد العراقي - دراسة تحليلية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس 2014 ، بغداد ، 2014، ص 37
19. فروحات حدة . انعكاسات ظاهرة الاحتباس الحراري على الانظمة البيئية للدول مع الاشارة المقترحات حلولها ، مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية ، جامعة الوادي . العدد السنة ٥ ، الجزائر ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٦ - ١٣٩ .
20. كمال عبد كشمير ، التغيرات المناخي واثر في الأمن المائي العراقي ، مجلة دراسات تربوية ، عدد خاص الوقائع المؤتمر العلمي للكلية التربية ، 2021 ، ص 394 .
21. محمد عبد المطلب البكاء ، الديمقراطية وحقوق الانسان ودورها في تحقيق التنمية المستدامة." مجلة الباحث الاعلامي (العدد 2 بغداد : 2006) ص 105-104
22. محمود محمد فواز و سرحان احمد عبد اللطيف ، دراسات اقتصادية للتغيرات المناخية واثارها على التنمية المستدامة في مصر ، المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي ، بلا عدد، 2015 ، ص 1
23. مصطفى يوسف كافي التنمية المستدامة (عمان: دار اكاديميون للنشر والتوزيع (٢٠١٦) ص ٦
24. مهدي داوود سليمان التنمية المستدامة والحكم الرشيد دراسة في التأصيل والعلاقات المتبادلة." مجلة دراسات دولية العدد ٩٣ بغداد : ٢٠٢٣) ص ٥٢٤
25. هاري استبانيان ، الطاقة الشمسية في العراق من البداية الى التعويض ، ترجمة مركز البيان للدراسات والتخطيط ، العراق 2018 ، ص 9 .

26. هيثم عبد الله سلمان ، اقتصاديات الطاقة المتجددة في المانيا ومصر والعراق ، المركز

العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، قطر ، 2016 ، ص 292

27. وزاد عبد الرحمن الهيتي ، تقييم اداء التنمية الاجتماعية المستدامة في العراق من واقع

المؤشرات الدولية ، مجلة الآداب ، العدد 138 ، جامعة بغداد : كلية الآداب) ، 2021 ،
ص 372.

القوانين والتشريعات

1. قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009

2. قانون الموارد المائية رقم 50 لسنة 2008

المصادر الاجنبية

1. “ .Why This City in Iraq Is Coming Together to Save Its Date Palms.” Time, .2023
2. “ .Iraqi PM Promises Action to Tackle Crippling Climate Change.” AP News, .2023
3. “ .Iraq Launches Tree Planting Initiative to Fight Desertification and Climate Change.” Earth.org, .2023
4. “ .Iraq: The Impacts of Climate Change on Security.” PreventionWeb.net, .2023
5. “The Rising Tide of Environmental Migration in Iraq: A Looming Crisis.” IraqClimateChange.org, .2023

المواقع الالكترونية

1. أيمن فريد ابو حديد ، التغيرات المناخية المستقبلية وأثرها على قطاع الزراعة في مصر وكيفية مواجهتها <https://www.hnjournal.net/> 32-12-4 ، جمهورية مصر العربية
2. حسن صادق علي ، التهديدات البيئية وأثرها على واقع الامن الانساني في العراق . ٢٠١٦ ، على الموقع الالكتروني: www.bayancenter.org ٢٤٤٨
3. رائد الهاشمي، مبادئ لتطوير البنية التحتية وتعزيز النمو الاقتصادي العراقي ، موقع الكتروني ، <https://shafaq.com/ar>
4. سعد، سامية جلال ، الحوكمة البيئية وتأثيرها في مواجهة التغيرات المناخية مجلة السياسة الدولية ، ٢٠٢٢ ، على الموقع الالكتروني (www.siyassa.org.eg) /news١٨٤٢٤ .asp
5. سلطان جاسم النصراوي، التغير المناخي العراق مشكلة مركبة بحاجة الى حل ، (كربلاء منشورات جامعة) 2022 (كربلاء <https://www.researchgate.net/publication/364118103altghyrmakhy-7-8>
6. الشجيري ، فايق حسن جاسم ، البيئة والامن الدولي ، شبكة النبا الالكترونية ، العدد <https://annabaa.org/nbahome/nba/> ٧٢ ٧٢ ، ٢٠٠٤ ، على الموقع الالكتروني beea.htm
7. مصطفى فاروق مجيد ، الأمن المائي في العراق دراسة في التحديات والممكنات ، مجلة قضايا سياسية <https://www.undp.org/a> ، (32) الامم المتحدة

8. ه. بابان صلاح حسن ، الجفاف يهدد دجلة والفرات .. لهذا يدفع العراق ثمن
حرب المياه الجزيرة نت ، ٢٠٢١ ، على الموقع الالكتروني ،
/politics٢٠١/٥/٢٥ . : /https://www.aljazeera.net

التسوية القضائية لمنازعات العقود الادارية

Judicial settlement of administrative contract disputes

إعداد

م.م سجاد اياد كاظم

جامعة سومر-كلية القانون

sagad.aead@uos.edu.iq

المقدمة

من المهام الملقة على عاتق السلطة الإدارية إشباع حاجات الأفراد وتحقيق النفع العام، تلك الحاجات التي ازدادت كما ونوعاً، الأمر الذي فرض على السلطة الإدارية التدخل عن موقفها الحيادي إزاء حياة الأفراد بشكل عام إلى الموقف التدخل في المجالات كافة ومن أجل ذلك كان لا بد على السلطة الإدارية من القيام بالأعمال الإدارية المادية والقانونية وهذه الأخيرة تتكون من القرارات الإدارية والعقود الإدارية، وقد رافق ذلك امتيازات متعددة منحها المشرع للسلطة الإدارية من الاستحالة أن نجدها في علاقات القانون الخاص، لذا يعد العقد الإداري واحداً من الوسائل التي تتبعها الإدارة لتنفيذ التزامها الأساسي بتحقيق المصلحة العامة، وليس كل عقد تبرمه الإدارة مع الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين يطلق عليه عقداً إدارياً بل إن العقد الإداري يشترط فيه أن يرتبط بخدمة مرفقة من مرافق الدولة، وأن تتمتع الإدارة بمقتضاه بمجموعة من الشروط التعاقدية غير

المألوفة، أي تلك التي لا يستطيع الأفراد أن يضمونها في عقودهم، بحيث تعد هذه الشروط من مظاهر السلطة العامة التي تتحقق للإدارة فقط

وقد ذهبت أغلب الدول التي تتبنى نظام القضاء الإداري إلى إيكال مهمة الفصل في المنازعات العقود الإدارية بالمفهوم المتقدم إلى القضاء الإداري دون القضاء المدني كما هو الحال في فرنسا وجمهورية مصر العربية ولبنان. أما في العراق فلطالما كانت منازعات العقود الإدارية خاضعة لاختصاص النظر من القضاء المدني ممثلاً بمحكمة البداية، وما ذلك إلا تطبيقاً لنص المادة (3) من قانون التنظيم القضائي رقم 160 لسنة 1979 التي تنص على أن (تسري ولاية القضاء على جميع الأشخاص الطبيعيين والمعنويين، العامة والخاصة، إلا ما استثنى بنص خاص). ولم تكن منازعات العقود الإدارية مستثناة بنص خاص من الخضوع لولاية القضاء المدني، لاسيما وأن العراق

والى حد عام 1989 كان من دول القضاء
الموحد دون القضاء الإداري.

اهمية البحث

أن القضاء الكامل هو القضاء الذي يلجأ إليه أصحاب الصفة القانونية والمصلحة في ظل الشروط والشكليات القانونية المقررة للمطالبة بالإعتراف بوجود حقوق شخصية مكتسبة، وتقرير ما إذا كان قد أصابها أضرار مادية أو معنوية، ثم تقدير وتقرير التعويض الكامل اللازم، والأصل هو ولاية القضاء الكامل بدعوى العقود الإدارية ، لأن أساس الدعوى المثارة بشأنها هو وجود حق متنازع فيه وبالتالي تمتد ولاية القضاء الإداري إلى كل ما يتعلق بعملية التعاقد، ولذلك يتمتع القضاء الكامل بأهمية كبيرة، فهو مكمل لقضاء. الإلغاء الذي يهدف لإعدام القرارات الإدارية غير المشروعة، إذ لا يكفي إلغاء هذه القرارات لتحقيق الحماية الكاملة لحقوق الأفراد، فلا بد من التعويض عن الضرر الذي أصابهم من جراء تنفيذ الإدارة لقراراتها، إضافة إلى أن القانون قد يحظر على الأفراد رفع دعوى إلغاء ضد بعض القرارات الإدارية فيتترك المجال أمام قضاء التعويض جائزاً لكي يتم جبر الضرر الذي أصاب الأفراد من جراء هذه القرارات.

اشكالية البحث

تظهر إشكالية الدراسة في العراق طالما كانت منازعات العقود الإدارية خاضعة لاختصاص النظر من القضاء المدني متمثلاً بمحكمة البداية ، وما ذلك إلا تطبيقاً لنص المادة (3) من قانون التنظيم القضائي رقم 160 لسنة 1979 التي تنص على أن " تسري ولاية القضاء على جميع الأشخاص الطبيعية والمعنوية العامة والخاصة إلا ما استثنى ينص خاص ولم تكن منازعات العقود الإدارية مستثناة بنص خاص من الخضوع لولاية القضاء المدني، حتى و ان قانون التعديل الثاني رقم 106 لسنة 1989 لمجلس الدولة رقم 65 لسنة 1979 قد أحدث قضاءً إدارياً لكنه قد خيب الأمل في ادخال المنازعات الناشئة عن العقود الادارية ضمن اختصاص القضاء الاداري وقد حصر هذا القانون في المادة 7 منه فق 2 اختصاص محكمة القضاء الاداري فقط بالنظر بصحة القرارات و الاوامر الادارية التي تصدر من الموظفين و هيئات الدولة مستثنياً بذلك العقد الاداري من اختصاص محكمة القضاء الاداري ليظل القضاء العادي هو صاحب الاختصاص في نظر المنازعات المتعلقة بالعقود الادارية ، اما على صعيد الدول الاخرى فتطلع الدراسة الى كيفية التنظيم القضائي في تسوية منازعات العقود الادارية ، وما هو دور القضاة في تسوية تلك النزاعات.

منهجية البحث

انتهجت دراستنا هذه المنهج التحليلي و المقارن ، من خلال قراءة النصوص القانونية و الانظمة و التعليمات و تحليلها و كذلك مقارنتها بنصوص تشريعات الدول الاخرى التي تنظم المنازعات الناشئة عن العقود الادارية.

خطة البحث:

التسوية القضائية لمنازعات العقود الادارية

مبحث تمهيدي

القضاء و دوره في تسوية منازعات العقود الادارية

كما هو معلوم، فإن القضاء و اللجوء اليه هو من الحقوق الاساسية التي نصنت عليه اغلب الدساتير العالمية ، اذ يُعد هذا الحق هو ضماناً لبقية الحقوق الاخرى ، لذا فنجد ان الحاجة قد دفعت بأيجاد انظمة قضائية لممارسة هذا الحق و من بين تلك الانظمة التي يشار لها بالذکر ، هو ظهور النظام القضائي المزدوج في فرنسا عقب الثورة الفرنسية عام 1789 كنتيجة لتطور القضاء ، واتصف به النظام اللاتيني ، كما يقابله النظام القضائي الموحد و الذي اتصف به النظام الانجلوسكسوني ، ولهذا الاختلاف بين النظامين فإن القضاء من حيث اختصاص النظر بالدعاوي المقامة امامه ينقسم ايضاً تبعاً لذلك الاختلاف ، اذ ينظر القضاء الموحد وفق النظام الانجلوسكسوني في جميع النزاعات التي تنشأ بما فيها النزاعات الادارية، على العكس منه في النظام اللاتيني الذي تميز بنوعين من القضاء ، هما القضاء العادي و القضاء الاداري الذي يختص بالقضايا الادارية وحدها⁽¹⁾.

وهنا لابد لنا ان نذكر بمدى اختصاص و شمول القضاء الاداري لنزاعات العقود الادارية، اذ ان اختصاص القضاء الاداري ليس كما يتصور انها تقتصره على المنازعات الاصلية المتعلقة بأبرام العقد و مدى صحته و تنفيذه و انقضائه او الحكم بالانهاء او الفسخ فحسب ، بل يتعدى ذلك الامر لتشمل المنازعات المتعلقة بالتعويض للمدعين وفقاً لما تقرره المسؤولية التعاقدية للدائرة ، هذا من جانب ، ومن جانب اخر فإن اختصاص القضاء الاداري يمتد ليشمل كل مايتعلق بتفسير طلبات العقود الادارية ليست فقط المقدمة من الاطراف المتنازعة، بل حتى تلك المحاله له من قبل المحاكم العادية وهذا من منطلق تركيز ترسيخ الاختصاص المنفرد للقضاء الاداري ليشمل كل ما يتعلق بمنازعات العقود الادارية و البت فيها، كما تجدر الاشارة الى تلك الامور الفرعية المتعلقة بالعقد و التي يمكن فصلها بغض النظر عن و صفها او تكيفها بصورة مستقلة عن العقد ، و بعبارة اخرى متى ما في المنازعة حقيقة العقد الاداري سواء خست انعقاد او صحة او تنفيذ او انقضاء العقد، فإنها تدخل ضمن ولاية القضاء الكامل "القضاء الاداري" دون ولاية الالغاء..... الا ان ما

يواجه هذا اطلاق هذا المبدأ هو قيدان ، الاول: هو اقتصار العقد على اطرافه فقط ، اي ان الاجنبي بالنسبة للعقد لايمكنه الا ان يطعن بالالغاء كونه ليس طرفاً فيه و ليس للعقد في مواجهته اي قوة ملزمة ، اما الثاني: فيما يتعلق بالقرارات المستقلة عن العقد اي التي ليس لها دخل في الرابط التعاقدي و التي يجوز الطعن فيها بالالغاء، و ذلك استقلاً في المواعيد والشروط المقررة بالنسبة الى الطعن بالالغاء⁽²⁾.

- 1_ القاضي الدكتور عثمان ياسين علي، تسوية المنازعات الناشئة في مرحلة ابرام العقود الادارية دراسة، ص78 .
- 2_ د. حمدي عطية مصطفى، الاعمال القانونية للسلطة الادارية دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي_ الاسكندرية، ط1، ص574، 2015

المطلب الاول

اختصاص القضاء الاداري المصري بتسوية منازعات العقود الادارية

وستتناول دراسة هذا المطلب في فرعين رئيسيين، نفصل في الفرع لاول: دور القضاء الكامل في مجال المنازعات الادارية ، و سنبين في الفرع الثاني : قضاء الالغاء و دوره في مجال العقود الادارية

الفرع الاول القضاء الكامل

يُعتبر القضاء الكامل هو القضاء الاصل فيما يتعلق بالمنازعات الادارية ، اذ انعقد اختصاص محكمة القضاء الاداري المصرية والتي تعد المحكمة الوحيدة المختصة بمثل هذه النزاعات بشكل مطلق، و قد عبر عن ذلك نص المادة 10 من القانون رقم 55 لسنة 1959 اذ نصت تلك المادة على ان (يفصل مجلس الدولة بهيئة قضاء اداريون غيره في المنازعات الخاصة بأي عقد اداري) وقد فسرت محكمة القضاء الاداري المصرية تفسير النص الانف الذكر تفسيراً واسعاً ، وذلك من خلال حكمها الصادر 18 نوفمبر سنة 1965 والذي بينت فيه تطور اختصاص مجلس الدولة المصري في مجال العقود الادارية ، وقد شرحت اختصاصه في المادة 10 من قانون رقم 165 لسنة 1955، واصبح اختصاص محكمة القضاء الاداري المصرية لها الولاية الكاملة بالنظر في جميع المنازعات المتعلقة في العقود الادارية و ما يتفرع عنها وليس فقط الاقتصار على

صحة و بطلان القرارات الادارية التي تصدر بخصوص هذه العملية المركبة ، بل تعدى اختصاصها ذلك ليشمل عملية التعاقد وغاية المشرع في ذلك هو بسط ولاية القضاء الكامل المعقود لمحاكم القضاء الاداري على عناصر العملية برمتها ، ويترتب على ذلك هو ان تبت محكمة القضاء الاداري في القرارات الادارية المتصلة بعملية ابرام العقد بموجب ولايتها الكاملة دون حاجة الى تقتصر شأنها على الالغاء⁽³⁾.

والجدير بالذكر ان التعديل لقانون مجلس الدولة الاول بالقانون رقم 9 لسنة 1949 ، والذي نصت المادة 5 منه على اختصاص محكمة القضاء الاداري بالنظر في المنازعات الخاصة بعقود الالتزام و التوريد و الاشغال العامة و التي تنشأ بين الحكومة و بين الطرف الاخر ، يتبين من ذلك ان هذا التعديل للقانون قد قصر دور محكمة القضاء الاداري في النظر بالمنازعات المتعلقة بثلاثة عقود و التي تنشأ بين بين الحكومة والطرف الاخر دون المنازعات الناشئة بين المتعهد بتنفيذ العقد و الافراد الاخرين⁽⁴⁾.

اما من حيث توزيع الاختصاصات بين محاكم مجلس الدولة المصري ، و طبقاً للاختصاص النوعي لتلك المحاكم ، فأنا سوف نبين الواحدة تلو الاخرى، وعليه فإن الاختصاص النوعي للمحاكم الادارية ، وفقاً لنص المادة 145 من قانون مجلس الدولة ينحصر في النظر في منازعات الموظفين و كذلك الفصل في منازعات بعض العقود الادارية..... ولما لموضوع منازعات العقود الادارية اهمية وذات صلة تدخل ضمن موضوع دراستنا ، فأنا نشرع بتبيان الاختصاص الموضوعي للمحاكم الادارية، اذ تختص المحكمة الادارية بنظر منازعات العقود الادارية على فئة معينة من العقود و التي لا تبلغ قيمتها 500 جنية مصري ، وعليه فإن مايتعدى قيمة ذلك المبلغ فإنه يدخل ضمن اختصاص محكمة القضاء الاداري، اما الاختصاص النوعي لمحاكم القضاء الاداري ، فإن محكمة القضاء الاداري ذات اختصاص مزدوج ، الاول استثنائي بالنسبة للاحكام التي تصدر عن المحاكم الادارية ، و الثاني هو عام وقضت به المادة 135 من قانون مجلس الدولة ، اذ احوالت اختصاص محكمة القضاء الاداري الى الموضوعات التي نصت عليها المادة 10 من قانون مجلس الدولة ، عدا ما تم ذكره في تلك المادة من اختصاصات تتعقد للمحاكم الادارية والمحاكم التأديبية ، وطبقاً لهذا النص فإن الاختصاص النوعي لمحكمة القضاء الاداري ينحصر في نظر جملة من المنازعات ، ومن بينها منازعات العقود الادارية، اذ تختص محاكم القضاء الاداري بالنظر في المنازعات المتعلقة بالعقود الادارية التي تتجاوز ال 500 جنية مصري و التي تتعدى القيمة المحددة لتلك العقود التي ينعقد الاختصاص للمحاكم الادارية النظر فيها ، كما وتجدر الاشارة الى ان هذا الاختصاص المنوط الى محاكم القضاء الاداري بالفصل

بالمنازعات المتعلقة بالعقود الادارية هو مطلق شامل لاصل تلك المنازعات وما يتفرع عنها كما الحال للطلبات المستعجلة التي لمحكمة القضاء الاداري ان تفصل في الطلب المستعجل ضمن الضوابط و الاجراءات المقررة لتلك الطلبات ، كما وتجدر الاشارة ان ولاية محكمة القضاء الاداري بالنسبة لمنازعات العقود الادارية هي ولاية القضاء الكامل ، كما وفي نافلة القول، فإن المحكمة الادارية ومحكمة القضاء الاداري تنظر في المنازعات الناشئة عن العقود في مرحلتي الابرارم و التنفيذ ، كما وتختص المحكمة الادارية العليا بالطعن بأحكام المحاكم الادارية و محكمة القضاء الاداري و هذا ما اشارة له المادة 23 قانون مجلس الدولة (5).

الفرع الثاني

قضاء الالغاء

يمكن ايجاز دور قضاء الالغاء في مجال منازعات العقود الادارية في النظر بالمنازعات المتعلقة بالقرار الادارية المنفصلة عنعملية التعاقد و طذلك طعون المستفيدين في حالة عقود الالتزام

اولاً: القرارات الادارية المنفصلة عن عملية التعاقد .

ان العقود التي تبرمها الادارة تمر بتخطى عدة مراحل و تتخللها العديد من القرارات الادارية ، فمنها مايسبق التعاقد و منها ما يتعلق بأبرام العقد ذاته ومنها ما يتعلق بتنفيذ و الاشراف على التنفيذ او انتهاء العقد، وعرفت هذه القرارات بالفقه و القضاء المصري و الفرنسي بالقرارات الادارية المنفصلة ، ونجد ان المحكمة الادارية العليا المصرية قد عرفت القرار الاداري المنفصل بأنه(قرار يسهم في تكون العقد و يستهدف اتمامه الا انه يفصل عن العقد و ينفرد بطبيعته فيجوز الطعن فيه استقلاً).

كما وقد اعرب القضاء الاداري المصري عن ذلك فيما يتعلق بالقرارات الادارية السابقة على ابرام العقد او اللاحقه له ، كقرارات وضع شروط المناقصة او المزايدات او قرار لجنة فحص العطاءات و لجنة البت او قرارات ارساء المناقصة او المزايدة هي قرارات ادارية منفصلة عن العقد يمكن الطعن فيها بالالغاء، ولهذا فقد اوضحت المحكمة في حكمها الصادر في 1956\1\8 (ان القرار المتخذ من الادارة بشأن ابرام عقد من العقود يمثل افصاح الادارة عن احدث اثر قانوني والذي ينتج عن ابرام العقد الى الاجزاء المكونه له كما و ان القرارات الادارية السابقة و اللاحقة على العقد المتمثلة بوضع الادارة لشروط المناقصة او المزايدة او الخ.... من قرارات هيقرارات بدون شك قرارات منفصلة يمكن الطعن فيها لتجاوز السلطة ،ويمكن المطالبة بالتعويض عن الاضرار المترتبة عليه ان كان للتعويض محل ، اما العقد ذاته فإن المنازعة بشأنه لاتدخل ضمن اختصاص هذه المحكمة و انما للاختصاص المعقود للقضاء الاداري

3_ سليمان محمد الطماوي، الاسس العامة للعقود الادارية دراسة مقارنة ، دار الفكر العربي ، ط2، ص167، 1965 .

4_ القاضي الدكتور عثمان ياسين علي ، تسوية المنازعات الناشئة في مرحلة ابرام العقود الادارية دراسة ، مصدر سابق.

5_ د. عبد العزيز عبد المنعم خليفة ، الموسوعة الادارية الشاملة في الدعاوي و المرافعات الادارية ، الكتاب الثالث ، منشأة المعارف ، ص46، 2011 .

كما جاء ان القرار المطعون فيه الصادر من مصلحة الاداعة بأرساء مزاد توزيع مجلة الاداعة المصرية على شركة معينة ، هو قرار صادر من جانب و احد اي من الادارة استناداً الى سلطتها العامة بمقتضى القوانين ، ويكون طلب المدعي الغاء هذا القرار منصب على قرار اداري تختص هذه المحكمة بنضره ، وترفض الدفع بعدم الاختصاص.

وقد استقر القضاين الاداريين المصري و الفرنسي على السماح للغير بالطعن بالقرارات الادارية المنفصلة التي تحول دون اتمام التعاقد ، ومن بين هذه الاحكام ، حكم محكمة القضاء الاداري المصري الصادر في 1947\11\25 الذي تقرر فيه الغاء قرار اداري صدر من مصلحة الاملاك بأعتماد رسو المزاد على المدعى عليهم ، وان القرار هو مخالف للقاعدة التنظيمية التي قررها مجلس الوزراء بقراره الصادر 4 نوفمبر 1943 والتي بموجبها يلزم البيع في مثل هذه الحالة بالممارسة مع المدعي ، لذا فأن طلبه بالغاء القرار الاداري الصادر من جهة الادارة بناء على سلطتها العامة بمقتضى القوانين تختص في النضر به محكمة القضاء الاداري

اما الفقه ، فقد ذهب معظم الفقه الفرنسي فيما يتعلق بطلب الغاء القرار المنفصل المقدم من المتعاقد ، بأن المتعاقد ليس امامه سوى قاضي العقد ليبث بموجب ولاية القضاء الكامة جميع النزاعات المتعلقة بالعقد ، وان المتعاقد سيواجه الدفع المبني على فكرة الدعوى الموازية ، اما الفقه المصري يرى انه من الافضل للمتعاقد ان يلجأ الى القضاء الكامل بدلاً من قضاء الالغاء ، لانه لو حصل حكم بالالغاء للقرار المنفصل ايضا يتوجب عليه العودة لقاضي العقد لكي يرتب له النتيجة التي تترتب على حكم الالغاء ، لذا فأن عليه بالاصل ان يذهب الى قاضي العقد مباشرة⁽⁶⁾.

ثانياً: طعون المستفيدين في حالة عقود الالتزام .

وكما هو معلوم ، انه لايمكن الاعتماد على شرط من شروط العقد ان تلغي قرار اداري ، متذرعاً بحجة ان القرار الاداري قد جاء مخالف للشرط المذكور في العقد ، وذلك لان قضاء الالغاء يهدف الى حماية قواعد المشروعية ، في الوقت نفسه ان العقود لاتولد الا التزامات شخصية يؤدي الاخلال بها الى ولاية القضاء الكامل ، مع ذلك الان القضاء التقليدي لمجلس الدولة الفرنسي قد منح في حكمه المشهور في 21 ديسمبر 1906 المستفيدين في حالة الامتياز المرافق العامة ان يطعنوا

بالإلغاء في القرارات التي تصدر من الإدارة في علاقتها مع الملتزم و تتضمن الاخلال بشروط عقد الامتياز التي تبين كيفية اداء الخدمة للمنتفعين ، ولاحكام مجلس الدولة المصري القاطعة في هذا الصدد و من اوضحها ، الحكم الصادر من محكمة القضاء الاداري 27 يناير 1957 ان عقد الالتزام ينشئ في اهم شقيه مركزاً لائحياً يمكن الملتزم حقوقاً مستمدة من السلطة العامة يتطلبها قيام المرفق و استغلاله وهذا المركز اللائحي هو الذي ينشئ الالتزام و الذي يصل بالمرفق العام ، اما المركز التعاقدي فيعتبر تابع له ، و هذا التبرير الوحيد الذي يسند عليه في الوصول الى تمكين اشخاص غرباء عن العقد الاداري الاستناد على شروطه للوصول الى حكم بالغاء قرار اداري ، لان في نطاق قضاء الالغاء لايمكن الغاء قرار اداري الا اذا كان القرار مخالف لعيب الشكل و الاختصاص و مخالفة القوانين واللوائح والانحراف و هذا كله على سبيل الحصر ، ومن ثم فإن هذا الاستثناء لا يظهر لنا الا في نطاق عقود الامتياز التي تربط طرفا الثلاثة ، الإدارة مانحة الالتزام، و الملتزم ، ثم المستفيدين ، اما في سائر العقود الادارية فإن هذه العلاقة تكون فقط بين الإدارة و المتعاقد و تفحص القرارات الصادرة من الإدارة و التي تكون ذات علاقة بالعقد في نطاق القضاء الكامل (7).

- 6_ د. حمدي عطية مصطفى، الاعمال القانونية للسلطة الادارية دراسة مقارنة، مصدر سابق ص579.
- 7_ سليمان محمد الطماوي، الاسس العامة للعقود الادارية دراسة مقارنة، مصدر سابق ، ص191، ص193.

المطلب الثاني

اختصاص القضاء الاداري الفرنسي

بتسوية منازعات العقود الادارية

يُعد مجلس الدولة قمة الهرم القضائي الاداري الفرنسي ، فهو يعلو جميع المحاكم الادارية ، كما و ان اعضائه يتمتعوا بمؤهلات عالية، الان هذا لاينكر مبدأ عدم قابليتهم للعزل من الناحية القانونية ، لكن في الحقيقة ان الواقع العملي اثبت وجود تلك الحصانة ، والسبب في ذلك اهمية المجلس نفسه التي جعلته يفرض استقلاله اتجاه الحكومة، اما تكوين المجلس فقد يتكون من مجموعة من الاعضاء و عدد من الموظفين لايسعنا المجال في التفصيل عنهم ، الا اننا نسلط الضوء على القسم القضائي الذي يعد محور دراستنا هذه ، حيث ان وظيفة هذا القسم في منتهى الفائدة و الاهمية ، لانهم يدرسون كل قضية مقدمة الى المجلس و يحددون لها الحكم القانوني ويرفع الى القسم القضائي بهيئة تقرير مقدمة تأخذ مشاريع احكام قضائية كثيرا ماياخذها المجلس لاهميتها (8) ... وهذه اشارة سريعة

عن تنظيم مجلس الدولة الفرنسي ، وسوف نتناول في هذا المطلب دور القضاء الإداري الفرنسي في تسوية المنازعات بفرعين ، نخصص الأول : تنظيم المحاكم الإدارية الفرنسية مع الاختصاصات المعقودة لها ، أما في الفرع الثاني نفصل: تنازع الاختصاص بين القضاء العادي و الإداري الفرنسي.

الفرع الأول⁽⁹⁾

تنظيم المحاكم الإدارية الفرنسية مع الاختصاصات المعقودة لها

أولاً: المحاكم الإدارية العامة

تتشكل هذه المحاكم من رئيس و أربعة مشنشرين على الأقل ، باستثناء محكمة باريس ، كما ان اختصاص هذه المحاكم هو اختصاص عام محدد بنطاق اقليم معين، اي انها تبسط ولايتها القضائية في نطاق الاقليم الذي يقع ضمن اختصاصها و على عموم دعاوى المنازعات الادارية الغاء و تعويضاً و تاديباً و تفسيراً بهدف التحقق من مشروعية عمل الادارة و التعويض عن اضرارها ، كما و الى جانب اختصاصها القضائي فأن لها اختصاص استشاري، كتقديم المشورة القانونية للادارة على سبيل التعاون و في الاقليم الذي تتبعه المحكمة.

ثانياً: المحاكم الإدارية الاستئنافية

وهي محاكم مستحدثة انشأت بالقانون الصادر في 31 ديسمبر 1987 ، مهمتها النظر في الطعون المقدمة بالاستئناف على بعض احكام المحاكم الادارية ، اذ نصت المادة (1) من قانون 31 ديسمبر 1987 على نوعية احكام المحاكم الادارية التي يجوز استئنافها امام المحاكم الادارية الاستئنافية ، وان اهم المنازعات التي تنظرها هذه المحاكم ، تلك التي تعرف بمنازعات القضاء الكامل والتي تشمل الدعاوى الخاصة بالعقود الادارية ، الضرائب و الرسوم ، المسؤولية التقصيرية للادارة ، دعاوى الموظفين المتعلقة برواتبهم و تقاعدهم ومدد خدماتهم .

ثالثاً: المحاكم الإدارية المختصة

وهي محاكم مختصة بنظر نوع معين من المنازعات الادارية، و يجوز الطعن بالاحكام الصادرة منها بالنقض امام مجلس الدولة ، باستثناء الاحكام الصادرة من محاكم المعاشات ، ومن بين امثلة هذه المحاكم ، المحاكم الاجتماعية و التأديبية و المهنية و محاكم المحاسبات.

8_ د. علي سعد عمران، القضاء الإداري، الرضوان للنشر والتوزيع، ط1 ، ص110، 2016.

9_ د. محمد عبد العال السناري، مبدأ المشروعية و الرقابة على اعمال الادارة دراسة مقارنة، ص235، و د. علي سعد عمران، القضاء الإداري، مصدر سابق ، ص115 .

الفرع الثاني⁽¹⁰⁾

تنازع الاختصاص بين القضاء العادي و الاداري الفرنسي

ان المشاكل التي تعترض الاختصاص القضائي بشقيه الاداري و العادي ، تظهر جلياً في تلك الدول التي تتبع نظاماً قضائياً مزدوجاً، ويأتي ذلك في عدم وجود معيار تشريعي دقيق يستند اليه في توزيع الاختصاصات ، لذا فالامر يتطلب جهة قضائية مستقلة تتولى الفصل في مسائل تنازع الاختصاص ، وهذا ما فعلته فرنسا و على النحو الاتي:

اولاً: تشكيل محكمة التنازع

تشكلت هذه المحكمة بموجب القانون الصادر 24 ايار 1872 ، في الوقت الذي منح لمجلس الدولة سلطة القضاء المفوض ، وقد نظم الشرع في تشكيلها تمثيل جهتي القضاء العادي و الاداري بشكل متساوي .

ثانياً: اختصاصات محكمة النزاع

ان النزاعات التي تختص بها هذه المحكمة هي عديدة، فمنها التنازع الايجابي ، اذ يعتبر التنازع الايجابي في فرنسا ذات مفهوم اخر ، فهو بمثابة حماية لجهة الادارة من الخضوع لسلطة القضاء العادي في المنازعات التي ترى الادارة انها تتصف بالصفة الادارية ، اذا فالادارة وحدها لها ان تمتلك حق الدفع بعدم اختصاص القضاء العادي ، فأذا رفض الاخير ، فإنه يعتبر حكماً منه بأختصاصه بنظر الدعوى و يبلغ الادارة عن طريق ممثلها المحافظ ، و للمحافظ من تاريخ تبلغه بذلك خلال 15 يوم ، له ان يرفع النزاع الى محكمة التنازع للبت في ذلك، وعندها يوقف القضاء العادي نظره في الدعوى لحين صدور حكم محكمة التنازع خلال ثلاثة اشهر، وبعبس ذلك جاز لمحكمة القضاء العادي استئناف الدعوى بصرف النظر عن الدفع .

اما التنازع السلبي ، فهو صدور حكمين من جهتي القضاء العادي و الاداري ، يقضيان بعدم اختصاص كل منهما في فض النزاع ، ويعتبر هذا النزاع بمثابة حماية لمصلحة الفرد الذي لا يجد الجهة القضائية المختصة في نظر دعواه ، فيأتي هنا دور محكمة التنازع بقيامها الغاء احد الحكمين الصادرين بعدم الاختصاص ، وحينها يثبت من هو القضاء المختص ، ويشترط لقيام حالة التنازع السلبي ان يكون هناك وجود حكمين صادرين من القضاء العادي و الاداري يقضي بعدم اختصاص كل منهما ، ان لا يتعرض الحمان لموضوع الدعوى و الا انتفت حالة التنازع ، وحدة النزاع و الموضوع و اطراف الدعوى التي حكم فيها بعدم الاختصاص بين جهتي القضاء.

كما وتجدر الإشارة بالذكر الى الاستثناءات التي وردت على اختصاص مجلس الدولة الفرنسي، ومن بين تلك الامثلة التي تخرج من ولاية مجلس الدولة الفرنسي بنصوص خاصة و ادخالها في ولاية القضاء العادي، المنازعات المتعلقة بالضرائب غير المباشرة، المنازعات المتعلقة بنقل الطرود عبر البريد ، المنازعات الخاصة بالضمان الاجتماعي ، كذلك المسائل المتعلقة بالتعويض عن الاضرار الناتجة عن الشغب و المرفوعة ضد الدولة و المدن بقانون 16 ابريل 1914 ، كذلك من بين المنازعات التي تخضع للقضاء العادي ، المنازعات الخاصة بالاستيلاء على العقارات و المنازعات الخاصة بالتعدي المادي ويرجع اساس تلك المنازعات الى القضاء العادي ،

10_ د. علي سعد عمران، القضاء الاداري، مصدر سابق.

هو ان هذا المنازعات موضعها الملكية الخاصة و الحريات الفردية وهي موكلة الى القضاء العادي ، ويضاف الى الاستثناءات الواردة على مجلس الدولة الفرنسي و التي تخرج من نطاق اختصاصه القضائي بعض المنازعات المتعلقة بالاعمال التي تباشرها بأساليب القانون الخاص ، كذلك المتعلقة بنشاط المرافق الاقتصادية ، وايضا المسائل الاولى الخاصة بتفسير و فحص مشروعية القرارات الادارية ، اذ ان للقضاء العادي الحق في نظر بعض الامور الادارية ، كتفسير القرارات اللائحية ، كما و يحق ايضاً للمحاكم الجنائية فحص مشروعية القرارات لادارية الفردية و اللائحية المتخذة اساساً للمسائلة الجنائية (11).

المطلب الثالث

إختصاص القضاء العراقي بتسوية منازعات العقود الادارية

سنستعرض في هذا المطلب دور القضائين الاداري و العادي بتسوية منازعات العقود الادارية

الفرع الاول

القضاء الاداري

إن النظام القضائي في العراق عموماً كان نظاماً قضائياً موحداً، ولم يكن القضاء الإداري موجوداً إلا في جوانب معينة وقد استمر الحال إلى ان تم تعديل قانون مجلس شوري الدولة العراقي رقم (65) لسنة 1979 بالقانون رقم 106 لسنة 1989، الذي أنشأ محكمة تسمى محكمة القضاء الاداري وذلك لتختص بالنظر في صحة الأوامر والقرارات الإدارية الصادرة عن الموظفين والهيئات في دوائر الدولة والقطاع العام (2)، أي دعاوى الإلغاء، مما يعني إن هذه المحكمة لا تختص بالنظر في إلغاء القرارات الإدارية الصادرة عن جهات اخرى كالمرافق المهنية ، أما بالنسبة لدعاوى

التعويض فإن اختصاص محكمة القضاء الإداري مقيد، لأنها تنتظر في دعوى التعويض تبعاً للقرارات المطعون فيها، كما أنها لا تختص بالمنازعات المتعلقة بصلب اختصاص القضاء الإداري وهي منازعات العقود الإدارية، لذا فإن اختصاصات القضاء الإداري في العراق محددة، وقد جاء التعديل الثاني لمجلس شوري الدولة بالقانون رقم (106) لسنة 1989 و الذي أنشأ قضاءً إدارياً محدوداً في الاختصاص، بشكل يترك الولاية العامة للقضاء العادي في بعض المنازعات الإدارية الناشئة عن الأعمال المادية للإدارة والعقود الإدارية، فإنه لا يوجد ما يمنع قبول الطعن في القرارات الإدارية القابلة للإنفصال عن العقد الإداري، طالما جاء في اختصاص المحكمة الطعن في الأمر أو القرار الإداري بصورة مطلقة، لذا قبلت محكمة القضاء الإداري الطعن في تلك القرارات القابلة للإنفصال عن العقد الإداري،

11_ د. صبري جلبي عبد العال، مجلس الولة القاضي العام للمنازعات الادارية، دار الفكر الجامعي، ط1، ص172، 2015.

، ولكنها لم يستقر على ذلك وقضت بعد ذلك بعدم اختصاصها بالنظر في الطعن في القرار الصادر بانتهاء العقد وطرح موضوع العقد للمزايدة، وذلك على اساس ان المادة السابعة/د/ ثانياً من قانون المجلس قد حددت اختصاصات محكمة القضاء الإداري ولم يكن من بينها القرارات المتعلقة بالعقود الإدارية، مما تجدر الاشاره له هو ان القضاء الاداري في العراق في هذه الحالة يأخذ بالتفسير الضيق لاختصاص هذه المحكمة، الامر الذي دفع البعض في ملاحظة استبعاد محكمة القضاء الاداري من اختصاصاتها القرارات الادارية القابلة للانفصال و المتعلقة بالعقود الادارية، وبعد صدور قانون العقود الحكومية العامة رقم (87) لسنة 2004 لم يتغير الوضع كثيراً، حيث تطرق القانون المذكور إلى محكمة إدارية متخصصة للنظر في منازعات العقود الإدارية في إطار القضاء العادي وتم إنشاء هذه المحكمة بموجب تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (1) لسنة 2007 الصادرة من وزارة التخطيط والتعاون الانمائي والتي حلت محلها التعليمات رقم 1 لسنة 2008 وقد اهتمت هذه الاخيرة بتسوية منازعات ابرام العقود الادارية من خلال تناولها ذكر الآلية المتبعة، ذلك في نص المادة 10 من التعليمات، كما وقد اتاحت الفقرة ثالثاً من المادة 10 لمقدمي العطاء الاعتراض لدى هذه المحكمة الادارية على قرارات الاحالة الصادرة من الوزارات و الجهات غير المرتبطة بوزارة و المحافظات و الاقاليم خلال سبعة ايام من الدوام الرسمي تبدأ من تاريخ صدور القرار من تلك الجهات، اما الفقرة الرابعة من نفس المادة، فقد ألزمت المحكمة بأن تصدر قرارها بموضوع الشكوى خلال مدة لا تتجاوز 120 يوم، ويكون الطعن بقرار المحكمة تمييزاً لدى محكمة الاستئناف المختصة خلال 30 يوم من التبليغ بالقرار و الا عد قرار المحكمة بات لايجوز الطعن

فيه، اضافة الى ان المحكمة تمارس المهام الموكلة لها في لامر الصادر لها رقم 87 لسنة 2004 الصادر عن سلطة الائتلاف كما و تسترشد بقانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 (12).
الفرع الثاني (13)

القضاء العادي

تكن فكرة انشاء محاكم خاصة غائبة عن القضاء العراقي فقد تطرق في قراراته الى مبررات انشاء تلك المحاكم وهذا ما اشارت اليه محكمة التمييز الاتحادية في قرار لها (لدى امعان النظر في البيان الذي أصدره مجلس القضاء الأعلى بتاريخ 2012/12/23 باستحداث محكمة مختصة بالنظر في عقود المقاولات فوجد ان الغاية منها إضفاء طبيعة خاصة للدعاوى التي تكون الدولة طرفاً فيها والمتعلقة بعقودها من خلال استحداث قضاء متخصص بالنظر في تلك الدعاوى إن محكمة البداية المتخصصة

12_ القاضي الدكتور عثمان ياسين علي ،تسوية المنازعات الناشئة في مرحلة ابرام العقود الادارية دراسة ، مصدر سابق.

بعقود المقاولات، هي المختصة نوعياً في نظر الدعوى) كما ان هذه المحكمة تختص بنوع من الدعاوى تتعلق بمنازعات ذات طابع تجاري وتخضع لأحكام القانون التجاري وقد حددت المادة (5) من قانون التجارة العراقي رقم (30) لسنة 1984 الاعمال التجارية ومن ثم ينعقد الاختصاص لمحكمة البداية المختصة بالدعاوى التجارية اذا كان النزاع المعروض يتعلق بعمل تجاري وفي هذا الاتجاه ذهبت محكمة التمييز الاتحادية في قرار لها الى : (عليه ان محكمة بداية الكرادة قضت بتاريخ 2017/9/27 وعدد (2792/ب/2017) إحالة الدعوى الى محكمة البداية المختصة بالدعاوى التجارية والعقود الحكومية مسببة قرارها بأن شركة المدعى عليه شركة اجنبية ... محكمة البداية المختصة بنظر الدعاوى التجارية في الرصافة بتاريخ 2017/10/10 وعدد (534/ب/2017) قررت رفض الإحالة لأن موضوع دعوى المدعي هي المطالبة بأتعابه ولايعد من الاعمال التجارية المنصوص عليها في المادة (5) من قانون التجارة ولدى امعان النظر في موضوع الدعوى وجد ان المدعي يطالب بأتعابه لذا فان محكمة البداية هي المختصة بنظرها قرر ايداعها للنظر في موضوعها وحسمها وفق القانون وصدر القرار بالاتفاق استناداً لاحكام المادة (13/اولاً/ب/2) من قانون التنظيم القضائي في 22/ربيع الثاني/1439هـ الموافق 2018/1/9)، كما وقد أناط المشرع بمحكمة البداية المختصة بالدعاوى التجارية سلطة الفصل في النزاعات التجارية في نطاق ضيق من دون ان يطلق العنان للنظر بكافة الدعاوى التجارية وفق المعيار الشخصي او الموضوعي ، وهذا التقييد جاء بصورة حصرية للنظر في أنواع معينة من النزاعات.... وخيراً جاء البيان رقم (74) لسنة 2020 الصادر من مجلس القضاء الاعلى المتضمن تشكيل محكمة بداية في كل منطقة استئنافية باسم محكمة البداية المختصة بالدعاوى التجارية ليكمل اختصاصات المحكمة ويحدد نطاق تطبيق احكامها على الدعاوى المذكورة في البيان، و من بين اختصاصات محكمة البداية المختصة بالدعاوى التجارية وفق متطلبات القضاء العادي:

أولاً: الدعاوى التجارية التي يكون أحد أطرافها من غير العراقيين .

ثانياً: المنازعات المتعلقة بالعقود الاستثمارية الحاصلة على إجازة استثمار وفق قانون الاستثمار رقم (13) لسنة 2006 المعدل .

ثالثاً: دعاوى العقود الحكومية التي تكون دوائر الدولة طرفاً فيها وفق تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (2) لسنة 2014 .

ونصت الفقرة (ثانياً) من البيان المذكور على : (ثانياً – يكون اختصاص المحكمة المكاني ضمن الحدود الإدارية لكل منطقة استئنافية ويكون مقرها في مركز الاستئناف) .

يتبين من البيان المذكور انه حدد صراحة أنواع الدعاوى الخاضعة لاختصاص محكمة البداية المختصة بالدعاوى التجارية كما انه حدد مكان انعقاد المحكمة في مركز الاستئناف وان يكون اختصاصها المكاني ضمن الحدود الإدارية لكل منطقة استئنافية ، وقد نصت المادة (43) من قانون المرافعات المدنية رقم (83) لسنة 1969 المعدل على ان (يحدد الاختصاص المكاني تبعاً للتقسيمات الإدارية) .

3_ القاضي عواد حسين العبيدي، محكمة البداية المختصة بنظر الدعاوى التجارية دراسة تحليلية تطبيقية، بحث منشور عبر الانترنت، مجلة القضاء، 2022 .

الخاتمة

الاستنتاجات:

1_ ان النظامين القضائيين الموحد و المزدوج هما انظمة قضائية لازل كل منهما يسود البلدان وتأخذ الدول لكل واحد منهم تبعاً لظروف تلك الدولة و امكانياتها و مصالحها ، الا ان النظام المزدوج هو النظام الاكثر شيوعاً كون القضاء الاداري فيه قضاءً له القدرة على

حماية الحقوق وله خبرة بنشاط الادارة ، الامر الذي دفع الدول ذات القضاء الموحد تبني القضاء المزدوج كما في انجلترا.

2_ ان عدم اتفاق الفقه و القضاء المصري و الفرنسي على تحديد مفهوم المنازعة الادارية، هو اتفاق بينهما على عدم تحديد تلك المنازعة، والسبب في ذلك هو ان الضابطة او المعيار في تحديد المنازعة الاداري غير ثابت ومرتبطة بوجهات النظر المختلفة بين الاثنين والتي هي عرضة للانتقاد.

3_ ان مجلس الدولة في كل من مصر و فرنسا هو صاحب الاختصاص الاصيل بنظر المنازعات الادارية بموجب الدستور و القانون، الان المشرع للبلدين قد اخرج بعض المنازعات الادارية على سبيل الاستثناء من اختصاص ذلك المجلس بنصوص صريحة و قطعية و ان النظام الفرنسي قد سبق نظيره المصري بتقرير هذا الاستثناء و ارجعه الى التقليد السائد و الذي يقضي بأن القضاء العادي هو من يحسن الحريات و يحمي الملكية الخاصة، الامر الذي عقد لولاية القضاء العادي النظر في المنازعات المتعلقة بالاعتداء المادي و غصب العقارات و الاستيلاء عليها و اخراجها من مجلس الدولة.

4_ ان قانون التعديل الثاني رقم 106 لسنة 1989 لمجلس الدولة العراقية رقم 65 لسنة 1979 قد احدث قضاءً ادارياً لكنه قد خيب الامل في ادخال المنازعات الناشئة عن العقود الادارية ضمن اختصاص القضاء الاداري وقد حصر هذا القانون في المادة 7 منه فق 2 اختصاص محكمة القضاء الاداري فقط بالنظر بصحة القرارات و الاوامر الادارية التي تصدر من الموظفين و هيئات الدولة مستثنياً بذلك العقد الاداري من اختصاص محكمة القضاء الاداري ليظل القضاء العادي هو صاحب الاختصاص في نظر المنازعات المتعلقة بالعقود الادارية.

5_ ان البيان رقم (74) لسنة 2020 الصادر من مجلس القضاء الاعلى المتضمن تشكيل محكمة بداءة في كل منطقة استئنافية باسم محكمة البداءة المختصة بالدعاوى التجارية، قد جاء ليكمل اختصاصات المحكمة ويحدد نطاق تطبيق احكامها على الدعاوى المذكورة في البيان، وقدي بين اختصاصات محكمة البداءة المختصة بالدعاوى التجارية وفق متطلبات القضاء العادي.

المقترحات:

1_ اتاحة الفرصة للقضاء الاداري العراقي من توسيع نطاق اختصاصه، لكي يشمل جميع المنازعات الادارية بما فيها العقود الادارية والمنازعات المتعلقة بها، كذلك الاعمال المادية

للادارة، اسوة بالنظم المقارنة كما في مصر وفرنسا و ذلك من خلال انشاء مجلس دولة متكامل ينظر قضائه مجمل النزاعات الادارية.

2_ الحاجة الى اصدار تعليمات حكومية جديدة تبين تفاصيل كيفية تنفيذ العقود الادارية وليس فقط ابرامها.

3_ الحاجة الى تأسيس نظرية قوية في مجال العقود الادارية ، قد يتطلب الامر الى استقرار قضائي، لذا يستحسن للقضاء ان يستقر على مبادئ تحدد العقود الادارية و معايير تحكمها

المصادر

- 1_ القاضي الدكتور عثمان ياسين علي ،تسوية المنازعات الناشئة في مرحلة ابرام العقود الادارية دراسة، ص78.
- 2_ د. حمدي عطية مصطفى، الاعمال القانونية للسلطة الادارية دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي_ الاسكندرية، ط1، ص574، 2015.
- 3_ سليمان محمد الطماوي، الاسس العامة للعقود الادارية دراسة مقارنة ، دار الفكر العربي ، ط2، ص167، 1965
- 4_ القاضي الدكتور عثمان ياسين علي ،تسوية المنازعات الناشئة في مرحلة ابرام العقود الادارية دراسة، مصدر سابق.
- 5_ د. عبد العزيز عبد المنعم خليفة ، الموسوعة الادارية الشاملة في الدعاوي و المرافعات الادارية ، الكتاب الثالث ، منشأة المعارف ، ص46، 2011.
- 6_ د. حمدي عطية مصطفى، الاعمال القانونية للسلطة الادارية دراسة مقارنة، مصدر سابق، ص579،
- 7_ سليمان محمد الطماوي، الاسس العامة للعقود الادارية دراسة مقارنة، مصدر سابق ، ص191، ص193
- 8_ د. علي سعد عمران، القضاء الاداري، الرضوان للنشر والتوزيع، ط1 ، ص110، 2016.
- 9_ د. محمد عبد العال السناري، مبدأ المشروعية و الرقابة على اعمال الادارة دراسة مقارنة، ص235، و د. علي سعد عمران، القضاء الاداري، مصدر سابق ، ص115.
- 10_ د. علي عمران، القضاء الاداري، مصدر سابق.
- 11_ د. صبري جليبي عبد العال، مجلس الولة القاضي العام للمنازعات الادارية، دار الفكر الجامعي، ط1 ، ص172 ، 2015.
- 12_ القاضي الدكتور عثمان ياسين علي ،تسوية المنازعات الناشئة في مرحلة ابرام العقود الادارية دراسة مقارنة ، مصدر سابق
- 13_ لقاضي عواد حسين العبيدي، محكمة البداية المختصة بنظر الدعاوى التجارية دراسة تحليلية تطبيقية، بحث منشور عبر الانترنت، مجلة القضاء، 2022.

أثر استراتيجية التفكير التصميمي (Design Thinking) في تنمية المهارات الإبداعية لمادة

طرائق تدريس التربية الفنية لدى طلبة قسم التربية الفنية

م.م عبد الرحمن زهير كاظم

الجامعة العراقية / رئاسة الجامعة

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام استراتيجية التفكير التصميمي (Design Thinking) في تنمية المهارات الإبداعية لدى طلبة قسم التربية الفنية، ضمن مقرر طرائق تدريس التربية الفنية. استخدم الباحث المنهج التجريبي بتصميم المجموعتين: الضابطة والتجريبية، حيث طبقت استراتيجية التفكير التصميمي على المجموعة التجريبية، بينما اعتمدت المجموعة الضابطة أساليب التدريس التقليدية. ولغرض قياس أثر الاستراتيجية، استخدمت أدوات خاصة لقياس مهارات الإبداع

متمثلة في: الطلاقة، والمرونة، والأصالة، قبل وبعد التجربة، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في جميع المهارات الإبداعية، مما يدل على فعالية استراتيجية التفكير التصميمي في تعزيز التفكير الإبداعي لدى الطلبة وتطوير قدراتهم على إنتاج حلول فنية وتعبيرية مبتكرة. وعليه، توصي الدراسة بضرورة دمج هذه الاستراتيجية في مناهج إعداد معلمي التربية الفنية لما لها من دور بارز في تحسين جودة التعلم والأداء الإبداعي للطلبة.

الكلمات المفتاحية: التفكير التصميمي، المهارات الإبداعية، طرائق تدريس التربية الفنية.

The Impact of the Design Thinking Strategy on Developing Creative Skills in the Methods of Teaching Art Education Course Among Students of the Art Education Department

Abdulrahman Zuhair Kazem

Iraqi University / University Presidency

Abstract

This study aims to explore the impact of implementing the Design Thinking strategy on enhancing creative skills among students of the Art Education Department within the

310



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

course "Methods of Teaching Art Education." The researcher adopted an experimental approach using a two-group design (experimental and control). The Design Thinking strategy was applied to the experimental group, while the control group received instruction through traditional methods. Specific measurement tools were employed to assess creative skills—namely fluency, flexibility, and originality—both before and after the intervention. The findings revealed statistically significant differences in favor of the experimental group across all creative skills, indicating the effectiveness of the Design Thinking strategy in fostering students' creative thinking and their ability to generate innovative artistic and expressive solutions. Accordingly, the study recommends incorporating this strategy into curricula for training future art education teachers, given its clear role in improving students' creative performance and overall learning quality.

Keywords: Design Thinking, Creative Skills, Methods of Teaching Art Education.

الفصل الاول : المنهجية العلمية للبحث مشكلة البحث

تُعد المهارات الإبداعية من المقومات الأساسية التي ينبغي أن يمتلكها طلبة قسم التربية الفنية، إذ تُسهم بشكل فاعل في تنمية قدراتهم التعبيرية والفكرية وإعدادهم ليكونوا معلمين قادرين على تنمية الإبداع لدى المتعلمين في المستقبل. غير أن الملاحظة الميدانية والخبرات التدريسية تشير إلى ضعف واضح في مستوى تلك المهارات لدى الطلبة، ويعود ذلك - في جزء كبير منه - إلى اعتماد أساليب تدريس تقليدية تفتقر إلى التحفيز والتحدى الفكري، ولا توفر بيئة تعليمية تفاعلية أو مشكلات واقعية تتطلب التفكير الإبداعي لحلها. من هنا، تبرز الحاجة إلى البحث عن طرائق تدريس بديلة قادرة على تحفيز التفكير الإبداعي، وتنمية المهارات المرتبطة به بشكل فعال. وتعد استراتيجية "التفكير التصميمي" إحدى هذه الطرائق الحديثة التي تركز على حل المشكلات بطريقة منهجية وإبداعية عبر خطوات متعددة تبدأ بالفهم والتعاطف، وتنتهي بالحلول المبتكرة. لذا، تسعى الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى معالجة ضعف المهارات الإبداعية لدى الطلبة عبر توظيف هذه الاستراتيجية ضمن بيئة تعليمية موجهة ومبنية على التفكير وحل المشكلات.

اهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول أحد الاتجاهات التعليمية الحديثة والمبتكرة، والمتمثلة في استراتيجية التفكير التصميمي (Design Thinking)، بوصفها أداة فعالة لتحفيز الطلبة على التفكير الإبداعي وتقديم حلول غير

تقليدية في مجال تدريس التربية الفنية. ويكتسب هذا الموضوع أهمية خاصة في ظل الحاجة المتزايدة إلى تطوير طرائق تدريس تتماشى مع متطلبات القرن الحادي والعشرين، والتي تركز على المهارات العليا مثل الابتكار، والتفكير الناقد، والتعلم القائم على الحلول.

ويُسهم البحث في سد فجوة معرفية تتعلق بقلة الدراسات العربية التي بحثت العلاقة بين استراتيجيات التفكير التصميمي وتنمية المهارات الإبداعية في مجال طرائق التدريس، وخاصة لدى طلبة أقسام التربية الفنية. كما تبرز أهمية البحث من الناحية التطبيقية في تقديم نموذج تعليمي حديث يمكن أن يستفيد منه المدرسون في إعداد الطلبة المعلمين بطريقة أكثر فاعلية وإبداعاً.

هدف البحث

معرفة أثر استراتيجيات التفكير التصميمي (Design Thinking) في تنمية المهارات الإبداعية لدى طلبة قسم التربية الفنية.

حدود البحث

الحدود الموضوعية : أثر استراتيجيات التفكير التصميمي (Design Thinking) في تنمية المهارات الإبداعية لمادة طرائق تدريس التربية الفنية لدى طلبة قسم التربية الفنية .

الحدود الزمانية : تم تطبيق البحث في المدة (1-3-2025 لغاية 1-5-2025).

الحدود المكانية : الجامعة المستنصرية – كلية التربية الاساسية – قسم التربية الفنية .

مجتمع البحث وعينته

مجتمع البحث هو طلبة قسم التربية الفنية

تم اختيار العينة بطريقة قصدية من بين شعب المرحلة المعنية، حيث تمثلت:

- المجموعة التجريبية:شعبة (أ)، وعدد طالباتها (27)، ودرّست وفق استراتيجيات التفكير التصميمي.
- المجموعة الضابطة:شعبة (ج)، وعدد طالباتها (27)، ودرّست وفق الطريقة التقليدية المعتمدة في تدريس مادة طرائق تدريس التربية الفنية."

الجدول (1)

يمثل طلاب مجموعات البحث

عدد الطلاب	الشعبة	المجموعة
27	أ	التجريبية
27	ج	الضابطة
54		المجموع

فرضية البحث

لاتوجد فروق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة طرائق تدريس التربية الفنية باستعمال استراتيجيات التفكير التصميمي ومتوسط درجات تحصيل المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها من غير استعمال انموذج .

المفاهيم الاجرائية

اولا : استراتيجية التفكير التصميمي (Design Thinking)

- ❖ "التفكير التصميمي هو منهجية إبداعية لحل المشكلات تركز على المستخدم وتجمع بين الفهم العميق لاحتياجات الأفراد والقدرة على توليد أفكار مبتكرة تُختبر وتُطوّر وصولاً إلى حلول عملية" (البرغوثي، 2020 : 67).
- ❖ "هو عملية تكرارية تعتمد على خطوات محددة تبدأ بالتعاطف مع المستخدم وتنتهي بتطوير نماذج أولية قابلة للاختبار، وهي تهدف إلى إيجاد حلول إبداعية غير تقليدية" (الصياد، 2021 : 44).
- ❖ "يعرف التفكير التصميمي على أنه نهج لحل المشكلات من خلال التصميم، يقوم على العمل الجماعي والتجريب والفهم العميق للمستخدمين، لتوليد حلول مبتكرة" (جمال الدين، 2019 : 112).
- ❖ "هو أسلوب تفكير يعتمد على استخدام أدوات المصممين في فهم التحديات، وتوليد الأفكار، وتطوير حلول إبداعية قابلة للتنفيذ، ويُستخدم بشكل متزايد في التعليم" (الأنصاري، 2022 : 28).

ثانيا : المهارات الإبداعية

- ❖ "المهارات الإبداعية هي القدرات التي تمكّن الفرد من توليد أفكار جديدة وأصيلة ومفيدة، وتوظيف الخيال بطريقة غير تقليدية لحل المشكلات أو التعبير الفني" (عبد الحميد، 2018 : 94).
- ❖ "تشير المهارات الإبداعية إلى تلك القدرات العقلية والمعرفية التي تتضمن الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتفاصيل، والتي تُعدّ ضرورية للإنتاج الفني أو الفكري المبتكر" (الزهراني، 2020 : 51).
- ❖ "هي مجموعة من القدرات العقلية والنفسية التي تساعد المتعلم على التفكير خارج المألوف، وابتكار حلول غير نمطية، وتُعدّ عنصراً جوهرياً في التعليم الفني" (الشمري، 2021 : 88).
- ❖ "المهارات الإبداعية تعني قدرة الفرد على إنتاج استجابات فريدة وجديدة تتسم بالأصالة والقيمة، وتشمل مهارات التوليد والتخيل والتخطيط والابتكار" (الربيعي، 2019 : 103).

الفصل الثاني : اطار نظري ودراسات سابقة

المحور الاول : اطار نظري

اولا : استراتيجية التفكير التصميمي (Design Thinking)

1. مفهوم التفكير التصميمي

يُعد التفكير التصميمي أحد الاتجاهات الحديثة في التربية المعاصرة، وقد برز بوصفه استراتيجية فعّالة في تعزيز الإبداع والتفكير النقدي وحل المشكلات في سياقات تعليمية متنوعة. وقد أشتق هذا المفهوم من مجالات التصميم الصناعي والهندسي، لكنه توسّع ليُستخدم في التعليم بوصفه أسلوباً يتضمن فهم المتعلمين والتعاطف معهم، وتوليد أفكار إبداعية لحل المشكلات التعليمية المعقدة.

وقد تنوعت تعاريف الباحثين لمفهوم التفكير التصميمي، منها:

- "منهجية إبداعية لحل المشكلات تركز على المستخدم، وتجمع بين الفهم العميق لاحتياجات الأفراد والقدرة على توليد أفكار مبتكرة تُختبر وتُطوّر وصولاً إلى حلول عملية" (البرغوثي، 2020 : 67)

- "عملية تكرارية منظمة تهدف إلى إيجاد حلول مبتكرة وغير تقليدية لمشكلات قائمة، من خلال مراحل تبدأ بالتعاطف وتنتهي بالاختبار" (الصياد، 2021: 44)
- "نهج لحل المشكلات يقوم على استخدام أدوات المصممين مثل النمذجة، والتجريب، والعمل الجماعي، ويستند إلى الفهم العميق للمستخدمين" (جمال الدين، 2019: 112)
- "أسلوب تفكير يعتمد على توظيف أدوات المصممين لفهم التحديات، وتوليد الأفكار، وتطوير حلول إبداعية قابلة للتطبيق، ويُعد أداة فاعلة في السياقات التعليمية" (الأنصاري، 2022: 28)

2. مراحل استراتيجية التفكير التصميمي

يُقسم التفكير التصميمي إلى خمس مراحل أساسية مترابطة، تُنفذ بشكل مرّن وتكراري، وهي:

1. **مرحلة التعاطف: (Empathize)**
يتم فيها فهم احتياجات المتعلمين ومشكلاتهم من خلال الملاحظة والمقابلات وتقمص مشاعرهم.
2. **مرحلة تحديد المشكلة: (Define)**
تُصاغ المشكلة التعليمية بصيغة واضحة ومحددة بناءً على البيانات التي جُمعت في مرحلة التعاطف.
3. **مرحلة توليد الأفكار: (Ideate)**
يُشجّع فيها الطلبة على التفكير الحر والعصف الذهني وابتكار حلول متنوعة دون نقد.
4. **مرحلة النمذجة: (Prototype)**
تُصمّم فيها نماذج أولية للحلول المقترحة وتُحوّل الأفكار المجردة إلى تطبيقات عملية.
5. **مرحلة الاختبار: (Test)**
تُجرّب النماذج أمام المستخدمين الفعليين لتقييم مدى فعاليتها وتحسينها باستمرار.

(الشمري، 2021: 90) (الأنصاري، 2022: 29)

خصائص التفكير التصميمي في التعليم

يتميز التفكير التصميمي بعدة خصائص تجعله ملائماً للبيئة التعليمية، وخاصة في مجال التربية الفنية، ومنها:

- **التركيز على المتعلم:** حيث يبدأ من احتياجاته وتجربته الخاصة.
- **التعاون والعمل الجماعي:** يشجع المتعلمين على التفاعل والعمل معاً.
- **التجريب والتغذية الراجعة:** يتيح فرصاً للتكرار وتحسين الحلول.
- **التحفيز على الإبداع:** يدفع المتعلم إلى التفكير خارج الصندوق.
- **المرونة:** يمكن تطبيقه في مواقف تعليمية مختلفة.

(الربيعي، 2019: 102)

أهمية التفكير التصميمي في تدريس التربية الفنية

تتجلى أهمية التفكير التصميمي في مادة التربية الفنية في كونه:

- يُنمّي المهارات الإبداعية من خلال تشجيع الطلبة على إنتاج حلول فنية غير تقليدية.
- يُساعد في تطوير الحس الجمالي والقدرة على النقد والتحليل الفني.
- يُحفّز الطلبة على استكشاف الأفكار وتوظيف الخيال.
- يُعد مدخلاً معاصراً يواكب متطلبات التعليم الحديث، ويُكسب الطلبة مهارات القرن الحادي والعشرين.

(عبد الحميد، 2018: 96)

ثانياً : المهارات الإبداعية**مفهوم المهارات الإبداعية**

تُعد المهارات الإبداعية من أهم المهارات التي يسعى التعليم الحديث إلى تعزيزها لدى الطلبة، كونها تمثل جوهر العملية الإبداعية، وتمكن الفرد من التعبير الحر والابتكار في مختلف المجالات، لا سيما في التربية الفنية. وقد عرّفها عدد من الباحثين كما يلي:

- "القدرة على التفكير بطرق غير مألوفة من خلال الجمع بين عناصر وأفكار قد لا تبدو مترابطة لإنتاج شيء جديد له قيمة"
- "هي قدرات عقلية ونفسية تسهم في إنتاج أفكار أو أعمال تتسم بالحدثة والأصالة، وتعكس تفكيراً متحرراً من القوالب النمطية" (الناصري، 2021: 76)
- "تمثل المهارات الإبداعية مزيجاً من القدرات المعرفية والانفعالية التي تمكن الفرد من الابتكار، وإنتاج حلول فنية أو فكرية ذات طابع جديد وغير مكرر" (الحسني، 2020: 104)
- "هي مجموعة من القدرات التي تمكن الفرد من استخدام الخيال والتخطيط والتحليل لإنتاج أفكار فنية ذات طابع تعبيرى مبتكر" (عبيد، 2019: 88)

مكونات المهارات الإبداعية

تشمل المهارات الإبداعية عدداً من الأبعاد أو المكونات، أبرزها:

1. **الطلاقة الفكرية:** إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار في موضوع معين (عبيد، 2019: 89)
2. **المرونة الذهنية:** الانتقال السريع بين الأفكار أو الحلول المختلفة دون التقيّد بأنماط تفكير واحدة (سالم، 2022: 62)
3. **الأصالة:** الإتيان بأفكار نادرة أو فريدة لم يسبق طرحها (الحسني، 2020: 106)
4. **القدرة على الإضافة أو التفاصيل:** توسيع وتطوير الفكرة بإضافة عناصر إبداعية جديدة (الناصري، 2021: 78)

أهمية المهارات الإبداعية في التربية الفنية

تبرز أهمية المهارات الإبداعية في التعليم الفني من خلال ما يلي:

- تُنمّي الحس الجمالي والقدرة على التعبير البصري.
- تُحفّز الطلبة على التجريب واستخدام الخيال في العمل الفني.
- تُعزز الاستقلالية في التفكير واتخاذ القرارات الفنية.
- تُكسب المتعلم مرونة في التعامل مع الخامات والأساليب الفنية المختلفة.
- تُسهم في إعداد شخصية متوازنة قادرة على الإبداع والتجديد.

(حسن، 2020: 97؛ عبد الرزاق، 2021: 84)

تنمية المهارات الإبداعية من خلال الممارسات التعليمية

أثبتت دراسات حديثة أن تنمية المهارات الإبداعية تتطلب بيئة تعليمية محفزة، تشمل:

- استخدام استراتيجيات تعلم نشطة مثل: العصف الذهني، التعلم القائم على المشاريع، التفكير التصميمي.
- توفير فرص للطلبة لخوض تجارب مفتوحة من دون توجيه صارم.
- التغذية الراجعة البناءة التي تحفز التفكير المستقل.
- دمج التكنولوجيا والفنون الرقمية في أنشطة التعبير الإبداعي. (الطائي، 2021: 110)

المحور الثاني : دراسات سابقة

سعد بن عبدالله بن سعد الدوسري، راشد بن حسين العبدالكريم ، أثر وحدة تعليمية مستندة على التفكير التصميمي في مهارات التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الأول الثانوي ، 2024

الملخص:

هدفت الدراسة إلى قياس أثر وحدة تعليمية مستندة على التفكير التصميمي في مهارات التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الأول الثانوي. استخدم الباحثان المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من 50 طالبًا تم تقسيمهم إلى مجموعتين: تجريبية وضابطة. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في مهارات التفكير الإبداعي الفرعية: الطلاقة، المرونة، والأصالة.

سارة ربيع قناوي محمود ، التفكير التصميمي كمنهجية لتعزيز الإبداع في التصميم الزخرفي: دراسة تطبيقية باستخدام الأشكال الهندسية المجسمة ، 2025

الملخص:

استهدفت الدراسة تطبيق التفكير التصميمي كمنهجية لتعزيز الإبداع في التصميم الزخرفي باستخدام الأشكال الهندسية المجسمة. تم تطبيق الدراسة على طلاب كلية التربية الفنية، وخلصت إلى أن استخدام التفكير التصميمي ساهم بشكل فعال في تنمية مهارات الإبداع لدى الطلاب في مجال التصميم الزخرفي.

مها إبراهيم ، استراتيجيات تدريس التصميم: تعزيز الفكر الإبداعي لدى طلبة التصميم الداخلي بين النظرية والتطبيق ، 2019

الملخص:

تناولت الدراسة استراتيجيات تدريس التصميم الداخلي وكيفية تعزيز الفكر الإبداعي لدى الطلبة من خلال تطبيقات عملية ونظرية. أظهرت النتائج أن استخدام استراتيجيات تدريسية مبتكرة ساهم في تطوير مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلبة في مجال التصميم الداخلي.

الفصل الثالث : منهجية البحث واجراءاته

أولاً: منهج البحث

اعتمد البحث الحالي على المنهج التجريبي، لكونه الأنسب لدراسة أثر المتغير المستقل (استراتيجية التفكير التصميمي) في المتغير التابع (مهارات الإبداعية) لدى طلبة معهد الفنون الجميلة في مادة طرائق تدريس التربية

الفنية. وبعد المنهج التجريبي من المناهج العلمية الدقيقة التي تهدف إلى تحديد العلاقة السببية بين المتغيرات، عبر التحكم في الظروف المحيطة بالتجربة وضبط العوامل المؤثرة.

وقد تم استخدام تصميم المجموعة الواحدة ذات القياسين القبلي والبعدي، إذ خضعت عينة البحث لاختبار المهارات الابداعية قبل تطبيق استراتيجية التفكير التصميمي، ثم أعيد تطبيق الاختبار بعد الانتهاء من التدريس وفق هذا النموذج، من أجل قياس التطور الحاصل في مستوى المهارات الابداعية وتحديد دلالة هذا الأثر إحصائياً.

ثانياً / التصميم التجريبي:

اعتمد الباحث في دراسته على التصميم التجريبي ذو المجموعة الواحدة ذات القياسين القبلي والبعدي، إذ تم اختيار مجموعة واحدة من طالبات معهد الفنون الجميلة، وخضعت هذه المجموعة لاختبار المهارات الابداعية قبل البدء بتدريس المادة وفق استراتيجية التفكير التصميمي (القياس القبلي)، ثم تم تطبيق البرنامج التعليمي المعتمد على هذا النموذج، وبعد الانتهاء من تنفيذه خضعت المجموعة نفسها للاختبار مرة أخرى (القياس البعدي)، وعلى ما يوضحه الشكل (1):

شكل (1) يبين التصميم التجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	الاختبار
تجريبية	استراتيجية التفكير التصميمي	اختبار بعدي
ضابطة	بالطريقة الاعتيادية	اختبار بعدي

ثالثاً / تكافؤ مجموعات البحث:

سعى الباحث إلى التأكد من تكافؤ المجموعتين (التجريبية والضابطة) في عدد من المتغيرات التي يُحتمل أن تؤثر في نتائج البحث، وذلك لضمان دقة النتائج وإرجاع الفروق المحتملة في المهارات الابداعية إلى استراتيجية التفكير التصميمي فقط. شملت هذه المتغيرات ما يأتي:

1. العمر الزمني للطالبات محسوباً بالشهور: تم حساب العمر الزمني لكل طالبة في المجموعتين بدقة بالشهور، وأجري اختبار ت لإيجاد الفرق بين المجموعتين، وتبين عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية.
2. التحصيل الدراسي للأب: تم تصنيف تحصيل أولياء الأمور بحسب المستويات التعليمية (ابتدائي، متوسط، إعدادي، جامعي فأعلى)، وأخضعت البيانات لاختبار مربع كاي، ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية.
3. التحصيل الدراسي للأم: تم اعتماد نفس التصنيف المستخدم لتحصيل الأب، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق جوهرية بين المجموعتين في هذا المتغير.
4. درجات مادة طرائق تدريس التربية الفنية في الامتحان النهائي للعام الدراسي السابق: تم الحصول على الدرجات الفعلية للطالبات، وبعد تحليلها إحصائياً، لم يُسجل فرق معنوي بين المجموعتين.
5. درجات اختبار الذكاء: طُبّق اختبار ذكاء مناسب للفئة العمرية وتم حساب المتوسط والانحراف المعياري، وبيّنت نتائج التحليل الإحصائي تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير أيضاً.

1_ العمر الزمني للطلبة محسوباً بالشهور:

يوضح جدول (2) نتائج تحليل العمر الزمني لطلاب المجموعتين (التجريبية والضابطة) في البحث. تشير البيانات إلى أن عدد الطلاب في المجموعة التجريبية هو 27، مع وسط حسابي لعمر الطلاب بلغ 161.21 شهراً، مما يعني أن متوسط أعمارهم هو حوالي 161 شهراً. كما يظهر التباين في الأعمار عند 27.57، مما يدل على وجود تباين معين في أعمار الطلاب ضمن هذه المجموعة. درجة الحرية تم تحديدها بـ 52، في حين

كانت القيمة التائية المحسوبة 651. ومن خلال مقارنة هذه القيمة بالقيمة التائية الجدولية التي تساوي 2,021، نلاحظ أن القيمة المحسوبة أكبر من الجدولية، مما يشير إلى وجود فارق ذي دلالة إحصائية. وأخيرًا، يظهر مستوى الدلالة 0.05، وهو أقل من الحد المقبول 0.05، مما يعزز استنتاجنا بأن الفرق بين المجموعتين ليس نتيجة للصدفة، وبالتالي فإن المجموعتين متكافئتين من حيث العمر الزمني.

جدول (2)

يبين الوسط الحسابي والتباين والقيمة الجدولية والمحسوبة لأعمار طلاب مجموعتين البحث

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	الوسط الحسابي	العدد	المجموع
	الجدولية	المحسوبة					
0.05	2,021	651	52	27,57	161,21	27	التجريبية
				31,060	159,31	27	الضابطة

2_ درجات مادة طرائق تدريس التربية الفنية النهائية للعام الدراسي 2022-2023:

يوضح جدول (3) نتائج تحليل درجات مادة طرائق تدريس التربية الفنية في الامتحان النهائي لطلاب المجموعتين (التجريبية والضابطة). يظهر أن عدد الطلاب في المجموعة التجريبية هو 27 طالبًا، مع وسط حسابي لدرجاتهم بلغ 71.29. كما يوضح الجدول التباين في درجات الطلاب الذي وصل إلى 6595.760، مما يشير إلى تباين كبير في درجات الطلاب ضمن هذه المجموعة. درجة الحرية في هذا التحليل تم تحديدها بـ 52. أما بالنسبة للقيمة التائية المحسوبة فكانت 0.421، في حين كانت القيمة التائية الجدولية 2.021. وبمقارنة القيمة المحسوبة بالقيمة الجدولية نجد أن القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية، مما يعني أنه لا يوجد فرق ذي دلالة إحصائية بين درجات الطلاب في المجموعتين، وبالتالي لا يمكننا التأكيد على وجود تأثير واضح لمادة طرائق تدريس التربية الفنية في الامتحان النهائي بناءً على هذه البيانات. وأخيرًا، يظهر مستوى الدلالة 0.05، وهو أكبر من الحد المسموح به، مما يدعم عدم وجود دلالة إحصائية.

جدول (3) يبين الوسط الحسابي والتباين والقيمة الجدولية والمحسوبة

لدرجات مادة طرائق تدريس التربية الفنية لمجموعتي البحث في الامتحان النهائي

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	الوسط الحسابي	العدد	المجموع
	الجدولية	المحسوبة					
0.05	2,021	0,421	52	6595,760	71,29	27	التجريبية
				6445,68	70,72	27	الضابطة

3_ التحصيل الدراسي للأب:

جدول (4) يبين قيمة مربع كاي تربيع في التحصيل الدراسي للأباء بين مجموعتي البحث

مستوى الدلالة	قيمة كاي تربيع		درجة الحرية	العدد	التحصيل الدراسي للأب				المجموعة
	الجدولية	المحسوبة			كلية فما فوق	اعدادية	متوسطة	أبتدائية	
0.05	7,641	1.579	3	27	8	6	8	6	التجريبية
				27	11	6	6	5	الضابطة

المجموع	11	14	19	18	54				

يوضح جدول (4) تحليل التحصيل الدراسي للأبناء بين مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة). حيث تم تقسيم الأبناء في المجموعتين إلى أربع فئات من التحصيل الدراسي: ابتدائية، متوسطة، إعدادية، وكلية فما فوق. في المجموعة التجريبية، تم توزيع الأبناء على النحو التالي: 6 أبناء لديهم تحصيل دراسي ابتدائي، 8 أبناء لديهم تحصيل دراسي متوسط، 6 أبناء لديهم تحصيل دراسي إعدادي، و8 أبناء لديهم تحصيل دراسي بكالوريا أو أعلى. بينما في المجموعة الضابطة، كان توزيع الأبناء على النحو التالي: 5 أبناء لديهم تحصيل دراسي ابتدائي، 6 أبناء لديهم تحصيل دراسي متوسط، 6 أبناء لديهم تحصيل دراسي إعدادي، و11 أبناء لديهم تحصيل دراسي بكالوريا أو أعلى. تظهر النتائج أن العدد الكلي للأبناء في المجموعتين هو 54، مع درجة حرية بلغت 3. أما قيمة كاي تربيع المحسوبة فقد كانت 1.579، بينما كانت القيمة الجدولية 7.641 عند مستوى دلالة 0.05. بما أن القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية (1.579 < 7.641)، فإن هذا يشير إلى أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين التحصيل الدراسي للأبناء في المجموعتين التجريبية والضابطة. وبالتالي، فإن التحصيل الدراسي للأبناء لا يبدو أنه يؤثر بشكل كبير على نتائج البحث بين المجموعتين.

4_ التحصيل الدراسي للام:

جدول (5)

يبين قيمة مربع كاي تربيع في التحصيل الدراسي للام بين مجموعتي البحث

المجموعة	التحصيل الدراسي للأب				العدد	درجة الحرية	قيمة كاي تربيع		مستوى الدلالة
	ابتدائية	متوسطة	اعدادية	كلية فما فوق			المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	5	6	7	10	27	3	0,591	7,641	0.05
الضابطة	5	8	7	8	27				
المجموع	10	14	14	18	54				

يوضح جدول (5) تحليل التحصيل الدراسي للأمهات بين مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة). تم تصنيف الأمهات إلى أربع فئات من التحصيل الدراسي: ابتدائية، متوسطة، إعدادية، وكلية فما فوق. في المجموعة التجريبية، تم توزيع الأمهات على النحو التالي: 5 أمهات لديهن تحصيل دراسي ابتدائي، 6 أمهات لديهن تحصيل دراسي متوسط، 7 أمهات لديهن تحصيل دراسي إعدادي، و10 أمهات لديهن تحصيل دراسي بكالوريا أو أعلى. بينما في المجموعة الضابطة، كان توزيع الأمهات على النحو التالي: 5 أمهات لديهن تحصيل دراسي ابتدائي، 8 أمهات لديهن تحصيل دراسي متوسط، 7 أمهات لديهن تحصيل دراسي إعدادي، و8 أمهات لديهن تحصيل دراسي بكالوريا أو أعلى. العدد الكلي للأمهات في المجموعتين هو 54، مع درجة حرية بلغت 3. قيمة كاي تربيع المحسوبة كانت 0.591، بينما كانت القيمة الجدولية 7.641 عند مستوى دلالة 0.05. بما أن القيمة المحسوبة (0.591) أقل من القيمة الجدولية (7.641)، فهذا يشير إلى أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين التحصيل الدراسي للأمهات في المجموعتين التجريبية والضابطة. بالتالي، لا يظهر أن التحصيل الدراسي للأمهات يؤثر بشكل كبير على نتائج البحث بين المجموعتين.

5_ درجات اختبار الذكاء:

يوضح جدول (6) تحليل نتائج اختبار الذكاء بين مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة). تم حساب الوسط الحسابي والتباين لكل مجموعة، حيث كان عدد المشاركين في كل مجموعة 27 طالباً. في المجموعة التجريبية، كان الوسط الحسابي 33.857 والتباين 163.968. أما في المجموعة الضابطة، فقد كان الوسط الحسابي 32.678 والتباين 133.911.

تم حساب القيمة التائية للمجموعة التجريبية وكانت 0.498، بينما كانت القيمة الجدولية 2.021 عند مستوى دلالة 0.05. بما أن القيمة المحسوبة (0.498) أقل من القيمة الجدولية (2.021)، فهذا يشير إلى أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات اختبار الذكاء في المجموعتين. هذا يعني أن اختبار الذكاء لا يؤثر بشكل ملحوظ على تفوق أو تميز المجموعتين في الاختبارات المتعلقة بالدراسة.

جدول (6)

يبين الوسط الحسابي والتباين والقيمة الجدولية والمحسوبة للاختبار الذكاء

المجموع	العدد	الوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	27	33,857	163,968	52	0,498	2,021	0.05
الضابطة	27	32,678	133,911				

رابعاً/ ضبط المتغيرات الدخيلة:

الاندثار التجريبي: يُقصد بالاندثار التجريبي تلاشي أو اختفاء بعض المتغيرات أو العوامل التي قد تؤثر على نتائج البحث خلال فترة التجربة. لتقليل هذا التأثير، تم التأكد من أن العينة المختارة من الطلاب تبقى ثابتة خلال فترة الدراسة، ولم يتم إدخال أي تغييرات غير مخطط لها قد تؤثر على العينة أو مخرجات البحث.

ظروف التجربة والحوادث المصاحبة: تم محاولة تجنب أي حوادث أو ظروف غير متوقعة قد تحدث أثناء التجربة، مثل التأخير في الجدول الزمني، أو تغيرات في البيئة التي قد تؤثر على سير التجربة. كان الهدف هو ضمان أن كل طالب في العينة قد مر بنفس الظروف البيئية والمهنية التي تضمن أن النتائج تمثل التجربة بشكل موثوق.

توزيع الحصص: تم توزيع الحصص الدراسية بشكل عادل بين المجموعتين (التجريبية والضابطة) بحيث يحصل كل طالب على نفس الوقت والفرص في التعلم والتفاعل مع المحتوى الدراسي. تم توزيع الحصص وفقاً لخطة البحث، بحيث تكون الحصص مماثلة في نوع المحتوى التدريسي وأساليب التدريس.

أداة القياس: تم التأكد من صحة أداة القياس المستخدمة في البحث لضمان أن النتائج التي تم جمعها تقيس فعلاً ما كانت تهدف إليه. تم استخدام اختبارات موثوقة ومجربة لقياس المهارات الإبداعية وأداء الطلاب في مادة طرائق تدريس التربية الفنية. كما تم التأكد من أن الأدوات كانت ذات مصداقية لتقليل أي تأثيرات غير مرغوب فيها على النتائج.

سرية البحث: تم التأكد من الحفاظ على سرية المعلومات المتعلقة بالطلاب والمجموعات المشاركة في البحث. هذا يشمل سرية نتائج الطلاب والتأكد من عدم تأثير أي عامل خارجي على نتائجهم بسبب المعرفة بتفاصيل الدراسة أو العينة المستخدمة.

الفروق في اختيار العينة: تم التأكد من أن العينة المختارة للمجموعتين (التجريبية والضابطة) كانت متكافئة من حيث العوامل التي قد تؤثر على نتائج البحث. تم استخدام مجموعة من المعايير مثل التحصيل الدراسي السابق، العمر، والذكاء لضمان عدم وجود أي فروق جوهرية تؤثر على الدراسة وتحديد المجموعات بشكل عادل.

الجدول (7)

توزيع حصص مادة طرائق تدريس التربية الفنية على طلاب مجموعتي البحث

الأيام	الساعة 8.15	الساعة 9.5
الثلاثاء	الضابطة	التجريبية
الأربعاء	التجريبية	الضابطة

خامسا/ صياغة الأهداف السلوكية:

تهدف الأهداف السلوكية في هذا البحث إلى تحديد المهارات والسلوكيات التي ينبغي أن يظهرها الطلاب بعد تلقي التعليم باستخدام استراتيجية التفكير التصميمي ومن الأهداف التي تم تحديدها:

1. تعزيز قدرة الطلاب على تحليل الأعمال الفنية بشكل نقدي.
2. تعزيز التفكير النقدي لدى الطلاب في سياق النقد الفني.
3. تحسين قدرة الطلاب على تطبيق المفاهيم النظرية المتعلقة بالفن في تحليل الأعمال الفنية.
4. زيادة الوعي بأساليب وتقنيات طرائق تدريس التربية الفنية.
5. تطوير مهارات التفكير التحليلي لدى الطلاب في مواقف مختلفة متعلقة بالفن.

سادسا: إعداد الخطط التدريسية:

تم إعداد الخطط التدريسية بما يتناسب مع الأهداف السلوكية للبحث، حيث تم تصميم خطط تتضمن استراتيجيات التعلم النشط التي تركز على تعزيز التفكير النقدي. تم تحديد موضوعات المواد والأنشطة والمهام التدريسية التي تساعد الطلاب في تطوير مهارات طرائق تدريس التربية الفنية. تم التركيز على استخدام استراتيجيات متنوعة، مثل المناقشات الجماعية، والتمارين الفردية، ودراسة الحالات.

سابعا: أداة البحث:

1- إعداد الخريطة الاختبارية:

الخريطة الاختبارية هي أداة مهمة لتوزيع فقرات الاختبار على الأبعاد المختلفة للمفهوم المراد قياسه. تم تحديد الأبعاد التي تتعلق بالتفكير النقدي والتحليل الفني وتوزيع الأسئلة بحيث تغطي هذه الأبعاد بشكل متوازن.

جدول (8)

يبين الخريطة الاختبارية للأهداف السلوكية وعدد فقرات اختبار التحصيل موزعة بحسب الأهمية النسبية لمستويات بلوم الثلاث الأولى

المستويات الموضوعات	الأهمية النسبية	الأهداف السلوكية		
		معرفة 40%	فهم 30%	تطبيق 30%
عدد الأسئلة				

3	1	1	1	12%	الفصل الاول
3	1	1	1	12%	الفصل الثاني
6	2	2	2	24%	الفصل الثالث
5	1	2	2	20%	الفصل الرابع
4	1	1	2	16%	الفصل الخامس
4	1	1	2	16%	الفصل السادس
25	7	8	10	100%	المجموع

2- صياغة فقرات الاختبار:

تم صياغة فقرات الاختبار بعناية بحيث تقيس بشكل دقيق قدرة الطلاب على التفكير النقدي والتحليل الفني. شملت الفقرات أسئلة متنوعة مثل الأسئلة الموضوعية (اختيار من متعدد) والأسئلة المفتوحة التي تتطلب تفكيراً نقدياً عميقاً.

3- صدق الاختبار:

تم التأكد من صدق الاختبار من خلال الاستعانة بأراء مختصين في مجال التربية الفنية والقياس والتقويم لضمان أن الأسئلة تقيس فعلاً الأبعاد المستهدفة. كما تم إجراء اختبار تجريبي للتأكد من مدى توافق الاختبار مع الأهداف السلوكية.

4- التطبيق الاستطلاعي للاختبار:

أ- مستوى صعوبة الفقرات:

تم قياس صعوبة الفقرات من خلال التطبيق الاستطلاعي، حيث تم تقييم مدى قدرة الطلاب على الإجابة على الأسئلة. تم التأكد من أن الفقرات ليست سهلة جداً أو صعبة للغاية لتفادي تأثيرها على نتائج الاختبار.

الجدول (9)

معاملات صعوبة فقرات الاختبار التحصيلي

معامل الصعوبة	تسلسل الفقرة
0.34	1
0.41	2
0.44	3
0.49	4
0.50	5
0.43	6
0.54	7
0.45	8
0.47	9
0.61	10
0.39	11

0.43	12
0.51	13
0.55	14
0.41	15
0.52	16
0.40	17
0.34	18
0.41	19
0.32	20
0.44	21
0.33	22
0.37	23
0.49	24
0.41	25

ب-قوة تمييز الفقرات:

تم حساب قوة التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار لضمان أن الأسئلة تميز بين الطلاب ذوي الأداء المرتفع والمنخفض. وهذا يساعد في تحديد مدى فعالية الاختبار في التمييز بين مستويات الأداء المختلفة.

الجدول (10)

معاملات القوة التمييزية لفقرات الاختبار التحصيلي

قوة التمييز	تسلسل الفقرة
0.41	1
0.45	2
0.42	3
0.54	4
0.52	5
0.41	6
0.62	7
0.42	8
0.47	9
0.39	10
0.51	11
0.52	12
0.34	13

0.62	14
0.36	15
0.47	16
0.45	17
0.40	18
0.58	19
0.38	20
0.40	21
0.59	22
0.32	23
0.46	24
0.33	25

ج- فعالية البدائل الخاطئة

تم تقييم فعالية البدائل الخاطئة في الأسئلة المتعددة الاختيارات لضمان أن البدائل غير الصحيحة تستهدف فهم الطالب وتحدياته في المادة، مما يساهم في قياس التفكير النقدي بشكل دقيق.

الجدول (11)

فعالية البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار التحصيلي البعدي

ت	فعالية البديل الخاطئ الأول	فعالية البديل الخاطئ الثاني	فعالية البديل الخاطئ الثالث
1	16-	10-	13-
2	30-	16-	10-
3	16-	26-	4-
4	34-	16-	10-
5	23-	16-	1-
6	13-	2-	2-
7	2-	13-	11-
8	4-	3-	10-
9	13-	11-	10-
10	16-	10-	30-
11	16-	26-	4-
12	16-	10-	13-
13	30-	16-	10-

2-	2-	13-	14
11-	13-	2-	15
10-	3-	4-	16
1-	16-	23-	17
2-	2-	13-	18
11-	13-	2-	19
10-	3-	4-	20
10-	11-	13-	21
10-	11-	3-	22
10-	11-	13-	23
30-	10-	16-	24
4-	26-	16-	25

7- ثبات الاختبار

تم قياس ثبات الاختبار باستخدام أساليب قياس الثبات مثل طريقة اختبار إعادة الاختبار وتحليل التباين. أظهرت النتائج أن الاختبار يتمتع بمستوى جيد من الثبات، مما يعني أن النتائج يمكن أن تتكرر في مواقف مختلفة.

8- تطبيق الاختبار

تم تطبيق الاختبار على المجموعتين التجريبية والضابطة بعد إتمام فترة التعلم باستخدام استراتيجية التفكير التصميمي. "تم التأكد من أن البيئة أثناء تطبيق الاختبار كانت ثابتة ومماثلة للجميع لضمان جمع بيانات دقيقة.

ثامنا: طريقة تصحيح الاختبار

تم تصحيح الاختبار باستخدام معيار موحد يشمل تحليل الإجابات لتحديد درجة تفكير الطلاب النقدي والتحليلي. تم تحديد إجابات صحيحة بشكل موضوعي، مع إضافة نقاط إضافية للإجابات التي تتطلب تفكيراً نقدياً موسعاً. تم استخدام مقياس تصحيح محدد لضمان العدالة والشفافية في عملية التصحيح.

تاسعا: الوسائل الإحصائية

1- مربع كا²

$$كا^2 = (n - 1) \chi^2$$

مج = المجموع ل = التكرار الملاحظ ق = التكرار المتوقع (البياني، 1977: ص 293)

2- معامل ارتباط بيرسون لاستخراج ثبات الأداة

$$r = \frac{n \text{ مج س ص} - (\text{مج س}) (\text{مج ص})}{\sqrt{[n \text{ مج س}^2 - (\text{مج س})^2] [n \text{ مج ص}^2 - (\text{مج ص})^2]}}$$

=

(البياتي، 1977: ص 293)

$$\begin{array}{l}
 \text{3- معادلة صعوبة الفقرة ع} + \text{ن ص د} \\
 \text{ن} \\
 \text{4- معادلة} \quad \text{مج ص ع} - \text{مخ يوض د} \quad \text{الفقرة} \\
 \text{5_فعالية} \quad \text{ن ع م} - \text{ن د م} \quad \text{البديل} \\
 \text{ن}
 \end{array}$$

إِذْ تَمْثِّلُ:

ن ع م: عدد الطلاب الذين اختاروا البديل المخطوء من المجموعة العليا

ن ع د: عدد الطلاب الذين اختاروا البديل المخطوء من المجموعة الدنيا

ن: عدد أفراد إحدى المجموعتين (الظاهر، 1999: ص 91)

5- الاختبار التائي (T- test) لعينتين مستقلتين

$$2^{-s} + 1^{-s} = t$$

$$\left(\frac{1}{2n} + \frac{1}{1n} \right) \frac{(n-1)^2 + 1}{2n} = \frac{(n-1)^2 + 1}{2n^2}$$

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث وتفسيراً لها لتعرف (أثر استراتيجية التفكير التصميمي في مهارات الإبداع) لدى طلبة معهد الفنون الجميلة بمادة طرائق تدريس التربية الفنية) وتعرف الدلالة الإحصائية بين متوسطي مجموعتي البحث التجريبية والضابطة للنتائج من فرضية البحث وعلى النحو الآتي:

اولاً: عرض النتائج

من خلال استخدام الفرضية القائلة (لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة طرائق تدريس التربية الفنية باستعمال استراتيجية التفكير التصميمي ومتوسط درجات تحصيل المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها من غير استعمال النموذج)

يوضح جدول (8) النتائج المتعلقة بالمجموعة التجريبية والضابطة في مادة طرائق تدريس التربية الفنية. حيث أظهرت المجموعة التجريبية متوسطاً حسابياً بلغ 19.142، مع انحراف معياري قدره 5.431 وتباين قدره 29.495، مما يشير إلى تفاوت ملحوظ في الأداء بين أفراد المجموعة. أما القيمة التائية المحسوبة فبلغت 11.819، وهو ما يدل على وجود فرق دال إحصائياً بين المجموعتين عند مستوى دلالة 0.05. من جهة أخرى، كانت نتائج المجموعة الضابطة أقل من حيث الأداء، حيث بلغ المتوسط الحسابي 16.392، والانحراف المعياري 2.907، والتباين 8.450، مما يدل على نتائج أكثر تجانساً بين أفراد هذه المجموعة. وبناءً على هذه النتائج، يمكن الاستنتاج أن استراتيجية التفكير التصميمي قد أسهم بشكل واضح في تحسين تنمية التفكير النقدي لدى طلاب المجموعة التجريبية، حيث أظهرت الفروق بين المجموعتين دلالة إحصائية تؤكد تأثير النموذج على تحسين مستوى التحليل والنقد لدى الطلاب.

جدول (8)

يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمتان المحسوبة والجدولية لمجموعتي البحث في مادة طرائق تدريس التربية الفنية

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	القيمة المحسوبة	التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
التجريبية	27	19.142	5.431	29.495	11.819	2,021	52	دالة احصائياً عند (0.05)
الضابطة	27	16.392	2.907	8.450				

ثانياً: تفسير النتائج

في ضوء النتائج التي تم عرضها، تدريس الطرائق تدريس التربية الفنية باستراتيجية التفكير التصميمي يمثل نهجاً تعليمياً متميزاً يسعى إلى تعزيز المهارات الابداعية لدى الطلاب. هو نموذج تعليمي يركز على تشجيع الطلاب على استكشاف الموضوعات الطرائق تدريس التربية الفنية من زوايا متعددة وتحليل الأحداث والظواهر بطرق مختلفة وغير تقليدية. من خلال تدريس الطرائق تدريس التربية الفنية بهذا الأسلوب، يمكن أن يحقق الطلاب فهماً أعمق وأشمل للمواد الطرائق تدريس التربية الفنية وتطبيق التفكير النقدي والإبداعي في تحليل الأحداث والمواقف.

آثار تدريس الطرائق تدريس التربية الفنية باستراتيجية التفكير التصميمي في مهارات الابداعية لدى طلاب الصف الخامس يمكن أن تشمل:

1. عندما يتم تقديم المواد الطرائق تدريس التربية الفنية بطرق غير تقليدية، يتعلم الطلاب كيفية تطبيق الإبداع في تحليل الأحداث والتفكير خارج الصندوق لفهم السياق الطرائق تدريس التربية الفنية.

2. تشجع استراتيجية التفكير التصميمي الطلاب على البحث النشط وجمع المعلومات من مصادر متعددة، وبالتالي يعزز مهاراتهم في التحليل والتفكير النقدي.
3. بفضل المهارات الابداعية، يصبح لدى الطلاب فهماً أعمق للطرائق تدريس التربية الفنية والتأثيرات المتبادلة بين الأحداث والثقافات المختلفة.
4. عندما يتعلم الطلاب كيفية النظر إلى الأحداث من زوايا متعددة، يتطور لديهم القدرة على تطبيق هذه النهج الشامل في حل المشكلات في مجالات أخرى أيضاً.
5. تشجع استراتيجية التفكير التصميمي التعاون والتفاعل بين الطلاب، حيث يتشاركون الآراء ويعملون سوياً على فهم أفضل للمواد الطرائق تدريس التربية الفنية وتطبيق المهارات الابداعية في حل المشكلات المطروحة.

الفصل الخامس : الاستنتاجات , التوصيات , المقترحات

أولاً/ الاستنتاجات.

1. تساهم استراتيجية التفكير التصميمي في تعزيز قدرة الطلاب على التفكير بطرق متعددة وإيجاد حلول إبداعية للمشكلات من خلال تحليل الأحداث الطرائق تدريس التربية الفنية بزايا متعددة.
2. تشجع استراتيجية التفكير التصميمي الطلاب على الاستكشاف الذاتي والبحث النشط عن المعلومات، مما يعزز فهمهم الشامل للطرائق تدريس التربية الفنية ويساعدهم في تطوير مهارات البحث.
3. تتيح استراتيجية التفكير التصميمي للطلاب فرصة لفهم السياق الطرائق تدريس التربية الفنية بشكل أعمق وأشمل، مما يعزز فهمهم الشامل للأحداث والتطورات الطرائق تدريس التربية الفنية.
4. تساهم استراتيجية التفكير التصميمي في تشجيع التفاعل الاجتماعي بين الطلاب والتعاون في مجموعات العمل، مما يعزز تبادل الأفكار وتطوير مهارات التواصل.
5. تساعد استراتيجية التفكير التصميمي في تنمية مهارات الطلاب في إيجاد حلول إبداعية ومبتكرة للمشكلات الطرائق تدريس التربية الفنية المعقدة.

ثانياً/ التوصيات:

1. يجب أن تدمج المناهج التعليمية مع استراتيجية التفكير التصميمي كجزء أساسي من عملية التدريس في مواد الطرائق تدريس التربية الفنية ، وذلك لتعزيز المهارات الابداعية لدى الطلاب.
2. ينبغي توفير دورات تدريبية للمعلمين لتعلم كيفية تنفيذ استراتيجية التفكير التصميمي في التدريس، بما في ذلك تطوير استراتيجيات تدريس تشجع على المهارات الابداعية.
3. ينبغي تشجيع الطلاب على البحث النشط والتفاعل مع المواد الطرائق تدريس التربية الفنية من خلال مناقشات جماعية ومشاريع بحثية تشجع على استكشاف زوايا مختلفة للأحداث الطرائق تدريس التربية الفنية.

4. يجب توفير الموارد التعليمية المناسبة التي تدعم استراتيجية التفكير التصميمي مثل الكتب والمقالات والمواد التعليمية الإلكترونية التي تشجع على المهارات الابداعية والإبداعي.
5. يجب إجراء تقييم مستمر لفعالية تدريس استراتيجية التفكير التصميمي وتحديث المنهج وفقاً للنتائج المتوصل إليها، مع توجيه التغييرات نحو تحسين تنمية مهارات المهارات الابداعية لدى الطلاب.

ثالثاً/ المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي:

1. يمكن إجراء دراسة تجريبية لقياس تأثير تدريس الطرائق تدريس التربية الفنية باستراتيجية التفكير التصميمي على تنمية مهارات المهارات الابداعية لدى الطلاب مقارنة بالطرق التقليدية لتدريس الطرائق تدريس التربية الفنية
2. يمكن إجراء بحث حول كيفية استخدام التكنولوجيا، مثل المحتوى التفاعلي والوسائط المتعددة، في تنفيذ استراتيجية التفكير التصميمي لتحسين تجربة التعلم وتعزيز المهارات الابداعية.
3. يمكن إجراء دراسة لتحليل كيفية تأثير استراتيجية التفكير التصميمي على تطوير مهارات البحث والتحليل لدى الطلاب وقدرتهم على استكشاف مواضيع الطرائق تدريس التربية الفنية بشكل أعمق.
4. يمكن إجراء بحث حول كيفية تأثير تدريس الطرائق تدريس التربية الفنية باستراتيجية التفكير التصميمي على التفاعل الاجتماعي بين الطلاب وقدرتهم على التعاون وتبادل الأفكار.
5. يمكن إجراء بحث لتطوير أدوات تقييم فعالة تستخدم لقياس تأثير تدريس الطرائق تدريس التربية الفنية باستراتيجية التفكير التصميمي على تنمية مهارات المهارات الابداعية لدى الطلاب.
6. يمكن إجراء بحث لتحليل كيفية تأثير تدريس الطرائق تدريس التربية الفنية باستراتيجية التفكير التصميمي على الأداء الأكاديمي للطلاب، بما في ذلك تحسين مهارات الكتابة والتحليل

المصادر والمراجع

1. البرغوثي، محمد. (2020). (التفكير التصميمي في التعليم المعاصر . عمان: دار الثقافة الحديثة
2. الصياد، علي. (2021). (منهجيات التعليم المبتكرة: التفكير التصميمي. القاهرة: دار النهضة
3. جمال الدين، حسين. (2019). (التفكير التصميمي وأثره في تطوير التعليم. بيروت: دار العلوم.
4. الأنصاري، فاطمة. (2022). (التفكير التصميمي وتطبيقاته في التعليم الفني. الرياض: دار الفكر
5. عبد الحميد، خالد. (2018). (المهارات الإبداعية في التعليم الفني. القاهرة: دار الفكر الحديث.
6. الزهراني، نورة. (2020). (تطوير مهارات التفكير الإبداعي. جدة: دار الجامعات.
7. الشمري، سعد. (2021). (التفكير التصميمي وتنمية المهارات الفنية. الدمام: دار النهضة
8. الربيعي، حسين. (2019). (استراتيجيات تعليم التربية الفنية. بغداد: دار الطليعة.
9. سالم، حسنين. (2022). (الإبداع في التعليم الفني. القاهرة: دار الفكر المعاصر
10. الناصري، أحمد. (2021). (مهارات الإبداع في ضوء متطلبات القرن 21. بغداد: مكتبة الطليعة.
11. الحسني، نضال. (2020). (الذكاء الفني وتنمية التفكير الإبداعي. بيروت: دار الرقي.
12. عبيد، سهى. (2019). (مدخل إلى التربية الفنية الحديثة. عمان: دار المناهج.

13. حسن، إيناس. (2020). (استراتيجيات تنمية الإبداع لدى طلبة الكليات الفنية . دمشق: دار المنار. ص 97.
14. عبد الرزاق، هدى. (2021). (ساليب تطوير التعليم الفني في الوطن العربي . القاهرة: دار صفاء. ص 84.
15. العكيلي، سمير. (2022). (التعلم الإبداعي في المراحل الدراسية . النجف: دار الأمل. ص 73.
16. الطائي، زينة. (2021). (التربية الفنية وتكنولوجيا التعليم . بغداد: دار الجنان. ص 110.
17. الدوسري، سعد وأبو عبدالكريم، راشد. (2024). أثر وحدة تعليمية مستندة على التفكير التصميمي في مهارات التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الأول الثانوي. المجلة التربوية للعلوم الإنسانية، جامعة الملك سعود.

رابط: https://jehs.journals.ekb.eg/article_369388.html

18. قناوي، سارة ربيع. (2025). التفكير التصميمي كمنهجية لتعزيز الإبداع في التصميم الزخرفي: دراسة تطبيقية. المجلة العلمية للدراسات التربوية والفنية، جامعة المنيا.
- رابط: https://jsos.journals.ekb.eg/article_402687.html
19. إبراهيم، مها. (2019). استراتيجيات تدريس التصميم: تعزيز الفكر الإبداعي لدى طلبة التصميم الداخلي. المجلة المصرية للفنون التطبيقية، جامعة حلوان.
- رابط: https://mjaf.journals.ekb.eg/article_44799.html

Social and Cultural Conflicts in Literature: Indian Migration in *The Lowland* and Iraqi Conflict in *Frankenstein in Baghdad*

Asst. Lecturer Rasool Mohammed A.Al Al-Muslimawi

Assistant Lecturer at the Ministry of Education / General Directorate of Education,

Al-Najaf Al-Ashraf Governorate

rassolhammodi@gmail.com

ORCID: <http://orcid.org/0009-0004-3810-1138>

009647813321534 Mobile No:

الصراعات الاجتماعية والثقافية في الأدب: الهجرة الهندية في رواية الأراضي المنخفضة والصراع العراقي في رواية فرانكشتاين في بغداد

رسول محمد عبد الحسين المسلماوي

مدرس مساعد في المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

rassolhammodi@gmail.com

ORCID: <http://orcid.org/0009-0004-3810-1138>

Abstract

The given study critically examines the complex intertwining of the social and cultural conflicts depicted by Jhumpa Lahiri's *The Lowland* and Ahmed Saadawi's *Frankenstein in Baghdad*, guided by postcolonial theory, while providing a deeper critical look into alienation under both cultural migration and sectarian wars. In *The Lowland*, Lahiri narrates emotional and identity struggles

331



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

experienced by Subhash and Gauri through the dissonance of migration from India to the United States, underlining how displacement disrupts intergenerational relationships. *Frankenstein in Baghdad*, by contrast, is an allegorical investigation into Iraqi post-invasion fractured identity; its grotesque creature symbolizes collective trauma and social alienation. Accordingly, while this comparative research indicates the universality of identity crises amidst cultural and political turmoil, it addresses discrete sociopolitical contexts of migration and war. The results highlight the contributions literature can make in interrogating global issues of belonging, alienation, and intersecting cultures.

Keywords: Cultural Alienation, Migration, Sectarian Conflict, Identity and Belonging, Hybridity.

المستخلص

تتناول هذه الدراسة بشكل تحليلي متعمق التداخل المعقد للصراعات الاجتماعية والثقافية كما صورتها رواية الأراضي المنخفضة لـ "جومبا لاهيري" ورواية فرانكشتاين في بغداد لـ أحمد سعداوي، مسترشدةً بنظرية ما بعد الاستعمار، مع تقديم قراءة نقدية أعمق في ظاهرة الاغتراب الناتج عن كل من الهجرة الثقافية والحروب الطائفية. في رواية الأراضي المنخفضة، تسرد لاهيري صراعات الهوية والمشاعر التي يواجهها كل من "سوبهاش" و"غاوري" من خلال حالة التنافر الناتجة عن الهجرة من الهند إلى الولايات المتحدة، مبرزةً كيف يؤثر النزوح على العلاقات بين الأجيال. بينما تمثل رواية فرانكشتاين في بغداد تحقيقاً استعارياً في هوية العراق الممزقة بعد الغزو؛ حيث يرمز الكائن المشوه في الرواية إلى الصدمة الجماعية والاضطراب الاجتماعي. وعليه، وبينما تشير هذه الدراسة المقارنة إلى عالمية أزمة الهوية في خضم الاضطرابات الثقافية والسياسية، فإنها تتناول سياقات اجتماعية سياسية منفصلة تتعلق بالهجرة والحرب. وتبرز النتائج مساهمة الأدب في مناقشة القضايا العالمية المتعلقة بالانتماء والاضطراب وتداخل الثقافات.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب الثقافي، الهجرة، الصراع الطائفي، الهوية والانتماء، التهجين

332



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

1. Introduction

Literature is a prism through, or rather within, which not only social and cultural conflicts or tensions but also migratory processes of identity and alienation are reflected to the subtle perception of readers. Being yet another form of cultural knowledge, literature represents an outlook on how individuals and societies deal-or fail to cope-with bodily and cultural displacements involving cross-cultural confrontations continuously. Such is the relevant background in today's largely migration-shaped world and ongoing sociopolitical turmoil. The stories of Jhumpa Lahiri's *The Lowland* and Ahmed Saadawi's *Frankenstein in Baghdad* stand testament to how literature has within its strong possibilities of impact on identity brought about by migration or conflict.

Perhaps nowhere does this come into play as vividly as in the questions of immigration and identity. In *The Lowland* Lahiri again considers the themes of migration and belonging in a beautiful yet somber tale of two brothers, Subhash and Gauri, whose fates become inextricably entwined within the furor of the political movement known as Naxalism in India and then immigration to the United States. The story is a narration of themes such as alienation, cultural dislocation, and intergenerational identity as Subhash strives to connect his Indian roots with his

333



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

new American life (Lahiri 45). Similarly, Gauri's emotional detachment and her striving for individuality echo the immigrants' inability to balance the past with the present (Lahiri 98).

In contrast, Saadawi's *Frankenstein in Baghdad* tackles identity and cultural fragmentation within the context of war. Set in post-invasion Iraq, the novel uses an allegorical grotesque figure, Whatsitsname, a composite of body parts from war victims, to express the collective trauma and fractured identity of a nation torn apart by conflict. The story denounces the worthlessness of violence and cultural fragmentations since one is compelled continuously to reinvent the idea of the self amidst all confusions.

Taking these two works into consideration, one comes across a valuable insight that explores identity formation through the compelling pressures of displacement and conflict in literature. Migration normally presupposes losses accompanying the challenge of integrating into the new cultural landscape. In *The Lowland*, Subhash's struggle with cultural isolation epitomizes how the alienation of immigration experience leads to such a fractured sense of oneself, while Gauri's emotional withdrawal exemplifies the psychological toll dislocations take (Lahiri 113). Meanwhile, *Frankenstein in Baghdad* is discussed in terms of the issue of how the war violently displaces people not merely from their physical surroundings but out of their cultural and national

senses of belonging, which thereby propels them to have continuous negotiations between fractured identities throughout their lives (Saadawi 220).

The study aims to answer the following question: How do the two novels depict cultural alienation, otherness, and hybridity in the context of conflict?

Structure of the Research

Chapter One: Theoretical Framework and Methodology

- Introduces cultural alienation, otherness, and hybridity using postcolonial theory (Fanon, Said, Bhabha).
- Explains the postcolonial approach and comparative textual analysis of the two novels.

Chapter Two: Migration and Cultural Alienation in *The Lowland*

- Migration and Alienation: Subhash's identity struggles in the U.S.
- Family Impact: Effects of migration on relationships between Subhash, Gauri, and Bela.

Chapter Three: Conflict and Otherness in *Frankenstein in Baghdad*

- Social Conflict: Baghdad as a city shaped by sectarian violence.
- Otherness: Whatsitsname as a symbol of societal rejection and alienation.

Chapter Four: Comparison of the Novels

- Similarities: Both depict conflict shaping identity and belonging.
- Differences: Focus on internal migration struggles in *The Lowland* vs. external sectarian violence in *Frankenstein in Baghdad*.

Chapter Five: Contributions to Literature

- Highlights how each novel uses characters and narratives to address cultural conflicts and identity.
- Conclusion
- Summarizes the analysis and contributions of both novels.
- Recommends further study of literature as a lens for migration and conflict.

2. Theoretical Framework

2.2 Definitions of Cultural Alienation, Otherness, and Hybridity

Cultural alienation refers to the feelings of estrangement experienced by individuals or groups due to displacement from their cultural roots as a consequence of either migration, colonization, or systemic marginalization. It refers to the disengagement from native traditions, practices, and identity consequent upon exposure or imposition of a dominant culture (Fanon 11).

Frantz Fanon in *The Wretched of the Earth* has described cultural alienation as a deep dislocation, at once psychic and cultural, which depletes the sense of belonging and identity of an individual.

"Otherness," an idea emanating from postcolonial theory, is a process through which the dominant groups marginalize those they perceive as different. As Edward Said has intimated in his landmark book *Orientalism*, the West constructed the East as "the Other" to define itself against, thereby justifying cultural and political supremacy (Said 3).

Hybridity embodies primarily the space of negotiation - cultural mixing giving rise to postcolonial societies-, according to Homi Bhabha. In *The Location of Culture* Bhabha sets forth a hybridity as the "third space" where such "identity is neither named traditional, nor entirely caught under the dominant colonial power" (Bhabha 37).

2.3 Overview of Postcolonial Theorists: Homi Bhabha and Edward Said

Postcolonial theory sets the critical perspective against which migration, cultural alienation, and identity should be considered. The role and contributions of Homi Bhabha, especially his understanding of hybridity and cultural difference, are very important in fathoming how dislocated people negotiate their identity. It is not a question, as Bhabha so succinctly puts it, of racial or

cultural priority but rather one of a new opening produced by the process of cultural intersection in what he termed "third space," where culture is continually negotiated (Bhabha 54).

Edward Said's *Orientalism* completes Bhabha's work with the critique of the creation and marginalization of "the Other" by the dominant cultures. In his criticism, Said presents the West's imagination of the East as exotic, underdeveloped, and primitive and argues that such images of the East serve to uphold cultural and political hegemony (Said 7).

2.4 The Relationship Between Literature, Migration, and Social/Cultural Conflicts

Literature can be regarded as a strong medium through which the relationship between migration and social/cultural conflicts is handled. Migration is usually associated with a double journey: a physical one, from one place to another, and an emotional one, wherein one undergoes cultural alienation and identity reconstruction.

In *The Lowland*, Jhumpa Lahiri talks of how migration impacts identity and a sense of belonging. In the novel, Subhash migrates from India into the United States, caught in the dissonance that comes with living between the two worlds. He represents a very good example of Bhabha's theory of hybridity as a result of his failure to adjust into the American world while still retaining his background from India (Lahiri 112).

338



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

3. Methodology

This study embarks on a postcolonial perspective to discuss the themes of cultural alienation, otherness, and hybridity in Jhumpa Lahiri's *The Lowland* and Ahmed Saadawi's *Frankenstein in Baghdad*. Meanwhile, the postcolonial theory allows this work to establish a critical framework where one could analyze the way literature reflects migration, identity issues, and social conflicts.

3.1 Postcolonial Approach

The postcolonial framework is based on the work of scholars like Edward Said and Homi Bhabha, works that are particularly instrumental in the analysis of dynamics of power and identity within a postcolonial context. This said aspect of otherness, as expressed by Said, is fundamental to how cultural and social hierarchies have been known to marginalize individuals and whole communities, a theme that is also echoed within both novels. Theorization by Bhabha of hybridity through the "third space" also provides a useful framework within which negotiating positions of overlapping cultural identifications face migration and conflict (Bhabha 37).

3.2 Comparative Textual Analysis

What primarily lies at the heart of the given methodology is a comparative textual analysis between *The Lowland* and *Frankenstein in Baghdad*. The comparative perspective provides the minute details of how the representation of migration and conflict functions in different historical and cultural contexts. While both novels talk about displacement and identity, their different narrative techniques and thematic emphases make them complement each other on these universal issues.

4. Migration as a Source of Alienation in *The Lowland*

Migration is often viewed as a way to new opportunities and growth, but for those pulled up from their native cultures, it is also a source of deep alienation. In Jhumpa Lahiri's *The Lowland*, this duality is well-entwined with the character of Subhash, whose migration to the United States epitomizes the trials of cultural dislocation, identity loss, and emotional toll of living between two worlds.

4.1 Subhash as a Representation of the Migrant Struggle

Subhash, the older of two brothers, moves to Rhode Island from India to pursue academics and a profession, leaving behind his family, culture, and the political turbulence of the Naxalite movement in West Bengal. The migration to the United States brings on feelings of isolation (Stoican 44). Lahiri etches his first impressions of America so vividly-what was going to be the biggest contrasting factor between his native and adopted lands: "In Rhode Island, the sky was a different color, the air a different smell" (Lahiri 65).

4.2 The Tension Between Original and Acquired Cultures

The cultural alienation of Subhash has also been elaborated in terms of his relationship with his Indian roots and the ways he adapted to American culture. Lahiri reflects this tension between the two worlds in Subhash's migrant experience. When alone, he misses the familiar rhythms of Tollygunge: street vendors calling, the smell of monsoon rains, the companionship of his brother Udayan (Lahiri 82).

The same tension between the conflict of the original and then the acquired culture is unfolded in the marriage of Subhash with Gauri. Following the death of Udayan, he marries Gauri; the purpose is to give security to both her and her unborn baby. However, Gauri's withdrawal into gloom and failure to adjust American culture mirror the same fights of Subhash. While Subhash

tries to work his way through the expectations of his new life, Gauri remains detached-personifying the psychological consequence of cultural alienation in migrants' lives (Alfonso 855).

4.3 Subhash's Identity Loss and Reconciliation

Identity loss is a recurring saga in Subhash's narration as his migration cut him from the collective identity of the family and community into self-redefinition in an alien cultural landscape (Munos 435). This theme Lahiri drives home throughout the novel, often finding her character Subhash waxing philosophical about times of removal from Tollygunge, both in the geographical and emotional understanding: "In America, he was alone, part of none of the constellations anymore that had mapped his life" (Lahiri 101).

But then Lahiri also conjures the partial reconciliation of Subhash with his fragmented identity. A father to Bela, Gauri's daughter, he acts with a stability of purpose. In the effort to give Bela a sense of belonging, Subhash discovers a way in which Indian heritage can connect with the American life.

4.4 The Impact of Migration on Family Relationships

Jhumpa Lahiri's *The Lowland* closely investigates the emotional toll imposed by migration on family relationships, especially through the protagonists Subhash, Gauri, and their interaction with Bela. It displays how migration creates physical distances that are often emotionally changing into alienation and disconnection. Gauri failure to put herself in her new life in America brings into view the psychological battles of migrants. In this respect, Lahiri writes, "She felt no connection to Rhode Island, to the house she lived in, or to the man she lived with" (Lahiri 143).

4.5 Reflection of Cultural Conflicts on Future Generations

The cultural conflicts Subhash and Gauri have been mirrored in the dislocation Bela inherits from them. Lahiri does look at how Bela's identity is shaped by the cultural duality she has to negotiate, her struggles to feel out a place for herself within America and her complicated parentage born from Indian immigrants (Kumar 145). One eloquent passage finds Bela articulating her own mixed sentiments about her heritage, a thought that holds true even through its changes: "I am neither fully Indian nor entirely American. I belong to neither place" (Lahiri 263).

4.6 Grappling with Cultural Duality

In *The Lowland*, the struggles of the characters with cultural duality are central to their experiences of migration and alienation (Challa 24). Subhash's life in America is the epitome of

this tension as he tries to balance his Indian heritage with the demands for assimilation. Through the novella, Lahiri builds up a sense of Subhash' inner angst, longing as he does to the familiarity of Tollygunge: "Even as he made a life for himself in America, the sound of the monsoons in Tollygunge continued to echo in his mind" (Lahiri 177).

4.7 Inability to Reconcile Cultures

One of the major themes throughout *The Lowland* is the inability for any of these characters to find balance between their native and adopted cultures. There was just always something incomplete about the manner of Subhash, an integration into American society (Istari 170). As much as he can have assimilated with the life of America by using his academic career as his launching pad, he was never accepted fully within their rank and file.

5. Conflict and Otherness in *Frankenstein in Baghdad*

5.1 Baghdad as a City Suffering from Sectarian Conflicts

Frankenstein in Baghdad by Ahmed Saadawi is a strong narration of Baghdad as a city seriously scarred by sectarian conflicts and the devastating impact of war. The city is, therefore, almost a microcosm of post-invasion Iraq, where divisions on religious and ethnic lines have made

an atmosphere of unending violence and instability (Al-Asad 125). Saadawi likens Baghdad to a city in disarray, with physical and social structures crumbling under the heavy weight of war: "The streets were filled with rubble, the sounds of gunfire and explosions a constant presence, and the air thick with the smell of destruction" (Saadawi 23).

5.2 The Character of "Whatsitsname" as a Symbol of Fragmented Identity Due to Conflict

The character "Whatsitsname," the grotesque creature at the center of *Frankenstein in Baghdad*, is an allegory to the fragmented identity of Iraq itself. Constructed from body parts of war victims, the creature is a physical manifestation of a society torn apart by violence and sectarianism (Alhashmi 100). As Hadi, a junk dealer who created Whatsitsname called it a "tribute to the dead and a cry for justice," he said, "each piece came from someone who had been forgotten, someone who deserved to be remembered" (Saadawi 95).

5.3 Analysis of "Whatsitsname" as a Representation of the "Other"

In Ahmed Saadawi's *Frankenstein in Baghdad*, "Whatsitsname" is a serious personification of the concept of the "Other," which then symbolizes social rejection and the fractured identity of Iraq. Constructed out of body parts from victims of sectarian violence, Whatsitsname is innately composite; it shows the mergence of diverse ethnic, religious, and political constituencies into the

entity that is Iraq (Campbell 154). Whatsitsname is quite literally assembled from the trash of many: As Hadi, the junk dealer who puts together the creature, puts it, "It is a body that belongs to everyone and no one. It is made from our people, but it is not one of us" (Saadawi 95).

5.4 How the novel reflects the idea of forming a hybrid identity as a result of violence and cultural conflicts.

In *Frankenstein in Baghdad*, Ahmed Saadawi looks to the concept of hybridity as a byproduct from within Iraqi violent sociopolitical landscape. The book shows how individuals and communities are driven to negotiate the intersectional positions of cultural identity amidst unrelenting sectarian violence and fragmentation (Metz 20). Through "Whatsitsname," Saadawi shows how such hybridity is not elective but rather an inevitable end of tussles within culture and society.

It is the grotesque creature at the center of the novel, Whatsitsname, that is the very embodiment of the hybrid identity, constructed from the body parts of people from various ethnic, religious, and social backgrounds. Saadawi describes it as "a body that belonged to no single sect, no single community, but to all of them" (Saadawi 96).

6. Comparison Between the Two Novels in Light of Social and Cultural Conflicts

6.1 Similarities

All three-By Jhumpa Lahiri's *The Lowland* and Ahmed Saadawi's *Frankenstein in Baghdad*-manifest conflict as a metamorphic force for identity and belonging. For instance, in the novel *The Lowland*, Subhash's migration to the United States promotes cultural alienation, where he struggles with his roots of being Indian in an American life. Lahiri brings out the same through the musings of Subhash thus: "Even as he lived in America, the monsoon rains in Tollygunge remained in his mind" (Lahiri 177). In *Frankenstein in Baghdad*, sectarian violence tears asunder the individual and collective identities. Whatsitsname, the monster, despairs over no identity: "I am made of many, but I belong to no one" (Saadawi 141). Both novels, in essence, deal with the result of the disorientation caused by conflicts from within and without.

6.2 Differences

The major difference is in the nature of conflict that each novel projects. In *The Lowland*, migration gets internalized into a tussle for Subhash and Gauri; both are in a dislocated cultural position, and in their emotional dislocation, too. While Lahiri draws out the psychic and familial textures of war, as when Gauri relinquishes her role of mother-"She had no choice but to leave, to

find space for herself" (Lahiri 229). *Frankenstein in Baghdad* is about sectarian conflict as externality that shapes the course of the characters' lives. The violence in Baghdad is portrayed as pervasive and unavoidable, and Mahmoud muses, "There was no escaping the chaos—it was everywhere" (Saadawi 188). Saadawi focuses on an external conflict so that the societal fragmentation due to war is really dramatized.

6.3 Contributions to Literature

Both *The Lowland* by Jhumpa Lahiri and *Frankenstein in Baghdad* by Ahmed Saadawi enrich literature with their perspectives on cultural struggles and a search for identity through protagonists and their narrative worlds. In *The Lowland*, Lahiri probes the psychological cost of migration through the inner struggles of Subhash, Gauri, and Bela. With Subhash and his strained balancing between his Indian heritage and his life in America, Lahiri unravels the question of cultural duality in all its complexity. Gauri's emotional withdrawal and eventual departure bring out the cost of alienation in personal relationships. Lahiri writes, "Gauri had wanted to escape, not only from Tollygunge, but from every role that confined her" (Lahiri 229).

In contrast, the novel *Frankenstein in Baghdad* by Saadawi wraps its story within one society's traumatized and thus fractured collectiveness through which the identity of this entire

nation was fragmented in general. Allegorization concerning Iraqi fragmented identities may be well-featured as sectarian violence disrupts their unity in the character of Whatsitsname.

7. Conclusion

7.1 Summary of Analysis

Both *The Lowland* and *Frankenstein in Baghdad* are testimonies to the power of literature in comprehending cultural alienation and identity within these two contrasting contexts. Through Lahiri's novel, one may find migration depicted in terms of struggles that occur within psychology, within the family. Subhash struggles through both his dual identities, as does Gauri in her emotional detachment; for them, this can represent cultural dislocation. Thus, with its tightly interpersonal scope, *The Lowland* gives insight into personal perspectives on diaspora, revealing how the intergenerational impact of migration comes home.

On the other hand, *Frankenstein in Baghdad* serves to narrate the collective traumas that sectarian violence brought into an already fragmented society. Using Whatsitsname as a metaphor for the fragmented Iraqi identity, Saadawi examines hybridity, Otherness, and alienation from society.

7.2 Contribution to Literary Studies

Thus, a comparative reading of *The Lowland* and *Frankenstein in Baghdad* highlights the need to discuss migration and cultural conflict along diverse lines. While exploring Indian migration and Iraqi sectarian violence, respectively, these two novels provide a framework toward approaching global concerns about identity, alienation, and hybridity. This cross-cultural methodology enriches literary studies in showing how diverse narratives are concerned with common human experiences, yet embedded in distinct historical and cultural realities.

7.3 Recommendations

Further research is required on the role literature has played in recording and analyzing human experiences of migration, identity, and conflict. Comparative studies of different cultural and geopolitical contexts might offer valuable insight into both the universal and particular dimensions of these themes. Further analysis of hybrid identities and their representation in literature can enrich broader discussions on cultural intersectionality and resilience in view of global challenges.

References

350



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

Al-Asad, Alaa. *The Reading of Post-Colonial Otherness in J. Wright's Translation of A. Saadawi's Frankenstein in Baghdad*. Master's thesis, An-Najah University, 2021.

Alfonso-Forero, Ann Marie. "Immigrant Motherhood and Transnationality in Jhumpa Lahiri's Fiction." *Literature Compass*, vol. 4, no. 3, 2007, pp. 851–861.

Alhashmi, R. "The Grotesque in *Frankenstein in Baghdad*: Between Humanity and Monstrosity." *International Journal of Language and Literary Studies*, vol. 2, no. 1, 2020, pp. 90–106.

Al-Leithy, M. A. M. "A Psychoanalytic Reading of Ahmed Saadawi's Novel *Frankenstein in Baghdad*." *International Linguistics Research*, vol. 6, no. 1, 2023, pp. 12–12.

Batra, Jagdish. "Exploring the Dark Recesses of Mind in Jhumpa Lahiri's *The Lowland*: Insights and Illuminations." *The Fiction of Jhumpa Lahiri: A Critical Response*, edited by Suman Bala, Khosla, 2014.

Bhabha, Homi K. *The Location of Culture*. Routledge, 1994.

Bhattacharya, D. "Cultural Expectations and Gendered Roles: Identity Formations in Jhumpa Lahiri's *The Lowland*." *IAFOR Journal of Arts and Humanities*, vol. 9, no. 2, 2022, pp. 47–57.

Campbell, Ian. "Double Estrangement and Developments in Arabic Science Fiction: Ahmad Sa'dāwī's *Frankenstein in Baghdad*." *Mashriq and Mahjar: Journal of Middle East and North African Migration Studies*, vol. 7, no. 2, 2020.

Challa, V. R. "Cultural Alienation and Inner Conflict in Jhumpa Lahiri's *The Lowland*." *Language in India*, vol. 18, no. 10, 2018.

Elayyan, H. "The Monster Unleashed: Iraqi Horrors of Everyday Life in *Frankenstein in Baghdad*." *AWEJ for Translation and Literary Studies*, vol. 1, 2017.

Fanon, Frantz. *The Wretched of the Earth*. Translated by Constance Farrington, Grove Press, 1963.

Istari, Yeni. "The Impact of Hybridity and Mimicry on the Indian Immigrants' Identity: A Postcolonial Analysis in Jhumpa Lahiri's *The Lowland*." *English Language and Literature Journal*, vol. 7, no. 2, 2018, pp. 169–179.

Kumar, Yogesh. "Diasporic Hybridity and Liminality in Jhumpa Lahiri's *The Lowland*." *The Creative Launcher*, vol. 7, no. 5, 2022, pp. 144–150.

Lahiri, Jhumpa. *The Lowland*. Alfred A. Knopf, 2013.

Metz, Sam. "Fiction of Dystopian Times: Ahmed Saadawi's *Frankenstein in Baghdad*." *Los Angeles Reviews*, vol. 5, no. 6, 2018, pp. 14–24.

Mishra, Vijay. "Diasporic Imaginary: Theorizing the Indian Diaspora." *Textual Practice*, vol. 10, no. 3, 1996, pp. 241–262.

Munos, Delphine. "After Melancholia: A Reappraisal of Second-Generation Diasporic Subjectivity in the Work of Jhumpa Lahiri." *Journal of Postcolonial Writing*, vol. 54, no. 3, 2018, pp. 434–435.

Murphy, Sinéad. "*Frankenstein in Baghdad*: Human Conditions, or Conditions of Being Human." *Science Fiction Studies*, vol. 45, no. 2, July 2018, pp. 273–288.

Phillips, C. "Ahmed Saadawi's *Frankenstein in Baghdad* as a Case Study of Consecration, Annexation, and Decontextualization in Arabic–English Literary Translation." *The Journal of Commonwealth Literature*, vol. 58, no. 2, 2023, pp. 375–390.

Saadawi, Ahmed. *Frankenstein in Baghdad*. Translated by Jonathan Wright, Penguin Books, 2018.

Said, Edward W. *Orientalism*. Vintage Books, 1978.

Stoican, A. E. "Cultural Dissolution and Rebirth in Jhumpa Lahiri's *The Lowland*." *University of Bucharest Review: Literary and Cultural Studies Series*, vol. 7, no. 1, 2017, pp. 33–44.

سورة يس دراسة تفسيرية

م.م منى علي حسين الشريفي

مدرسة رام الله الابتدائية للبنات

munaalshirify@gmail.com

الملخص:

بسمه تعالى به نستعين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين. أما بعد...

إنَّ القرآن الكريم لا تقتضي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه، ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا يميل ولا ان كثر دارسوه، ولا ينضب معينه وإنَّ إزداد طالبوه.

وقد كان لنا نصيب في دراسة هذا السر المعجز من خلال سورة (يس)، إذ حوت السورة مجموعة من المسائل ما

جعلت أنظارنا تلتفت إليها، وكان التمهيد عن السورة المباركة من حيث بيان معاني مفردات الموضوع وأهمية السورة، وكشف المبحث الأول عن الرسل والأنبياء، بينما درس المبحث الثاني أحوال يوم القيامة، وركز المبحث الثالث على دراسة خلق الأنعام والدواب، ثم دونت نتائج البحث ومن ثم عضدت البحث بقائمة المصادر والمراجع.

أهمية البحث: هناك أهمية لدراسة سورة يس تفسيرياً وذلك لترسيخ التوحيد والايان بالبعث والحساب بأدلة عقلية وهذا هو محور العقيدة الاسلامية

هدف البحث: الكشف عن معاني ومقاصد سورة يس وبيان ما تتضمنه من قيم ايمانية وتربوية وربطها بواقع المسلم اليوم مما لها الأثر النفسي وبالتالي التأثير في المجتمع الذي يعيش فيه.

واثبات النبوة والقرآن فبدأ بقسم عظيم وقوة التصوير القرآني ومواساة للمؤمنين وترهيب للكافرين وتحذيرهم ، وعرض نماذج دعوية كقصة أصحاب القرية والصبر على الأذى مما يعزز الثبات وقوة الايمان.

مشكلة البحث: وتتمحور مشكلة البحث في الكشف والتتبع لطرق الله تعالى في تثبيت قلب النبي (صلى الله عليه وآله) بعد موجة الإنكار التي واجهها، وأحاول البحث عن الطرق الإلهية في تثبيت قلبه (صلى الله عليه وآله) وتهوين الأمر عليه عن طريق رؤية المفسرين.

الكلمات المفتاحية: سورة يس ، دراسة، تفسير.

In His name, we seek help, and prayers and peace be upon the most honorable of all His creation, Muhammad and his good and pure family. But after... The Holy Qur'an does not expire wonders, and does not end strangeness, its appearance is elegant and its interior is deep, does not tend nor that many of its students, and does not exhaust its certain, even if its seekers increase. We had a share in the study of this miraculous secret through Surat (Yasin), as the Sura contained a set of issues that made our eyes pay attention to it, and the preamble was for the blessed Sura in terms of the statement of the meanings of the vocabulary of the subject and the importance of the surah, and revealed the first section of the messengers and prophets, while the second section studied the conditions of the Day of Resurrection, and the third section focused on the

study of the creation of cattle and animals, then wrote down the results of the research and then supported the search with a list of sources and references. The importance of research: There is the importance of studying Surat Yasin interpretively in order to consolidate monotheism and faith in resurrection and calculation with mental evidence and this is the focus of the Islamic faith and proof of prophecy and the Qur'an, so he began with a great section and the power of Quranic photography and consolation for the believers and intimidation of the disbelievers and warning them, and the presentation of advocacy models such as the story of the owners of the village and patience for harm, which enhances stability and strength of faith. Research Objective: Revealing the meanings and purposes of Surat Yasin...

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبسمه تعالى نستعين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين محمد السيد الطاهر الامين (اللهم صلى على محمد وآله) اما بعد:

سبحانه الذي جعل لنا القرآن دستوراً يهدينا ويسهل سبل الحياة للمؤمنين ونوراً يستضاء به وسط الظلمات وتطمئن بقرآته نفسه وسورة يس من السور التي يقرأها المؤمن في أشد أوقات حزنه في حال فقدته أعز ناسه ففيها من الآيات التي تثبت السكون للنفس وتهدأ ولا تعترض على أمر خالفها وفيها مثل مؤمن آل يس الذي آمن بالحق وآمن بالرسول وقد مدحه الله عز وجل لما حملة من ايمان

وجاءت فكرة اختيار البحث الذي يحمل عنوان (سورة يس دراسة تفسيرية) وكان المنهج المتبع في كتابة هذا البحث هو المنهج التحليلي والموضوعي ، وقد فرضت طبيعة الموضوع تقسيمه على تمهيد بعنوان بيان معاني مفردات الموضوع و أهمية السورة وثلاثة مباحث، المبحث الأول تناول الآيات (1 - 22) والتي تتحدث عن الرسل والانبياء وذلك ببيان الفرق بين الرسول والنبي وكذلك الفرق في طبيعة الدعوة ، ثم جاء المبحث الثاني الذي شرح الآيات (23 - 60) والتي تتحدث عن أهوال يوم القيامة وما يصيب الانسان من فزع ويحشر العباد والانبياء جميعاً عرفوا أمهمم بالقيامة، ليأتي المبحث الثالث الذي تناول الآية (64) التي تتحدث عن خلق الأنعام والدواب وبعد ان

355



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

بينت الفرق بين الانعام والدواب لبيان مراد الله تعالى لإيصاله الى المتلقي فليس كل دابه هي أنعام، وبيان الانعام المرتبة على خلق الأنعام اي من امتلاكهم للأنعام. وكان للبحث أغراض وهي: تحليل مضمون سورة يس من منظور تفسيري وذلك من خلال دراسة الآيات وتحليل المعاني ، وبيان القضايا العقائدية مثل التوحيد والنبوة والبعث ويوم الحساب ، وخصصنا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها، وعضدت البحث بقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

بيان معاني مفردات الموضوع وأهمية السورة

تعد السورة المباركة من السور المكية في القرآن الكريم وترتيبها السادس والثلاثون، وتتألف هذه السورة من ثلاث وثمانين آية تناولت مواضيع مختلفة كالبعث والنشور والأدلة على وحدانية الله تعالى كما في السور المكية، وقد وقف العديد من العلماء على تفسير آيات هذه السورة العظيمة فحتى قال بعض العلماء كما نقل عنهم ابن كثير في تفسير القرآن العظيم إن من خصائص هذه السورة أنها لا تُقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى.

أما ما ذكر من العديد من الأحاديث عن فضل هذه السورة فهي في غالبها موضوعة أو ضعيفة، ولكن هذا لا يُنكر فضلها كسائر فضل القرآن الكريم، ولكن من الأحاديث التي رواها الإمام أحمد في مسنده عن فضل هذه السورة هي قوله (صلى الله عليه وآله): (البقرة سنام القرآن وذروته ، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً، واستخرجت (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) من تحت العرش فوصلت بها أو فوصلت بسورة البقرة ويس قلب القرآن، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة، إلا غفر له، وقرئوها على موتاكم) ⁽¹⁾ تبدأ هذه السورة بكلمة (يس)، وهي التي فسرها العلماء بعدد من التفاسير المختلفة؛ فذهب أغلب العلماء إلى أن هذا اسم من أسماء الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وذهب آخرون إلى أن هذا من إعجاز القرآن الكريم بالأحرف كباقي السور التي تبدأ بالحروف، والبعض أشاروا إلى أنه اسم من أسماء الله عز وجل، وآخرون قالوا إنه من علم الغيب، ولكن الراجح أنه اسم من

(1) ينظر: الوحدة الفنية في القصة القرآنية ، 32.

أسماء الرسول (صلى الله عليه وآله) (1) وبعد ذلك تأتي الآيات لتضرب قصة من قصص القرآن الكريم، وهذه القصة تُبين ما سبقها من الآيات عن الدعوة إلى الله تعالى وإعراض الكافرين، فهذه القصة عن قرية مجهولة الزمان والمكان، وقد أرسل الله تعالى إلى هذه القرية رسولين كذبهما أهل تلك القرية حال جميع الكافرين ممن يتبعون شهواتهم فتكون كالدَّيْ الذي يمنعهم عن اتباع الهدى، فعزَّز الله تعالى بعد ذلك المرسلين بثالث يدعو أهل القرية معهم إلى الله تعالى، فالله تعالى رحيمٌ بعباده، ويريد لهم الخير، وهذا حاله تعالى مع الناس جميعاً، فيبعث لهم الأصدقاء والناس ليدعوهم والمصائب لتذكركم به تعالى (2).

ولكنَّ أهل تلك القرية احتجوا بحجة جميع من عارضوا الأنبياء، وهو أنَّ هؤلاء الأنبياء بشرٌ مثلهم ويسبواهم بعد ذلك ويهددوهم بالرجم والقتل بعد ذلك، فهذا هو ديدن المشركين والمعرضين عنه تعالى منذ خلق آدم وحتى قيام الساعة، ومن ثمَّ يذكر الله تعالى قصة ذلك الشخص الذي آمن بدعوته تعالى ولكنه لم يخف ويبقى قاعداً بل تحرَّك وعاون في الدعوة إلى الله تعالى، وهو من كذَّبوه أيضاً فأهلكهم الله تعالى بالصيحة ، وبعد ذلك يضرب الله تعالى الآيات والأمثلة للإنسان لعله يعقل؛ فالمثل الأول في كيفية إحيائه تعالى للنبات وقدرته على إحياء البشر كذلك، وضرب مثلاً في الشمس والقمر والسفن، وكيفية إعراض الناس عن آيات الله جميعها، وبعدها يتناول الله تعالى موضوع البعث والنشور وكيفية بعث الناس بعد النفخ في الصور يوم القيامة، وما للمؤمنين من نعيم في الجنة لإيمانهم بالله تعالى، وما للكافرين من عذاب في نار جهنم بعد إعراضهم واتباعهم الشيطان بعد كلِّ ما أتاهاهم من البينات والذكر (3).

وبعدها يبيِّن الله تعالى أنَّ النبي لا يعلم الشعر ولا ينبغي له ذلك أيضاً؛ فالشعر هنا ليس مقصوداً من ناحية النظم والوزن فقط، بل ممَّا فيه أيضاً من الكذب والنفاق والمفاخرة والكبر الذي لا ينبغي أن يكون للنبي (صلى الله

(2) ينظر: سور القرآن الكريم اسباب التسمية ، 55.

(3) ينظر: المصدر نفسه ، 56.

(4) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: 1/ 78.

عليه وآله)، فالرسول عليه أن يكون متواضعاً صادقاً أميناً في دعوته إلى الله تعالى وهو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم..، ويضرب الله بعدها مثلاً يدل على أنه هو الخالق المبدع في خلقه، وهو الأنعام التي فيها من المعجزات ما لا يستطيع أي بشر أن يأتي بمثله .

أما ختام هذه السورة فقد أنزلها الله تعالى، بعدما أتى رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وفي يديه عظمة بالية ففتها وقال: يا محمد أحيي الله هذا بعدما أرى، فنزلت هذه الآيات لتذكر هذا بأن الله تعالى هو الذي خلقه أول مرة والتي هي أصعب من البعث لو أنه تفكر في ذلك، وأنه تعالى يخلق ما يريد بأن يقول له كن فيكون (1).

المبحث الأول:

الآيات (1 - 22)

الرسول والأنبياء

في البدء لا بد من بيان الفرق بين الرسول والأنبياء قبل أن نشرع في بيان الآيات التي تتحدث عن الرسول والأنبياء في السورة المباركة.

إن (النبي) ككلمة مشتقة من النبوة وهي الرفعة، وقد سمي النبي بذلك دلالة على سمو مكانته وارتفاعها عن سائر الناس، والنبي أيضاً الطريق، ودلالة الطريق إشارة إلى الهداية (2).

و الرسول "الانبعاث على المودة ... وبقصد بها الملائكة أحياناً والأنبياء أحياناً أخرى فمن الملائكة (إننا رسل ربك لن يصلوا اليك)" (3)، ومن الأنبياء قوله: (وما محمد إلا رسول) (4)، وبدا تحتل اللفظة أكثر من معنى (1).

(5) البرهان في علوم القرآن : 65

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 4 / 110، وينظر مفردات ألفاظ القرآن: 750.

(3) هود/ 81.

(4) آل عمران/ 144.

ولم يقتصر الفرق بين الرسالة والنبوة على الألفاظ، بل شمل كذلك الاختلاف في طبيعة الدعوة فالنبي هو الإنسان الذي أوحى إليه بشرع الله ولم يؤمر بتبليغه، وقد بلغ شريعة رسول بعث قبله، أما الرسول فهو الإنسان الذي أوحى إليه بشرع الله وأمر بتبليغه، وقد بعث بشريعة خاصة به وبأتمته، وبذلك يكون كل رسول نبي وليس نبي رسول، لأن مفهوم الرسول أعم وأشمل وكذلك الرسل أولوا العزم وهم خمس رسل وهم أصحاب الشرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وآله). (2)

وبعد أن بيّنا الفرق بين الرسل والأنبياء نأتي على ذكر الآيات محل البحث حتى يتسنى لنا دراستها. قال تعالى: ﴿يَس 1 وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ 2 إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ 3 عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ 4 تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ 5 لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ 6 لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ 7 إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ 8 وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ 9 وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ 10 إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ 11 فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ 11 إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ 12 وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ 12 وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ 13 إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ 14 قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ 15 قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ 16 وَمَا عَلَيْنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ 17 قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ 18 لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ 18 قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ 19 أَلَيْسَ ذِكْرُكُمْ 19 أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ 19 وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى 20 قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ 20 اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ 21 وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ 22﴾. (3)

(1) بنظر: لسان العرب: 6/ 14.

(2) ينظر: دروس في العقائد: 1/ 64.

(3) يس/ 1 – 22.

افتتحت السورة المباركة بقسم «يس 1 وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ 2 إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ 3» وهناك علاقة بين المقسم به والقضية، قسم بوضوح الحجة على وجاهة صاحبها الذي جاء بها، قسم بما في القرآن على أن الذي تنزل عليه القرآن مرسل حقاً من عند الله وهو رد على الكفار. (1)

تحدث هذه الآيات عن قضية جوهرية (صدق دعوة الرسول)، إنَّ ما في القرآن من حكمة وصافية من استقامة دليل على أن صاحبه ليس كاذباً، فهو الصادق الأمين و إنه مرسل من لدن العلي القدير ليأخذ بنواصي الناس إلى الحق، وليصف أقدامهم على الطريق القويم، وليجعل منهم قاسماً أهدى طريقاً، وأقوم قبلاً، وأشرف غاية، وأهدى سبيلاً. (2)

وتستمر هذه الآيات تتحدث عن مسألة الرسل وبعثتهم وتكذيب الناس لهم يقول تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ 13 إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ 14 قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ 15.

إنَّ هذه الآيات تتحدث عن قصة بعثة ثلاثة أنبياء، وهي النبي محمد (صلى الله عليه وآله) التي انفردت بالعموم زماناً ومكاناً. (3) فالنبي في الرسالات السابقة يرسل إلى قرية، بل في هذه السورة يرسل عدد من الأنبياء إلى قرية واحدة، إذ نجد اثنين من الدعاة إلى الله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾، فكان جواب أهل القرية: لستم مرسلين، أنتم أناس لا تريدون ولا تنقصون، ولا صلة لكم بالسماء ما تقولونه دعوى مرفوضة: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾، وقد كان رد الرسل على هذه الدعوى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ 16 وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ 17﴾.

(1) ينظر: في ظلال القرآن: 4 / 35.

(2) بنظر: في ظلال القرآن: 4 / 35 - 36.

(3) ينظر: ترجيحات ابن عثيمين في تفسير سورة يس موطي بنت حمد الخريج: 135.

إن هذه الآيات كشفت لنا الوظيفة المناطة بالمرء "تعليم الجاهل، التبليغ، تغيير النفس الإنسانية تغييراً يجعلها تعرف الحق وكانت تجهله" (1)

ويعرض القرآن الكريم قصة جندي مجهول لا يذكر اسمه، لأنه يريد أن يستقر هذا الاسم عند الله حتى يكون نموذجاً للناس الذين يحبون أن يعملوا بعيداً عن الضوء زاهدين في الشهرة راغبين عن الهتاف، رجل مجهول الاسم لكنه معروف عند الله مكانة، رفيع الدرجة. (2) وقد أدار هذا الرجل حواراً بينه وبين الناس: «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ 20 اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ 21 وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ 22». وهنا التفاتة لا بد أن نذكرها في بيان الفرق بين هذه الآية في هذه السورة المباركة وبين ما جاز في قوله تعالى: «وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ». (3) فقد ذكرت لفظة (رجل) في آية القصص أولاً، وقدمت على قوله: «مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ» على لفظة (رجل) مع ملاحظة أن كلا الآيتين رقمها (20) في السورتين. (4)

إن مجيء (رجل) قبل (من أقصى المدينة) في سورة القصص «وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ» هو الوضع الطبيعي من حيث الصناعة النحوية، مفاده ما يكون الفاعل عقب الفعل من دون فاصل في لغة العرب، ولا يأتي خلاف ذلك إلا لحكمة واعتبارات نحوية وبلاغية، (5)، فضلاً عن ذلك أنه ليس هناك داع لتقديم (من أقصى المدينة) على اعتبار أن الخبر الذي جاء به الرجل سيكون من أطراف المدينة وأقصاها الذي هو مكان سكنى فرعون وزبانيته عادة، فتسريب الخبر وانتشاره إنما كان من هناك وهذا هو المنطقي فالظاهر أن أقصى المدينة هو ناحية قصور

- (1) ينظر: على طريق التفسير البياني: 2 / 34.
- (2) ينظر: ترجيحات ابن عثيمين: 135.
- (3) القصص / 20.
- (4) ينظر: اسئلة بيانية في القرآن الكريم: 50.
- (5) ينظر: المصدر نفسه: 50 – 51.

فرعون وقومه فإنّ عادة الملوك السكنى في أطراف المدن توقياً من الثورات والغارات لتكون مساكنهم أسعد بخروجهم عند الخوف. (1)

وهناك شيء يضاف إلى تقديم (الرجل) في سورة القصص وهي أن الآية أرادت أن تركز على رجولة هذا الناصح وشجاعته فكونه يفصح عن مراد ومخطط فرعون لقتل موسى (عليه السلام)، ويكشف عما يدور في الخفاء. (2)

أمّا عن سورة يس فإنّ تقديم (من أقصى) على (رجل) جاء الحكم وأسرار منها إفادة أن الرسالة التي جاء بها الأنبياء (عليهم السلام) بغية تبليغ أقاصي المدينة وأطرافها، ولم يذهب جهدهم سدى، فقد قاموا برسالاتهم على أكمل وجه، والآية تشير إلى أن أطراف المدينة فيها من الخير والصلاح ونقاء الفطرة والميل نحو التدين ما لا يوجد في أوسطها وقلبها. (3)

وقد ذكر لمفسرون أن ذكر (وجاء من أقصى المدينة) إشارة إلى الإيمان بالله ظهر في أهل أرض المدينة قبل ظهوره في قلب المدينة؛ لأن قلب المدينة هو مسكن الملائكة واليهود وهم أبعد عن الإنصاف والنظر في صحة ما يدعوهم إليه الرسل. (4)، والرجل في هذه السورة أخر بياناً لفضل الرجل، إذ قدّم الجار والمجرور على الفاعل الذي حقه التقديم بياناً لفضله، وبهذا تشير الآية إلى عظم منزلة الرجل، وإنه قطع مسافة طويلة قادماً من أقصى المدينة وأطرافها معلناً اعتقاده بالدين الجديد. (5)

قدمت الآيات جوهر موضوعها وهو الرسل ومن ساندتهم ممن صدّق دعواهم وآمن بها فهم دعوا إلى التوكل على الله في ظل الأزمات (الاقتصادية، النفسية، الصحية) ورفض الخرافات والشرك المعاصر مثل الاعتماد على الأبراج أو بعض الممارسات الروحية المنحرفة وترسيخ العقيدة في مواجهة الألفاظ واللاذنين.

(1) ينظر: من أسرار التعبير القرآني: 23.

(2) ينظر: من أسرار التعبير القرآني: 25.

(3) ينظر: المصدر نفسه: 25.

(4) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: 70.

(5) ينظر: المصدر نفسه: 71.

المبحث الثاني:

الآيات (24 – 60)

أحوال يوم القيامة

قال تعالى: ﴿إِنِّي إِذَا نَفِيتُ ضَلَالٍ مُّبِينٍ 24 إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ 25 قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ 26 بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ 27 وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُودٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ 28 إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ 29 يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ 30 أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ 31 وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ 32 وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ 33 وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ 34 لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۚ أَفَلَا يَشْكُرُونَ 35 سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِثُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ 36 وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ 37 وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ 38 وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ 39 لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ 40 وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ 41 وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ 42 وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ 43 إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ 44 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ 45 وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ 46 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ 47 وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ 48 مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ 49 فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ 50 وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ 51 قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ۚ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ 52 إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ 53 قَالِيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ 54 إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ 55 هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ 56 لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا

يَذْعُونَ 57 سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ 58 وَامْتَارُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ 59 أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ 60. (1)

ففي أحوال يوم القيامة ورد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، يقول تعالى ذكره: ﴿وَإِنْ كُلُّ هَذِهِ الْقُرُونِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا وَالَّذِينَ لَمْ نَسْلِكْهُمْ وَغَيْرَهُمْ عِنْدَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمِيعُهُمْ مُحْضَرُونَ﴾ (2)، فالآية تتحدث عن حال من أحوال يوم القيامة وهو الجمع، أي: جمع القرون الأولى في عرصات يوم القيامة. وفي قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾، جاء في تفسيرها: ((أي ما كانت النفخة إلا صيحة واحدة، يدل على النفخة قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ ويحتمل أن يقال: إن كانت الواقعة وقرنت الصيحة مرفوعة على أن كان هي التامة بمعنى ما وقعت إلا صيحة، وقال الزمخشري: لو كان كذلك لكان الأحسن أن يقال: إن كان؛ لأن المعنى حينئذ ما وقع شيء إلا صيحة، لكن التأنيث جائز إحالة على الظاهر (3).

وفي قوله تعالى: (ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون)، جاء في تفسيرها إن جملة الماضي مستعملة في تحقق الوقوع مثل أتى أمر الله، والمعنى: وينفخ في الصور، أي وينفخ نافخ في الصور، وهو الملك الموكول به، واسمه إسرافيل وهذه النفخة الثانية التي في قوله تعالى: ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون، وإذا للمفاجأة وهي حصول مضمون الجملة التي بعدها سريعاً وبدون تهيؤ وضميرهم عائد إلى ما عادت إليه الضمائر السابقة. ويجوز أن يعود إلى معلوم من المقام، أي فإذا الناس كلهم ومنهم المتحدث عنهم. والأحداث: جمع حدث بالتحريك وهو القبر وينسلون يمشون مشياً سريعاً، وفعله من باب ضرب، وورد من باب نصر قليلاً. والمصدر: النسلان على وزن الغليان لما في معنى الفعل من التقلب والاضطراب، وهذا يقتضي أنهم قبروا بعد الصيحة التي أخذتهم فإن كانت الصيحة الواقعة فالأحداث هي ما يعلوهم من التراب في المدة التي بين الصيحة والنفخة، وقد ورد

(1) يس/ 24 – 60.

(2) جامع البيان في تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري: 20 / 514.

(3) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م: 81/14.

أن بينهما أربعين سنة، إذ لا يبقى بعد تلك الصيحة أحد من البشر؛ ليدفن من هلك منهم، وأن كانت الصيحة صيحة الفزع إلى القتل فالأحداث على حقيقتها مثل قلب بدر ومعنى إلى ربهم إلى حكم ربهم وحسابه وهو متعلق بـ (ينسلون)⁽¹⁾.

ولقد كذب كثير من الناس قديماً وحديثاً بالبعث والنشور، وبعض الذين قالوا بإثباته صوروه على غير الصورة التي أخبرت به الرسل، ويمكن تصنيف المكذبين بالبعث والنشور ثلاثة أصناف⁽²⁾ :

الأول : الملاحدة الذين أنكروا وجود الخالق، ومن هؤلاء كثير من الفلاسفة الدهرية الطبايعية، ومنهم الشيوعيون، وهؤلاء ينكرون صدور الخلق عن خالق، فهم منكرون للنشأة الأولى والثانية، ومنكرون لوجود الخالق أصلاً .

الثاني : الذين يعترفون بوجود الخالق، ولكنهم يكذبون بالبعث والنشور، ومن هؤلاء العرب الذين قال الله فيهم: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)⁽³⁾، وهؤلاء يدعون أنهم يؤمنون بالله، ولكنهم يدعون أن قدرة الله عاجزة عن إحيائهم بعد إماتتهم، وهؤلاء هم الذين ضرب الله لهم الأمثال، وساق لهم الحجج والبراهين لبيان قدرته على البعث والنشور، وأنه لا يعجزه شيء .

الثالث : الذين يؤمنون بالمعاد على غير الصفة التي جاءت بها الشرائع السماوية .

فالسورة المباركة تحدثت عن ثلاثة من أهم أحوال يوم القيامة :

الصعقة (الموت ، النفخ في الصور) — البعث / النشور — الحساب

إنّ هذا الكون العجيب الغريب الذي نعيش فيه، يعج بالحياة والأحياء الذين نشاهدهم، وهم فيه في حركة دائمة دائبة لا تهدأ ولا تتوقف، إلى أن سيأتي اليوم الذي يهلك الله جميع الأحياء إلا من يشاء، وعندما يأتي ذلك اليوم ينفخ في الصور، فتتهي هذه النفخة الحياة في الأرض والسماء، وهي نفخة هائلة مدمرة يسمعها المرء فلا يستطيع

(1) ينظر : التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون ، بيروت ، 37/14

(2) اليوم الآخر ، القيامة الكبرى ، د.عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ، الاردن ، ط4 ، 1990م :

51 – 52.

(3) لقمان / 25.

أن يوصي شيء، ولا يقدر على العودة إلى أهله وخلانته⁽¹⁾، وفي الحديث: "ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى إليه لتتيا، ورفع لتيا، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض الله قال: فيصعق ويصعق الناس"⁽²⁾.

والصور في لغة العرب القرن وقد سئل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الصور، ففسره بما تعرفه العرب من كلامها، ففي سنن الترمذي وسنن أبي داود قال: جاء أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: "وما الصور؟ قال: الصور قرن ينفخ فيه"⁽³⁾.

وقالوا: المراد النفخ في الصور وهي الأجساد؛ لتعاد فيها الأرواح⁽⁴⁾، والنافخ في الصور هو إسرافيل (عليه السلام). أما اليوم الذي تقوم فيه النفخة فهو يوم الجمعة ففي حديث عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أخير أن الساعة تقوم يوم الجمعة، وفيها يبعث العباد أيضاً⁽⁵⁾.

والذي يظهر أن إسرافيل ينفخ في الصور مرتين، الأولى يحصل فيها الصعق، والثانية يحصل فيها البعث⁽⁶⁾.

وقد اختلف العلماء في الذين عناهم الحق بالاستثناء في قوله ((إلا من شاء الله)) : فذهب جماعة إلى أنهم جميع الملائكة؛ لأن الملائكة أرواح لأرواح فيها فلا يموتون وذهب قسم آخر إلى أنهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وأضاف إليه بعض أهل العلم حملة العرش.

ذهب أحمد بن حنبل إلى أن المراد بهم الذين في الجنة من الحور العين والوالدان، وذهب قسم رابع إلى أن المراد إذا ما فسرنا الصعق فإن الإنسان يموت مرة واحدة، وإذا فسرنا الصعق بالغشي فإن الأرواح تصعق بهذا المعنى ولا تكون داخلة فبمن استثنى الله تبارك وتعالى⁽⁷⁾.

- (1) ينظر: التخويف من النار، ابن الجوزي، المكتبة العلمية، بيروت: 34.
- (2) سلسلة الاحاديث الصحيحة، ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، بيروت، ط1: 90.
- (3) صحيح الجامع الصغير، السيوطي، المكتب الاسلامي، بيروت، ط1، 1969: 74/1.
- (4) مقاصد المكلفين، د. عمر حسن زاده، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1984م: 78.
- (5) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1، 1987م: 11/2.
- (6) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، عمان، الاردن: 102/3.
- (7) ينظر: المصدر نفسه: 102/3.

أما البعث والنشور فالمراد به البعث الجسماني، وإحياء العباد في يومي المعاد، والنشور مرادف للبعث في المعنى، والبعث خلق جديد، يعبد الله خلق العباد أنفسهم، ولكنهم يخلقون خلقاً مختلفاً شيئاً عما كانوا عليه في الحياة الدنيا، فمن ذلك أنهم لا يموتون مهما أصابهم البلاء⁽¹⁾.

تحشر الخلائق جميعاً إلى الموقف العظيم، وسمي الله يوم القيامة بيوم الجمع؛ لأن الله يجمع العباد فيه جميعاً، ويستوي في هذا الجمع الأولون والآخرون⁽²⁾.

وحشر العباد حفاة عراة وقد جاء في بعض النصوص أن كل إنسان يبعث في ثيابه التي مات فيها⁽³⁾، وقد يكون المراد من تلك الثياب هي الأعمال، أي يبعث في أعماله التي يموت فيها من خير أو شر⁽⁴⁾.

والأرض التي يحشر العباد عليها في يوم القيامة أرض أخرى غير هذه الأرض⁽⁵⁾.

وأخيراً فلا بد أن نقول أن حكمة الله وعدله تقتضي أن يبعث الله عباده ليجزئهم بما قدموا، فإله خلق الخلق لعبادته، وأرسل الرسل وانزل الكتب لبيان الطريق الذي يعبدونه به، فمن العباد استقام على طاعة الله، وبذل نفسه وماله في سبيل ذلك. ومنهم من رفض الاستقامة على طاعة الله، وطغى وبغى، وقد اتفق جميع الأنبياء على الأخبار بالمعاد؛ لأن الإيمان بالقيامة والجنة والنار من أصول الإيمان التي يشترك فيها الأنبياء جميعاً وإتباعهم الصادقون في معرفتها والإيمان بها، والقرآن الكريم هو كتاب الله المحفوظ الذي لا يغير ولا يبذل دلالة قاطعة على أن الأنبياء جميعاً عَرَفُوا أممهم بالقيامة، وبشروهم بالجنة.

المبحث الثالث:

الآية (64)

خلق الأنعام والدواب

- (1) ينظر: معارج القبول، حافظ الحكمي، الرياض، ط 1، 1992م : 96/3.
- (2) ينظر: المصدر نفسه : 3 / 97.
- (3) تفسير القرطبي : 9 / 101.
- (4) التخويف من النار : 14.
- (5) المصدر نفسه : 14 - 15.

لا بدّ أولاً من تبيان الفرق بين الأنعام والدواب حتى يتسنى لنا معرفة مراده عز وجل، وما أراد أن يوصله إلى المتلقي في الآية المباركة والدابة كل حيوان يدب على الأرض، فالدابة هي كل كائن حي من إنس وجن وحيوانات وحشرات وكائنات مجهرية وبكتيريا وغيرها من الكائنات ذات الخلايا الحيوانية، أما النباتات من الأشجار فإنه يستثنى من ذلك أي أنه ليس دابة (1).

أما الأنعام فهي الأبل خاصة أو هي ذوات الخف والظلف وهي الإبل والبقر والغنم، وقيل تطلق الأنعام على هذه الثلاثة فإذا انفردت الإبل فهي (نعم)، وإن انفردت البقر والغنم لم تسم (نعما) و (انعمت)، فالأنعام هي الحيوانات التي يتم الاستفادة منها استفادة مباشرة منفعة مباشرة والأنعام هي الحيوانات التي نستفيد منها في الأكل والركوب والجلود والمنفعة في الأرض، وبالتالي فإن الحيوانات المفترسة والتي نستفيد من جلودها لا تعتبر من الأنعام لأنها آكلة لحوم وليست نبات (2).

قال تعالى: ﴿أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ﴿ ذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ﴿ ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون ﴿ (3).

(أولم يروا) الهمزة للإنكار والتعجب من حالتهم، والواو عاطفة على مقدر كما في نظائره، والرؤية هي قلبية أي: أو لم يعلموا بالتفكير والاعتبار أنا خلقنا لهم: أي لأجلهم مما عملت أيدينا، أي مما ابدعناه، وعملناه من غير واسطة، ولا شركة، وإسناد العمل إلى الأيدي مبالغة في الاختصاص والتفرد بالخلق، كما يقول الواحد منا: عملته بيدي للدلالة على تفرده بعمله، و(ما) بمعنى الذي وحذف العائد لطول الصلة، ويجوز أن تكون مصدرية، والأنعام جمع نعم (4).

(1) ينظر: التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت: 64.

(2) ينظر: التعريفات: 64 – 65.

(3) يس / 71 – 73.

(4) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة، 2004 م: 1 / 71.

ثم ذكر سبحانه الأنعام المترتبة على خلق الأنعام فقال: (فهم لها مالكون) أي : ضابطون قاهرون يتصرفون بها كيف شاءوا، ولو خلقناها وحشية لنفرت عنهم. وذلّلناها لهم: أي جعلناها مسخرة لا تمتنع مما يريدون منها في منافعهم حتى الذبح، فمنها ركوبهم، لتفريع أحكام التذليل عليه، ومنها يأكلون: أي ما يأكلون من لحمها ومن للتبعض، ولهم فيها منافع أخرى أي: لهم في الأنعام منافع غير الركوب لها والأكل منها وهي ما ينتفعون من أصوافها وأوبارها وما يتخذونه من الأدهان من شحومها، وكذلك الحمل عليها والحراثة بها ومشارب أي: ولهم فيها مشارب مما يحصل من ألبانها (1) والآية الكريمة في دعوة للتأمل في قدرة الله على الخلق والتسخير وإبراز أهمية التوحيد في حياة الإنسان وتحفزه على الاستفادة من نعم الله بشكل صحيح والحفاظ على مخلوقاته مما يتماشى مع الدعوات الحديثة للحفاظ على البيئة والشكر لله على نعمه فهي مسخرة للبشر وهم مالكون لها.

نتائج البحث

يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث بالنقاط التالية :

(1)فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية: 73

369

مدارات
إيرانية

مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 / 2025

1. إن سورة يس تعرضت لأهم موضوعة تخص مسرة الكون عامة والإنسان خاصة ألا وهي مسألة البعث والنشور ويوم القيامة .
2. تعرضت السورة المباركة للنعم التي أغدقها رب العالمين على الإنسان في خلقه النعم والإبل وتسخيرها لخدمة الإنسان.
3. تعرضت السورة المباركة للرسول والأنبياء وقد بينا الفرق بينهما، وماهي المهمة المناطة لكل منهما .
4. بينت السورة المباركة أن الشرائع وإن اختلفت إلا أن الدين واحد فهم جميعاً - الأنبياء - يدعون إلى عبادة الخالق عز وجل وإحلال ما حله وتحريم ما حرمه.
5. بينت السورة ما يعتري الناس يوم القيامة إثر هول الصدمة، إذ هو يوم عظيم.
6. سورة يس تخاطب العقل والوجدان فهي تعتبر كمدخل للدعوة في بيئات يغلب عليها الفكر المادي والتشكيك بوجود الخالق.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

- أسئلة بيانية ، د. فاضل السامرائي ، مكتبة الصحابة ، الامارات ، 2008م
- اسئلة بيانية ، د. فاضل السامرائي ، مكتبة الصحابة ، الامارات ، 2008م
- البحر المحيط ، ابو حيان الاندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2006م
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، فاضل السامرائي ، شركة العاتك ، القاهرة ، 2006م
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون ، بيروت
- التخويف من النار ، ابن الجوزي ، المكتبة العلمية ، بيروت
- ترجيحات ابن عثيمين في تفسير سورة يس (جمع ودراسة) ، ماضي بنت محمد الخريجي ، 2008م
- التعريفات ، علي بن محمد بن شريف الجرجاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت

- التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004م
- سلسلة الاحاديث الصحيحة ، ناصر الدين الالباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط1
- صحيح الجامع الصغير ، السيوطي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1996م
- على طريق التفسير البياني ، د. فاضل السامرائي ، جامعة الشارقة ، 2005م
- فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ط1 ، 1987م
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة ، 2004م
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، عمان ، الاردن
- الكشف عن حقائق التنزيل وغيور الاقاويل ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت
- مقاصد المكلفين ، عمر حسن زاده ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط1 ، 1984م
- اليوم الآخر ، القيامة الكبرى ، عمر سليمان الاشقر ، دار النفائس ، الاردن ، ط4 ، 1990م

البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر

(The cultural dimension in contemporary Iraqi painting)

م. د. احمد جبارة عبد الحسن

الكلية التربوية المفتوحة- بغداد / جمهورية العراق

Open College of Education - Baghdad / Republic of Iraq

drahmedja92@gmail.com

الملخص

تضمن البحث الحالي دراسة (البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر) بتقصي وقراءة المرجعيات الفكرية والانظمة الشكلية والتعبيرية في البعد الثقافي للرسم العراقي المعاصر، ويتأتى الخطاب الثقافي العراقي بشكل مباشر من اعتناق الثوابت المهيمنة أو استعارات مجاورة مصاحبة التي تتشكل في بعده الثقافي متمثلة بالبيئة الفكرية والمكانية والمجاورات، وعدّها واهباً ومغذياً للنص التشكيلي من زاده الثقافي يستدل بها البحث لقراءة وتدليل النتاجات الفنية في الرسم العراقي المعاصر. من خلال اولا: البنية الثقافية والجمالية في تشكيل الخطاب الفني الجمالي. ثانيا: امكانية إيضاح المضامين الفكرية والتقنية التي انعكست في التكوين الشكلي والبعد الثقافي مما يؤدي إلى تنمية التفكير

الابتكاري وإثراء التعبير الشكلي في النتاج الفني العراقي والخطاب الثقافي . فتضمن هذا البحث في بيان مشكلة البحث والتي تحددت في التساؤل التالي: هل أثر الفكر الثقافي العراقي بالنظام والبنية الشكلية للحراك الفني الجمالي ضمن السياق الزمني والمكاني ؟ . كما تناول أهمية البحث والحاجة إليه، فجاءت أهمية البحث في التعرف وفهم وقراءة البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر وفك طبيعة تكوينها قراءة فنية تاريخية ونقدية حديثة. وتضمن هدف البحث إلى كشف البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر، من خلال دراسة المضامين والاشكال. وقد تناول الفصل الثاني الإطار النظري للبحث في المبحث الأول: المنطلقات الثقافية وأثرها في الفن العراقي المعاصر. وقد تضمن المبحث الثاني: القيم الثقافية في التشكيل العراقي

372

مدارات
إيرانية

مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

المعاصر. وجاء في الفصل الثالث في هذه الدراسة إجراءات البحث إذ تناول الباحث المحاور الآتية : إجراءات البحث, وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التاريخي النقدي للأعمال الفنية, بصورة علمية تحليلية وصفية , وقد تضمن الفصل الرابع النتائج ومناقشتها والاستنتاجات والتوصيات

والمقترحات . ثم قائمة المصادر والمراجع العربية والانكليزية .

كلمات مفتاحية: البعد, الثقافي, المعاصر.

Abstract

The current research includes a study of "The Cultural Dimension in Contemporary Iraqi Painting," exploring and examining the intellectual references, formal systems, and expressive frameworks within the cultural dimension of contemporary Iraqi painting. Iraqi cultural discourse stems directly from the adoption of dominant constants or accompanying metaphors, which are shaped within its cultural dimension, represented by the intellectual and spatial environment and its proximity. These are considered to be a source of cultural enrichment for the visual text, which the research uses to interpret and demonstrate the artistic outputs in contemporary Iraqi painting. This is achieved through: First, the cultural and aesthetic structure in shaping aesthetic artistic discourse. Second, the possibility of clarifying the intellectual and technical contents reflected in the formal composition and cultural dimension, leading to the development of innovative thinking and the enrichment of formal expression in Iraqi artistic output and cultural discourse. This research includes a statement of the research problem, which is defined in the following question: Has Iraqi cultural thought influenced the formal system and structure of aesthetic artistic movement within the temporal and spatial context? The research also addressed the importance and need for it. The research's importance lies in identifying, understanding, and interpreting the cultural dimension in contemporary Iraqi painting, and deciphering the nature of its formation through a modern artistic, historical, and critical reading. The research aimed to uncover the cultural dimension in contemporary Iraqi painting through a study of its content and forms.

373



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

The second chapter addressed the theoretical framework of the research in the first section: cultural starting points and their impact on contemporary Iraqi art. The second section included: cultural values in contemporary Iraqi art.

The third chapter of this study included the research procedures, as the researcher addressed the following topics: research procedures. The research relied on a descriptive, historical, and critical approach to artworks, in a scientific, analytical, and descriptive manner. The fourth chapter included the results, their discussion, conclusions, recommendations, and proposals. It then included a list of Arabic and English sources and references.

مشكلة البحث:

أن الحركة الثقافية في الفن العراقي عامة والرسم خاصة ابتداءً منذ الحياة البشرية الاولى للإنسان على الارض بانث علائم تحديد ثقافته وممارساته الفكرية والوجدانية لإرساء دعائمه وتعزيز وجوده عبر منطلقات ومطبات وتحديات، واجهت الانسان العراقي من ظواهر متماسكة واخرى متذبذبة تهدد كيانه ووجوده، وتتوقف كل من تلك التحديات وتتحدد من خلال علاقته بما يحيطه وما ينتجه، وعدّ تلك الممارسات والافعال المهد الاول ومنهجاً ومرجعاً للسلوكيات النفسية والوجدانية والفكرية والجمالية، واعتبارها وعاءً يخترنُ الفكر ويحمله كمتراكم ثقافي متداخل مع بعضه البعض، له طابعاً خاصاً ومظهراً متنوعاً لما يرافقه من تنوع في النتائج والتكوينات الجمالية الفنية، أذ يجمع بين جدلية حمل الموروث والتراث الحضاري وتوليفه بالحاضر والمعاصر واستحدثاته، من خلال المداخلة المتنوعة والتراكيب التي طرأت على الرسم والفنون الاخرى، ليحقق بذلك لغة العصر وإيصال ذائقته الفنية ضمن اطار النشاط البشري المعاصر، بغية التعبير والتحول والتطور في انماط المعرفة.

وهذه الجدلية الفكرية بين مؤنثات الماضي والحاضر والذات والمعاصر، اوجدت مطبات وصعوبات أساسية شكلت عائقاً ودوائر مغلقة كثيرة لا يمكن الولوج إليها دون مواجهة تلك المفارقات وتعدد الواجه داخل كل سياق ثقافي متغير في اعمال ونتائج الرسم العراقي المعاصر، فجاءت هذه الدراسة ضمن هذا السياق لكشف الماهيات الثقافية وتنوعها ومدى ارتباطها بمحيطها الواقعي والاجتماعي والسياسي، ومحاولة قراءتها وما تضمه هذه النتاجات الفنية وما تحمله في طياتها وبنيتها الجمالية والفكرية.

تمحورت مشكلة البحث الحالي في كشف هذا الغموض والابعاد الثقافية المتنوعة والمتجددة، لذا نحتاج الى دراسة معمقة للكشف عن طبيعة البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر في ضوء التساؤلات الآتية:

1- هل أن النتاجات الفنية تعد ذات ملامح عراقية ومنحى اجتماعي حضاري او معاصر وتتاص فكري ومستعارات موروثه جاهزة.

2- هل تمتلك الاعمال الفنية هوية ثقافية تجريبية والتي من خلالها تتكشف معالم البنية الذهنية، وتكشف عن مدى وطبيعة الاستدعاءات الشكلية ونوع نظمها وطرائق بنائها واستلهاها.

3- هل أثر الفكر الثقافي العراقي بالنظام والبنية الشكلية للحراك الفني الجمالي ضمن السياق الزماني والمكاني .

أهمية البحث والحاجة إليه:

تتجلى أهمية هذا البحث من أهمية مشكلته، أما الحاجة إليه :

• يمثل البحث في التعرف وفهم وقراءة البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر وفك طبيعة تكوينها قراءة فنية تاريخية ونقدية حديثة.

• التعرف على مستوى البنية الثقافية للفن العراقي، من خلال القدرات والقابليات والاستعدادات لمعرفة حاجاته واهدافه واساليب تعلمه، عن طريق ادراك وفهم النظم الشكلية التي تؤدي الى معرفة تلك البنية.

• إن الحاجة إلى مثل هكذا بحوث يمثل حاجة ماسة للتعرف على معالم وسمات الفن العراقي وتسلط الضوء على أهم المتغيرات والمؤثرات في بنية الرسم العراقي المعاصر .

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى كشف البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر، من خلال دراسة:

1-المضامين

2- الاشكال

حدود البحث:

1- الحدود المكانية: العراق.

2- الحدود الزمانية: ما بين (1980 - 2015).

3- الحدود الموضوعية: البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر.

تحديد المصطلحات:

1- البعد (Dimension):

(لغوياً): " البعد خلاف القرب، وهو عند القدماء اقصر امتداد بين شيئين، وقد جعل المتكلمون البعد امتداداً موهوماً مفروضاً في الجسم، او في نفسه، صالحاً لان يشغله الجسم " (صليبا ، 1977، ص137).

البعد في اللغة خلاف القرب وهو عند القدماء اقصر امتداد بين الشيئين، فمن قال منهم بالخلاء جعل البعد امتداداً مجرداً عن المادة، قائماً بنفسه، ومن انكر الخلاء جعله قائماً بالجسم، اما المتكلمون فقد جعلوا البعد امتداداً موهوماً مفروضاً في الجسم او في نفسه صالحاً لان يشغله الجسم. (صليبا، 1982، ص213).

البعد اصطلاحاً:

البعد هو " مقدار حقيقي يحدد إما بمفرده وإما مع مقادير أخرى " (لالاند، 2001، ص285).

وتُعد الابعاد الثلاثة هي الطول والعرض والعمق، فما كان ذا بعد واحد فخط، وماكان ذا بعدين فسطح، وماكان ذا ثلاثة ابعاد فجسم تعليمي(حجم)، والبعد في الفلسفة الحديثة اربعة معانٍ. والبعد في علم الهندسة هو المقدار الحقيقي الذي يحدد بنفسه او بغيره مقدار شكل قابل للقياس (كالخط او السطح او الحجم)، مثال ذلك ابعاد الجسم. وكذلك

هو المقدار الحقيقي الذي يعين بنفسه او بغيره وضع النقطة في المكان (خطأ كان او سطحاً او حيزاً) (صليبا, 1982, ص213) .

2-الثقافي (Cultural):

لغويًا: الثقافة بالمعنى الخاص " هي تنمية بعض الملكات العقلية وتسوية بعض الوظائف البدنية ومنها تثقيف العقل وتثقيف البدن, والثقافة بالمعنى العام هي ما يتصف بها الرجل الحاذق المتعلم من ذوق وحس انتقادي وحكم صحيح وهي التربية التي ادت الى اكسابه تلك الصفات, والعلم شرط ضروري في الثقافة ولكنه ليس شرطاً كافياً انما يطلق لفظ الثقافة على المزايا التي اكسبنا اياها العلم (صليبا ، 1977, ص378).

اصطلاحاً: الثقافة بحسب تايلور: " الكل المركب من المعتقدات والفن والاقتصاد والدين والعادات والتقاليد والقدرات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في المجتمع" (كوش, 2007, ص30).

3-المعاصر (Contemporary):

المعاصر لغة: "(عَاصِرٌ) فلاناً: لجأ اليه ولأذ به. و- عاش معه في عصر واحد". و"العَصْرُ): الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشَّمْسِ". (أنيس، 1989، ص 604). اما عاصر ومعاصره: فهي ما كان في عصره وزمانه، والعصري ما هو من ذوق العصر " (البستاني، د.ت، ص 479).

اصطلاحاً: (المعاصر) مفهوم نسبي، لمسايرة العصر، في جل تطوراتهِ ومفاهيمهِ" (علوش، د.ت ، ص 150) , وهي تكييف المنتجات الجديدة تكييفاً يتناسب وحاجات العصر في معايشة الظروف الراهنة والتطلعات المستقبلية). (بهنسي، 1980، ص 35).

1- المنطلقات الثقافية وأثرها في الفن .

ان دراسة البنية الثقافية والمشاهد والتجارب والصياغات المتعلقة بأبعادها والطرق والاليات التي يتم فهمها وتداولها وممارستها في فن الرسم العراقي, وإظهار النواحي الفكرية والعقلية التي ساعدت في اظهار شؤون الفن وكيفية تماثله, يسلط الضوء على تلك الجنبية الثقافية وبيان منطلقاتها التي أثرت وساهمت في اظهار التراث

والموروث سواء أكان ثقافة أصيلة أو دخيلة من خلال الاستعارات والتناص والتأثر بالفنون الأخرى، من منظور فني جمالي، عن طريق تتبع ملامح الأفكار والحركات الثقافية الفنية واثارها باعتبارها جزءاً حيوياً من واقع حياة الانسان ومكوناته الشخصية.

الثقافة (Culture): تناولها كثير من العلماء كل من وجهة نظره ويرى كلباتريك " Kilbatrik " الذي يعرف الثقافة بأنها : " كل ما صنعتته يد الإنسان وعقله من أشياء ومظاهر البيئة الطبيعية، وينحو لإعلاء جانب السلوك في الثقافة لانها طرق الحياة المختلفة التي توصل إليها الإنسان عبر التاريخ وفي وقت معين ، والتي تشكل وسائل إرشاد موجهة لسلوك الأفراد في المجتمع . ويبين تعريف كالكهون Kalkahon رأياً معقداً في الثقافة حيث يؤكد على الجوانب الصريحة أو الضمنية في الثقافة وعلى أنها أسلوب حياة ، كما يهتم بالجانب التعليمي والإرشادي في بيئة الثقافة" (بن نبي، 1969م ، ص 125).

كما تعرف الثقافة بأنها : " جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، وأن الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته ، وهي تجعل منه كائناً يتميز بالإنسانية المتمثلة في القدرة على النقد والالتزام الأخلاقي . وعن طريق الثقافة نتشرب القيم و نتمثلها وهي الأداة التي تمكن الإنسان من تحقيق ذاته"(ناصر ، 1998م ، ص 93).

ونخلص مما سبق إلى أن الثقافة تعني مجموع العناصر المركبة التي تتكون منها حضارات الشعوب في جانبيها المادي والمعنوي، الفكري والوجداني الذي يعيشه مجتمع ما من المجتمعات، وهي الوعاء الذي يستمد منه المجتمع أهدافه التي ينشئ عليها الاجيال ترسيخاً لقيمه ومعاييرها ، وتتولى وسائط عديدة منها الفنون تبسيط هذه الثقافة وتنقيتها من الشوائب ونقلها من جيل إلى جيل.

بالرغم من أن لكل مجتمع إنساني ثقافته الخاصة إلا أنه توجد بعض الصفات المشتركة في ثقافات المجتمعات البشرية ، من ناحية وجود مستوى ونمط فني لكل ثقافة في طريقة وضع وصياغة وتبيان كل ثقافة وما تحمله من قيماً ومعانٍ معينة. فضلاً عن أن لكل ثقافة معاييرها وضوابطها وانماطها وصياغاتها التي توجه وتحكم بها سلوك أعضائها ويتم غرسها وتفاعلها والتفاعل معها عن طريق توظيفها ونشرها عن طريق فنونها.

ان المنطلق الفكري الثقافي يشتمل على تجارب وسلوكيات الانسان من خلال المنطلقات التاريخية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية كحزمة واحدة لتكوين التراث الثقافي وكمراجع مؤسس ومنطلق أول أساس ، من خلال تأثير العوامل الطبيعية والاجتماعية على الانسان والفنان وبالتالي على إنتاجه الفني والمجتمع، فالثقافة من منظورها الحضاري حسب تايلور: " الكل المركب من المعتقدات والفن والاقتصاد والدين والعادات والتقاليد والقدرات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع" (كوش، 2007، ص30). فالمنطلق الديني متمثلا في طقسه المنظم الجمعي الذي يعرفه (دوركهائم) بأنه : "منظومة متماسكة من العقائد والطقوس المتصلة بالأشياء المقدسة ، أي المتفرقة والمحظورة ، معتقد جماعة من الناس يقتصر عليها ويميزها عن غيرها وتشعر بصلة أفرادها ببعضهم وبتربطهم داخل وحدة اجتماعية واحدة. وتتمثل أقوى أشكال التعبير الثقافي عن الخبرة الدينية عندما تنتقل الى مستواها الجمعي في الطقس المنظم " (لالو ، د.ت، ص 282). كما أن الثقافة الدينية لا يمكن وصفها من الخارج فحسب ، بل انه تجد " تعبيرها الموضوعي الموصوف في المعتقد ، الذي تقوم عليه الطقوس الدينية ويعطيها المعنى والدلالة " (السواح ، 1994 ، ص111).

أما الثقافة من المنطلق الفلسفي فهي " أيضاً خاضعة للمجتمع والبيئة المعاشة ، فالدين بوصفه المحرك للفلسفة والعلوم كما يلاحظه (دوركهائم) لم يكتفِ بإغناء وإثراء الفكر الإنساني بل ساهم أيضاً في تكوين هذا التفكير نفسه، فالناس أخذوا عن الدين محتويات تفكيرهم ، وكذلك شكل هذا التفكير" (عبادة، 1984 ، ص 216). المركب الحامل للثقافة الجمعية الاجتماعية، كما يعتبر المنطلق " الاقتصادي من احد أهم مظاهر النشاط الثقافي كما ركزت عليه مدرسة الفلسفة الاقتصادية في مراحل الفكر الاجتماعي" (الحسن، 1975، ص35). إذ ترتبط تلك الممارسات والتصورات والسلوكيات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات وما يتصل بها من مؤسسات فكرية في الأصعدة الثقافية ارتباطا هاما ب حياة الانسان الثقافية التي تعبر تارة عن الثقافة النخبوية، وأحيانا تعبر عن الأفراد بفردية أو فرادة هويتهم الشخصية والنوعية من خلال ممارساتهم وفعالهم اليومية التي تعتبر جزءاً من حراكهم الثقافي، كما يفسرها (دوركهائم) بأنها ظاهرة إنسانية مأخوذة في لحظة محددة من الزمن سواء تعلق الأمر بمعتقد ديني أو بقاعدة أخلاقية أو بنص قانوني أو بفن جمالي. تتجدد بواسطتها الظاهرة الاجتماعية في لحظة وجودها" (جبري، 1988 ، ص39) .

أما الحديث عن المنتج الثقافي الحضاري يقتضي بالضرورة الاقرار بخصوصية الأفراد منتجي الفنون الاولى والمؤثرين فيها بالنظر إلى ، " الاختلافات النسبية بين الحضارات، وهي اختلافات قائمة على تراكمات تاريخية وتفاعلات بيئية ومجتمعية، دون أن يكون ذلك مدعاة لادعاء الانقطاع عن الآخرين أو التفوق عليهم" (هلال ، د. ت، ص 169-170).

وتتجلى تلك المنطلقات بوصفها مركباً ثقافياً من خلال مظهرين الأول: (فلسفي - ديني - سياسي) يظهر في آراء ومفاهيم العلماء والمفكرين والفلاسفة تمثل في ميدان الدراسة التي تتناول المجتمع الإنساني وتطوره وغاياته، وطرق التقائه مع الآخرين لتحقيق أسباب وجوده. والثاني: يتجلى في (التطبيقية - التحليلية) وهي دراسة تطويرية تكاملية للمظهر الاول تعكس وتوصف مظاهر تطورها وأثر البعد الاجتماعي والثقافي .

فمن خلال السلوك وأشكال الفعل والتفاعل على ارض الواقع، يمثل هذان المظهران في خلق التراث الثقافي وأشكال التعبير في الفنون والتقاليد والممارسات الاجتماعية والطقوس والتظاهرات والمحافل الفنية ومدى تعلقها بطبيعة المكان والزمان لفرض كينونة الانسان والتعبير عن وجوده وتطلعاته، كما يتجلى ذلك في استدامة وتغذية البعد الثقافي بالعلم والتطور وتفعيله، والتعرف على المعارف والخبرات والتجارب وتفعيل تلك الظواهر والمظاهر الموضوعية، " إذ إن الحقائق الجمعية للتاريخ والمجتمع تخضع لقوانين عامة لا يمكن تبديلها ولا تؤثر إرادة الفرد عليها" (ميتشيل، 1981، ص 54).

ان دراسة البعد الثقافي يتعلق بما ينتجه ويبنه الخطاب المعلن والمشاركة الواسعة في البرامج الثقافية المتعددة ، واكتساب الخبرات وتفعيل عملية التلاقح والتزاوج الحضاري لإيصال ثقافة ما أولاً، ولتأكيد استمراريتها وعدم اندثارها ثانياً. " إذ أن عالم اليوم مغاير تماماً للعالم الذي نشأت فيه الاشكال الثقافية السائدة والتقليدية ، إذ ظهرت متغيرات كثيرة وجديدة تتطلب الخروج عن المألوف الثقافي وان يذهب بعيداً عما كان مألوفاً من قبل، لا للرغبة او للتنظيرات، وانما العالم المعاصر يعرض لأمر اوسع واكثر تشابكاً" (الموسوي ، 2005، ص 37).

وفي خضم التطور الهائل الحاصل في التكنولوجيا وظهور وسائل متعددة متطورة والتي اضحت تتحكم في كل المفاصل الثقافية وما لها من دور بارز في الانماء الثقافي والاجتماعي، وهذا بدوره أدى الى افراز تقنيات كثيرة وتقريب المسافات وظهور فكر جماهيري ثقافي واسع وخطاب متنوع ودراسات ثقافية متنوعة معاصرة للنتاجات

الثقافية والفنية ومفاهيم ونظريات معرفية وتوسيع دائرة النقد الثقافي الشعبي ، كما ظهرت وفرة من الانساق الثقافية متعلقة في التحولات وابعادها الفكرية " والتي توجد في الثقافة والسلوك بعيدا عن الخصائص الجمالية والفنية ويعني هذا تعرية الخطابات المؤسساتية والتعرف على اساليبها في ترسيخ هيمنتها وفرض شروطها على الذائقة الحضارية العامة للامة"(الرابعي، 2007، ص15). التي تدعو إلى القطيعة مع السابق، واللاتيان بنماذج ثقافية متسقة مع هالات التطور باتساق التراث الغربي عن طريق ثقافة الميديا المعاصرة " التي بدورها ارتبطت بوسائل الاعلام والتطور التكنولوجي والتي تلعب دورا هاما في حياة الانسان وللتحول الميديا الى ثقافة تضاف الى الممارسات الثقافية للمجتمعات والبعد الثقافي اولى اهتماما في ثقافة الميديا التي ساهمت في احداث تحولات داخل النظام الثقافي للمجتمعات المعاصرة مثل آليات التأويل والتلقي وعلاقة الانسان بالحقيقة وصناعة الرأي وصمود ما يسمى بالثقافة الجماهيرية حيث تحولت وسائل التكنولوجيا جزء من يوميات الانسان واداة التأثير المباشر عليه"(بن علي، 2012، ص13).

إن نشوء البعد الثقافي مرتبطا ببعض البوادر التي مهدت وهيأت لنشوئه وظهوره في الساحة الفنية، منها الدراسات الثقافية والرؤى والنظريات الفكرية والممارسات السلوكية ، فضلا عن ما كانت ترتبط بعلوم اخرى ارتبطت بالشؤون الدينية والسياسية والاجتماعية. وقد توجهت الابعاد الثقافية نحو توظيفها على ارض الواقع من خلال الفنون المهيمنة في كل الازمان على فحوى ومسار تلك الثقافات واثرها في بلورة الافكار والمفاهيم عن طريق الاشتغالات الفنية " فالفن ضرب من النشاط البشري الذي يتمثل في قيام الإنسان بتوصيل عواطفه إلى الآخرين وبطريقة شعورية إرادية"(ابراهيم، 1976 ، ص16). و إن هناك علاقة جدلية رابطة بين ثقافة الفن والوعي الإنساني فهي تعكس علاقة بالعالم المحيط ويعبر عن واقعه الاجتماعي والمبنى الثقافي المعرفي ، وكشف صراعه في خضم هذا التطور والاكتشاف المتسارع في العالم، فالفن خير وسيلة يعبر بها الإنسان عن أفكاره ، فجاء محمل بأشكال و دلالات ومعاني بانث سجل وتوثيق وترجمة لتلك الثقافة وماتحملة من الأفكار. " فهو طريقة للتعبير توصل إليها الإنسان محولاً قول شيء او فعل يدور حول حدث ما إلى طريقة للمعرفة"(ريد، 1985 ، ص16).

ومن خلال الفن التشكيلي والفنون الاخرى يتم الاعتناء بالثقافة وديمومتها وتطويرها نحو الرقي بما يوجهه الفن من توسيع دائرة الاشتغال والبحث عن الغائب والمسكوت عنه أدبا وموسيقا ودراما وسياسية وغيرها، باعتبار الفن هو " إبداع أشكال قابلة للإدراك الحسي تكون معبرة عن الوجدان البشري"(الحكيم ، 1986 ، ص10).

وفي تعاقب مستمر لسلسلة من الظواهرات المبحوثة هناك خصوصية وكيونة تجسد تاريخ وتراث وموروث وتطور، في وحدة ونظام ومرجع واحد، وإن تغايرت في آلياتها الشكلية وثقافتها العامة المتصلة بين الأجيال، إلا أن المضمون مسترسل وفقاً للمد الهائل من الأحداث والأفكار المستحدثة ووفقاً لعناصره المتمثلة في الفكرة، لتصبح هناك خط تواصل بينها وبين المجتمع من جهة وبين الشعوب من جهة أخرى، حتى وإن ابتعدت أو غابت في جوانب وأفكار حديثة.

2- القيم الثقافية في التشكيل العراقي المعاصر.

ارتبطت الحركة الفنية بالعراق بفنون حضاراته القديمة التي حملت بين ثناياها الصفة والقيمة الفنية لريادتها ولتاريخها العريق بتقنياتها وأصنافها المختلفة والذي امتدت آثاره إلى تجاربه الفنية الحديثة بتفاصيلها كمرجع ومنطلق للفن في العراق.

لذلك تشكل الحضارة الرافدينية أحد الأسس الثقافية التي رفدت الفنان العراقي ومنجزه الفني، بتناولها الجوانب الاجتماعية والنفسية، التي ساهمت في بناء البعد الثقافي للبيئة الفنية العراقية التي لم ينفصل منجزها عن التيارات الفنية العالمية الحديثة التي تمتاز بالتفرد والجديد.

إن الاتجاهات والحركات الفنية التي ظهرت في العراق في مرحلة التأسيس الأولى كانت مقتصرة على بعض الرسامين أمثال عثمان بك وناطق مروة وشوكت الخفاف وحسن سامي وعبد القادر الرسام والحاج سليم علي وأكرم القيمقجي وناصر عوني ومحمد صالح زكي وعاصم حافظ، والتي اعتمدت في مواضيعها على تصوير الطبيعة والمشاهد اليومية بأسلوب تقليدي أو طبيعي ليس له وضوح أو سمة صياغة ("الربيعي، 1985، ص 52). فالفنان لم يكن في هذه المرحلة يعتمد في تجربته الفنية إلا على اجتهاده الشخصي، وعلى تجارب لها تأثير مباشر للواقع الاجتماعي، بالتالي فإن انعكاسات الأبعاد الاجتماعية كشف أيضاً عن نمط تفكير الفنان أو نظامه التعبيري الذي عكس في المحصلة، الذاتية العامة للفن، أي المستوى الذي اعتمد على المحاكاة في الدرجة الأولى، وبعدها قدم

الفنان الحاج سليم الموصللي تجاربه ثم من بعده تجارب اولاده جواد ونزيهة ونزار وسعاد سليم التي اصبحت فيما بعد من اهم التجارب المؤسسة للفن التشكيلي العراقي . كما في الشكل (1-2).



(1) عبد القادر الرسام (2) الحاج سليم علي

لقد مثل هذا المسار الحضور الاول للفن العراقي الذي كان محصورا ضمن المناخ البيئي والحضاري ، ولكي يدعم الفنان تجاربه ويرصنها اسلوبيا وتقنيا كان عليه الهجرة والسفر الى اوربا لدراسة الفن والاطلاع على التجارب الفنية المختلفة حيث دفعت الحاجة الى الخبرة الفنية الفنان العراقي لتأسيس خطاب اسلوبي والافاضة من المصدر الخارجي والاستعارة منه ، فضلا عن المرجع المحلي في البحث عن ردود الفعل في البيئة العراقية والجزر الحقي في الانتماء للواقع المحلي والرحم الاجتماعي ومحاولة انتاج قيم ثقافية عن طريق الفن التشكيلي بتقنياته واساليب تعبيره الجديدة على الواقع العراقي الثقافي الذي كان يزرع تحت ثقافة اللغة والشعر، لذلك يرى علي الوردي: " ان الفرد العراقي واقع بين نمطين من القيم الاجتماعية المتناقضة التي هي قيم البداوة وقيم الحضارة" (نخبة من الكتاب، 2010، ص296)، فكانت القيم التي تتجهها اللوحة الفنية تنتمي من ناحية بالموروث الثقافي والاجتماعي ، ومرتبطة ايضا بالتقنية والاسلوب الحضاري للغرب من الناحية الاخرى .

ان مسيرة ثقافة الرسم العراقي المعاصر امتدت الى طابع فني جديد، يشكل الماضي والحاضر وجوده الحضاري والثقافي، ولإعادة جوهره وموروثه وتكوين قيم ثقافية رصينة " ترمي إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي مستمرة، وتتأثر بجماعات الرفاق ونسق المهنة ومن ثم تستمر بأتساع دائرة التفاعل وهي تسعى لتحقيق التكامل والتوحد مع العناصر الثقافية والاجتماعية" (عبد المجيد، 2002، ص12)، ولذلك ففي الثقافة وحدها نستطيع العثور على كل سلسلة المعاني والأفكار والمقولات التي تنقلها لنا عبارات الانتماء إلى المكان، أو في المكان مناسب، وكون إن فكرة الثقافة فكرة فضفاضة ذات دلالة سياسية واجتماعية وتاريخية أيضاً، لذلك "اضطر الفنان العراقي لتلقي مساعدة تقنية وثقافة حديثة من الخارج" (نادر، 1976، ص 133)، وليس تلك المعاني الحديثة

مثار جدل بحد ذاتها " فالثقافة يتم استخدامها، في المقام الأول، لا لتحديد الشيء الذي ينتمي إليه المرء وحسب، وإنما لتحديد الشيء الذي يمتلكه المرء، وتحديدًا الحد الفاصل بين مفهوم الشيء الدخيل على الثقافة ومفهوم الشيء الذي من صلبها هي، باستغلال الثقافة حين نتحدث عن وجوده وعن بيئته الثقافية المألوفة. وفي المقام الثاني، هنالك بعد أكثر تشويقاً لفكرة الثقافة ألا وهو تملكها الامتلاك، أي أن الثقافة بمقدورها، أن تجيز وتحلل وتحرم، وأن تخفض منزلة شيء ما أو أن ترفع من مقامه، الأمر الذي يعني قدرة الثقافة على أن تكون وسيلة، أو ربما الوسيلة الأساسية، التي تشير إلى الشبكة المتصالبة المتألفة من تقنيات البحث ومن القوانين الأخلاقية وهي الشبكة التي من خلالها تفرض الثقافة السائدة قوانينها على الفرد" (سعيد، 2000، ص 10-11)، المتعلقة بكيفية فرض مظاهر الثقافة وقدرتها على السيطرة بما تحويه من منظومة من القيم في انماط النشاط الاجتماعي ضمن علم الإنسان الثقافي بمداه الشمولي من خلال الاهتمام الذي يوليه للتنوع الشامل في المجتمعات والثقافات "يفصح هذا الواقع عن تحول من الثقافة الشعبية السائدة نحو مفاهيم مكتسبة في الفن قد دخل الواقع الثقافي على نحو مباشر لكنه يظهر تباشير التحول من عصر الى عصر اخر". (كامل، 2000، ص 125).

أن ثقافة الفن سمحت بالإطلاع على ما كان يجري من تحديثات فنية خارج المد الموروثي والمحلي المؤلف، وان الوقوف مليا عند سمات المشهد الفني العراقي المعاصر يكاد يعطي تفسيراً جلياً لوحدة الثقافة والرؤى لدى اغلب الفنانين التشكيليين رغم اختلاف اليات التعبير، إذ ان الثقافة الشعبية تمتلك الامكانية الكاملة في المرونة والمطاوعة والتكيف مع الثقافة العليا أو " الرفيعة" الوافدة لانتاج شكلا من الثقافت الحضاري، الذي " يعد مجموعة من الظواهر الناتجة من تماس مباشر وموصول بين مجموعات افراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي الى تغيرات في النماذج الثقافية الاولى الخاصة بإحدى المجموعتين او كليهما" (كوش، 2007، ص 93)، لقد شكل ذلك التحول والانطلاق من مفاهيم الدرس الاكاديمي نحو التجديد والانطلاق عبر التقنية الحديثة عن طرق اهتمام الفنان العراقي بالاساليب الاوربية وتقديس العمل الفني لذاته بعد ان كان وسيلة للتعبير عن الثقافة والهوية الشخصية في رسم المظهر الخارجي للطبيعة.

وفي مجال التطبيق لبيان حال القيم الثقافية المستحدثة، فلقد شكل التلاحق بين الخبرة التقنية والمعرفية المكتسبة ومخرجات الثقافة المحلية، " اسهاماً في اغناء المضمون الانساني والاجتماعي سمات مميزة في اعمال جواد سليم وفائق حسن واسماعيل الشخيلي ومحمود صبري كتجارب كانت تبحث عن صياغات تجريبية تختلف من فنان لآخر

من حيث الشكل والاسلوب وتحاول التحاور مع تراثها وطبيعة عصرها ، وكانت غير واضحة المعالم بحثاً عن استقرار الا انها تختلف من حيث الثقافة لدى جواد سليم ومن مقدرة تقنية ولونية لدى فائق حسن اذ انهما يشكلان اعمدة الفن المعاصر في العراق " (الربيعي, 1985, ص54). عبر المحاولات الاسلوبية الحديثة التي لابد ان تكون لها رؤاها الخاصة الذاتية.

ان هذه الخصوصيات والتفردات ما يميز امكانيات البحث عن ملامح الحضارة العربية، والعراقية في الفن التشكيلي عند كل فنان ، والتوجه نحو ابداع قيم ثقافية متنوعة لها خصوصية الحضارة والمعاصرة، " ولكن المفارقة تكمن في أن الثقافة تتحكم من فوق دون أن تكون، في الوقت نفسه، متاحة لأي شيء ولأي إنسان تتحكم به. وواقع الحال أن عصر الإصرار التكنولوجي، الذي تصر عليه هذه الثقافة أو تلك لاستقطاب الانتباه إليها على أنها سامية قد صارت قوانينها ومعاييرها خفية إلى ذلك الحد الذي صارت تبدو فيه بأنها طبيعية وموضوعية وحقيقية. و من منطلق تاريخي إن المرء ليفترض، أن الثقافة كانت دائماً تعني ضمناً التسلسلات الهرمية وذلك لأنها عزلت الخاصة عن العامة، وجعلت بعض الأساليب والأنماط الفكرية تغطي على ما عداها. ولكن توجهها كان على الدوام يتمثل بالتحرك إلى ذروة القوة والتميز كي تنتشر وتوسع نفسها على أوسع نطاق ممكن" (سعيد، 2000، ص11).

فجد ان جيل الرواد بذل جهداً استثنائياً من أجل الارتقاء بالمضمون الثقافي العراقي الذي يمس ويعالج بواسطة الفن القيم التي لا تتفصل عن الحياة الواقعية ضمن صراع ومعتكك القطيعة او الاتصال "مع الموروث التاريخي" كما كانت رسوم فائق حسن وجواد سليم تارة تقوم بإعادة الاعتبار للموروث الحضاري والشعبي والثقافي العراقي ، فرسم القرية وشخصياتها وطقوسها وجزئياتها الدقيقة، والصحراء وخصوصيتها. كما أعطيا للمناخ والطبيعة، والواقع اليومي، أبعاداً فنية تناسب اسلوبيهما كما في عمليهما عائلة الاعرابي التي تستوحي من الواقع المحلي ، والشجرة القليلة وكيد النساء التي تستوحي المضمون الحضاري الشرقي المستعار من بعض السمات الفنية للأعمال (شكل 3-4). وتارة اخرى نرى التحرر الفكري ومواكبة الحداثة الثقافية. كما في الاعمال (شكل 5-6) " فالثقافة في شكلها النفعي هي تلك الثقافة التي تنشر في أشياعها حماسة متقدة و إن جهابذة الثقافة هم أولئك الرجال المتحمسون لنشر أفضل معلومات وأفضل أفكار زمانهم، ولتيسير سياداتها ونقلها من هذا الطرف في المجتمع إلى ذاك، وهم أولئك الرجال المجتهدون لتشذيب المعرفة من كل ما كان فظاً سقيماً عسيراً عويصاً احترافياً ، بغية إضفاء مسحة إنسانية

عليها وجعلها مجدية خارج إطار زمرة المصقولين والمتعلمين شريطة استبقائه بين أفضل معلومات وأفكار الزمان وجعله مصدراً حقيقياً للطلاوة والنور. لما تطرحه الثقافة من سؤال بحماسة هو العلاقة بين الثقافة والمجتمع.



شكل-6-



شكل-5-



شكل-4-



-3-

وفي قيمة ثقافية عراقية، لقد عبر شاعر حسن آل سعيد عن فكرة النهوض الفني في العراق، رابطاً الماضي بالحاضر، ودارساً الحاضر كجزء من مشروع مستقبلي. بعدم تجرده عن فكرة مورثه الإبداعي والحضاري. فكانت بدايته ذات مضمون اجتماعي، مرتبط بالواقع، فقد نفذ أعمالاً تعبر عن الفلاحين والكادحين في ألف ليلة وليلة، وتصويره لبعض القصص والخرافات فيها، ومن أهم أعماله عن الوثبة، واستمر في مشروعه الفني بتأسيس فكرة (البعد الواحد)، وهي تعني مرحلة التشخيص والاهتمام بالفلكلور، وثم مرحلة التأمل حيث يتخذ التجريد أسلوباً له، وبعدها يدخل الحرف كجزء من مضمونه ومن بنيته التصويرية. وأخيراً كان اهتمامه بالسطح الخارجي للوحة، أو تصويره الجدار. ويقول شاعر آل سعيد في كتابه (الفن يستلهم الحرف)، " تعبر ممارسة الحرف العربي، والحرف عموماً، في التشكيل الفني عن محاولة للعودة الى القيم الحقيقية في الفن. أي التي تعني استقصاء الحقيقة في الفن ومع ذلك المحافظة على المعنى التشكيلي في البحث بواسطة الأبعاد. فالتعبير بالحرف أذن هو محاولة مشروعة وتطور تاريخي للفن ونحو تخطي الواقع السطحي ذي البعدين كمنافخ طبيعي للعمل الفني الى حقيقة الخط أو البعد الواحد، كما أن هناك محاولات أخرى تستبدل السطح التصويري بالفضاء الحقيقي والفرغ المعماري ذي الأبعاد الثلاثة أو البعد (الحركة النسبية) أو الحركة العقلية أو الرؤيا البصرية الفوقية. " (آل سعيد، د. ت، ص 52).

فالاستدعاء الحروفي كعنصر مهم في الثقافة العربية الإسلامية عامة والثقافة العراقية خاصة مهد لنمو منجزات فنية متنوعة كما في اعمال جميل حمودي التي تعد فيها استلهامه للحرف قيمة تشكيلية اندرجت ضمن

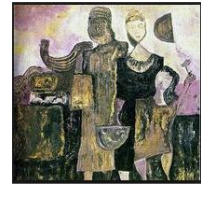
اعتبارات الشكل الفني ما بين تحقيقين زخرفي ساكن وكتابي متحرك، وهو يؤكد بذلك على الوظيفة اللغوية . فقد اعطى شاعر حسن آل سعيد التجريد بعدا صوفيا ودينيا وعده تخليا وتجردا وتركيا وخلعا للمطامع البشرية، إذ قسم شاعر حسن آل سعيد تقنيات التجريد وفقا لقيمة الثقافة الدينية والبيئية بنمطين هما : تعرية الجدران، وتعرية الأرصفة، ويصنف (التحزير والشخبطه) في تعرية الجدران بأنها ثقافة ساكني المدينة وثقافة الحوار المتبادل بين تلك الجدران وساكني المدن، بينما تصف ثقافة تعرية الأرصفة بأنها اكتفاء للعمل الفني بذاته فهي ناتج ما تضيفه الصدفه إلى اللوحة من مؤثرات وما تسلبه منها . ينظر شكل(7-8-9).



شكل-9



شكل-8



شكل-7

ونشاهد القيم الاجتماعية في اعمال محمود صبري بتمثيل الانسان ومحنته الوجودية بشاخص انساني ورؤية جديدة في الاسلوب والتعقيد الشكلي والدلالي رغم الاستناد والاستعارات لمبادئ وأسس المدارس والاتجاهات الاوربية لكنه جانب خيالي وصفي ملازم لشخصية الفرد العراقي , استنتجا لمعاناة الانسان الداخلية والخارجية مع الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتمثيلها , واطلاق التعبيرية الشخصية التي اظهرت جوانب الفكر السياسي وتبعاته على المجتمع, وهنا يأتي دور الفنان الذي يشعر الآخرين دروب الالم والوجع وينشر عذابهم ومحنهم الانسانية، ومثل هذه المهمة اعتنقها التعبيريون الذين قالوا الكثير عن اوجاع واحزان الآخرين، كما في عمل " جنازة الشهيد " التي استوحاها من تشييع السجين السياسي نعمان محمد صالح في بغداد في عام 1951 و " ثورة الجزائر " عن نضال الشهيد و " تل الزعتر " عن المجزرة الفلسطينية و " حامل الصليب " التي تجسد مأساة الشعب اللبناني . كما في شكل (10 - 11 - 12).



شكل-12-



شكل-11-



-10-

ونجد في تجربة الفنان فيصل لعبيبي، في التعبير الفني الواقعي تعميقاً وتأصيلاً لثقافة الموروث ومواكبة المعاصرة في عرض اشكاله البصرية وموضوعاته المألوفة المشخصة التي تلامس واقع الانسان ومعاناته وانتمائه الى الوجود، ووثيقة الصلة الاجتماعية بنقاوة الاشكال وتبريرها الجمالي والتوظيفي بتوجيه ذات الحدث او المشهد الى اشكال مبسطة ومسطحة البناء لتحريك الحواس والمشاعر في آلية المشهد وتمثيله للأشكال الموروثة بطابع معاصر " إذ أن الهدف الكلي للفن هو تطوير التعبيرية السيكولوجية، والصفات الاحتمالية والفعلية لتمثيل الشخصية البشرية" (ريد، 1975، ص 101 – 102). كما في اعماله "جنازة" 1976 (شكل 13) والشهيد (شكل 14) و" انتفاضة 1984" شكل (15) فضلا عن الاعمال التي مثلت واقعة كربلاء وثورة الامام الحسين "عليه السلام".



شكل-15- انتفاضة 1984



شكل-14-



شكل-13- جنازة 1976

وكذلك تمثلت ثقافة الالم والموت والحياة الاجتماعية في تجربة الفنان سعد الطائي وتوظيفه في استثمار بثته والاساطير والقصة الشعبية وتحرره من الواقع الفعلي الى مدارات وتمثيل وجوه المشهد واحساس الانسان بالرغبة للتواصل والغربة والموت والمعاناة واتحادها مع المدينة والبيئة الحاضنة وادخال الاشكال في عصيان افتراضي وعصامية الارادة المفقودة مع واقعها الحقيقي المتمثلة في اليأس والالم والحتمية مع اجترار علاقة متخيلة لتلك

العلائق النفسية وحالاتها الداخلية، "بالحفر عميقا داخل المشاهد الحيوية والفطرية لثقافة أهوار العراق ورغم ذلك لم تكن موضوعاته سوى وسيلة لمخرجاته الأسلوبية التي أخذت منحى بعيدا عن أبناء جيله بموضوعات تحاول تلمس هويتها المحلية" (محمد، د. ت، ص 36)، كما في شكل (16- 17- 18).



شكل-18-

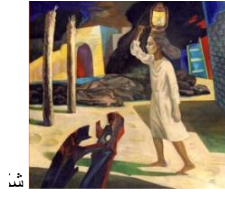


شكل-17-



-16-

أما أعمال الفنان ماهد احمد تجسد بنقل الواقع الاجتماعي والتاريخي كمادة لأشكاله ومضامينها، وتجسيد الاساطير الشعبية المفعمة بروح البطولة والرمزية والتضحية، تعددت المعاني في اشكاله البشرية والانسانية بتعالقها مع التراث والحضارة وامتدادها لذلك الاثر الغني بالتراث والاحداث والاستلهام من الحضارة العراقية كمرجعيات له مستقرة في الذهن، وهنا نستشف بان، "الثقافة الانعكاسية الخاصة بحياتنا اليومية، حتمية وذلك بالنسبة لقدراتنا الارادية ولتفكيرنا الحكمي، فيما يخص تقييدنا بآراء عامة وبقضايا متعاقبة خاصة، فننسجم معها، وهكذا تعتبر الاشكال والقوانين والحقوق والعقائد، التي تصلح كقاعدة فاصلة لحياتنا ولقوتنا الكامنة في داخلنا، تعتبر ذات اهمية رئيسية" (كروتشه، 2009، ص 198). مرتبطة بحياة الانسان ووجوده الخارجي من خلال عناصره الفنية المشحونة بدرامية متنوعة ومفاهيم الخير والشر الملامسة للإنسان وصراعاته وقلقه الذاتي وموت الاحبة وأحزان ومأساة النساء، المليئة بالأسرار والمعاني والاحداث، المعبرة عن ثقافة آلام العراقيين وتمثيلات متعلقة بالطقوس والحكايات الميثولوجيا الشعبية وأحلام الانسان. كما في شكل (19- 20- 21).



شكـل-21



شكـل-20



شكـل-19

وكذلك في تجربة الفنان محمد فرادي مستوحى من التراث الحضاري والانسان برؤية تعبيرية باحثا عن حلم ورمز الحرية في اعادة صياغة البناء التاريخي والواقع السياسي المتعثر، وإعادة بناء الشكل بوحدات متداخلة ، في تنظيم وسرد تأريخي مسرحي ، بوحدات متنوعة التراجيديا، فهناك " الكثير من نقاط الالتقاء بل التشابه الناتجة عن عمليات التأثير المتبادل والحال أن هناك في البدء نقطة اتصال جوهريّة تتلخص بأن الفن في كل مكان هو نتاج الانسان وانه ينبع من أسس إنسانية واحدة شاملة تكاد في اغلبها تكون انعكاساً لعملية عضوية ومكانية، لكن مثل كل نتاج انساني يخضع الفن لشروط التجربة الحضارية ويؤسس نفسه داخل بيئة ثقافية خاصة" (محمد، 2008، ص 11). كما في شكل (22-23) وكما في لوحة (موت الفنان) لتجسيد رحيل الفنان فائق حسن (شكل 24).



شكـل-24



شكـل-23



شكـل-22

هذه القيم الثقافية المتجسدة في هذا " التعبير عن الذات الذي يجد انعكاسه في الاعمال الفنية العراقية هو بمثابة دليل او مرجع تسترشد به الجماعة، ذلك ان بنائية العلامة الفكرية ما ان تستقر وتختبر وتصل من جيل الى جيل، حتى تصبح لها طبيعة مترسخة اجتماعية، ويبقى الناس متشبثين بها، ويغلبهم ازائها التوقير والاحترام لارتباطها

بسلسلة متصلة من الافكار والقيم الاجتماعية "(صاحب وآخرون، 2004، ص 93)، المتنامية بثقلها وابلاغها و تحتها طبيعة الحدث الانساني والاجتماعي، بقضية جوهرية تمس واقع الانسان وحياته وتأريخه، والتعبير الشامل عن ثقافة الانسان روحا وجسدا وفكرا وحدثا في تأريخ و حياة الشعب العراقي، وذلك بعد ان مثل الفنان دوره الثقافي والاجتماعي، وان وظيفته الاولوية التي تقدم له مقدراته الفريدة، انها تلك الامكانية التي تجسد الحياة الاجتماعية بأعمق مراتب العقل والابداع، في تمثيله التصويري، ذلك لان الفنان قادر على اعطاء اشكال مرئية بصياغات جديدة متنوعة بالقيمة الادائية والنزوع نحو تجارب ورؤى حديثة واكتشاف معالمها الابداعية والكشف عن العلاقة بين ذاته ومتغيرات العالم الخارجي وقدرته في الاساليب التقنية والتنوع في وسائله التعبيرية.

1-2- مؤشرات الاطار النظري:

الاطار النظري يشكل الارضية التي يستند اليها الباحث في دراسة مشكلة بحثه ، وعونا في تذليل الصعوبات التي تعترض سبيل البحث، هذا وقد امكن استخلاص جملة مؤشرات يمكن اجمالها على النحو الاتي:

1. الثقافة تؤكد على الجوانب الصريحة والضمنية و أنها أسلوب حياة ، كما انها تهتم بالجانب التعليمي والإرشادي في بيئة ثقافية تجمع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية عن طريق الفنون والآداب.
2. أن الثقافة تعني مجموع العناصر التي تتكون منها حضارات الشعوب في جانبها المادي والمعنوي ، والفكري والوجداني الذي يعيشه المجتمع ، وهي الوعاء الذي يستمد منه المجتمع أهدافه التي ينشئ عليها الاجيال ترسيخاً لقيمه ومعاييرها وتتولى وسائط عديدة منها الفنون.
3. وضوح البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر في التمثيل الشكلي والتعبيري للعمل الفني ، وعده ظاهرة إنسانية مأخوذة في لحظة محددة من الزمن سواء تعلق الأمر بمعتقد ديني أو بقاعدة أخلاقية أو بحدث ما أو بفن جمالي. تتأثر وتتجدد بواسطته الظواهر الاجتماعية في لحظة وجوده.

4. تتجلى المنطلقات الثقافية في الرسم العراقي المعاصر بوصفها مركباً ثقافياً من خلال مظاهر عديدة (فلسفية - دينية - سياسية) تتناول المجتمع الإنساني وتطوره وغاياته المعرفية، وطرق التقائه مع الآخرين لتحقيق أسباب وجوده الاجتماعي والثقافي .

5. ظهور وفرة من الانساق الثقافية متعلقة في التحولات وابعادها الفكرية والتي أسهمت في ثقافة السلوك والخصائص الجمالية والفنية، من خلال أشكال التعبير والممارسات الاجتماعية والمحافل الفنية لتغذية البعد الثقافي بالعلم والتطور وذائقة حضارية.

6. يسعى الفن العراقي الى تكوين قيم ثقافية رصينة ترمي إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي مستمرة ، وتتأثر بجماعات ونسق المهنة ومن ثم يستمر بأتساع دائرة التفاعل ، لتحقيق التكامل والتوحد مع العناصر الثقافية والاجتماعية.

7. الاتجاهات الحديثة المعاصرة عملت على تفكيك القيم الثقافية من خلال تقويض مبدأ الوحدة وإعادة تركيب النص، التي أثرت بالفن العراقي المعاصر وامتدته بمعطيات الابتكار، والخلق، والتحول في التشكيل المعاصر .

8. التنوع في الفعل التقني والادائي، واستلهم الموضوع بصياغة اشكالا جديدة، وظفت برؤية فنية معاصرة، منحت الرسم العراقي المعاصر صوراً جديدة وبعداً تشكيمياً، تم اخراجها من وظائفها ودلالاتها التقليدية والنظرة الفردية، والخروج عن دائرة الرسم التقليدية والقواعد الثابتة وتعددت القراءات في عملية الخلق الفني الجمالي.

3-إجراءات البحث.

1-3- مجتمع البحث :

اقتصر مجتمع البحث على البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر للمدة (1980-2015)، واعتمد الباحث على بعض اللوحات من المصادر ووسائل الاتصال الانترنت ومواقعهم الخاصة ، فضلاً عن الاطلاع على المصادر والنشرات المطبوعة للتعرف على مجتمع وعينة البحث فيما يخص الحركة التشكيلية في العراق ، وتم تحديد عينة مجتمع البحث في العراق بـ(3) نماذج تبعا للحقب الزمنية المتمثلة من (1980-2015) ولكل حقبة نموذج.

3-2- أداة البحث

اعتمد الباحث على التأسيس المعرفي للبعد الثقافي ، بالإضافة الى المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري كأداة في التحليل في بناء البحث.

3-3- منهج البحث

لقد اعتمد الباحث لهذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وبما يتلاءم مع حاجة البحث في تحقيق اهدافه الفنية من واقع البيئات الضاغطة والمهيمنة في البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر ، بوصفه الانسب لهذه الدراسة.

3-4- عينة البحث

قام الباحث حصر وتحديد العينات بعد تصنيف أولي اشتمل على المتغير والثابت في الابعاد والقيم الثقافية سواء كانت داخلية محلية، او خارجية عالمية، في التشكيل العراقي، مع الاخذ بنظر الاعتبار تمثيل العينات في ضوء اهميتها في معطيات التشكيل المعاصر، وبلغ عدد نماذج الاعمال المحددة (3) ، وقد تم اختيار العينات قصدياً للمبررات الآتية :

- 1- اختيار الاعمال بما يتلاءم مع اتجاهات الحداثة (المعاصر) تم اختيار لوحات زيتية ملونة ، اعتماداً على خبرة الباحث وبمشورة الاساتذة الخبراء في الفن .
- 2- تمتاز العينة وفق المتغير في الطرح الثقافي .
- 3- اختيار الاعمال التي وظفت قيم الثقافية مستحدثة استخدمت فيها تقنيات وخامات مختلفة وحقت تحولات في البعد الثقافي .
- 4- اختيار الاعمال المتفردة في التجربة والابداع والابتكار والتحول وخلق هوية التشكيل العراقي.
- 5- وفق المعطيات المذكورة اعلاه فقد قام الباحث باختيار عينة البحث اختياراً قصدياً لفنانين يمتلكون تجارب فنية ورؤية ثقافية مبتكرة، استبعاد الاعمال التقليدية .

5-3- تحليل العينة:

اعتمد الباحث على التجربة الفنية الحاملة للأبعاد الثقافية للفنان نفسه، حيث اعتمد الباحث منظومة التحليل اضاءة بتطبيق مناهج النقد المعاصر البنوي والسميائي على وفق الاسس التالية:

1- المسح البصري، الوصف العام للعينة (وصف بصري).

2- انظمة التكوين.

3- الاسلوب والاتجاه.

4- المرجعيات الظاغطة .

5- تقنيات الاظهار .

6- تحديد الأشكال الدالة على الموضوع الثقافي.

7- كشف نظام الاحالة الموضوعية للدوال فكرياً وصورياً .

8- كشف مطابقة الاشكال للفكر الثقافي المعاصر وأبعاده الرمزية .

9- اظهار وبيان الدلالات العلامية الرمزية (الدلالات الممهدة- المؤشرات) (الدلالات المهيمنة- الدلائل المقصودة)،

(الدلالات المصاحبة- الدلائل الزائفة) (الدلالات الضمنية- الشفرات) .

انموذج رقم (1)



اسم الفنان: شاعر حسن آل سعيد
اسم العمل: تجريد حروفي على جدار
المادة: مواد مختلفة على الخشب
ابعاد العمل: 130×130 سم
تاريخ العمل الفني: 1980
العائدية: دائرة الفنون التشكيلية

يتكون عمل الفنان شاعر حسن آل سعيد من مجموعة من الرموز والعلامات التجريدية وبشكل عام يتكون العمل الفني من حضور التجربة الحديثة في نظام التجريد يقع ضمن ثلاثة مربعات متداخلة مع بعضها البعض ومستطيل سفلي بأشكال هندسية في نظامه الشكلي المتمثل بحروفيات وهيئات وتقنية سنتعرف عليها أثناء التحليل.

التحليل العام.

يتمثل ذلك العمل في تنظيمه الشكلي في مرجعياته المغذية من وعاء الفكر والثقافة ضمن تأثيرات النظام الحديث والاسلامي المحمل بدلالات اهمها:

1- يحتوي العمل على الحروفية (مقرؤه) متمثلة بلفظ الجلالة (الله)، بخط حديث بارز.

2- دلالة الشكل متمثلة (بتناص جزئي) من الفن الاسلامي والاداء الحديث.

3- هدف العمل دلالة موروث وحدثة في مضمونه الفكري، وتفعيل الاختلاء بمأثر القوة والرفعة من خلال البحث في أنسنة تلك الاشكال وتعالقها الروحي بالمادي حسب نظام (التعرية) للفنان.

يتكون عمل الفنان (شاعر حسن آل سعيد) لوحة تجريدية صانعاً منها وحدات بنائية هندسية تتضح فيها التوزيع المنظم للسطوح بتركيبية وسمات التعبيرية التجريدية ضمن اتجاه (الحافات الصلبة) ساهمت المواد والاليات

والسطوح التي شكلت العمل بتكوينها العام المتمثل في حقلين دلاليين الأول (الإنسان) تمثل في ثلاثة مربعات الأول الفضاء العام للعمل يمثل الكون أو الإنسان بطبيعته الحياتية وارشفة وجوده، والثاني مربع اصغر قطع ثلاثة ارباع العمل متداخل باللون الرمادي والقهوائي فيه مؤشرات الجدار ونظام التعرية واضحة، والثالث باللون الأوكر الفاتح يقع فوق المربع الثاني ربط الاشكال التكوينية والعناصر البنائية مع بعض بدلالات ومؤشرات مهيمنة نستدل من خلالها على تلك الحقول وما تتضمن من شفرات اراد الفنان الافصاح عنها، ومستطيل سفلي يقطع اللوحة بكاملها باللون البني، والحقل الثاني متمثل ب(الكون) بمساحات لونية ولطخات شكلية وحروفية تمثلت في حرف (الواو) واو القسم ولفظ الجلالة (الله) سبحانه وتعالى، واربع نقاط سوداء الاولى بقعة دائرية والثانية مدببة باستطالة والثالثة سائلة والرابعة متشظية.

ركبت اللوحة من مساحات لونية وأشكال هندسية وحروفية متباينة ومتناقضة من خلال الالوان واللطخات والشقوق والحزوز والقشط في الفعل التقني والادائي الذي يعد مكملا وفاصحا عن تلك الدلالات وكنهها، الالوان (البني-القهوائي- الرماديات- الاوكرات- البياضات- السودات) الذي رسمت به التكوين متداخلة مكونة بين ثناياها بعدا روحيا وصوفيا وحضاريا متمثلا بالألم والخوف والعتمة والقلق الانساني (السومري الازلي) والتي يشوبها شفرة حائرة طلمسية ولاسيما (النقاط الاربعة) منها بكيفية الانطلاق والاطلاقية والافلات من معترك ومنظومة الوجود، ومنها متشظية تصارع القلق، ومنها سائلة في تجارب معرفية ومنها دائرية بنحو الارتقاء متباينة بالتلوين والتفتيح تدعمها بقع لونية بيضاء قليلة لخلق صورة معمارية ما يوحي بأفاق قصصية وأشكال خيالية متجاوز للحس فضلا عن فسحة الامل ، وما طرحه (آل سعيد) من خلال الصور الجزئية والمفردات الهندسية المتعددة المكونة لمساحة السطح التصويري أضاف إليها الفنان مجموعة من الاشتغال التقني في منتصف اللوحة مثل (الواتربروف) و(الوارنيس) و(السبيريه) ودلالته الرمزية العقائدية بلون الاتربة (الارض) و(الإنسان) ومربع ابيض ومربع جوزي متمائل وظفه الفنان لخلق نوع من التوازن اولا. والثاني لخلق علاقة ترابطية بين الحقلين الاول والثاني (الإنسان) و(الكون) في الوسط رابطة كذلك حياة الإنسان ومعتقداته وحياته بابعادها الثقافية بعملية خلق قصصية واعية تمر بمخاض معقد وفق ذاتية الفنان واعتقاده بتلك العناصر الكثيرة في نظامها الدلالي الحكائي والرمزي وتأسيس حضورها الذي لم يقطع من سياقاته الزمنية بتلوين وأشكال هندسية رمزية دلالية عالجت الموروث الحضاري

والانطولوجي لوجود ومعتقدات الإنسان بزواوية خيالية صوفية ولذا ظهرت لوحته بأسلوب يدعو للنظر أليها بوصفها نصوصاً لابد من فك شفرتها الداخلية أولاً ثم تأملها كما ننظر لبناء النص الشعري .

تحددت الأشكال الدالة على الموضوع الثقافي والبعد الرمزي فيها باتخاذ هذا العمل وظيفة مكانية تاريخية مهمة في بنائه الشكلي ونظامها العام، باعتباره أداة للتواصل بين أفراد المجتمع ونقل الدلالات من التراث والبعد الانطولوجي الوجودي إلى المتلقي . وهنا بشكل عام فأن الدلالات في هذا العمل هي :

أ . الدالات المهيمنة : 1. لفظ الجلالة 2. واو القسم 3. المربعات 4. اللون الاسود.

ب . الدلالات الضمنية: 1. الالوان الرمادية الهادئة 2. البقع اللونية 3. النقاط الاربعة 4. الشقوق والقشط.



اسم الفنان : فيصل لعبيبي

اسم العمل: انتفاضة 1991- خراب بابل

المادة: اكريلك على ورق

تأريخ العمل الفني : 1991

ابعاد العمل : 21×29 مائة

العائدية: من مجموعة الفنان صادق أشكناني - الكويت.

نموذج رقم 2

يتكون عمل الفنان فيصل لعبيبي من مجموعة من الرموز والعلامات الواقعية التشخيصية، بشكل عام يتكون العمل الفني من حضور المحاكاة للتراث في نظامه الواقعي يقع ضمن مشهدين حواريين تمثل في الموروث الحضاري

(الزقورة) متداخلة في بعدها الثقافي والفكري مع حياة المجتمع مع بعضها البعض بأبعاد سياسية سنتعرف عليها وعلى كناها اثناء التحليل.

التحليل العام.

يتمثل هذا العمل في تنظيمه الشكلي في مرجعياته المغذية من وعاء الفكر الموروثي الحضاري والثقافة ضمن تأثيرات (الفن البغدادي - البغداديات) في نظامه الشكلي المحمل بدلالات اهمها:

1- يحتوي العمل على اثار حضارية(الزقورة) وتمثال ل احد المتعبدين وامرأتان عراقيتان من الجنوب.

2- دلالة الشكل متمثلة (بتناص كلي) من الفن الرافديني والاداء الحديث.

3- هدف العمل دلالة موروث واسرار ثقافية في مضمونه الفكري، وفي جوهره بعداً ثقافياً حضارياً في قيمه الفكرية والجمالية، وتركيبه بهذا الشكل في بنية متناسقة مزجت بين الطرح المعاصر والتراث الحضاري، وفق مضامين وانعكاسها في الواقع الفني.

يتكون عمل الفنان (فصل لعيبي) حقلين دلاليين الاول متجسد في(الحضارة) والحقل الدلالي الثاني تمثل في(المجتمع العراقي) لشرح واقع انتفاضة 1991- وما اسماء (خراب بابل). تجسد الحقلان في صوراً من رحم الموروث الحضاري المتمثل في شطر اللوحة الى شطرين ومشهدين حكايتين الاول (الزقورة) بطابع تخيلي توظيفي جمالي مدمج بهندسية وزخرفية تداخل مع بوابة عشتار، بشكل مائل أيله للسقوط واعطاءها علامة مهيمنة وهي تشكل (ضرب المراكز) الفكرية والانسانية المتمثلة في جوهرها وبعدها الميثولوجي من خلال (السلطة الحاكمة الدكتاتورية) في ابعاد مجتمعية وثقافية وسياسية في ظاهرها، وظيفية الغرض اثاره العواطف والروح الثورية بارشفة الحدث وابلاغ رسائل متعددة على جميع الاصعدة التي رسمت من اجلها، أذ يجسد الفنان بشكل واقعي تشخيصي لمحاكاة واقع فكري وثقافي سائد ظهرت عليه سمات وملامح حادة غاضبة ثائرة يطغي عليها سمة التحرك لا الثبات وبحالة وقوف بوابة عشتار في حالة الشموخ رغم التكميم والاقصاء والقصف والتعذيب وقمع الانتفاضة مستمر لإعطاء دلالة القوة والموت كما هو التصور السائد لرمزية (اشكال بابل) في تلك الحقبة متعلقة بألية التفكير والاعتقاد، بفعل قصدي لإضفاء الرهبة والوقار والقدسية من الناحية الظاهرية ، واضفاء الجانب الاثارة والثورة في

الوعي الثقافي والفكري للمجتمع، من خلال رمزية الآثار واعطاءها صفة القدسية المتمثل بالدلالات الونية الشذرية والخضراء يحيط بها مجموعة من العلامات الاشارية والاشكال الاليهامية تمثل في بعدها الثقافي (للثورة العميقة) وهو ويؤسس فضاءات لوحته بعدد من تلك الشفرات والطلاسم واللوان واشكال واضحة بمضمونها الدلالي والرمزي، تحمل في ثناياها بعداً روحياً من خلال الكتل والمربعات والتصميم الهندسي بتوظيف (العمارة) واعطاءها صفة الديمومة والثبات، إشارة إلى المدلول الديني الرمزي والاعتقاد السائر ضرب المساجد وامكنة التعبد، من خلال المفردة المتمثلة (بالدخان) بدليل ومؤشر بعلاقة دينامية بالشيء الذي يشير اليه الى (الاحتراق) والاحتراق ناتج عن قصف لضرب مراكز وبنية الارتفاع ومما يؤدي الى الخراب بألوان رمادية باردة تتخللها فضاءات بيضاء في وسط اللوحة واندثارها في السماء، مما يدل على ضرب القيم والمثل العليا في الفكر الحضاري والثقافي العراقي وماله من تأثير نفسي ووجداني مباشر.

وفي الشطر والحقل الثاني المتمثل في (المجتمع العراقي) اشارات ودلائل تمثلت في اولاً: الامراتان العراقيتان من جنوب العراق بدليل (بنية الازياء) المتمثلة في (العباءة- عصابة الرأس) فضلاً عن حالة الالهة والارهاق والتعب والانهك والانهك المتمثلة في طريقة الجلوس وكيفية التمثيل في السطح البصري، بالإضافة الى تمثال المتعبد وإخفاء رأسه وقدميه خلف المراتان وإظهار منطقة الجسم دلائل مقصودة في استهداف الجسم (المركز) الثاني (الشباب) كمؤشر ثانٍ على المركز الاعتقادي والمثل السماوية (الزقورة)، وما يرافق العناصر البنائية الشكلية البنية اللونية التي تحمل الجدل الذي يتراوح في الاحتواء الشعوري والجمالي الفني في آن واحد، المتضمن في اختيار اللوان رمادية داكنة سائدة للبنية الشكلية وتوصيف المشهد في مجموعة نسقية متعددة امتدت من سومر الى الان في حضورها الثقافي الفعلي الشارح لتلك الحقبة والتعسف السلطوي والوجودي على المجتمع العراقي. وهنا بشكل عام فأن الدلالات في هذا العمل هي :

أ . الدلات المهيمنة : 1. الزقورة 2. بوابة عشتار 3. المرأة العراقية 4. الانسان (تمثال المتعبد).

ب . الدلالات الضمنية : 1. الالوان الرمادية والعسكرية 2. الدخان 3. اللون الشذري والاخضر .

انموذج رقم (3)



اسم الفنان : مكي عمران

اسم العمل: نساء وترقب

تأريخ العمل الفني : 2014، اكريلك ومواد
مختلفة على كانفاس

ابعاد العمل : 100×100م (معرض
السليمانية)

العائدية: من مقتنيات الفنان.

يتكون عمل الفنان مكي عمران من مجموعة من الرموز والوثيمات والعلامات الواقعية بنسق حدائي، بشكل عام يتكون العمل الفني من حضور المحاكاة للتراث والموروث الاجتماعي والسياسي في نظامه التجريدي الحديث يقع ضمن مشهدين حواريين تمثل في مشهد نسقي أمامي متمثل في الموروث الحضاري والاجتماعي (الأيديولوجية) متداخلة في ابعادها الثقافية والفكرية والسياسية والدينية للإنسان، ومشهد آخر (الصراع) من اجل الوجود والبقاء، تلاقت مع بعضها البعض بأبعاد ودلالات في فضاء العمل الفني سنتعرف عليها وعلى كناها اثناء التحليل.

التحليل العام .

يتمثل النظام الشكلي في انموذج هذا العمل الفني بمرجعيات مستمدة من وعاء الفكر الاجتماعي والثقافة، ضمن تأثيرات الاتجاه المعاصر المحمل بدلالات اهمها:

1- يحتوي المنجز على شخوص (نساء) انسانية ومتخيلة في بعدها الرمزي.

2- دلالة الشكل متمثلة (بتناص جزئي) من الفن الحضاري الرافديني.

3- هدف العمل المزج بين دلالة الموروث وإصاليته في مضمونه الفكري مع الفنون الحديثة المعاصرة من خلال الطرح.

يتكون عمل الفنان (مكي عمران) من حقلين دلاليين الأول متجسد في (الصراع) والحقل الثاني متمثل في (الايديولوجية). الحقل الأول اشتمل على مشهد أمامي (نساء وترقب) في نسق واحد خافيا اسراراً أراد الفنان الإفصاح عنها تجسدت من يمين المتدوق، فتاة صغيرة مهيمنة بحالة متخيلة انمزجت بدلالات وعلامات ضمنية من خلال التوظيف جاءت بحالة - الذعر - الخوف - الترقب - المناشدة - الاختزال) ضمن نسق كاشف عن بنية المفردة في شكلها وصياغتها النهائية ضمن نطاق (الاقنعة) الخافية وراءها المكنون الذاتي، وهي دلالات مقصودة لإظهار صفات (الالم - والتساؤل - والتغريب) بغرائبية متحرر من كل الضغوطات النفسية والحياتي وحالته الى الحالات الروحية الماورائية المطلقة من خلال الكيفية التي صيغت بها مفردة الشكل وتشبيها المعبرة عن طلسم وتعويدة وفرض حاله الجدل المتصاعد فيها برمزية (بنية الازياء) عصابة الرأس الخضراء والملابس الخضراء وتطويقها بهالة قدسية من ناحية (رفقا بالقوارير - والعذرية - امرأة العطاء والخصوبة) بشفرة عميقة مفادها تجاوز المتجانسات والصفات المتفق عليها والافادة من المتناقضات بالموازنة بعمق فكري وجمالي، فضلا عن دلالات لون الوجه الاحمر تعبيراً عن تلك المتناقضات والصراعات الاجتماعية والعرفية.

الفتاة الثانية: جاءت بدلالات ومقاربات فكرية تمثلت في تهشيم الموضوعي على حساب الذاتي بتشظي الشكل واللامح من خلال (لي العنق والوجه - الدمية المحمولة باليد - الاكسسوارات التي ترتديها) التي اتسقت مع تكوينات بيكاسو والاشكال الاغريقية والرافدانية في حالة التوظيف والخراج المشبعة برمزيات ودلالات بنثايا اللون والعلامات الموضوعية الذي غطى اغلب اجزاء العمل، الى جانب المساحات الافتراضية التي انتشرت في بعض اجزاء العمل متداخلة مع المفردات متجاوزة كل القواعد المتعارف عليها بدرجة تحول الهيئات الى معالجة صورية بلا معادل واقعي.

الفتاة الثالثة: الدلالة المهيمنة الالهة مركز البنى العميقة التي أخذت حيزاً كبيراً من فضاء اللوحة متمثلة في فتاة واقعية تشخيصية (مركز الحوار) الذي يطوف حوله التعبير الفني والجمالي والترقب القاتل بدلالات مقصودة تجسدت في (السكون والهدوء - الانتظار المميت لشيء ما) بحالة مضطربة وتلك المتناقضات الترقب والهدوء

والانتظار المميت في الوحدات البنائية تعكس آلية الصراع الصراع الاضداد، مما وفر ملائمة جمالية جدلية في النمط الواحد ، فضلا عن (اظهار الاثداء) بشكل مكشوف على شكل وجه متخيل وعيون متداخلة مع المفردة الاساس (الفتاة) لبيان مقولات النساء (قارورة- وعاء) وتجريدها من تلك الصفات المبتذلة الاجتماعية بدلالة اللون الازرق الصافي المتداخل بالرماديات الحيادية، وترقب الحياد والانصاف المتجسد في حضوره الفعلي في واقع المشهد لا على واقع التصور الذهني المتخيل، وتأكيد للدلالات الرمزية المجردة التي توطن المشهد لتحقيق العلاقة الانسانية واحكامها في آلية المواجهة وجهاً لوجه مع دورها الوظيفي الحياتي الانساني وطبيعة وجوده.

الحقل الدلالي الثاني المتجسد في (الايدولوجية) مثله الفنان برموز وعلامات ودلالات ضمنية متنوعة عديدة بأشكال وهيئات خرافية (الطائر بوجه انثى) باعتبار دلالات ومرجعيات رافدينية (عشتار - إنانا) والحالة الطقسية القدسية لنوع (المرأة) من خلال (الخصوبة- الام- الالهة- الحبيبة- المثل)، فضلا عن شكل (الطائر النسر) العلامة المعبرة عن السلطة والحاكم في مفاهيم الابعاد الاجتماعية والفكر الحضاري. وهنا بشكل عام فإن الدلالات في هذا العمل هي :

أ . الدالات المهيمنة : 1. النساء. 2. الوجوه والأشكال المتخيلة. 3. النسر . 4. الطائر الانثوي. 5. اللون.

ب . الدلالات الضمنية : 1. الترقب. 2. الصراع. 3. الحرية والتحرر . 4. الخصوبة. 5. (الخوف- الام -الظلم- الذعر - الخوف- الترقب- المناشدة- الاختزال).

4- النتائج والأستنتاجات والتوصيات والمقترحات

4-1- نتائج البحث :

توصل الباحث الى جملة من النتائج بعد تحليل الاطار النظري وما جاء فيه من المفاهيم الجمالية والاتجاهات الفنية، واستنادا الى ما تقدم من تحليل عينة البحث ، وهي كالاتي :

فيما يخص الهدف الأول للبحث: (كشف البعد الثقافي في الرسم العراقي المعاصر، من خلال: 1-المضامين. 2-الاشكال).

1- لم تقتصر الابعاد الثقافية على اتجاه أو اسلوب واحد بل تعددت في الاساليب والدلالات وكذلك الصياغة الجمالية وتمثل في نماذج البحث (1، 2، 3).

2- اعتمد الفنان العراقي المعاصر بوضوح التأثير عند بعض الاساليب والتلميح عند البعض الآخر، أي تقارب ما بين المؤثر والمتأثر بمستويات العمل الفني والاداء. من خلال الاساليب الفنية في العراق والمتأثرة بالمدارس الاوربية مثل الحداثة وما بعدها وهذا ما نلتمسه في نماذج البحث (1، 3).

3- اعتمد الفنان في الكشف عن البعد الثقافي واستخلاص مفرداته البنائية من مخزون ثقافي متنوع من الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي و الديني والموروثي والارتباط بمناه الانساني تمثل ذلك في نماذج البحث (1، 2، 3).

4- افرز فن الرسم العراقي الاشتراك في بعض آليات التنفيذ المتشابهة المكتسبة والمبتكرة وضمن نطاق المعاصر والحداثوية بأضفاء طابع التجدد والتباين والمغايرة في المنحى الجمالي والبعد الثقافي والفكري. كما في نماذج البحث (1، 2، 3).

5- تشظي المفاهيم والدلالات في كشف واطهار الابعاد الثقافية وتعدد القراءات وتنوعها في المشهد الواحد وفقا لتحقيق الغرض، كما نجدها في نماذج البحث (1، 2).

6- استعمل الفنان العراقي كل الوسائل التعبيرية واطلاق العنان للمخيلة في تفعيل البعد الثقافي واغناء السطح البصري من خامات ومواد ووسائط تقنية متعددة وعناصر بنائية متخيلة وخرافية وواقعية ساعياً للتعبير عن البيئة الاجتماعية والبعد الثقافي بقيمه الفكرية والجمالية. كما نجدها في نماذج البحث (1، 3).

7- استعان الفنان باشتغالات متنوعة متعددة وفي حقب مختلفة في بيان البعد الثقافي وما يحمله من مفاهيم ومضامين فكرية، وهو توثيق بحد ذاته للثقافة العراقية عامة، فضلا عن اغناء المخيلة وكوسيلة لتحقيق البراعة في التعبير الفني وإثارة التلقي. كما في نماذج البحث (1، 2، 3).

2-4- الاستنتاجات

في ضوء ما توصل اليه البحث من نتائج، يستنتج الباحث جملة من الاستنتاجات وهي كالآتي:

- 1- حقق الفن العراقي المعاصر الغايات والدوافع في اظهار البعد الثقافي على وفق صياغات ورؤى ذاتية جمالية تخاطب طبيعة الواقع العراقي وموروثه وتراثه وبعده الزمني.
 - 2- عمل الفنان العراقي جاهدا على استثمار وتوظيف الكثير من المشاهد والاحداث والمقاربة من طبيعة البعد الثقافي ضمن انماط السياسة والدين والاجتماع ، من خلال التكتيف الدرامي وبمحطات متنوعة .
 - 3- المزوجة ما بين التوظيف الجمالي والبعد الثقافي جعل من قيمه الاعمال تكون ذو قيمه عالية بملامسة ومراقبة الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي ، وتحمل المسؤولية بإبلاغ رسالة الفن.
 - 4- تفعيل السطح البصري باشتغالات عديدة على اساس رمزي وتعبيري وحديث تتشارك فيه مجموعة من الدلالات والايحاءات والاشارات لتفعيل البعد الثقافي ودلالاته .
 - 5- اشتغل الفنان العراقي على كافة الابعاد الثقافية ولم تنفك عن بيئتها المحيطة وواقعها المعاش بإظهار المخفي والمسكوت عنه وما تمثله من مقاربة للواقع الانساني والتعبير عن النفس وضرورتها الداخلية.
- 3-4- التوصيات:

من خلال ما اظهرته نتائج هذا البحث تم التوصل الى التوصيات الآتية:

- 1- يوصي الباحث بإعداد مناهج متخصصة بالدراسات التشكيلية النقدية للبعد الثقافي والابعاد الاخرى من خلال الفن التشكيلي المعاصر ومتابعة للتحويل والتطور التكنولوجي.

2- الاهتمام بالبعد الثقافي، وإظهار خصوصيته، وإدراجه على أنه موضوع أساسي وحساس يلامس ماضي وحاضر ومستقبل .

3- تخصيص موضوعات ضمن منهجية الدراسات العليا تتصدى لدراسة الأبعاد الثقافية وقيمها الفكرية وتأثيرها على الفن والاسلوب العراقي.

4-4- المقترحات:

يقترح الباحث اجراء البحوث والدراسات الاتية:

1- أثر التعبير الفني في الخطاب الثقافي العراقي.

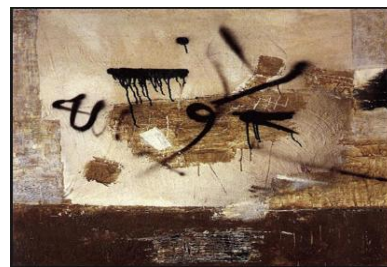
2- مرجعيات الشكل الفني في الأبعاد الثقافية في الفن العراقي المعاصر .

3- جدل العلاقة بين الشكل الفني والبعد الثقافي في الحضارة العراقية.

قائمة اشكال العينة



فيصل لعببي، نموذج رقم (2)



، نموذج رقم (1)



مكي عمران، نموذج رقم (3)

5-المصادر والمراجع :

- 1-جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة . 1977، ص137.
- 2-جميل صليبا المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، الجزء الاول، مكتبة المدرسة ، بيروت-لبنان، 1982، ص213.
- 3-لالاند، اندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، ج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001، 285.
- 4-جميل صليبا المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، الجزء الاول، مكتبة المدرسة ، بيروت-لبنان، 1982، ص213.
- 5-جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة . 1977، ص378.
- 6-دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007، ص30.
- 7-ابراهيم أنيس، وآخرون: المعجم الوسيط، ج1 ، دار الدعوة، استانبول ، تركيا، 1989، ص604.
- 8-فؤاد البستاني : المنجد، بيروت، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، د.ت. ص479.
- 9-علوش سعيد : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، ص150.
- 10-عفيف بهنسي : الفن الحديث في الأقطار العربية ، اليونسكو ، دار الجنوب للنشر ، 1980، ص35.
- 11-مالك بن نبي : شروط النهضة، تر: كامل مستكاوي وعبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، القاهرة ، 1969، ص125.

- 12- إبراهيم ناصر : علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1998 ، ص93.
- 13- دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007، ص30.
- 14- شارل لالو: الفن والحياة الاجتماعية ، تر : عادل العوا ، دار الأنوار ، لبنان ، د.ت، ص282.
- 15- فراس السواح : دين الإنسان . دمشق ؛ دار علاء الدين للنشر ، 1994، ص111.
- 16- عبد اللطيف عبادة : اجتماعية المعرفة الفلسفية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص216.
- 17- احسان محمد الحسن: المدخل الى علم الاجتماع الحديث ، جامعة بغداد، بغداد ، 1975، ص35.
- 18- عثمان جبري : الأخلاق والدين ، دار التركي للنشر ، تونس ، 1988، ص39.
- 19- محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، بيروت، دار الثقافة ودار العودة، د.ت، ص170.
- 20- دينكن ميتشيل : معجم علم الاجتماع ، تر : إحسان محمد الحسن ، دار الطليعة ، بيروت ، 1981، ص54.
- 21- محسن جاسم الموسوي : النظرية والنقد الثقافي الكتابة العربية في واقع متغير واقعها سياقاتها وبناها الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص37.
- 22- عبد القادر الرباعي : تحولات النقد الثقافي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص15.
- 23- لونيس بن علي : قراءات في الراهن الفكري والنقدي والادبي، فيسيرا للنشر، الجزائر، ط1، 2012، ص13.
- 24- زكريا ابراهيم : مشكلة الفن ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، 1976، ص16.
- 25- هربرت ريد : الفن والمجتمع ، تر: فارس متري ضاهر، دار القلم ، بيروت، لبنان، 1975، ص16.

- 26-راضي الحكيم : فلسفة الفن عند سوزان لانجر . دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، 1986 ، ص10.
- 27-شوكت الربيعي: الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي، بغداد، 1985، ص52.
- 28-نخبة من الكتاب والمختصين : علي الوردي والمشروع العراقي، دار السجاد، بغداد، المتبني، ط1، 2010، ص296.
- 29- سلوى عبد المجيد: نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة، مطبعة النيل للطباعة والنشر، 2002،
- 30-سهيل سامي نادر، الرسم العراقي اليوم، مجلة افاق عربية، عدد1، بغداد، 1976، ص133.
- 31-علوش سعيد : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، ص10-11.
- 32-عادل كامل: التشكيل العراقي، التأسيس والتنوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000، ص125.
- 33-دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007، ص93.
- 34-شوكت الربيعي: الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي، بغداد، 1985، ص54.
- 35-علوش سعيد : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، ص11.
- 36-شاكر حسن ال سعيد : البيانات الفنية في العراق، دار الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، 1978، ص52.
- 37-هربرت ريد : الفن والمجتمع ، تر: فارس متري ضاهر، دار القلم ، بيروت، لبنان، 1975، ص101-102.
- 38-بلاسم محمد: تأويل الفراغ في الفنون الإسلامية ، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، عمان - الاردن، ط1، 2008، ص36.
- 39-كروتشه : المجلد في فلسفة الفن، تر: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، ط1، 2009 ،
- 40-بلاسم محمد: تأويل الفراغ في الفنون الإسلامية ، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، عمان - الاردن، ط1، 2008، ص11.
- 41-زهير صاحب واخرون : دراسات في بنية الفن ، دار مكتبة الرائد العلمية للنشر، عمان، الاردن، ط1، 2004، ص93.

جدلية التفسير للتاريخ بين علي شريعتي وكارل ماركس
**The dialectic of interpreting history between
 Ali Shariati and Karl Marx**

م. د. فاطمة حمدان عبادي

جامعة الكوفة/كلية الآداب

fatimahh.alasadi@uokufa.edu.iq

م. د. علي عمار حسين

جامعة بابل /كلية الآداب

art775.ali.ammar@uobabylon.edu

أ. د. أمجد سعد شلال

جامعة القادسية/ كلية التربية

amjad.almahawily@qu.edu.iq

المخلص

تُعدّ إشكالية تفسير التاريخ من أبرز المواضيع الجدلية التي تناولها الفكر الإنساني، ويتجلى هذا التباين بوضوح في أطروحات كل من كارل ماركس وعلي شريعتي. فماركس، باعتباره من أبرز رموز الفكر المادي الجدلي، قدّم تفسيراً للتاريخ يستند إلى العوامل الاقتصادية، مؤكداً أن التطور التاريخي إنما تحكمه صراعات طبقية بين من يمتلكون وسائل الإنتاج ومن يُجبرون على بيع قوة عملهم. أما علي شريعتي، فقد حاول بناء رؤية

تأريخية بديلة تنبع من التصور الإسلامي، إذ رفض حصر حركة التاريخ في الاقتصاد وحده، واعتبر أن الصراع التاريخي هو بالأصل صراع بين المستضعفين والمستكبرين، أي بين قوى الحق وقوى الطغيان. وانطلاقاً من ذلك، أعاد شريعتي توظيف الدين لا بوصفه أداة تبرير للواقع الاجتماعي كما ذهب ماركس، بل بوصفه قوة دافعة نحو التغيير والثورة على الظلم. وهكذا، يبرز الفرق الجوهرى بين المنهجين: الأول مادي تحليلي،

التاريخ الديني برؤية تحررية معاصرة. والثاني روعي-قيمي ينهل من معطيات

Abstract

The problem of interpreting history is one of the most prominent controversial topics addressed by human thought. This contrast is clearly evident in the propositions of both Karl Marx and Ali Shariati. Marx, a prominent figure in dialectical materialist thought, offered an interpretation of history based on economic factors, asserting that historical development is governed by class struggles between those who own the means of production and those forced to sell their labor power. Ali Shariati, on the other hand, attempted to construct an alternative historical vision stemming from the Islamic perspective. He rejected the limitation of historical movement to economics alone, and considered the historical struggle to be essentially a struggle between the oppressed and the oppressors—that is, between the forces of truth and the forces of tyranny. Based on this, Shariati repurposed religion, not as a tool for justifying social reality, as Marx had argued, but rather as a driving force toward change and revolution against injustice. Thus, the fundamental difference between the two approaches becomes apparent: the first is analytical materialism, while the second is spiritual-value-based, drawing on the data of religious history with a contemporary, emancipatory vision.

الكلمات المفتاحية: (الجدل، التفسير، التاريخ، كارل ماركس، علي شريعتي)

Keywords: (controversy, Interpretation, the date, Karl Marx, Ali Shariati)

المقدمة

التاريخ هو علم يدرس الأحداث الماضية للإنسانية ويحاول فهمها وتفسيرها، ويعتبر التفسير التاريخي عملية معقدة تتطلب فهماً عميقاً للعلاقات بين الاهداف والقوى التي شكلتها، وقد تنوعت تفسيرات التاريخ على مر العصور، إذ قدمت الفلسفات والمناهج المختلفة رؤى مختلفة حول طبيعة التاريخ واهدافه.

لذا يهدف البحث هذا الى دراسة تفسير التاريخ عند كارل ماركس وعلي شريعتي كفيلسوفين لهام تأثير كبير على الفكر الحديث, لذلك سوف نناقش في هذا البحث مفاهيم التاريخ عند ماركس من خلال نظرية الصراع الطبقي والقوى المنتجة وعند شريعتي مفاهيم التمرد والعدالة الاجتماعية, فضلاً عن المقارنة وتحليل الاختلافات والتشابهات بين وجهتي النظر.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت ابرز النتائج التي تم التوصل اليها, إذ جاء المبحث الاول لتسليط الضوء على مصطلحي الجدلية والتفسير, في حين جاء المبحث الثاني لاعطاء نبذة مختصرة عن السيرة الذاتية لكل من كارل ماركس وعلي شريعتي, بينما تناول المبحث الثالث موضوع جدلية التفسير للتاريخ عند الأثنين.

اعتمد البحث على جملة من المصادر المتنوعة وفي مقدمتها مؤلفات علي شريعتي, اضافة الى المصادر الاخرى المساعدة للبحث

المبحث الأول

تبيان في مصطلحي الجدلية والتفسير

بادئ ذي بدء, لابد من إيضاح مفاهيم ودلائل لمصطلحي (الجدلية - التفسير) لاستكمال الرؤى والمعالم عند القارئ الكريم, وهي على النحو الآتي :

أولاً: الجدول والجدلية

لغة: جدل - يجدل - جدلا : اشتدت خصومته، جدل تجديلا : صرعه على الجدل، الجدل: المناقشة على سبيل المخاصمة، مقابل الحجة بالحجة، الجدلي - الجدلية: ما منسوب إلى الجدل، أو: من يلجأ إلى الجدل⁽ⁱ⁾.

اصطلاحاً: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو بشبهة، بمعنى آخر: تصحيح كلامه وإظهار الحقيقة⁽ⁱⁱ⁾، وينقسم الجدل إلى نوعين، هما⁽ⁱⁱⁱ⁾:

الجدل المذموم: ما يكون لدفع الحق أو للبس الحق بالباطل، حذر الله (عز وجل) منه، لقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾^(iv).

الجدل المحمود: ما يكون لتحقيق الحق والكشف عن الباطل والهدى إلى الرشد، حبذا الله (جل شأنه) هذا الجدل ودعا إليه، لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(v).

ثانياً: التفسير

لغة: الشرح - البيان - الإيضاح - التأويل - الكشف^(vi).

اصطلاحاً: هو إحدى الوسائل والطرق التي تشرح العلوم المختلفة، والمبسط للمناهج التي تبدو معقدة، والشارح للعبارات الموجزة، والمعلل للأسباب، والمبين للنتائج بياناً يسهل فهمه، أو: أسلوب لاكتشاف المعرفة الجديدة، وتفسير العلاقات بين جوانب الموضوعات المختلفة^(vii).

المبحث الثاني

كارل ماركس وعلي شريعتي ... عرض بيوغرافي

ثمة ضرورة في هذه البحث تسليط الضوء بشكل إيجاز على سيرة كارل ماركس وعلي شريعتي لاستكمال جوهره ، إذ ابتداءً بـ

أولاً : كارل ماركس (1818-1883)

فيلسوف اقتصادي، ولد في مدينة تريير-الريمانية القديمة - الألمانية بتاريخ الخامس من شهر أيار في عام 1818م، من أسرة " حاخامية - يهودية " عرفت بخروجها على ضوابط التقاليد المتوارثة عند هكذا أسر ؛ لأن والده احترف المحاماة ، لممارسة نشاط عمله أضطر الى تغيير دينه ومذهبه من الديانة اليهودية إلى الديانة المسيحية ذات المذهب البروتستانتي، ونال شهرة ورفعة من قبل سلاطين بلاده، وفي عام 1835م ذهب إلى بون لدراسة الحقوق، وخلال تواجده فيها تلقى تعليم في مختلف العلوم والفنون، ومنها: (الشعر - الفلسفة - الميتافيزيقا ... وغيرها)، ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام 1841م، التي حملت عنوان موسوم بـ " الفرق في فلسفة الطبيعة بين ديموقريطسوابيقور "، بعد عام تعاضد مع مجموعة من الشباب ذات التوجهات الليبرالية والبرجوازية في إخراج صحيفة عرفت بـ " الصحيفة الريمانية "، فنال مساعد لرئيس تحريرها أستاذه برونو باور، وبدأ مقالاته الصحفية ، ولبرهنة من الزمن تقلد منصب أستاذه، وبسبب مقالاته التي تروج للأفكار الشيوعية احتجبت الصحيفة عن الصدور في عام 1843م، وقرر التخلي عن الجنسية البروسية والذهاب إلى باريس للتعاون في إصدار مجلة " فرنسية -ألمانية "، وصدر العدد الأول والأخير لها

في العام التالي، وحظت صفحاته على مقالين في الفلسفة والمسألة اليهودية، لكنها احتجبت عن الصدور في ذات العام، وانزوى وترك العمل الصحفي، وفي عام 1845م بناءً على طلب الحكومة البروسية طرد من باريس، ليحل ضيفاً على بروكسل، ومنها بدأ رحلاته الأوربية ابتداءً رحلته إلى لندن، ليكون في اتصال مباشر بجمعية العمال الألمان فيها، لكنه عاد بعدها إلى بروكسل وينشغل في تأليف كتاب عرف بـ "الأيديولوجيا الألمانية"، وفي عام 1846م شرط في تطوير لجان الجمعية في الدول الأوربية، وبعد عام حرر بيان الحزب الشيوعي المشهور بـ "إنجيل البروليتاريا العالمية"، وطرده من بلجيكا في عام 1848م ليعود إلى باريس، لكن مقامه لم يطل طويلاً حتى غادرها إلى ألمانيا، ومنها تولى رئاسة تحرير "الصحيفة الرينانية الجديدة"، فصدر العدد الأول في الأول من شهر حزيران من عام 1848م، إلا أنه غادرها، ووصل لندن في عام 1849م، لكنه عمل في الصحافة لغرض سدر رمق عيشه وظل يصارع البؤس حتى عام 1863م؛ بعد حصوله من حصة الميراث العائلي، إذ عمد إلى تأليف مؤلفه الشهير بـ "الرسمالية"، الذي انجزه بعد عامين تقريباً، واستمر في مزاولة عمله التألفي والسياسي حتى وافاه الموت في لندن عام 1883م^(viii)، ومن أبرز مؤلفاته^(ix):

- نقد فلسفة هيغل في الدولة (1848م).
- الأسرة المقدسة أو نقد النقد (1845م).
- العمل المأجور والرسمال (1849م).
- صراع الطبقات في فرنسا (1852م).
- انقلاب لوي بوناپرت (1853م).

نقد الاقتصاد السياسي (1860م) .

السيد فوغت (1864م) .

الأجر والسعر والريح (1867م) .

نقد البرنامج ((الاشتراكي - الديمقراطي)) (1875م).

ثانياً: علي شريعتي (1933-1977)

ولد علي شريعتي في قرية مزينات إحدى قرى سبزوار في إقليم خراسان، والواقعة على حافة الصحراء الكبرى المعروفة باسم "دشت كوير" في يوم 23 من شهر تشرين الثاني من سنة 1933م^(x)، في وسط هذه القرية ولد، أبوه محمد تقي شريعتي من كبار المفكرين الإسلاميين في إيران، إذ أسس مركز "الحقائق الإسلامية" (كانون حقايق إسلامي) الملحق في حسينية الإرشاد، والذي أطلق عليه أحياناً بـ "مجمع الأبحاث القرآنية" في مشهد^(xi)، الهادف إلى تنقية أصول التشيع مما علق به عبر القرون التاريخية الغابرة من الدخيل والخرافة، وتوعية الإيرانيين بالدور الحقيقي للدين في مجتمعهم^(xii)، إذ عُد بهذا الإنجاز وخدماته التي تربو قرابة الأربعين سنة في الدعوة والإرشاد المنطقي والعلمي للدين الإسلامي، بشكل واثق فيه التقدم العصري مع تمسكه بالإسلام الذي ضمن نور الحياة أهدبنا الحركة الفكرية - الإسلامية في البلاد^(xiii) .

إذ كان لابد من كلمة منصفة في هذا السياق، إن من عرف محمد تقي شريعتي عن كُتب وأطلع على أبعاد حياته المختلفة الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية، أدرك عمق التضحية والصمود والمعرفة التي أكتسبها "علي شريعتي" من والده من خلال محاضراته ومؤلفاته^(xiv) .

الدينية – الفلسفية ^(xv)، وفي كنف هذا الأب شب علي شريعتي مهتما منذ طفولته بقضايا الدين والأمراض المنتشرة في المجتمع الإيراني، مدركاً إن مبادئ الدين الموجودة في الكتب التي تدرس شيء، والشعائر التي تمارس من قبل الناس شيء آخر، والتشيع الحقيقي شيء ثالث مختلف تماماً.

لما بلغ علي شريعتي السن المتعارف عليه للالتحاق في المدارس الحكومية في مدينته "مزينات"، قرر والده محمد تقي شريعتي تسجيله في أحداها، فكان متفوقاً ومتقدماً على زملائه، ومرتقي صفّاً بعد صف في كل عام بتفوق وجدارة منذ إن بدأ الدراسة الابتدائية ثم الثانوية، لما أتم الدراسة الأخيرة دخل معهد "إعداد المعلمين" لشغفه بحرفة التعليم ^(xvi)، وبعد تخرجه عين في إحدى مدارس مدينته "مزينات"، وعندما افتتحت كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة مشهد سنة 1956م التحق بها ^(xvii) لإكمال دراسته، وفي الجامعة كان أكثر الطلاب ما يبحث القضايا ويناقش أساتذته في مجالات الفكر، مكتسباً من خلالها تجربة شق بواسطتها طريقة في النهج الفكري، خاتماً الدرس بمناقشاته الموضوعية مع أساتذته متخرجاً منها بتقدير "امتياز" في سنة 1959م ^(xviii).

عزم علي شريعتي على السفر لإكمال الدراسة العليا خارج إطار الدراسة التقليدية في إيران، تاركاً بلاده متوجهاً إلى فرنسا للالتحاق في إحدى جامعاتها في العاصمة باريس، فدخل جامعة السوربون قضى فيها قرابة خمس سنوات في البحث والدراسة، ومطلعاً على أمهات الكتب "الفكرية – الفلسفية" وعلى المذاهب الفكرية والاجتماعية والفلسفية، صاباً جهوده في علم الاجتماع، التي

انتهت بنيله شهادة الدكتوراه^(xix) لمرتين الأولى: مختصاً في علم الاجتماع الديني، الثانية : في تاريخ الإسلام^(xx).

عاد علي شريعتي إلى دياره "إيران" مع زوجته وطفليه في سنة 1965م بعد خمس سنوات من الفراق والغربة، ولكنه فوجئ من اعتقاله من قبل السلطات الإيرانية على الحدود "الإيرانية-التركية" في منطقة بازركان، إذ أودعته السلطات في السجن وبعد ردهة من الزمن أطلق سراحه، ليجد حلمه الطموح في توعية طلاب الجامعة قد بات ضرباً من الخيال، عندما عين معلماً في إحدى مدارس مزينات^(xxi)، لكن مقام علي شريعتي في ممارسة مهنة التدريس في المدارس لم تدم طويلاً، لأنه سرعان ما عاد إلى الوسط الجامعي بعد حصول الموافقة بتعيينه في جامعة الفردوسي بمشهد، ولكثر المحاطين به والمعجبين بعلميته وتسارعهم في حضور محاضراته وازدحام الحاضرين، دفع أصحاب النفوس الضعيفة والمعرضة إلى تشويه أهدافه وطموحاته، جاني ثمار الحاسدين بإيداعه في إحدى الزنانات الانفرادية لمدة تقرب (500) يوم^(xxii) دون محاكمة^(xxiii).

فلا غرو إن نجد على الأعم الأغلب من مثقفي إيران خلال حقبة خمسينات القرن المنصرم لهم مواقف وطروحات ورؤى تجاه ثوابت ومتغيرات "اجتماعية - سياسية" في البلاد، وبرز في هذا السياق علي شريعتي الذي لم يغض النظر، ولا أختار الصمت القاتل مقابل الإجراءات التعسفية التي تتخذها السلطة البهلوية المتمثلة بـ "الشاه محمد رضا پهلوي (1941-1979)"^(xxiv)، إلا إن علي شريعتي تعرض إلى الاعتقال من قبل السلطات الحكومية الإيرانية مما حدا به الرحيل إلى لندن "بريطانيا" بعد إطلاق سراحه في سنة 1977م، وبعد شهرين من أقامته فيها عثر عليه ميتاً بسبب أصابته بنوبة قلبية "مصطنعة"، رفض الشاه محمد رضا پهلوي نقل جثمانه إلى

إيران، فدفن في حرم مرقد السيدة " زينب بنت علي بن أبي طالب " (B) بدمشق، مخلفاً أربع أبناء: ثلاث أناث وذكر واحد وهم: (سارة - منى - سوزان - أحسان)، ومجموعة من المؤلفات القيمة والمهمة تنوعت ما بين تاريخي وفلسفي وأدبي أضاءت طريق جماهير الشباب الإيراني^(xxv)، لكثرة مؤلفاته التي تنيف على " مئة وخمسين " ^(xxvi)، إلا إنها فقدت أغلبها ولم تبقى منها غير محاضراته الملقاة في مركز الحقائق الإسلامية الملحق في حسينية الإرشاد، المدمجة وفق عنوان علي شريعتي " سلسلة الآثار الكاملة " قرابة تسع وعشرين مؤلفاً، إذ طبعت ونشرت السلسلة من قبل " دار الأمير للثقافة والعلوم " في بيروت عام 2007م^(xxvii).

المبحث الثالث

جدلية التفسير للتأريخ بين علي شريعتي وكارل ماركس

قبلولوج في بيان رؤى علي شريعتي من التفسير الماركسي للتأريخ، لابد من إيضاح مفهوم " الماركسية " وما تحملها من دلالات " فلسفية - تأريخية " .

الماركسية: هي نظرية الاشتراكية العلمية التي تنسب إلى الفيلسوف الاشتراكي الألماني " كارل ماركس Marx Karl "، وأحياناً تعرف بـ " النظرية الماركسية - نظرية ماركس "، أضف إلى ذلك إن مفهومي " الجبرية " و " الحتمية " للتأريخ هما : مفهومان مرتبطان -إن صح التعبير- بالتفسير الماركسي للتأريخ . في ضوء هذان المفهومان يمكن بيان رؤى علي شريعتي من التفسير الماركسي للتأريخ، لتكشف جدلية التفسير للتأريخ بين " شريعتي " و " ماركس "، الذي بات نموذج لثقافة الحوار الفكري بين المجتمع الإيراني والروسي.

الجبرية التاريخية^(xxviii): هي مذهب من يرى إن أرادة الإنسان العاقلة عاجزة عن توجيه مجرى الحوادث، وكل ما يحدث للإنسان قد قدر عليه أزلاً، فهو مسير لا مخير، وبقدرة الله على كل شيء وبإحاطة علمه بالأشياء كلها، وكل ما يحدث إنما يحدث وفقاً لإرادة الله^(xxix).

عَدَّ علي شريعتي أول مفكر إيراني إبان القرن المنصرم ممن أرجع نظرية " الجبر التاريخي " إلى الجذور الإسلامية حصراً في عهد الدولة الأموية (41 - 132هـ/ 661 - 749م)^(xxx)، زيادة على ذلك شخص رموز وقفوا بوجه " الجبر التاريخي " أو - إن جاز لنا تسميته - بـ " الجبر الأموي "، ناهيك عن إفصاح رأيه في الموضوع الآنف الذكر من خلال المحاورة التي دارت بينه وبين أحد طلابه، ولأهمية هذا التماور نقتبس ما نصه: " أحد طلابي، كان من أشباه المثقفين^(xxxi) المنتشرين في البلد^(xxxii)، ولم يكن يفقه شيئاً مما كنت أقول إلا إنه كان يميل إلى المادية الجدلية^(xxxiii)، وبما أنني متدين بالإسلام فقد كان يرفض كل ما أقوله، وفي أحد الأيام كنت أتحدث عن جرائم بني أمية والفوارق الطبقية والدكتاتورية السياسية، وتحريف الدين من أجل تبرير الوضع القائم^(xxxiv)، وجعل الناس يعتقدون بـ " الجبر الإلهي "^(xxxv)، وإن كل شيء حدث بما في ذلك حكومة^(xxxvi) بني أمية كان بإرادة الله وحكمه وقضائه وقدره، فجأة لاحظت إنه أنزعج، وأنا أهاجم بني أمية وأمدح علياً^(xxxvii) وفاطمة^(xxxviii) وأبا ذر^(xxxix) وحجراً^(xl) والحسين^(xli)، باعتبارهم قادة هذه الحركة المطالبة بالعدالة والحرية الإنسانية والنضال ضد التمييز والظلم والجهل، وجدته يعثر على حل علمي أيديولوجي^(xlii)، هتف: أستاذ " كان الجبر، جبر التاريخ، " أي إن المجتمع كان لابد إن يصل إلى هذا العهد، بعد طي مراحل التاريخ حسب فلسفة التاريخ عند ماركس، ولم يكن علي والحسين إلا مثالين وقفوا خلاف جهة جبر التاريخ!،

أجبت: ما شاء الله على مثقفنا!، لا فرق بين المتدين وغير المتدين، المتدين يعتقد بـ "القضاء - القدر" (xliii) باعتبار هجراً إلهياً بلا فهم ولا وعي، كل ما يحدث هو بمشيئة الباري ومرضاته!، والماركسي يعتقد بجبر التاريخ، لأن كل ما يحدث هو معلول (xliv) العلل (xlv) العلمية، والعوامل المنطقية للبيئة خارجة عن أرادة الإنسان!، والعجب هو إن بني أمية هم الذين طرحوا فكرة "الجبر في الإسلام" حيث أمروا إن يقال على المنابر نؤمن بالقدر خيره وشره، لأول مرة لتبرير أعمالهم ووجودهم، والآن يأتي شبه المثقف هذا فيبرز ما كان يقوله بنو أمية باسم العلم، قلت: كلا يا عزيزي " هذا جبر السيف لا جبر التاريخ " (xlii).

ومن هذه المنطقات والمباني، أعطى علي شريعتي تفسيراً ومفهوماً أكثر دقة للفكر الماركسي للتاريخ، ووضح مدى الترابط الماركسي بالجبر التاريخي، في هذا المحط قال: " إن الماركسيين قبل إن يتوصلوا الى الفلسفة التاريخية كانوا يعتقدون بوجود أساس اقتصادي ونظام اقتصادي خاص ومعين، ومن اجل تحقيق هذا النظام الاقتصادي، أوجدوا فلسفة تاريخية من اجل خدمة هذا النظام، لذلك فإن فلسفة التاريخ في مدرستهم مرتبطة بعاملين أحدهما: الجبر التاريخي، والآخر: العلة الاقتصادية " (xlvii).

بناءً على المعطى المتقدم، رأى علي شريعتي إن الماركسيين يؤمنون بتوحيد العلة " العامل الاقتصادي "، وإن التاريخ ليس من اختيار الإنسان فهو يتغير جبرياً، لأن تحول التاريخ يكون تابعاً للقوانين الجبرية " الاقتصاد "، وعلى هذا الأساس تكون كل التحولات في نظرهم سواء كانت تاريخية أم اجتماعية ناتجة أساساً من العامل الاقتصادي (xlviii).

كشف علي شريعتي عن نوايا وخفايا تشدق الماركسيين بـ "دراسة التاريخ" و "الجبر التاريخي"، ذكر ما نصه: "أعتقد الماركسيون اعتقاداً بالاقتصاد ليصلوا إلى الاشتراكية^(xlix)، ومن ثم ذهبوا لمطالعة التاريخ ودراسته من أجل إيجاد توجيه علمي لأثبات قضيتهم، ومن خلال هذه القضية أستخرجوا الجبر التاريخي"⁽ⁱ⁾.

تأتي حساسية المسألة، عندما عالج علي شريعتي إحدى المواضيع الهامة في الوسط الاجتماعي الإيراني من وجهة نظر الإسلاميين، التي تمثلت بظهور الإمام المهدي (عج) وتكليفه الإلهي لتحقيق العدالة، بعد أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً، زيادة على ذلك قارن بين العامل الاقتصادي والانتظار الموعود⁽ⁱⁱ⁾ وكشف مدى التشابه بينهما، بعد أن طرح سؤال مفاده: لماذا توسل الماركسيون بالجبر، وما هي المساعدة التي يقدمها الجبر للاقتصاد من أجل تحقيق عقيدتهم وهدفهم؟⁽ⁱⁱⁱ⁾.

من طريف ما جاء به، علي شريعتي أجاب على السؤال بشقين: الأول من وجهة النظر الإسلامية في المجتمع الإيراني، نقوه قائلًا: "إن الدور الذي لعبه العامل الاقتصادي يشبه الدور الذي لعبه الانتظار الموعود، إن الشخص المتدين الذي يعتقد بأحقية دينه، لأنه يرى دينه أصبح ضعيفاً وحقه بات مغضوباً، والنصر سوف يكون للحق على يد المهدي الموعود (عج) الذي يكون حليف المنتظرين، وبهذا النصر الجبري يكسر اليأس الموجود في النفوس، وخاصة من قبل السلطات المعادية لأهل البيت (β)، لكن تمسكهم بالانتظار وظهور المهدي (عج)، يعني الإيمان بالجبر التاريخي أو التطلع إلى المستقبل الزاهر"⁽ⁱⁱⁱ⁾.

فلا غرو بأن نجد إجابة علي شريعتي في الشق الثاني للسؤال، تتمحور حول العامل وصراعه مع الطبقة الظالمة التي تمتلك القوة، لإهمية ذلك نقتبس ما ذكره: " إن العامل عندما يقرأ التأريخ يجد أن التأريخ يتحدث دائماً عن ضعف العامل ، ويخلق عندها اعتقاداً بأن أصحاب رؤوس الأموال هم طبقة ظالمة وغاصبة ، وإنها تمتلك القوة والعمل ، العامل هو المحكوم الوحيد لهذه القوة ، والجبر التاريخي يقول لنا إن الزهاب والمجيء والحياة والموت هو بأيديهم، وإن هذا الجبر التاريخي في العقيدة الماركسية قبل أن يكون اعتقاداً فلسفياً، فإنه عامل مصلحي من أجل تحسين نظرة العامل إلى المستقبل، وإيجاد عامل أيمانه قوي غير قابل للتزلزل من أجل الانتصار" (liv).

نلاحظ من هذه الإنطلاقة، إن الماركسية في نظر علي شريعتي تعتبر التأريخ أمراً جبرياً، بمعنى آخر إن الجبر التاريخي هو نتيجة الصراع الديالكتيكي (v) لطبقتين متضادتين: الأولى: الطبقة المحرومة التي تعمل، ولكنها لا تأكل من عملها وتمتلك الطاقة أو القابلية على العمل، والثانية: الطبقة الحاكمة التي لا تعمل، ولكنها تأكل وتمتلك وسائل الإنتاج والتوليد (vi).

الحتمية التاريخية: هي من " حتم - حتماً " معناه: قضى وحكم، فالحتم: القضاء أو اللزام الواجب الذي لا بد من فعله، والحتمية اصطلاح فلسفي تدل على معاني عدة منها: " مذهب فلسفي - سياسي قائم على القول بأن: للحوادث التاريخية نظاماً معقولاً "، وانطلاقاً من هذا التعريف يمكن القول: " إن جميع حوادث العالم وبخاصة أفعال الإنسان مرتبطة ببعضها ارتباطاً محكماً " (vii)، وهذا المفهوم " القدري " للحتمية التاريخية شائعاً في الفكر الشرقي القديم، والذي أستاذ إلى مقولة مركزية مؤداها: " فما هو مقدر سيحدث مهما حاولنا منعه من الحدث " (viii)، ومن

خلال هذا السرد، ذكر علي شريعتي عن الحتمية التاريخية ما نصه: "أنا نفهم الحتمية التاريخية بأنها (القضاء والقدر الإلهي) كنوع من الجبر الإلهي، وفيه أتخذ التأريخ مكان الله، وحلت أداة الإنتاج محل المشيئة الإلهية، ففي كليهما يعتبر الإنسان العوبة في يد آخر لا بإرادته، ومصيره حدد دون حضوره" (lix).

إلا إنما يثير الدهشة بحق، إن علي شريعتي أستشهد ببعض أقوال الفلاسفة^(ix) في رسم معالم رؤاه من الحتمية التاريخية وبيان مدى أيمانه بها، إذ قال: "على حد قول جوروفيتش: (الأيمان بالجبرية وحتمية التأريخ "نوع من الكسل)، وعلى حد قول شاندل: (عندما يقوم فلاح صيني أو هندي يعيش في عصر الأقطاع، فيحمل بندقية من أجل تحقيق الاشتراكية، فهذا يعني إنه داس الحتمية التاريخية بأقدامه)، ولا يعني هذا أنني^(ixi) لا أؤمن بالحتمية التاريخية، لكنني أريد فقط إن أقول: إن الإنسان هو الذي يستطيع بقدر نضجه وتصميمه إن يفرض إرادته على التأريخ، وأنا أفسر حتمية التأريخ التفسير التالي: إن التأريخ والمجتمع البشري لا يستندان على أساس المصادفة والعبث، بل على واقعيات مثل كل واقعيات هذا العالم"^(xii).

ومن الضروري لفت الانتباه، بأن علي شريعتي أعطى حقيقة تأريخية عن كل من "الجبرية - الحتمية" التاريخية، التي نادى بها أنصارها سواء كان من الإسلاميون أو العلمانيون^(ixiii) أو الاشتراكيون أو الليبراليون^(ixiv)، مؤداها: "ينبغي إن نظر إلى الإنسان كأداة ذات دخل وكعامل يستطيع إن يغير قدره التاريخي بأستعداده الإلهي، وهو الذي يستطيع إن يغير المصير ومسيرة التأريخ وفق هوى الإنسان، ومن أجل الوصول إلى هذا الوعي الاجتماعي، لا

ينبغي أبدأً أننتظار بلوغ التأريخ مرحلة النضج البرجوازي وتطور أداة الإنتاج، وجعل الثورة الاجتماعية موكولة بالأزدياد الحتمي للتناقض في قلب المجتمع، وسوف تقولون: إن الإيمان بحتمية التأريخ هو الذي يسلح الطبقة العمالية^(lxv) بفلسفة تحمية من السقوط بين برائن اليأس والهزيمة المعنوية، لأنه يؤمن بمصير التأريخ المحتوم وهو أنتصاره، اجل هذه هي الناحية الايجابية لكل جبر^(lxvi).

الخاتمة

تم التوصل الى مجموعة من النتائج منها:

1- تفسير التاريخ عند كارل ماركس وعلي شريعتي يظهر تنوعاً في الفهم والمنهجية رغم التشابه في الهدف من التفسير، فبينما يركز ماركس على الصراع الطبقي، بينما يركز شريعتي على التمرد والعدالة الاجتماعية، وهذه الدراسة اظهرت أهمية فهم التفسيرات التاريخية في تحليل الاحداث والقوى التي شكلتها.

2- التفسير التاريخي يؤثر على فهم الاحداث والقوى التاريخية.

3- هناك تشابهات في الهدف من التفسير رغم الاختلافات في المنهجية

التوصيات:

1- دراسة تفسيرات تاريخية اخرى لتحقيق فهم اعمق.

2- تحليل تأثير التفسيرات التاريخية على السياسة والفكر الحديث.

3- استخدام منهجيات متعددة لفهم التاريخ.

- (i) جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، ط7، (بيروت: دار العلم للملايين، 1992)، ص270.
- (ii) لمعرفة المزيد. ينظر: عادل نور الدين، حوار أم جدال (دراسة مصطلحية لمفهوم الحوار والجدال)، (الرياض: مكتبة الرشد، 2006)؛ إبراهيم عبد الله العبيد، تعزيز ثقافة الحوار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية، ط3، (الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 2017)، ص49.
- (iii) المصدر نفسه، ص66-67.
- (iv) القرآن الكريم: (سورة الكهف، الآية: 56).
- (v) القرآن الكريم: (سورة النحل، الآية: 125).
- (vi) جبران مسعود، المصدر السابق، ص227.
- (vii) مفهوم التفسير، شبكة المعلومات الدولية "الأنترنت"، <http://www.ar.wikipedia.org>.
- (viii) لمعرفة المزيد عن سيرة كارل ماركس ومؤلفاته ونشاطه السياسي حتى وفاته. ينظر: كامل عويضة، كارل ماركس (الماركسية والإسلام)، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993)؛ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط3، (بيروت، دار الطليعة، 2006)، ص618-623؛ الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، (بيروت: مطبعة دار القلم، د.ت)، ص388-398؛ جورج بوليتز وآخرون، أصول الفلسفة الماركسية، ترجمة: شعبان بركات، (بيروت: مطبعة المكتبة العربية، د.ت)؛ جاك أنتالي، كارل ماركس أو فكرة العالم سيرة حياة، (د.ت: دار كنعان، د.ت).
- (ix) جورج طرابيشي، المصدر السابق، ص622.
- (x) علي شريعتي، الإمام علي في محنة الثلاث (محنة التأريخ – محنة التشيع – محنة الإنسان)، ترجمة: علي الحسيني، ط2، (بيروت: دار الأمير، 2007)، ص ج.
- (xi) علي شريعتي، النباهة الأستحمار، ترجمة: هادي السيد ياسين، ط2، (بيروت: دار الأمير، 2007)، ص27.
- (xii) علي شريعتي، الإمام علي في محنة الثلاث... ص جيم.
- (xiii) علي شريعتي، مسؤولية المثقف، ترجمة: إبراهيم دسوقي شتا، ط2، (بيروت: دار الأمير، 2007)، ص14.
- (xiv) على سبيل المثال لا الحصر كتاب "الخلافة والولاية في القرآن والسنة" و"الوحي والنبوة" و"علي شاهد الرسالة" و"موعود الأمم" و"فائدة واقتضاء الدين" و"الاقتصاد الإسلامي" و"التفسير الجديد" ... وغيرها. ينظر: علي شريعتي، مسؤولية المثقف، ص15-16.

(xv) المصدر نفسه؛ علي شريعتي، الحج الفريضة الخامسة، ترجمة: عباس أمير زادة، ط2، (بيروت: دار الأمير، 2007)، ص23-24.

(xvi) علي شريعتي، مسؤولية المثقف، ص19.

(xvii) المصدر نفسه، ص21.

(xviii) علي شريعتي، الإمام علي في محنة الثلاث ...، ص دال .

(xix) علي شريعتي، مسؤولية المثقف، ص27-29.

(xx) علي شريعتي، الإمام علي في محنة الثلاث ...، ص هاء .

(xxi) علي شريعتي، مسؤولية المثقف، ص33؛ علي شريعتي، النباهة والاستحمار، ص27.

(xxii) على وجه التقريب تكون مدة أبقاء علي شريعتي في السجن سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً، إذ كان الشهر مصادفاً (30) يوماً.

(xxiii) علي شريعتي، مسؤولية المثقف، ص33-34.

(xxiv) لمعرفة المزيد. ينظر: أمجد سعد شلال المحاولي، علي شريعتي (1933-1977) حياته ... مواقف السياسية ... آثاره الفكرية، (مخطوط)، 2017م .

(xxv) علي شريعتي، الإمام علي في محنة الثلاث ...، ص حاء .

(xxvi) علي شريعتي، النباهة والاستحمار، ص27 .

(xxvii) لمعرفة أسمائها وتفاصيل محتوياتها . ينظر: أمجد سعد شلال المحاولي، المصدر السابق.

(xxviii) ترجع " الجبرية " إلى فرقة نشأة في الصراع السياسي الذي صاحب انتقال السلطة من دولة الخلافة الراشدة إلى الدولة الأموية ، إذ كان القول في عهد الدولة الأموية بالجبر فكراً يبرر تلك التغيرات بنسبتها إلى الله سبحانه وتعالى باعتباره الخالق لأفعال الإنسان، لأن الإنسان مجبر كالريشة المعلقة في الهواء تديرها الريح حيث دارت وليس له من الأمر شيء . ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية، ط5، (بيروت: مؤسسة

مصطفى قانصو، 2009)، ج2، ص26.

(xxix) لمعرفة المزيد عن الجبرية وروادها. ينظر: جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، (قم: مطبعة سليمان زاده، 2006)، ج1، ص388-389؛ زينب محمود الخصري،

- فلسفة التأريخ عند ابن خلدون, (بيروت: دار الفارابي, 2006), ص 119-126؛ ادوارد كار, ما هو التأريخ, ترجمة: احمد حمدي محمود, (بيروت: الإدارة العامة للثقافة, 1962), ص 113-120.
- (xxx) عن الدولة الأموية ومؤسساتها وحكامها. ينظر: علي محمد محمد الصلابي, الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار, (بيروت: مطبعة الريان, 2011), ج 1-2؛ محمد سهيل طقوش, تاريخ الدولة الأموية, ط 5, (بيروت: مطبعة دار النفائس, 2006)؛ عبد الأمير عبد دكسن, الخلافة الأموية 65-68 هـ "دراسة سياسية", (بيروت: مطبعة دار النهضة العربية, 1973).
- (xxxii) هذا تمايز من قبل علي شريعتي بين المثقف في المجتمعات غير الأوروبية والمثقف في أوروبا, على اعتبار هذا المثقف نسخة مقلدة تماما عن شريحة المثقفين في أوروبا بلا زيادة أو نقصان أي "أشباه المثقفين". ينظر: علي شريعتي, مسؤولية المثقف, ص 48-147.
- (xxxiii) قصد البلد "إيران".
- (xxxiv) المادية الجدلية: "المادية" تقول بأنه لا وجود لجوهر آخر سوى المادة, وهي نظرية فلسفية ترد تفسير الظواهر الطبيعية والفكرية إلى المادة وتعتمد الطريقة الجدلية منهجا لها في تحليل وتقصي وفهم حقيقة هذه الظواهر, "المادية التاريخية" مفهوم مادي للتأريخ ينطلق من قوانين المادية الجدلية في دراسة وتفسير الحياة الاجتماعية وتطور المجتمعات. ينظر: عبد الوهاب الكيالي, المصدر السابق, ج 5, ص 625-630؛ محمد مغنية, مصطلحات فلسفية, تحقيق: سامي الغريزي, (بيروت: مطبعة ستار, 2007), ص 137-139.
- (xxxv) للاطلاع على الأساليب والطرق التي اتبعتها الدولة الأموية في تثبيت السلطة (الحكم), إذ تنوعت ما بين اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية. ينظر: حيدر لفته سويد مال الله, أساليب الدولة الاموية في تثبيت السلطة "دراسة تاريخية", أطروحة دكتوراه, (جامعة البصرة: كلية الآداب, 2011).
- (xxxvi) أحيانا تعرف بـ "الجبرية اللاهوتية": في الفرنسية "FatalismeTheologique", وتعني قدرة الله على كل شيء. ينظر: جميل صليبا, المصدر السابق, ج 1, ص 388.
- (xxxvii) قصد علي شريعتي "الدولة الأموية".
- (xxxviii) هو الإمام علي بن أبي طالب (ع).
- (xxxix) هي فاطمة الزهراء (B) بنت رسول الله محمد (9).

(xxxix) هو جندب بن جنادة، وامه رملة بنت الربيعة من بني غفار، صحابي جليل استخلفه الرسول محمد (9) لمهام القضاة في المدينة المنورة، هاج بعد استشهاد الرسول (9) إلى دمشق وثم إلى الريزة حتى توفيه فيها. ينظر: محسن الأمين، أبو ذر الغفاري، (بيروت: دار المرتضى، 2003).

(xi) هو حجر بن عدي بن معاوية بن جلبة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الأكرمين الكندي، الملقب بـ "حجر الخير" لوجود رجلا آخر يدعى "حجر الشر"، ويكنى أبي عبد الرحمن، شهد العديد من معارك التحرير بعضها كان قائدا منها معركة مرج عذراء وغيرها، وبعضها جندي في صفوف الجيش مثال ذلك معركة (الجمال - صفين)، من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وعينه الإمام (ع) عاملا على أرمينية، قتله معاوية بن أبي سفيان في سنة 671/51م. ينظر: أبو محمد أحمد ابن حزام الأندلسي، جمرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مصر: دار المعارف، 1962)، ج2، ص426-227؛ محمد بن عبد الملك الهمداني، ذيل تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، 1977)، ج11، ق3، ص665؛ أبو جعفر محمد بن أمية ابن حبيب البغدادي، كتاب المحبر، تحقيق: أيلزة ليختن شتير، (بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، د.ت)، ص292؛ إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988)، ج8، ص54-55.

(xli) هو الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

(xlii) أيديولوجية: (بالإنجليزية: Ideology) أو العقيدة السياسية أو الفكرية يترجمها البعض إلى فكرانية، والتي هي مجموعة منظمة من الأفكار تشكل رؤية متماسكة شاملة وطريقة لرؤية القضايا والأمور التي تتعلق بالأمور اليومية أو تتعلق بمناحي فلسفية معينة سياسية بشكل خاص وتتكون من "Ideo" اختصار لـ "Idea" فكرة ولوجيا التي تعني العلم. ينظر: كارل مانهايم، الأيديولوجية والطوباوية، ترجمة: عبد الجليل طاهر، (بغداد: مطبعة الإرشاد، 1968)، ص10-55؛ فادية ميشيل، الأيديولوجية، ترجمة: أمينة رشيد وسيد البحراوي، (بيروت: دار التنوير، 1982)؛ عماد هرقلاني، العلم والأيديولوجيا، (دمشق: دار معد، 1995).

(xliii) القدر: لغة: القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور، وسمية القوم الذين يحددون القدر بـ "القدرية"، وتكذيبهم بما قدر الله من الأشياء. ينظر: معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، (بيروت: مركز الإنماء القومي، 1986)، مج2 (القسم الثاني)، ص1069.

(xliv) المغلول: كل شيء وجد منه بالفعل شيء آخر غيره، والمغلول هو الأثر أو المسبب وما يحدث عن علة أو سبب معين... للاستزادة ينظر: صادق الساعدي، نافذة على الفلسفة، ط4، (قم: منشورات جامعة المصطفى)، (9).

- (2009)، ص 61-77؛ جميل صليبا، المصدر السابق، ج2، ص 396-397؛ محمد حسين الطباطبائي، بداية الحكمة، تحقيق: الشيخ عباس السبزواري، ط6، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1999)، ص 120-124.
- (xiv) مفردتها "علة": في اللغة اسم لعارض يتغير به وصف المحل بطوله لا عن اختيار، وهي ترادف السبب وما يثبت به الحكم وأنواعها "علة المادية والصورية والغائية والفاعلة". ينظر: جميل صليبا، المصدر السابق، ج2، ص 95-99؛ السيد محمد حسين الطباطبائي، المصدر السابق، ص 109-118.
- (xvi) علي شريعتي، فاطمة هي فاطمة، ص 68-70.
- (xvii) علي شريعتي، تأريخ الحضارة، ترجمة: الدكتور حسين النصيري، مراجعة: حسين علي شعيب، ط2، (بيروت: دار الأمير، 2007)، ج1-2، ص 681.
- (xviii) المصدر نفسه، ج1-2، ص 686-687.
- (xlix) الاشتراكية: ظهر لفظ "اشتراكي" في 1827م في المجلة التعاونية الأوينيه، فهي: مجموعة متكاملة من المفاهيم والمناهج التي تهدف إلى القضاء على المجتمع الرأسمالي، وإقامة مجتمع أكثر كفاية وعدلاً، وتحقيق المساواة بين جميع الأفراد والإخاء بين الأمم. ينظر: معن زياده وآخرون، المصدر السابق، مج2، ص 74-75.
- (i) علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ج1-2، ص 687.
- (ii) التي تعود بظهور الإمام المهدي (عج).
- (iii) علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ج1-2، ص 687.
- (iiii) المصدر نفسه، ج1-2، ص 687-688.
- (liv) علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ج1-2، ص 688-689.
- (iv) الديالكتيك وتعرف أحياناً بـ "الجدلية – الجدل".
- (lvi) علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ج1-2، ص 692، 695.
- (lvii) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج2، ص 159؛ جميل صليبا، المصدر السابق، ج1، ص 442-445.
- (lviii) للإطلاع على مفاهيم "الحتمية التاريخية" في نظر فلاسفة الغرب والشرق وروادها. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج2، ص 159-161.
- (lix) علي شريعتي، العودة إلى الذات، ص 124.
- (ix) على سبيل المثال لا الحصر "جوروفيتش – شاندل" وغيرهم. ينظر: المصدر نفسه، ص 125.

(Ixi) أي علي شريعتي.

(Ixi) علي شريعتي، العودة إلى الذات، ص125-126.

(Ixi) العلمانية: كلمة منحدر من الكلمة اللاتينية المسيحية، وتعني المسيحي المعمد غير المنتسب إلى الإكليروس،

أي نزع الصفة الدينية أو سلطان رجال الدين عن نشاط من النشاطات أو من مؤسسات الدولة، فهي اتجاه فلسفي يربط مصير الإنسان بهذه الحياة، والعمل من أجل سعادته مع أنكار أية أمور تتعلق بوجود الله، حتى قيل أنها مفهوم سياسي – اجتماعي نشأ إبان عصر التنوير في أوروبا، الذي يقضي بفصل الدولة عن الدين ...

للمزيد ينظر: عبد العزيز قباني، الدولة العلمانية لماذا، (بيروت: دار الحرف العربي، 2005)، ص50؛ منير

البلعكي، موسوعة المورد، (بيروت: دار العلم للملايين، 1998)، مج9، ص17؛ عزيز العظمة، العلمانية من

منظور مختلف، ط2، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998)؛ محمد تقي الجعفري، العلمانية

والإسلامية، ترجمة: محمد حسن زراقط، (بيروت: دار الهادي، 2001).

(Ixiv) الليبرالية: اصطلاح "سياسي – اقتصادي"، برز في أوروبا منذ القرن السابع عشر الميلادي وأقترن

بالثورة الصناعية، فهي: "تيار سياسي – برجوازي ظهر في عصر صعود البرجوازية الصناعية ونضالها من أجل السلطة ضد الاستقراطية الإقطاعية". ينظر: حازم البيلوي، عن الديمقراطية والليبرالية، (القاهرة: دار

الشروق، 1993)؛ الطيب بو عزة، نقد الليبرالية، (سوريا: دار المعارف الحكيمة، 2007)؛ تارا طه عثمان،

النظرية الليبرالية والعلاقات الدولية، (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2013)؛ وضاح

عبد المنان زيتون، المعجم السياسي، (عمان: دار أسامة، 2010)، ص282.

(I xv) الطبقة العمالية (العامة): هي مجموعة من العمال انتظموا في عمل منسق وواعي لتحسين أحوالهم

الاقتصادية والاجتماعية، ومقاومة استغلال وأضطهاد الواقع عليها. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر

السابق، ج4، ص199.

(I xvi) علي شريعتي، العودة إلى الذات، ص127.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً: الكتب العربية

- 1- إبراهيم عبد الله العبيد , تعزيز ثقافة الحوار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية, ط3, (الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني, 2017).
- 2- أبو جعفر محمد بن أمية ابن حبيب البغدادي, كتاب المحبر, تحقيق: ايلزة ليختن شتير, (بيروت : منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر, د. ت)
- 3- أبو محمد احمد ابن حزام الأندلسي, جمرة انساب العرب, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, (مصر: دار المعارف, 1962), ج2 .
- 4- ادوارد كار, ما هو التأريخ, ترجمة: احمد حمدي محمود, (بيروت: الإدارة العامة للثقافة, 1962).
- 5- إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي, البداية والنهاية, تحقيق: علي شيري, (بيروت: دار إحياء التراث العربي, 1988), ج8.
- 6- أمجد سعد شلال المحاويلي, علي شريعتي (1933-1977) حياته... مواقفه السياسية... آثاره الفكرية, (مخطوط), 2017م.
- 7- تارا طه عثمان, النظرية الليبرالية والعلاقات الدولية, (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية, 2013).
- 8- جاك أنتالي, كارل ماركس أو فكرة العالم سيرة حياة, (د. مك: دار كنعان, د. ت) .
- 9- جبران مسعود, الرائد معجم لغوي عصري, ط7, (بيروت: دار العلم للملايين, 1992) .

- 10- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، (قم: مطبعة سليمان زاده، 2006)، ج1 .
- 11- جورج بوليتز وآخرون، أصول الفلسفة الماركسية، ترجمة: شعبان بركات، (بيروت: مطبعة المكتبة العربية، د. ت)
- 12- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط3، (بيروت، دار الطليعة، 2006).
- 13- حازم البيلاوي، عن الديمقراطية والليبرالية، (القاهرة: دار الشروق، 1993) .
- 14- زينب محمود الخضري، فلسفة التأريخ عند ابن خلدون، (بيروت: دار الفارابي، 2006).
- 15- صادق الساعدي، نافذة على الفلسفة، ط4، (قم: منشورات جامعة المصطفى(9)، 2009).
- 16- الطيب بو عزة، نقد الليبرالية، (سوريا: دار المعارف الحكيمة، 2007) .
- 17- عادل نور الدين، حوار أم جدال (دراسة مصطلحية لمفهوم الحوار والجدال)، (الرياض: مكتبة الرشد، 2006).
- 18- عبد الأمير عبد دكسن، الخلافة الأموية 65-68هـ "دراسة سياسية"، (بيروت: مطبعة دار النهضة العربية، 1973) .
- 19- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ط5، (بيروت: مؤسسة مصطفى قانصو، 2009)، ج2.

- 20- عزيز العظمة، العلمانية من منظور مختلف، ط2، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998).
- 21- علي شريعتي، الإمام علي في محنة الثلاث (محنة التأريخ - محنة التشيع - محنة الإنسان)، ترجمة: علي الحسيني، ط2، (بيروت: دار الأمير، 2007).
- 22- علي شريعتي، الحج الفريضة الخامسة، ترجمة: عباس أمير زادة، ط2، (بيروت: دار الأمير، 2007).
- 23- علي شريعتي، النباهة الأستحمار، ترجمة: هادي السيد ياسين، ط2، (بيروت: دار الأمير، 2007).
- 24- علي شريعتي، تأريخ الحضارة، ترجمة: الدكتور حسين النصيري، مراجعة: حسين علي شعيب، ط2، (بيروت: دار الأمير، 2007)، ج1-2.
- 25- علي شريعتي، مسؤولية المثقف، ترجمة: إبراهيم دسوقي شتا، ط2، (بيروت: دار الأمير، 2007).
- 26- علي محمد محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، (بيروت: مطبعة الريان، 2011)، ج1-2.
- 27- عماد هرقلاني، العلم والايديولوجيا، (دمشق: دار معد، 1995).
- 28- فادية ميشيل، الأيديولوجية، ترجمة: امينة رشيد وسيد البحراوي، (بيروت: دار التنوير، 1982).

- 29- كارل مانهايم، الإيديولوجية والطوباوية، ترجمة: عبد الجليل طاهر، (بغداد: مطبعة الإرشاد، 1968).
- 30- كامل عويضة، كارل ماركس (الماركسية والإسلام)، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993).
- 31- محسن الأمين، أبو ذر الغفاري، (بيروت: دار المرتضى، 2003).
- 32- محمد بن عبد الملك الهمداني، ديول تأريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، 1977)، ج11، ق3.
- 33- محمد تقي الجعفري، العلمانية والإسلامية، ترجمة: محمد حسن زراقط، (بيروت: دار الهادي، 2001).
- 34- محمد حسين الطباطبائي، بداية الحكمة، تحقيق: الشيخ عباس السبزواري، ط6، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1999).
- 35- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ط5، (بيروت: مطبعة دار النفائس، 2006).
- 36- محمد مغنية، مصطلحات فلسفية، تحقيق: سامي الغريزي، (بيروت: مطبعة ستار، 2007).
- 37- معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، (بيروت: مركز الإنماء القومي، 1986)، مج2 (القسم الثاني).
- 38- منير البعلبكي، موسوعة المورد، (بيروت: دار العلم للملايين، 1998)، مج9.

39- الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، (بيروت: مطبعة دار القلم، د.

ت)

40- وضاح عبد المنان زيتون، المعجم السياسي، (عمان: دار أسامة، 2010).

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

1- حيدر لفته سويد مال الله، أساليب الدولة الاموية في تثبيت السلطة " دراسة تأريخية "

أطروحة دكتوراه، (جامعة البصرة: كلية الآداب، 2011).

ثالثاً: المواقع الالكترونية

1- مفهوم التفسير، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "

<http://www.ar.wikipedia.org>

الطرق العددية لحل معادلة فريدهولم الخطية الضبابية المتكاملة من النوع الثاني

Numerical methods for solving the linear integral fuzzy Fredholm equation of the second kind

م م اسراء محمد بشير يحيى

Esraa mohammad bashir yahya

معاون رئيس مبرمجين /مديرية تربية نينوى /قسم التخطيط التربوي

esmb81@gmail.comesraa_math@nan.epedu.gov.iq

المستخلص:

يعتبر موضوع المعادلات التفاضلية التكاملية احدى اهم المواضيع بالنسبة للرياضيات بشكل عام، حيث تلعب دورا مهما في العديد من العلوم التكنولوجية الحديثة. يهدف هذا البحث على دراسة المفاهيم الاساسية للمعادلات التكاملية والتي يكون لحلها اهمية كبيرة في مجالات متعددة من التطبيقات العلمية ودراسة بعض الطرق التحليلية لحل معادلة فريدهولم التكاملية من النوع الثاني وتطبيقها لإيجاد الحل الصحيح واثبات وجود ووحدانية الحل. سنتطرق على تعريف المنطق المضرب والمعادلات التكاملية الضبابية والمعادلات التفاضلية / الفروقية الضبابية ومعادلة فريدهولم وذلك من خلال دراسة المفاهيم الاساسية للمنطق الضبابي والمجموعات الضبابية والتعرف على انواعها ودراسة وجود وحدانية الحل لهذه المعادلات. وقد تم التركيز على الحلول التحليلية لمعادلة فريدهولم التكاملية من النوع الثاني لما لها اهمية واسعة في علوم الهندسة والفيزياء، بالإضافة الى التطرق الى استخدام النمذجة الضبابية لعدد سكان العراق .

437



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

الكلمات المفتاحية: دالة الانتماء ، تحليل التقارب، طريقة توسعة تايلور، طريقة شبه المنحرف، النمذجة الضبابية.

Abstract:

Integral differential equations are one of the most important topics in mathematics in general, as they play a significant role in many modern sciences and technologies. This research aims to study the basic concepts of integral equations, the solutions of which are of great importance in various fields of scientific applications. It also aims to study some analytical methods for solving the Fredholm integral equation of the second kind and their application to find the correct solution and prove the existence and uniqueness of the solution. We will address the definition of fuzzy logic, fuzzy integral equations, fuzzy differential/difference equations, and the Fredholm equation by studying the basic concepts of fuzzy logic and fuzzy sets, identifying their types, and studying the existence and uniqueness of the solution to these equations. The focus is on analytical solutions to the Fredholm integral equation of the second kind due to its broad importance in engineering and physics. In addition, we will address the use of fuzzy modeling for the population of Iraq.

Keywords: belonging function, convergence analysis, Taylor expansion method, trapezoidal method, fuzzy modeling.

المقدمة

لقد نشأ المنطق الضبابي على يد العالم الأذربيجاني لطفي زاده حيث يركز على التعابير والالفاظ اللغوية مثل ساخن، بارد، طويل، قصير... وغيرها عندما تطورت العلوم المختلفة وتعدت بدأ العلماء بالعمل على دراسة الظواهر الطبيعية الكيميائية، الفيزيائية، بيولوجية أو هندسية وغيرها... حيث كان للمعادلات التكاملية الضبابية بكل أنواعها دوراً بارزاً في تفسير هذه الظواهر والعمل على إيجاد الحلول المتنوعة لها سواء كانت عددية أو تحليلية. حيث اثارت في السنوات الأخيرة إنتباه العديد من الباحثين والعلماء لأهميتها في التطبيقات العديدة كالمنطق التقريبي والاقتصادي، فظهر بمفهوم تكامل الوظائف الغامضة لأول مرة كل من Prade و Dublois و بعد ذلك عمل Kaleva Vorman , Goetschel , Namdact Matloka وغيرهم على اقتراح نهج بديل. معادلة فريدهولم التكاملية في الرياضيات هي معادلة وضعت من قبل العالم إيرك إيفار فريدهولم وهي معادلة تكاملية والتي يؤدي حلها إلي نظرية فريدهولم، ودراسة فريدهولم كيرنيل ومعامل فريدهولم ولقد قام الباحثين باستخدام طريق عديدة لحل المعادلات التكاملية لفريدهولم من النوع الثاني كطريقة التقريب التحليلية، وطريقة الفروق المحددة والمقسمة، طريقة تحويل لابلاس المشوشة... وغيرها واما الطرق العددية لحل معادلة فريدهولم الخطية المتكاملة الضبابية من النوع الثاني هي: تحليل التقارب، طريقة توسيع تايلور وطريقة الشبه المنحرف. [3][4]

مشكلة البحث:

نتيجة التداخلات والتعقيدات المتعددة للعلوم والتطورات الكبيرة بدأ العلماء بدراسة الطرق المختلفة للظواهر الطبيعية سواء كانت بيولوجية او هندسية وغيرها من العلوم المختلفة وكانت للمعادلات التكاملية الدور الكبير والمهم في تفسير هذه الظواهر وايجاد الحلول المتنوعة والمختلفة لها سواء كانت تحليلية او عددية. [2][4]

الهدف من البحث:

لحل انظمة المعادلات التكاملية التفاضلية الخطية وللحصول على علاقات متكررة وفعالة للحل بعد ان تعقدت العلوم واصبح من الصعب ايجاد الحل بالطرق الاعتيادي في هذا البحث تم استخدام طرق جديدة وقوية مختلفة لايجاد الحل وقد تم التركيز في هذا البحث على احدى الطرق المتعددة وهي طريقة توسعة تايلور لحل معادلة فريدهولم الخطية التكاملية الضبابية من النوع الثاني المفاهيم الاساسية في علم المنطق المضرب:

المنطق الضبابي:

وهو احد اشكال المنطق يستخدم في بعض الانظمة الخبيرة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي وهو مفهوم واسع للمنطق الكلاسيكي الرقمي ثنائي القيم الذي يعتمد على القيمتين (0-1) وهو منظومة منطقية تقوم على تعميم للمنطق التقليدي ثنائي القيم حيث يعتمد المنطق الضبابي على التعابير والالفاظ اللغوية مكونة من جمل وكلمات مثل صغير، كبير، بارد، حار... وغيرها وهي عبارة عن قيم غير محددة تماماً في المنطق الكلاسيكي والذي يعتمد على المتغيرات العددية. [1]

المجموعة الضبابية Fuzzy Set:

وهي عبارة من المجموعات عناصرها مكونة من جزئين . الجزء الأول يمثل العنصر و الجزء الثاني هو درجة انتماء هذا العنصر للمجموعة الجزئية ، وقد عرف العالم لطفي زاده عام 1965 مفهوم المجموعات المضببة كتعميم للمجموعات العادية حيث تعطي وصفا أكثر دقة للظواهر الطبيعية مثل رطوبة الجو ودرجة الحرارة وغيرها بدلاً من الوصف الذي نحصل عليه من المجموعات العادية.[5]

انواع المجموعات الضبابية[2]

1- مجموعة ضبابية مبعثرة:

وهي مجموعة ضبابية متقطعة وتكون دالة الانتماء لها متقطعة وكما يلي:
حيث ان $X = \{a, b, c\}$ هي مجموعة منتهية ، وقد تكون غير منتهية

$$\mu_A: X \rightarrow I$$

$$A = \left\{ \frac{0 \cdot 3}{a} \cdot \frac{1}{b} \cdot \frac{0 \cdot 6}{c} \right\}$$

2- مجموعة ضبابية المستمرة:

دالة الانتماء لهذه المجموعة تكون مستمرة $\mu_A: X \rightarrow I$ ، مثلاً الدالة $\mu_A: R \rightarrow I$ والتي

تعرف بالشكل:

$$\mu_A(x) = \begin{cases} 0 \cdot 23x & . 0 \leq x \leq 4 \\ 0 \cdot 23(8 - x) & . 4 \leq x \leq 8 \\ 0 & . x \notin [0,8] \end{cases}$$

➤ دالة الانتماء :Membership Function

وهي الدالة التي تحدد نسبة انتماء العنصر الى تلك المجموعة الضبابية، ويعتبر العنصر الالهم في الرياضيات الضبابية وتتراوح قيمتها بين الصفر والواحد فاذا كانت درجة الانتماء للعنصر صفر فهذا دليل ان العنصر بعيد عن العناصر ذات الانتماء التام، اما اذا كانت درجة الانتماء قريبة من الواحد كان اقرب من العناصر ذات الانتماء التام كبيراً، كما يمكن قياس درجة انتماء العناصر للمجموعة باستعمال دالة تسمى دالة الانتماء.

➤ أنواع دوال الانتماء :

مفهوم المنطق المضطرب يركز على انه لا يوجد انتماء تام للعنصر او بالعكس ، فهناك انتماء جزئي بمستوى يتحدد من خلال المعالجة المعرفية. وهذا ما يطلق عليه بدالة الانتماء او دالة العضوية ويكون مداه بين الصفر والواحد وهناك ثلاث انواع لها:

1- الدالة المثلثية : Function Triangular وتكون صيغتها بالشكل التالي:

$$A(x) = \begin{cases} 0 & ; x \leq a \\ \frac{x-a}{b-a} & ; a \leq x \leq b \\ \frac{c-x}{c-b} & ; b \leq x \leq c \\ 0 & ; c \leq x \end{cases}$$

حيث ان a, b, c هي معلمات للدالة a, c هي قوائم الدالة المثلثية وان b تمثل رأس المثلث.

2- دالة شبه المنحرف Trapezoidal Function ولها الصيغة الرياضية التالية:

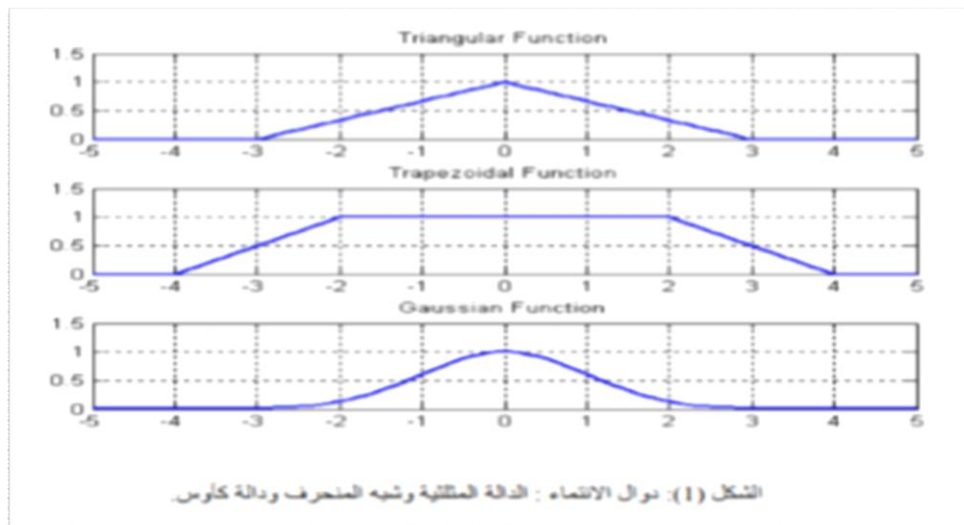
$$A(x) = \begin{cases} 0 & ; x \leq a \\ \frac{x-a}{b-a} & ; a \leq x \leq b \\ 1 & ; b \leq x \leq c \\ \frac{d-x}{d-c} & ; c \leq x \leq d \\ 0 & ; d \leq x \end{cases}$$

حيث ان a, b, c, d يمثلون معلمات للدالة و a, d يمثلان الرؤوس السفلى و b, c يمثلان الرؤوس العليا.

3- دالة كاوس : Gaussian Function وصيغتها الرياضية:

$$A(x) = e^{-\frac{(\infty-\mu)^2}{2\sigma^2}}$$

حيث ان المعلمتان μ و σ يمثلان على التوالي الرأس العلوي للشكل وبعُد الاطراف عن المركز .



➤ المعادلة التكاملية [2]:

وهي عبارة عن معادلة يظهر فيها دالة غير معرفة وبجوارها إشارة التكامل، ونلاحظ ان هناك صلة كبيرة بين المعادلات التفاضلية والمعادلات التكاملية، ويمكن اعادة صياغة بعض المسائل بإحدى الصيغتين.

و يكون فيها المجهول تحت علامة التكامل وقد يضاف المجهول أيضا خارج التكامل في احدى طرفي المعادلة، على سبيل المثال: $a \leq x \leq b$ و $a \leq y \leq b$ فان المعادلات:

$$f(x) = \int_a^b k(x, y) \varphi(y) dy$$

$$\varphi(x) = f(x) + \int_a^b k(x, y) \varphi(y) dy$$

$$\varphi(x) = \int_a^b k(x, y) [\varphi(y)]^2 dy$$

تسمى معادلة تفاضلية، والدالة $\varphi(x)$ هي دالة مجهولة اما بقسة الدوال فهي معلومة.

وتكون هذه الدوال عبارة عن دوال مركبة او حقيقية من القيم الحقيقية x, y .

وتستخدم المعادلات التكاملية عموما في العديد من التطبيقات الرياضية، وتستخدم كذلك في رسم صيغ الحلول للمعادلات التفاضلية التي يصعب حلها في الواقع. يمكن استبدال المعادلات التفاضلية بالمعادلات التكاملية حيث ان حل المعادلة التكاملية تحقق بشكل تلقائي الشروط الموضوعة للمسألة سواء كانت ابتدائية، حدية او كليهما وكذلك فان المعادلات التكاملية تعتبر مفيدة في معظم تطبيقات التحليل العددي والتحليل الدالي.

ومن الانواع الاكثر شيوعا من المعادلات التكاملية هي معادلة فريدهولم التكاملية من النوع الاول وتكون بالشكل التالي:

$$f(x) = \int_a^b K(x,t)\varphi(t)dt$$

➤ أنواع المعادلات التكاملية [1][2]

تصنف المعادلات التكاملية بناءً على عدة اعتبارات وعلى حسب الصيغة التي تأخذها حيث تصنف إلى عدة أنواع منها:

اولا - المعادلات التكاملية الخطية

يقال عن المعادلة التكاملية أنها خطية إذا كانت العمليات الخطية منطبقة ومتحققة على الدوال المجهولة المعادلة التكاملية الخطية تكون على الصورة العامة:

$$\mu\varphi(x) = g(x) + \lambda \int_a^b k(x,y)\varphi(y)dy \quad \dots (1)$$

في المعادلة (1) λ ثابت يحمل معاني فيزيائية عن خواص المادة الدالة $k(x, y)$ معلومة وتسمى نواة المعادلة وتحمل صفات وخواص المادة المستخدمة وأحياناً تكون متصلة أو غير متصلة.

والدالة $g(x)$ معلومة أيضاً وتمثل دالة السطح الم ارد حساب التكامل عليه بينما $\varphi(x)$ هي الدالة المجهولة المطلوب تعيينها وهي تمثل في العلوم الفيزيائية دالة الجهد . والمعادلة (1) خطية لأن درجة الدالة المجهولة هي الدرجة الأولى.

والمعادلات التكاملية الخطية تصنف بشكل أساسي ضمن فئتين أساسيتين هما معادلات فريدهولم التكاملية وفولتيرا التكاملية إلا أننا نميز أربع أصناف أخرى بالإضافة إلى الصنفين الأساسيين وهي:

معادلة فريدهولم التكاملية: [6][7]

وهي معادلة وضعت من قبل العالم ايريك ايفال فريدهولم وهي معادلة تكاملية يؤدي حلها الى نظرية فريدهولم ودراسة فريدهولم كيرنيل ومعامل فريدهولم ، ونلاحظ ان معادلة فريدهولم التكاملية يكون فيها كلتا النهايتين ثابتتين .

تظهر المعادلات التكاملية عادة في الدراسات الكيميائية والبيولوجية والفيزيائية وفي التطبيقات الهندسية ويمكن وضع نماذج رياضية لها موصوفة بمسائل القيم الابتدائية او الحدية. ونلاحظ في جميع صيغ فريدهولم التكاملية تكون نهاية الجزء العلوي للتكامل يمثل ثابت محدد معلوم b والذي ينتمي للفترة المغلقة $x \in [a, b]$ وكما يلي:

✓ معادلة فريدهولم التكاملية من النوع الاول تكزن فيها $\mu = 0$ وتكتب بالشكل التالي:

$$g(x) + \lambda \int_a^b k(x, y) \varphi(y) dy = 0$$

✓ معادلة فريدهولم التكاملية من النوع الثاني عند فرض ان $\mu = \text{constant} \neq 0$

$$\mu\varphi(x) = g(x) + \lambda \int_a^b k(x, y)\varphi(y)dy = 0$$

✓ معادلة التكاملية التجانسية وهي حالة خاصة من (2) حيث نضعها في المعادلة (1)

$$\mu = 1, g(x) = 0$$

$$\varphi(x) = \lambda \int k(x, y)\varphi(y)dy$$

ثانياً: المعادلات التكاملية – التفاضلية:

وهي المعادلات التي نشاهد فيها مشتقة الدالة المجهولة في طرف المعادلة والدالة المجهولة في الطرف الآخر تحت إشارة التكامل. ويمكن لهذا النوع من المعادلات التكاملية ان تكون من نمط معادلات فريدهولم او معادلة فولتيرا.

ثالثاً: المعادلات التكاملية الشاذة:

نقول للمعادلة التكاملية انها شاذة اذا كان احد حدود التكامل او كليهما لانهاية، او اذا كانت قيمة نواة المعادلة غير منتهية في نقطة او اكثر من نقطة مجال التكامل، وتعتبر دالة ابل

$$x^2 = \int_0^x \frac{1}{\sqrt{x-t}} u(t) dt$$

وتكون تعميم معادلة ابل بالشكل التالي:

$$x = \int_0^x \frac{1}{(x-t)^\alpha} u(t) dt, \quad 0 < \alpha < 1$$

ومعادلة فولتيرا التكاملية من النوع الثاني ضعيفة الشذوذ

$$u(x) = 1 - 2\sqrt{x} - \int_0^x \frac{1}{(x-t)^\alpha} u(t) dt$$

ويكون الشكل القياسي لمعادلات فولتيرا- فريدهولم التكاملية كالتالي:

$$u^{(n)}(x) = f(x) + \int_a^x k_1(x,t)u(t)dt + \int_a^b k_2(x,t)u(t)dt$$

*** نقول عن المعادلات التكاملية الخطية السابقة أنها متجانسة إذا وفقط إذا كانت $f(x) = 0$ كما نقول أن المعادلات التكاملية شاذة إذا وفقط إذا كان التكامل الموجود ضمن المعادلة معتلاً .
رابعاً: المعادلات التكاملية غير الخطية:

المعادلات التكاملية غير الخطية هي معادلة يكون المجهول فيها دالة وغالباً ما نرمز لها بالرمز φ ، u او حرف اخر . وتظهر فيها الدالة المجهولة داخل رمز التكامل الى خارجه، ويكون الشكل العام لها:

$$f(x) = \int_a^b k(x, t) F(u(t)) dt$$

$$u(x) = f(x) + \lambda \int_a^b k(x, t) F(u(t)) dt$$

فاذا كانت $b = x$ متغير فهي معادلة فولتيرا التكاملية غير الخطية اما اذا كان b ثابت فهي معادلة فريدهولم التكاملية غير الخطية.

معادلة كوشي التكاملية غير الخطية

تسمى معادلة كوشي التكاملية الشاذة غير الخطية كل معادلة تكاملية تكتب بالشكل التالي

$$\int_a^b r(u(t))/(t-x) dt + \int_a^b F(x, t, u(t)) dt = f(x) a(x) u(x) + b(x)$$

وتكون من الصنف الثاني وتعتبر غير متجانسة اما اذا كانت $f(x) = 0$ فسوف تصبح متجانسة.

• تكون المعادلة التكاملية $f(x) = \int_a^b k(x, t) F(u(t)) dt$ معادلة فريدهولم غير الخطية من الصنف الاول.

تصنيف المعادلات التكاملية بالنسبة للنواة

يمكن تصنيف المعادلات التكاملية وتصنيفها بالنسبة للنواة بالشكل التالي:

✓ معادلة تكاملية ذات نواة $k(x, y)$ متصلة في الفترة $[a, b]$ ولها الشرط $|k(x, y)| \leq M$ حيث M ثابت.

✓ معادلة تكاملية ذات نواة شاذة ولها الشرط التالي:

$$\left(\int_a^b \int_a^b |k(x, y)|^2 dx dy \right)^{\frac{1}{2}} = c$$

حيث ان c قيمة محددة منتهية، وان هذه المعادلة التكاملية تسمى معادلة من نوه فريدهولم.

تصنف المعادلات التكاملية على حسب النواة الشاذة بالشكل التالي:

1- اذا كانت النواة تاخذ الشكل التالي:

$$k(x, y) = \begin{cases} \frac{A(x, y)}{|x - y|^\alpha} & , \quad 0 \leq \alpha \leq 1 \quad \dots (2) \\ A(x, y) \ln|x, y| & \dots (3) \end{cases}$$

حيث ان $A(x, y)$ دالة متصلة هي ومشتقاتها، يقال عن المعادلة التكاملية في هذه الحالة

انها ضعيفة الشذوذ بالنسبة لنواة كارلمان في (2) او نواة لوغاريتمية في (3).

2- اذا كانت النواة تاخذ الشكل التالي:

$$k(x, y) = \frac{B(x, y)}{x - y}$$

فانها تسمى نواة كوشي، حيث ان $B(x, y)$ دالة متصلة هي ومشتقاتها.

3- اذا كانت النواة تاخذ الشكل التالي:

$$k(x, y) = \frac{m(x, y)}{(x - y)^m}, m \geq 2$$

$$k(x, y) = \frac{m(x, y)}{(x - y)^m}, m \geq 2$$

فتسمى المعادلة التكاملية معادلة قوية الشذوذ عندما $m = 2$ ولكن اذا كانت $m > 2$ فان المعادلة تكون شديدة الشذوذ، حيث ان $c(x, y)$ دالة متصلة هي ومشتقاتها.

4- اذا كانت النواة تاخذ الشكل التالي:

$$k(x, y) = \frac{D(x, y)}{(x - y)^m}, 0 \leq \alpha \leq 1$$

حيث $D(x, y)$ دالة متصلة هي ومشتقاتها، وبالتالي فان المعادلة التكاملية تسمى صيغة أيل.

5- النواة القابلة للفصل:

تسمى النواة $k(x, y)$ نواة قابلة للفصل اذا استطعنا التعبير عنها كمجموع عدد من الحدود المنتهية بحيث ان كل حد عبارة عن حاصل ضرب دالة x فقط ودالة y فقط على النحو التالي:

$$(y)k(x, y) = \sum_{i=1}^n a_i(x)b_i$$

6- النواة المتماثلة:

تسمى الدالة المركبة $k(x, y)$ بالمتماثلة اذا كانت $k(x, y) = k^*(x, y)$ بحيث ان (*)
تعبّر عن تبديل متغيرات الدالة، اما اذا كانت النواة حقيقية فان $k(x, y) = k(x, y)$ ، اما
اذا كانت $k(x, y) = -k(x, y)$ فان النواة تسمى ب skew- symmetric

❖ طريقة توسعة تايلور [1][8]

سوف نستخدم طريقة توسيع تايلور لحل معادلة فريدهولم الخطية الضبابية المتكاملة من النوع الثاني حيث تعتمد هذه الطريقة على التفريق مرة p كلا طرفي المعادلة فريدهولم الخطية التكاملية الضبابية من النوع الثاني ثم نستبدل توسع سلسلة تايلور بدالة مجهولة. وبذلك نحصل على نظام خطي يساعدنا في حل النظام بمعاملات تايلور الغير معروفة لدوال الحل.

$$\begin{cases} \lambda_{i,j} k_{i,j}(s, t) \geq 0. & a \leq s \leq c_{i,j} \\ \lambda_{i,j} k_{i,j}(s, t) \geq 0. & c_{i,j} \leq s \leq b \end{cases} \quad \dots (4)$$

سنقوم بتحويل النظام (4) الى

$$\int \underline{g}_t(t, r) = \underline{f}_i(t, r) + \sum_{j=1}^m (\lambda_{ij} \int_a^b \underline{U}_{i,j}(s, r) ds)$$

$$\int \bar{g}_t(t, r) = \bar{f}_i(t, r) + \sum_{j=1}^m (\lambda_{ij} \int_a^b \bar{U}_{i,j}(s, r) ds) \quad . \quad i = 1, 2, \dots, m \quad \dots (5)$$

نشتق طرفي كل معادلة في النظام (4) فيما يتعلق بـ N, t مرات

$$\frac{\partial^{(p)} \underline{g}_i(t, r)}{\partial t^p} = \frac{\partial^{(p)} \underline{f}_i(t, r)}{\partial t^p} + \sum_{j=1}^m \lambda_{i,j} \left(\int_a^c \frac{\partial^{(p)} K_{i,j}(s, t)}{\partial t^p} \underline{g}_i(t, r) ds + \int_a^c \frac{\partial^{(p)} K_{i,j}(s, t)}{\partial t^p} \bar{g}_i(t, r) ds \right) \quad p = 1, 2, \dots, N \quad \dots (6)$$

سنستخدم الرموز التالية للاختصار...

$$\underline{g}_i^{(p)}(z, r) = \left. \frac{\partial^{(p)} \underline{g}_i(t, r)}{\partial t^p} \right|_{t=x}, \quad \bar{g}_i^{(p)}(z, r) = \left. \frac{\partial^{(p)} \bar{g}_i(t, r)}{\partial t^p} \right|_{t=x}$$

$$\underline{f}_i^{(p)}(z, r) = \frac{\partial^{(p)} \underline{f}_i(t, r)}{\partial t^p} \Big|_{t=x}, \quad \bar{f}_i^{(p)}(z, r) = \frac{\partial^{(p)} \bar{f}_i(t, r)}{\partial t^p} \Big|_{t=x}$$

$$K_{i,j}^{(p)}(s, z) = \frac{\partial^{(p)} K_{i,j}(s, t)}{\partial t^p} \Big|_{t=x}, \quad i, j = 1, 2, \dots, m \quad (7)$$

الان نقوم بتوسيع الدوال الغير معروفة $\underline{g}_i(s, r)$ و $\bar{g}_i(s, r)$ في سلسلة تايلور متعددة المتغيرات عند النقطة العشوائية z ونهمل خطأ اقتطاع:

$$\underline{g}_{i,N}(s, r) = \sum_{q=0}^N \frac{1}{q!} \underline{g}_i^{(p)}(s, r) (s - z)^q$$

سنقوم بتحويل النظام (4) الى

$$\begin{aligned} \int \underline{g}_t(t, r) &= \underline{f}_i(t, r) + \sum_{j=1}^m (\lambda_{ij} \int_a^b \underline{U}_{i,j}(s, r) ds) \\ \int \bar{g}_t(t, r) &= \bar{f}_i(t, r) \\ &+ \sum_{j=1}^m (\lambda_{ij} \int_a^b \bar{U}_{i,j}(s, r) ds) \quad . \quad i = 1, 2, \dots, m \quad \dots \quad (5) \end{aligned}$$

نشتق طرفي كل معادلة في النظام (4) فيما يتعلق بـ N, t مرات

$$\begin{aligned} \frac{\partial^{(p)} \underline{g}_i(t, r)}{\partial t^p} &= \frac{\partial^{(p)} \underline{f}_i(t, r)}{\partial t^p} \\ &+ \sum_{j=1}^m \lambda_{i,j} \left(\int_a^c \frac{\partial^{(p)} K_{i,j}(s, t)}{\partial t^p} \underline{g}_i(t, r) ds \right. \\ &\left. + \int_a^c \frac{\partial^{(p)} K_{i,j}(s, t)}{\partial t^p} \bar{g}_i(t, r) ds \right) \end{aligned}$$

$$p = 1, 2, \dots, N \quad \dots \quad (6)$$

سنستخدم الرموز التالية للاختصار...

$$\underline{g}_i^{(p)}(z, r) = \frac{\partial^{(p)} \underline{g}_i(t, r)}{\partial t^p} \Big|_{t=x}, \quad \bar{g}_i^{(p)}(z, r) = \frac{\partial^{(p)} \bar{g}_i(t, r)}{\partial t^p} \Big|_{t=x}$$

$$\underline{f}_i^{(p)}(z, r) = \frac{\partial^{(p)} \underline{f}_i(t, r)}{\partial t^p} \Big|_{t=x}, \quad \bar{f}_i^{(p)}(z, r) = \frac{\partial^{(p)} \bar{f}_i(t, r)}{\partial t^p} \Big|_{t=x}$$

$$K_{i,j}^{(p)}(s, z) = \frac{\partial^{(p)} K_{i,j}(s, t)}{\partial t^p} \Big|_{t=z} \quad i, j = 1, 2, \dots, m \quad (7)$$

الآن نقوم بتوسيع الدوال الغير معروفة $\underline{g}_i(s, r)$ و $\bar{g}_i(s, r)$ في سلسلة تايلور متعددة المتغيرات عند النقطة العشوائية z ونهمل خطأ اقتطاع:

$$\underline{g}_{i,N}(s, r) = \sum_{q=0}^N \frac{1}{q!} \underline{g}_i^{(p)}(s, r) (s - z)^p$$

$$\bar{g}_{i,N}(s, r) = \sum_{q=0}^N \frac{1}{q!} \bar{g}_i^{(p)}(s, r) (s - z)^p \quad ; \quad a \leq z \leq b, j = 1, 2, \dots, m \quad \dots (8)$$

عند استبدال المعادلة (7) و (6) في المعادلة (5) نحصل على:

$$\underline{g}_i^{(p)}(z, r) = \underline{f}_i(z, r) + \sum_{j=1}^m \left(\sum_{q=0}^N \frac{\lambda_{i,j}}{q!} \int_a^c K_{i,j}^{(p)}(s, z) \underline{g}_i(z, r) \cdot (s - z)^p ds + \sum_{q=0}^N \frac{\lambda_{i,j}}{q!} \left(\int_a^c K_{i,j}^{(p)}(s, z) \bar{g}_i(z, r) \cdot (s - z)^p ds(t, r) ds \right) \right)$$

$$\begin{aligned} \bar{g}_i^{(p)}(z, r) &= \bar{f}_i^{(p)}(z, r) \\ &+ \sum_{j=1}^m \left(\sum_{q=0}^N \frac{\lambda_{i,j}}{q!} \int_a^c K_{i,j}^{(p)}(s, z) \bar{g}_i(z, r) \cdot (s - z)^p ds \right. \\ &\left. + \sum_{q=0}^N \frac{\lambda_{i,j}}{q!} \left(\int_a^c K_{i,j}^{(p)}(s, z) \underline{g}_i(z, r) \cdot (s - z)^p ds(t, r) ds \right) \right) \dots (9) \end{aligned}$$

باستخدام الترميز:

باستخدام الترميز:

$$w_{p,q}^{(i,j)} = \frac{\lambda_{i,j}}{qq!} \int_a^{c_{i,j}} K_{i,j}^{(p)}(s, z) \cdot (s - z)^p ds(t, r) ds \quad ; i, j = 1, 2, \dots, m$$

$$w'_{p,q}^{(i,j)} = \frac{\lambda_{i,j}}{qq!} \int_{c_{i,j}}^b K_{i,j}^{(p)}(s, z) \cdot (s - z)^p ds(t, r) ds \quad ; p, q = 0, 1, \dots, N$$

...(10)

يمكن كتابة المعادلة (5) بالشكل التالي:

$$\underline{g}_i^{(p)}(z, r) = \underline{f}_i(z, r) + \sum_{j=1}^m \left(\sum_{q=0}^N w_{p,q}^{(i,j)} \underline{g}_j^{(p)}(z, r) + \sum_{q=0}^N w'_{p,q}^{(i,j)} \bar{g}_j(z, r) \right)$$

$$\begin{aligned}
 -\underline{f}_i^{(p)}(z, r) &= -\underline{g}_i^{(p)}(z, r) \\
 &+ \sum_{j=1}^m \left(\sum_{q=0}^N w_{p,q}^{(i,j)} \underline{g}_j^{(p)}(z, r) + \sum_{q=0}^N w'_{p,q}{}^{(i,j)} \bar{\underline{g}}_j(z, r) \right) \\
 -\bar{\underline{f}}_i^{(p)}(z, r) &= -\bar{\underline{g}}_i^{(p)}(z, r) \\
 &+ \sum_{j=1}^m \left(\sum_{q=0}^N w_{p,q}^{(i,j)} \bar{\underline{g}}_j^{(p)}(z, r) + \sum_{q=0}^N w'_{p,q}{}^{(i,j)} \underline{g}_j(z, r) \right) \\
 &\dots(12)
 \end{aligned}$$

عندما $p=q$ فإن المعادلة (11) تصبح بالشكل:

$$-\underline{f}_i^{(p)}(z, r) = \sum_{j=1}^m \sum_{q=0}^N (w_{p,q}^{(i,j)} - 1) \underline{g}_j(z, r)$$

يمكن كتابة المعادلة (11) على شكل مصفوفة بالشكل:

$$WG = F \quad \dots(13)$$

$$G = \begin{bmatrix} \underline{g}_1(z, r) \\ \vdots \\ \underline{g}_1^{(N)}(z, r) \\ \bar{g}_1(z, r) \\ \vdots \\ \bar{g}_1^{(N)}(z, r) \\ \vdots \\ \underline{g}_m(z, r) \\ \vdots \\ \underline{g}_m^{(N)}(z, r) \\ \bar{g}_m(z, r) \\ \vdots \\ \bar{g}_m^{(N)}(z, r) \end{bmatrix}, \quad F = \begin{bmatrix} -\underline{f}_1(z, r) \\ \vdots \\ -\underline{f}_1^{(N)}(z, r) \\ -\bar{f}_1(z, r) \\ \vdots \\ -\bar{f}_1^{(N)}(z, r) \\ \vdots \\ -\underline{f}_m(z, r) \\ \vdots \\ -\underline{f}_m^{(N)}(z, r) \\ -\bar{f}_m(z, r) \\ \vdots \\ -\bar{f}_m^{(N)}(z, r) \end{bmatrix}, \quad W$$

$$= \begin{bmatrix} W(1,1) & \cdots & W(1,m) \\ \vdots & \ddots & \vdots \\ W(m,1) & \cdots & W(m,m) \end{bmatrix}$$

سوف نعرف المصفوفات الضيقة $W^{(i,j)}$ بالعناصر التالية:

$$W^{(i,j)} = \begin{bmatrix} W_{1,1}^{(i,j)} & W_{1,2}^{(i,j)} \\ W_{2,1}^{(i,j)} & W_{2,2}^{(i,j)} \end{bmatrix}$$

حيث ان :

$$W_{(1,1)}^{(i,j)} = W_{(2,2)}^{(i,j)} \begin{bmatrix} W_{0,0}^{(i,j)} - 1 & W_{0,1}^{(i,j)} & \dots & W_{0,N-1}^{(i,j)} & W_{0,N}^{(i,j)} \\ W_{1,0}^{(i,j)} & W_{1,1}^{(i,j)} - 1 & \dots & W_{1,N-1}^{(i,j)} & W_{1,N}^{(i,j)} \\ \vdots & \vdots & \ddots & \vdots & \vdots \\ W_{N-1,0}^{(i,j)} & W_{N-1,1}^{(i,j)} & \dots & W_{N-1,N-1}^{(i,j)} - 1 & W_{N-1,N}^{(i,j)} \\ W_{N,0}^{(i,j)} & W_{N,1}^{(i,j)} & \dots & W_{N,N-1}^{(i,j)} & W_{N,N}^{(i,j)} - 1 \end{bmatrix}$$

$$W_{(1,1)}'^{(i,j)} = W_{(2,2)}'^{(i,j)} \begin{bmatrix} W_{0,0}'^{(i,j)} - 1 & W_{0,1}'^{(i,j)} & \dots & W_{0,N-1}'^{(i,j)} & W_{0,N}'^{(i,j)} \\ W_{1,0}'^{(i,j)} & W_{1,1}'^{(i,j)} - 1 & \dots & W_{1,N-1}'^{(i,j)} & W_{1,N}'^{(i,j)} \\ \vdots & \vdots & \ddots & \vdots & \vdots \\ W_{N-1,0}'^{(i,j)} & W_{N-1,1}'^{(i,j)} & \dots & W_{N-1,N-1}'^{(i,j)} - 1 & W_{N-1,N}'^{(i,j)} \\ W_{N,0}'^{(i,j)} & W_{N,1}'^{(i,j)} & \dots & W_{N,N-1}'^{(i,j)} & W_{N,N}'^{(i,j)} - 1 \end{bmatrix}$$

الهدف من هذه الطريقة هو تحديد معاملات $\underline{g}_j(t, r)$ و $\bar{g}_j(t, r)$ في النظام (6)

وفي النهاية نريد الحصول على حل النظام (11) بالشكل التالي:

$$\underline{g}(t, r) = \sum_{p=0}^N \frac{1}{p!} \left. \frac{\partial^{(p)} \underline{g}(z, r)}{\partial t^{(p)}} \right|_{t=z} (t-z)^p$$

$$\bar{g}(t, r) = \sum_{p=0}^N \frac{1}{p!} \left. \frac{\partial^{(p)} \bar{g}(z, r)}{\partial t^{(p)}} \right|_{t=z} (t-z)^p \quad ; \quad a \leq z \leq b, j = 1, \dots, m$$

تحليل التقارب: [2]

من اجل اظهار كفاءة توسيع تايلور سوف نقوم اثبات ان الحل التقريبي يتقارب الى الحل الدقيق للنظام (5)

نظرية (1): [1][2]

اذا كانت $\bar{g}_{j,N}(t, r)$ و $\underline{g}_{j,N}(t, r)$ هي كثيرات حدود تايلور من الدرجة N وتم العثور على معاملاتهما من خلال حل النظام الخطي (9.4) ثم يتقاربون الى الحل الدقيق للنظام (5) عندما $N \rightarrow \infty$.

البرهان:

السلسلة (8) تتقارب من $\underline{g}_{j,N}(t, r)$ و $\bar{g}_{j,N}(t, r)$ على التوالي بمعنى:

$$\begin{aligned} \underline{g}_{j,N}(t, r) &= \lim_{N \rightarrow \infty} \underline{g}_{j,N}(t, r) \\ \bar{g}_{j,N}(t, r) &= \lim_{N \rightarrow \infty} \bar{g}_{j,N}(t, r) \end{aligned} \quad \dots (14)$$

نستنتج ان :

$$\begin{aligned} \underline{g}_{j,N}(t,r) = & \underline{f}_i(t,r) \\ & + \sum_{j=1}^m \lambda_{i,j} \left(\int_a^{c+j} k_{i,j}(s,t) \underline{g}_{j,N}(s,r) ds \right. \\ & \left. + \int_{c+j}^b k_{i,j}(s,t) \bar{g}_{j,N}(s,r) ds \right) \end{aligned} \quad \dots(15)$$

$$\begin{aligned} \bar{g}_{j,N}(t,r) = & \bar{f}_i(t,r) \\ & + \sum_{j=1}^m \lambda_{i,j} \left(\int_a^{c+j} k_{i,j}(s,t) \bar{g}_{j,N}(s,r) ds \right. \\ & \left. + \int_{c+j}^b k_{i,j}(s,t) \underline{g}_{j,N}(s,r) ds \right) \end{aligned} \quad \dots(16)$$

لكل $i, j = 1, \dots, m$

لتكن دالة الخطأ:

$$e_N(t, r) = \sum_{i=1}^m e_{i,N}(t, r)$$

$$e_{i,N}(t, r) = \underline{e}_{i,N}(t, r) + \bar{e}_{i,N}(t, r)$$

حيث

الآن سنحدد دالة الخطأ كفرق بين (5) و (14) بالشكل التالي:

$$\begin{aligned} \underline{e}_{i,N}(t, r) = & \left(\underline{g}_i(t, r) - \underline{g}_{i,N}(t, r) \right) + \\ & \sum_{j=1}^m \lambda_{i,j} \left(\int_a^{c+j} k_{i,j}(s, t) \left(\underline{g}_i(s, r) - \underline{g}_{i,N}(s, r) \right) ds + \right. \\ & \left. \int_{c+j}^b k_{i,j}(s, t) \underline{g}_i(s, r) ds - \underline{g}_{i,N}(s, r) ds \right) \end{aligned}$$

و

$$\begin{aligned} \bar{e}_{i,N}(t, r) = & \left(\bar{g}_i(t, r) - \bar{g}_{i,N}(t, r) \right) \\ & + \sum_{j=1}^m \lambda_{i,j} \left(\int_a^{c+j} k_{i,j}(s, t) \left(\bar{g}_i(s, r) - \bar{g}_{i,N}(s, r) \right) ds \right. \\ & \left. + \int_{c+j}^b k_{i,j}(s, r) \bar{g}_i(s, r) ds - \bar{g}_{i,N}(s, r) ds \right) \end{aligned}$$

والان

$$\begin{aligned}
\|e_N\| &= \left\| \sum_{i=1}^m e_{i,N} \right\| \leq \sum_{i=1}^m \|e_{i,N}\| \\
&= \left\| \sum_{j=1}^m \underline{e}_{i,N} - \bar{e}_{i,N} \right\| \leq \sum_{i=1}^m (\|\underline{e}_{i,N}\| - \|\bar{e}_{i,N}\|) \\
&= \\
&\sum_{i=1}^m \left[\left\| \left(\underline{g}_i(t, r) - \underline{g}_{i,N}(t, r) \right) + \sum_{j=1}^m \lambda_{i,j} \left(\int_a^{c+j} k_{i,j}(s, t) \left(\underline{g}_i(s, r) - \underline{g}_{i,N}(s, r) \right) ds + \int_{c+j}^b k_{i,j}(s, r) \underline{g}_i(s, r) ds - \underline{g}_{i,N}(s, r) ds \right) \right\| + \right. \\
&\left. \left\| \left(\bar{g}_i(t, r) - \bar{g}_{i,N}(t, r) \right) + \sum_{j=1}^m \lambda_{i,j} \left(\int_a^{c+j} k_{i,j}(s, t) \left(\bar{g}_i(s, r) - \bar{g}_{i,N}(s, r) \right) ds + \int_{c+j}^b k_{i,j}(s, r) \bar{g}_i(s, r) ds - \bar{g}_{i,N}(s, r) ds \right) \right\| \right]
\end{aligned}$$

$$\begin{aligned}
&\leq \sum_{i=1}^m \left\| \left(\underline{g}_i(t, r) - \underline{g}_{i,N}(t, r) \right) + \left(\bar{g}_i(t, r) - \bar{g}_{i,N}(t, r) \right) \right\| \\
&\quad + \sum_{i=1}^m \left\| \sum_{j=1}^m \lambda_{i,j} \left(\int_a^{c+j} k_{i,j}(s, t) \left(\underline{g}_i(s, r) - \underline{g}_{i,N}(s, r) \right) ds \right. \right. \\
&\quad \left. \left. + \int_{c+j}^b k_{i,j}(s, r) \underline{g}_i(s, r) ds - \underline{g}_{i,N}(s, r) ds \right) \right. \\
&\quad \left. + \sum_{j=1}^m \lambda_{i,j} \left(\int_a^{c+j} k_{i,j}(s, t) \left(\bar{g}_i(s, r) - \bar{g}_{i,N}(s, r) \right) ds \right. \right. \\
&\quad \left. \left. + \int_{c+j}^b k_{i,j}(s, r) \bar{g}_i(s, r) ds - \bar{g}_{i,N}(s, r) ds \right) \right\| \\
&\leq \sum_{i=1}^m \left\| \left(\underline{g}_i(t, r) - \underline{g}_{i,N}(t, r) \right) + \left(\bar{g}_i(t, r) - \bar{g}_{i,N}(t, r) \right) \right\| \\
&\quad + \sum_{i=1}^m \sum_{j=1}^m \left\| \lambda_{i,j} \right\| \int_a^b \left\| k_{i,j} \right\| \left\| \left(\underline{g}_j(s, r) - \underline{g}_{j,N}(s, r) \right) \right. \\
&\quad \left. + \left(\bar{g}_j(s, r) - \bar{g}_{j,N}(s, r) \right) \right\| ds
\end{aligned}$$

$$\leq \sum_{i=1}^m \left\| \left(\underline{g}_i(t, r) - \underline{g}_{i,N}(t, r) \right) + \left(\bar{g}_i(t, r) - \bar{g}_{i,N}(t, r) \right) \right\|$$

$$+ \sum_{i=1}^m \sum_{j=1}^m \|\lambda_{i,j}\| \int_a^b \|k_{i,j}\| \left\| \left[\left(\underline{g}_j(s, r) - \underline{g}_{j,N}(s, r) \right) + \left(\bar{g}_j(s, r) - \bar{g}_{j,N}(s, r) \right) \right] \right\| ds.$$

وكما نعلم بان النواة $k_{i,j}(s, r)$ تكون دالة مستمرة على $[a, b]$ لذا فان $\|k_{i,j}\|$ محدودة،

$$\left\| \left(\underline{g}_i(t, r) - \underline{g}_{i,N}(t, r) \right) \right\| \rightarrow 0$$

$$\text{و } \left\| \left(\bar{g}_i(t, r) - \bar{g}_{i,N}(t, r) \right) \right\| \rightarrow 0 \text{ عندما } N \rightarrow \infty \text{ اي ان } \|e_N\| \rightarrow 0$$

بمعنى انه اذا كانت N كبيرة بدرجة كافية فان دالة الخطأ $e_N(t, r)$ تصبح قيمتها صفر.

طريقة شبه المنحرف

سوف نحسب تكامل ريمان لـ $\underline{g}(t, r)$ و $\bar{g}(t, r)$ بتطبيق قاعدة شبه المنحرف، حيث تعتبر

$$\underline{g}(t, r) \text{ و } \bar{g}(t, r)$$

في الفترة $[a, b]$ ثم نفترض ان الفترة $[a, b]$ تم تقسيمها الى n مجال فرعي متساوي العرض

$$h = \frac{b-a}{2} \text{ باستخدام عقد متساوي المسافات نحصل على:}$$

$$a = t_0 < t_1 < \dots < t_{n-1} < t_n = b,$$

$$t_i - t_{i-1} = h, 1 \leq i \leq n \quad \dots (17)$$

$$\underline{s}_n(r) = h \left[\frac{\underline{f}(a, r) + \underline{f}(b, r)}{2} + \sum_{i=1}^{n-1} \underline{f}(t_i, r) \right]$$

$$\dots (18) \quad \bar{s}_n(r) = h \left[\frac{\bar{f}(a, r) + \bar{f}(b, r)}{2} + \sum_{i=1}^{n-1} \bar{f}(t_i, r) \right]$$

بالنسبة للثابت r لدينا

$$\lim_{n \rightarrow \infty} \underline{s}_n(r) = \underline{g}(r) = \int_a^b \underline{f}(t, r) dt$$

$$\lim_{n \rightarrow \infty} \bar{s}_n(r) = \bar{g}(r) = \int_a^b \bar{f}(t, r) dt \quad \dots (19)$$

نظرية (2):

إذا كانت $f(t)$ مستمرة في المقياس D ، عندها تكون $\underline{s}_n(r)$ و $\bar{s}_n(r)$ تتقارب بشكل موحد

في r الى $\underline{g}(t, r)$

و $\bar{g}(t, r)$ على التوالي.

البرهان: التكامل المحدد لـ $g(t)$ يضمن وجوده بواسطة استمرارية $g(t)$ اذا

$$\lim_{n \rightarrow \infty} \left[\max_{1 \leq i \leq n} (t_i - t_{i-1}) \right] = 0 \quad \dots (20)$$

وان R_p تتقارب مع التكامل النهائي لـ $g(t)$.

والان من اجل $R_p(r) = (\underline{R}_p(r), \bar{R}_p(r))$ الكيفي و

$$g(r) = (\underline{g}(r), \bar{g}(r)) \quad \text{لدينا}$$

$$\dots (21) D(R_p, g) = \sup_{0 \leq r \leq n} \left\{ \max \left[|\underline{R}_p(r) - \underline{g}(r)|, |\bar{R}_p(r) - \bar{g}(r)| \right] \right\}$$

وبما ان

$$R_p, g) = 0, \quad \max_{1 \leq i \leq n} (t_i - t_{i-1}) \rightarrow 0 \quad \dots (22) \lim_{n \rightarrow \infty} D($$

نحصل على R_p ، يتقارب بشكل موحد الى g . مع العلم ان S_n ، حالة خاصة من R_p وبالتالي تتقارب $\underline{S}_n(r)$ و $\bar{S}_n(r)$ بشكل موحد الى $\underline{g}(r)$ و $\bar{g}(r)$ على التوالي.

تعريف: رقم مضرب $u(r) = (\underline{u}(r), \bar{u}(r))$ ينتمي الى CE ويعرف بـ

$$CE = \{(\underline{u}(r), \bar{u}(r)) : \underline{u}(r), \bar{u}(r) \in C[0,1]\}$$

حيث ان CE وهي فئة فرعية من E . وهناك شرط كافي وضروري للحصول على رقم ضبابي $u(r)$ للانتماء الى CE .

تعريف: لنفرض ان $g(t, r) = (\underline{g}(t, r), \bar{g}(t, r))$ دالة ضبابية مستمرة في t بالنسبة للثابت r وينتمي الى CE ، ثم حلولها التقريبية $\underline{S}_n(r)$ و $\bar{S}_n(r)$ تتقارب بشكل موحد.

العملية التكرارية الدقيقة لايجاد الحل الدقيق للمعادلة:

$$g(t) = f(t) + \lambda \int_a^b k(s, t)g(s)ds \quad \dots (23)$$

يعطى بواسطة

$$g_0(t) = f(t)$$

$$g_m(t) = f(t) + \lambda \int_a^b k(s, t)g_{m-1}(s)ds \quad \dots (24)$$

ومع ذلك سوف توفر لنا العملية العددية دالة مضطربة تقريبية لـ $g_m(t)$ نشير اليه $S_n^{(m)}$ في التكرار بالرتبة m وذلك باستخدام عقد التكامل n .

النمذجة الضبابية لعدد سكان العراق [1]

الجدول (1) : يمثل عدد سكان العراق باستخدام المعادلة التفاضلية التقليدية والمعادلة التفاضلية الضبابية.

عدد السكان المتوقع باستخدام المعادلات التفاضلية الضبابية (مليون نسمة).			عدد السكان المتوقع باستخدام نموذج المعادلات التفاضلية التقليدية (مليون نسمة)	عدد السكان الملاحظ فعلياً (مليون نسمة)	السنة
دالة انتماء المثلثية	دالة انتماء شبه المنحرف	دالة انتماء كاوس			
8.4457	8.3182	8.8075	8.8075	9.255	1967
11.7324	11.5553	12.2350	12.2350	12.17	1977
16.2983	16.0521	16.9964	16.0521	16.34	1987
22.6409	22.2990	23.6107	23.6107	22.02	1997
0.3154	0.3541	0.7914	0.7914	MSE	
0.4774	0.5296	0.6599	0.6599	MAE	

الجدول (2) يمثل عدد سكان العراق باستخدام المعادلة الفروقية التقليدية والمعادلة الفروقية الضبابية.

عدد السكان المتوقع باستخدام المعادلات التفاضلية الفروقية (مليون نسمة).			عدد السكان المتوقع باستخدام نموذج المعادلات الفروقية التقليدية (مليون نسمة)	عدد السكان الملاحظ فعلياً (مليون نسمة)	السنة
دالة انتماء كاوس	دالة انتماء شبه المنحرف	دالة انتماء المثلثية			
8.3557	8.3174	8.8067	8.8067	9.255	1967
11.6528	11.5557	12.2334	12.2334	12.17	1977
16.1569	16.0493	16.9934	16.9934	16.34	1987
22.4552	22.2941	23.6155	23.6055	22.02	1997
0.3144	0.3546	0.7864	0.7864	MSE	
0.5004	0.5297	0.6876	0.6876	MAE	

الان نلاحظ من خلال الجدولين السابقين ان نموذجي المعادلة التفاضلية التقليدية والضبابية اعطتا نتائج تتبؤ متماثلة عند دالة الانتماء المثلثية، ام نتائج دالتي شبه المنحرف وكاوس نلاحظ انها اعطت نتائج متفوقة على النموذجين الاخرين . ومن خلال معياري معدل الخطأ المطلق يتضح ان المعادلة التفاضلية الضبابية بدالة الانتماء لكاوس قد تفوقت في كفاءتها على المعادلة التفاضلية الاعتيادية وكذلك نلاحظ تفوقها على المعادلة التفاضلية الضبابية بدالتي الانتماء لشبه المنحرف والمثلثية.

وكذلك نجد على نحو مماثل فان نموذجي المعادلة الفروقية التقليدية والضبابية اعطتا نتائج تتبؤ متماثلة عند دالة الانتماء المثلثية، ام نتائج دالتي شبه المنحرف وكاوس نلاحظ انها اعطت نتائج متفوقة على النموذجين الاخرين . ومن خلال معياري معدل الخطأ المطلق يتضح ان المعادلة الفروقية الضبابية بدالة الانتماء لكاوس قد تفوقت في كفاءتها على المعادلة الفروقية الاعتيادية وكذلك نلاحظ تفوقها على المعادلة الفروقية الضبابية بدالتي الانتماء لشبه المنحرف والمثلثية.

الاستنتاجات:

في هذا البحث تطرقنا لتطبيق بعض الطرق التحليلية لحل معادل فريدهولم التكاملية من النوع الثاني بالاضافة الى التعرف على بعض المفاهيم الاساسية كالمعادلات التكاملية وانواعها وتطبيق الطرق التحليلية لايجاد الحل الصحيح وقد توصلنا الى ان استخدام الطرق التحليلية في حل معادلات فريدهولم التكاملية من النوع الثاني لها اهمية كبيرة في الكثير من التطبيقات العلمية المختلفة. وكذلك استخدمنا النمذجة للمعادلات التفاضلية الاعتيادية والضبابية لدوال الانتماء المثلثية وشبه المنحرف وكاوس والمعادلات الفروقية الاعتيادية والضبابية وبيننا من خلال الجدول (1) والجدول (2) مدى تفوق دالة كاوس في كلا الجدولين على نظرتهم من الدوال الاخرى.

التوصيات:

- 1- لاهمية هذا الموضوع في شتى المجالات العلمية المختلفة ولتنوع الطرق التحليلية المستخدمة لحل المعادلات التكاملية سواء كانت الخطية ام غير الخطية نوصي بالتوسع وعمل ابحاث متعددة وموسعة في هذا المجال.
- 2-نوصي باستخدام برنامج الماتلاب (Matlab) لدراسة الحل العددي لمعادلة فريدهولم التكاملية من النوع الثاني.
- 3-الحث على دراسة الرياضيات الضبابية في الجامعات لما لها من اهمية في حل المسائل التي يصعب حلها بالطرق المباشرة.
- 4-الحث على التوسع في دراسة المعادلات التفاضلية / الفروقية الضبابية وايجاد وحدانية الحلول لها.

المصادر

1. نصيرة بومناد، (2020)، " حول حلول المعادلات التكاملية الضبابية".
- 2.إسراء عبدالمجيد عمر، مودة عبدالمجيد المختار ، أ. زينب أحمد خليفة ، (2021)، "بعض الطرق التحليلية لحل معادلتى فريدهولم وفولتيرا التكاملية من النوع الثاني".
- 3.H. Brunner, (2010), "Theory and numerical solution of Volterra functional integral equations."
- 4.A. Hossein, , (2010), "A new analytical method for solving systems of linear integro-differential equations, Journal of King Saud University –Science"
- 5.Sivanandam, S. N., Sumathi, S. and Deepa , S. N. (2007) "Introduction to Fuzzy Logic Using MATLAB", Springer-Verlag Berlin Heidelberg, Berlin."
6. Honerkamp , J ؛ Weese ، J. (1990). "Tikhonovs regularization method for ill-posed problems ."

.7 Schäfer 'H 'Sternin 'E 'Stannarius 'R 'Arndt 'M 'Kremer 'F. (1996), "Novel Approach to the Analysis of Broa."

.8 Khulood Nedal Iseed Thaher.(2016).”Linear Fredholm Integro-Differential Equation of the Second Kind.”

المسؤولية الجزائية عن جريمة نقل الأمراض المعدية

م.د. باسم ضمد ديوان

كلية القانون – جامعة سومر

basimdamad@gmail.com

م.م. سجاد علي خميس المالكي

جامعة الامام جعفر الصادق (ع) الاهلية فرع ذي قار

قسم القانون

sajjadalmaliky7@gmail.com

المقدمة

أولاً/ التعريف بالموضوع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ..

اما بعد

فقد جاءت كافة الأديان السماوية، والتشريعات الوضعية لتصون حق الإنسان في الحياة
 لكونه أهم وأقدس الحقوق، فحماية حياة الانسان وحماية جسده من الامراض المعدية لهو أهم
 الحقوق التي يجب أن يحظى بها الفرد والمجتمع، لذا اهتمت دول العالم بصحة المواطن والعمل

على احتفاظه بمستواه الصحي المتكامل وجرمت أي اعتداء ينقص من ذلك، وعملت على القضاء على الفيروسات الناقلة للأمراض المعدية وحماية الانسان منها.

ومما لا شك فيه أن التاريخ ممتلئ بروايات وقصص الأوبئة والجوائح التي اجتاحت الكرة الارضية فأفنت مدناً وأزالت دولاً، لما كان ذلك وكان اكتشاف فيروس كورونا (CoVID19) المستجد في مدينة ووهان الصينية في الحادي والثلاثون من ديسمبر سنة ٢٠١٩ والذي انتشر باقي المقاطعات الصينية ثم الى باقي دول العالم، وبشهر مارس سنة ٢٠٢٠ أصدرت منظمة الصحة العالمية (WHO) بياناً تصنف به فيروس كورونا (CoVID19) جائحة عالمية وأصدرت توصيات حول الوقاية منه والحد من انتشاره نتيجة لأثره الفتاك واتساع رقعة الاصابة به عالمياً والتي بلغت ٦٠٩ مليون إصابة عالمياً تقريباً مع التزايد المستمر، وحيث هذا الاوبئة إلى اتخاذ اجراءات قسرية لمواجهة هذه الاوبئة وحفظ الناس من العدوى وذلك بأخذ أعلى درجات الوقاية التي تسبب في انتشار الاوبئة والمحافظة على حياة الناس لأنها اغلى ما يملك.

ثانياً/ أهمية الموضوع :

جريمة نقل عدوى الأمراض المعدية من الجرائم التي تمثل خطورة بالغة، لما تسببه من تفشي في الأمراض المعدية بين أفراد المجتمع، وعلي الرغم من خطورة نقل عدوى الأمراض المعدية عن طريق الخطأ مثل نقل مرض كورونا المستجد أو الإيدز أو التهاب الكبد الوبائي كجريمة جنائية، ومما تجدر الإشارة اليه ان هنالك بعض التشريعات لم تعالج هذه الجريمة بقواعد

خاصة تاركة ذلك للقواعد العامة، ولم ينظمه بقانون خاص كما سلكت بعض التشريعات الأخرى. فلا يعقل أن يترك فعل نقل العدوى بدون تنظيم قانوني اعتماداً على القواعد العامة في القانون الجنائي، أو القياس على جرائم أخرى منصوص عليها في القوانين القائمة.

ثالثاً/ مشكلة البحث:

تثار مشكلة الدراسة في كيفية إضفاء التكييف القانوني الصحيح على واقعة نقل عدوى لمرض معين بعد اكتشاف شخصية المتسبب بنقلها وهو الشخص المريض الحامل لأدوات المرض من جراثيم وفيروسات وبكتيريا وغيرها، متعمداً كان أم غير متعمد في ذلك، هذا من جانب، ومن جانب آخر تثار مشكلة مدى كفاية النصوص القانونية القائمة من عدمه في تجريم وعقاب هكذا نوع من الجرائم.

وان السؤال الذي يطرح هو التالي ما مدى كفاية النصوص القانونية القائمة في تجريم وعقاب الشخص الناقل للأمراض المعدية؟

رابعاً/ منهج البحث :

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الانتقادي المقارن وفقاً لما تقتضيه كل جزئية من جزئياتها فأحيانا اتبعنا الأسلوب الوصفي، وأحيانا أخرى اتبعنا الأسلوب التحليلي والانتقادي لبعض آراء الفقه والتعليق على بعض النصوص القانونية المتعلقة بالموضوع.

خامساً/خطة البحث :

سنقوم بتناول موضوع البحث (المسؤولية الجزائية عن جريمة نقل الامراض المعدية) من خلال تقسيمه الى مبحثين حيث نتناول في المبحث الأول مفهوم المسؤولية الجزائية عن جريمة نقل الامراض المعدية والاركان المحددة لها في حين نتحدث في المبحث الثاني عن هذه عن نقل هذه الجريمة في القوانين المؤقتة والقوانين المقارنة على ان يتضمنها بعض المطالب والفروع وكما يأتي

المبحث الأول :- مفهوم المسؤولية الجزائية عن جريمة نقل الامراض المعدية والاركان المحددة لها

المطلب الأول / مفهوم المسؤولية الجزائية عن جريمة نقل الامراض المعدية

المطلب الثاني / الأركان المحددة لجريمة نقل الامراض المعدية

المبحث الثاني :- جريمة نقل الامراض المعدية في القوانين المؤقتة والقوانين المقارنة

المطلب الأول / في القوانين المؤقتة

المطلب الثاني / في القوانين المقارنة

المبحث الأول

مفهوم المسؤولية الجزائية عن جريمة نقل الامراض المعدية والاركان المحددة لها

تمهيد

مما لا شك فيه ان لكل جريمه لا بد ان يكون لها مسؤولية جزائية تنسب الفعل الى مرتكبه سواء مان شخصا ام مؤسسة حكومية او أهلية ليتم تنفيذ الجزاء المناسب لهذا الفعل ولاهمية هذا الموضوع ارتائنا ان نقوم بتقسيمه الى مطلبين نتناول في الأول مفهوم المسؤولية الجزائية عن نقل الامراض المعدية في المطلب الاول في حين نتحدث في المطلب الثاني عن الأفعال المحددة لهذه الجريمة وحسب التفصيل الاتي :

المطلب الأول : مفهوم المسؤولية الجزائية عن نقل الامراض المعدية

المطلب الثاني : الأركان المحددة لجريمة نقل الامراض المعدية والعقوبة المقررة لها

المطلب الأول

مفهوم المسؤولية الجزائية عن جريمة نقل الامراض المعدية

المسؤولية الجزائية عن نقل الأمراض المعدية تُعد من الموضوعات الحديثة والمهمة في الفقه الجنائي، خصوصاً بعد انتشار الأوبئة والأمراض ذات الخطورة العالية على الصحة العامة من خلال بيان المفهوم العام للمسؤولية الجزائية والتي تعني التزام الفرد بتحمل النتائج القانونية المترتبة على ارتكابه فعلاً مجرمًا بموجب القانون الجنائي، سواء كان ذلك الفعل إيجابياً (كالقيام

بنقل العدوى عمدًا) أو سلبياً (كالتقاعس عن اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع العدوى). وفي إطار مسؤولية الشخص الجزائية عن نقل الأمراض المعدية حيث تبرز من خلال قيام الشخص المتسبب في نقل مرض معدٍ إلى غيره، عمدًا أو إهمالًا أو تقصيرًا، حيث يتحمل الجزاء الجنائي المقرر قانونًا، حماية للصحة العامة وسلامة المجتمع. أما بخصوص الأساس القانوني للمسؤولية الجزائية عن نقل الأمراض المعدية فإنه يستند إلى مجموعة من الأسس القانونية التي تعكس حرص المشرع على حماية النظام العام والصحة العامة، ويمكن إجمال هذه الأسس فيما يأتي

أولاً : مبدأ الشرعية الجزائية:- ويقصد به ان لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، وهو ما يفرض على المشرع أن ينص صراحةً على الأفعال المجرمة والعقوبات المقررة لها. وقد نص قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 المعدل في المواد (368-369) على تجريم الأفعال التي تؤدي إلى نشر الأمراض الوبائية أو الخطيرة، سواء وقع ذلك عمدًا أم إهمالًا.

ثانياً: حماية الصحة العامة:- تعد حماية الصحة العامة مصلحة اجتماعية عليا، إذ إن انتشار الأمراض المعدية لا يهدد فردًا بعينه وإنما يهدد الجماعة بأسرها، مما يبرر تدخل القانون الجنائي بوصفه الأداة الأشد لحماية هذه المصلحة.

ثالثاً: الأساس الاجتماعي والاخلاقي

حيث يقوم على مبدأ التضامن الاجتماعي، حيث يلتزم الأفراد بعدم الإضرار بغيرهم وباحترام التدابير الوقائية، كالإفصاح عن الإصابة أو الامتناع عن مخالطة الآخرين، وبذلك يندمج البعد الأخلاقي في النصوص العقابية.

رابعاً : المسؤولية عن الأفعال الضارة

تعد جريمة نقل الأمراض المعدية صورة خاصة من صور الاعتداء على السلامة الجسدية، وبالتالي فإنها تقوم على القاعدة العامة: "من تسبب بضرر للغير لزمه التعويض والعقاب"

المطلب الثاني

أركان جريمة نقل الأمراض المعدية والعقوبة المقررة لها

يتضح لنا إن لقيام المسؤولية الجزائية عن نقل وانتشار الأمراض المعدية لابد من توافر أركانها حتى يعدها المشرع جريمة تدخل ضمن مكونات جريمة نقل الأمراض المعدية ولبيان ذلك لابد لنا من نبين هذه الأركان ثم بيان العقوبة المحددة لهذه الجريمة وكما يأتي:

الفرع الأول : أركان جريمة نقل الأمراض المعدية

استلزم المشرع العراقي لقيام هذه الجريمة توافر ركنيها المادي والمعنوي وحسب التفصيل الآتي

- الركن المادي:

من المعلوم ان الركن المادي يتجسد بالفعل الذي ينهى عنه القانون أو الامتناع الذي يفرضه. وبحسب الأصل فإن هذا الركن يتطلب توافر ثلاث عناصر (السلوك، والنتيجة، وعلاقة السببية)

أولاً: السلوك الإجرامي

السلوك الإجرامي في جريمة نقل المرض المعدي وانتشاره بين الناس عمداً هو الفعل الذي من شأنه أن يسبب النتيجة الإجرامية وهي إزهاق روح المجني عليه أو إصابته بعاهة مستديمة (Ixxvi).

وهذا السلوك قد يأخذ أي شكل، فلم يتطلب المشرع العراقي وسيلة معينة لكي يُجرم هذا الفعل وهو لا يتطلب سوى ارتكاب فعل على المجني عليه يؤدي بطبيعته إلى نقل المرض الخطير اليه "فيروس كورونا" وهذا واضح من نص المادة المشار اليها سابقاً.

وانطلاقاً من هنا يثور التساؤل هل يصلح نقل عدوى فيروس كورونا المستجد أن يشكل جريمة قتل عمد؟ وماهي هو التكيف القانوني لهذا السلوك؟ ولإجابة على هذا التساؤل لابد من بحث أركان جريمة القتل العمد من ركن مادي وهو السلوك الإجرامي المتمثل في نقل عدوى الفايروس وركن معنوي متمثل في القصد الجنائي ونية إزهاق روح المجني عليه، وقبل ذلك بحث العنصر المفترض لوقوع مثل هذه الجريمة. إذا كانت القواعد العامة في قانون العقوبات لا تستلزم أن يتوافر عناصر خاصة في المجني عليه إلا انه استثناءً قد يرى المشرع أن هناك بعض الجرائم تستلزم أن يتوافر في المجني عليه أو الجاني أو وقت ارتكاب الجريمة أو محل الجريمة عنصراً خاصاً يضاف إلى باقي عناصر الركن المادي، فيترتب عليها أن يلزم علم الجاني بهذا العنصر حتى يتوافر القصد في مسلكه لأنه يعتبر من قبيل العلم بعناصر الواقعة الإجرامية، والعنصر

المفترض في جريمة القتل عموماً هو أن يقع السلوك الإجرامي على إنسان حي، أما العنصر المفترض في جريمة القتل العمد عن طريق نقل عدوى فيروس كورونا المستجد (Covid-19) هو أن يقع السلوك الإجرامي على إنسان حي خالي من مرض كورونا لأنه لو كانت الفيروس قد تم نقله إلى إنسان مصاب لما وقعت الجريمة أصلاً لأن جسم الإنسان المصاب ينتج آلاف الفيروسات يومياً فلا يؤثر فيه نقل فيروس واحد أو عدة فيروسات من الخارج^(lxvi)، وهذه الحالة تتطابق تماماً مع إطلاق النار على إنسان ميت فلا يسأل الجاني عن جريمة القتل العمد^(lxvi).

لكي يعاقب الجاني عن جريمته لابد أن يصدر منه سلوكاً إجرامياً مهما كان شكل هذه السلوك (إيجابي أو سلبي) لأن القانون لا يعاقب على النوايا حتى لو كانت على درجة جسيمة من الشر، فلا بد أن يصدر من الجاني فعل معين ينتج عنه إزهاق روح المجني عليه أو إصابته بعاقة مستديمة، والأصل أن قانون العقوبات لم يحدد صورة معينة يمكن أن تقع بها الجريمة^(lxvi)، حيث انه لا أهمية للوسيلة المستعملة وذلك لكونها ليست عنصراً من عناصر الركن المادي للجريمة^(lxvi). وقد تكون الوسيلة معتبرة اذا ما كانت سبباً من أسباب تشديد العقوبة مثل القتل باستخدام الجواهر السامة وعلى ذلك فان أي طريقة تكون من شأنها نقل فيروس كورونا المستجد (Covid-19) من الجاني إلى المجنى عليه تصلح لان تكون سلوكاً إجرامياً، عن طريق نقل الفيروس مثل العطس عمداً في وجه المجني عليه أو تقبيله مع ترك بقايا من اللعاب المحمل بالفيروس على

وجه المجني عليه أو وضع اللعاب على أدوات المجني عليه التي يستخدمها عادة وذلك بقصد نقل العدوى اليه، حيث انه لا يشترط أن يلامس الجاني جسم المجني عليه فيكفي أن يكون قد أعد الجاني الوسيلة وهياً أسبابها حتى لو بقي الإصابة بعد ذلك معلقاً على حكم الظروف^(lxvi)، وبذلك فان الجاني اذا ما وضع لعابه المصاب بالفيروس على ازرار المصعد كونه شاهد المجني عليه قادماً إلى المصعد فقام المجني عليه بالضغط على الأزرار باستخدام عازل مثل المناديل الورقية فان الجريمة هنا تعد شروعاً لا جريمة كاملة.

ثانياً: النتيجة الإجرامية

هي الآثار التي تحدث نتيجة الفعل الجرمي والذي يحدث في العالم الخارجي كأثر لهذا الفعل بشرط أن يعتد به القانون فيجعله عنصراً من العناصر المكونة لجريمة معينة، فلا تقع الجريمة تامة إلا بتوافره مع بقية العناصر الأخرى^(lxvi) فالنتيجة عنصر من عناصر الركن المادي المتمثل في السلوك الإجرامي والنتيجة الإجرامية والرابطة التي تربط بينهما وتقوم الجريمة بالركن المادي إلى جوار الركن المعنوي. وتتحقق النتيجة الإجرامية في جريمة نقل عدوى فيروس كورونا المستجد (Covid-19) بإزهاق روح المجني عليه أي وفاته، أو إصابته بعاة مستديمة^(lxvi).

ثالثاً: علاقة السببية بين السلوك الإجرامي والنتيجة الإجرامية

العلاقة السببية تعني الإسناد المادي للجريمة أي نسبة الجريمة إلى فاعلها ونسبة النتيجة إلى فعل الفاعل، بمعنى أن يكون إزهاق روح المجني عليه أو إصابته بالمرض المعدي نتيجة فعل الاعتداء عليه (lxvi).

أن الملابس الطبيعية التي قد تصاحب فعل الجاني فإنها لا تقطع عادة رابطة السببية بين السلوك الإجرامي والنتيجة الإجرامية، فإذا قام الجاني بنقل عدوى فيروس كورونا المستجد (Covid-19) وأصيب المجني عليه وتوفى نتيجة عدم إمكانية المنظومة الصحية استقباله لكثرة أعداد المصابين ووصول المرض إلى مرحلة الوباء، وهو ما لا قد يحدث في الأمور الطبيعية فضلاً عن عدم وجود بروتوكول علاجي للمرض آنذاك، وفان ذلك لا يعد قاطعة لرابطة السببية كون أن وصول الفايروس الى مرحلة الوباء لسهولة انتشاره تعد من قبيل المجري العادي لمثل هذه الأنواع من الفيروسات والتي من الطبيعي معها أن تعجز أقوى الأنظمة الطبية في العالم على استيعابها (lxvi).

وعلى أساس ذلك ففي ظل اعتبار الفايروس مرضاً لا يوجد علاج له حتى الآن، وفي ظل انهيار المؤسسات الطبية في أكبر اقتصاديات العالم وعدم قدرتها على احتواء أعداد المرضى، فان عدم إقدام المجني عليه على العلاج بعد الاعتداء عليه بنقل عدوى الفيروس لا تكون عوامل شاذة

تقطع رابطة السببية بين السلوك الإجرامي والنتيجة الإجرامية، فيكون الجاني مسؤول عن جريمة نقل الفايروس حتى لو رفض المجني عليه أو عدم استطاعته العلاج^(ixvi).

ويعتبر أيضاً من العوامل المألوفة كون المجني عليه مريض أو ضعيف البنية أو صغير السن أو كبير السن أو إن كان مرضه ساعد في الوصول إلى النتيجة، وإثبات هذه العلاقة تعتبر من المسائل التي تنفرد بها محكمة الموضوع دون رقابة عليه من محكمة التمييز، مادام إن استنتاجها جاء منطقياً وسليماً ولا بد أن يشمل الحكم بالإدانة إثبات هذه الرابطة^(ixvi).

-الركن المعنوي:

يتمثل الركن المعنوي في هذه الجريمة بالقصد الجرمي، والقصد المطلوب هو القصد العام والذي يقوم على أساس العلم والإرادة. إذ ينبغي أن يعلم الجاني بالنشاط الذي يقوم به وإن من شأنه أن يؤدي إلى انتشار العدوى بين الناس مع إرادة ذلك كله بمعنى أنه كان يريد ذلك النشاط فإذا ثبت أن نشر العدوى كان بخطأ من الفاعل ولم يكن يقصد ذلك بل حصل نتيجة لهذا الخطأ فإنه لا يسأل عن الجريمة بصيغتها العمدية. أما المسؤولية عن الوفاة أو العاهة المستديمة التي تحصل فإن المشرع بناه على ذات الأساس يجرم فعل الضرب المفضي إلى الموت أو العاهة المستديمة. علماً أن جريمة نشر العدوى يفترض فيها أن الجاني لا يقصد سوى نشر العدوى دون إيه نتيجة أخرى كالقتل لأنه لو كان كذلك لكان التكييف القانوني للجريمة هو جريمة قتل إذا حصلت هذه النتيجة وبالتالي فإن الوصف القانوني سيتغير في هذه الحالة تبعاً لذلك.

الفرع الثاني : العقوبة المقررة لجريمة نقل الامراض المعدية

تعد هذه الجريمة من الجرائم التي تهدد الصحة العامة، وقد نص قانون العقوبات العراقي على معاقبة من يُسبب نقل أو انتشار الأمراض المعدية بطريقة غير مشروعة. وذلك في المادة 368 من قانون العقوبات العراقي المعدل المشرع على عقوبة الحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات لهذه الجريمة، وبذلك فهي من قبيل الجرح التي حدد لها المشرع عقوبة بحدّها الأعلى فقط دون تحديد الحد الأدنى، وفي هذه الحالة فإن المحكمة تملك الحرية في الحكم بالحد الأدنى المقرر لعقوبة الجرح في قانون العقوبات أو الارتفاع بها إلى حدّها الأعلى المقررة في هذه المادة. وكما سبق القول إذا ترتب على الفعل حصول الوفاة أو عاهة مستديمة دون أن يقصدها الجاني فإنه يعاقب وفق الأحكام المقررة لهاتين الجريمتين وأيضاً لو كان الجاني يقصد قتل فرد أو مجموعة أفراد بواسطة الفايروس فإنه يعاقب حسب العقوبات المقررة لجريمة القتل العمد.

اما اذا تسبب الفاعل بانتشار هذه الجريمة نتيجة خطاه فتكون العقوبة هي الحبس لمدة سنة او الغرامة وهذا ما نصت عليه المادة (369) من قانون العقوبات حيث عاقب على الفعل الذي يتسبب فيه المتهم بخطأ نشر أي مرض خطير مضر بحياة الأفراد دون أن يقصد ذلك. وإذا ترتب على الفعل موت شخص ما أو إصابته بعاهة مستديمة فإن يعاقب حسب ما هو مقرر لجريمتي القتل الخطأ أو الإيذاء الخطأ حسب الأحوال.

كما عاقب المشرع العراقي كل موظف او مكلف بخدمة عامة او أي شخص اخر امتنع او تهاون في تقديم المساعدة دون عذر مشروع عند حدوث كارثة كانتتشار الامراض والالوبئة المعدية حيث فرض عليه عقوبة الحبس لمدة لا تزيد عن ستة اشهر او الغرامة وذلك وفقا لنص المادة 370 من قانون العقوبات كذلك شمل بالعقاب كل من كان مكلفا قانونا او اتفاقا برعاية شخص تعرض لعجز بسبب حالة الصحية فامتنع عمدا دون عذرا عن القيام بواجبه (المادة 371) من قانون العقوبات

المبحث الثاني

جريمة نقل الامراض المعدية في القوانين المؤقتة والقوانين المقارنة

تمهيد

تشكل الأوبئة أحد أخطر الأزمات التي تواجه المجتمع البشري، واستتبع ذلك اختلاف في طبيعة التشريعات واللوائح والقوانين التي تنظم هذا الأمر، وذلك يرجع إلى طبيعة الوباء الذي يتسم بسرعة الانتشار، الأمر الذي يترتب عليه إصدار قانون أولاً ثم يأتي الأنظمة واللوائح الصحية بما توفره من مرونة سريعة في تعديلها حال تغير طبيعة الوباء.

ومن الطبيعي أن هذه اللوائح والقوانين المختصة تقيد بعض الأفعال المباحة بهدف منع انتشار هذه الامراض، ولمعرفة الغاية عن بيان المسؤولية الجزائية عن نقل الأمراض المعدية لا بد

لنا نبين بعضاً من هذه القوانين منها القوانين المؤقتة وقانون أصول المحاكمات الجزائية وعلى خطى ما تقدم سنقوم بتقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الاول: في القوانين المؤقتة

المطلب الثاني: في القوانين المقارنة

المطلب الأول

في القوانين المؤقتة

لدراسة المسؤولية الجنائية عن نقل الأمراض المعدية وفقاً للتشريعات والقوانين لابد أن نتعرف على مفهوم القوانين المؤقتة والحالات التي يطبق فيها الحكومات هذه اللوائح والتشريعات وكذلك مدة سريانها والجزاء القانوني المقرر لمن يخالفها. عليه سيتم بيان هذا الموضوع في فرعين: الاول لمفهوم القوانين المؤقتة والثاني لبحث قانون الطوارئ والحجر الصحي.

يراد بالقوانين المؤقتة (المحددة الفترة) كما يسميها البعض؛ تلك القوانين التي تكون نافذة خلال فترة زمنية معينة كحالة انتشار مرض أو وباء، فتصدر هذه القوانين لمواجهة هذه الحالة سواء بالإجراءات الخاصة بهذه المواجهة أو بالتجريم والعقاب (xvi).

ان القوانين المحددة الفترة (المؤقتة) تعتبر استثناء على الاستثناء، بمعنى إنها واجبة التطبيق مهما تغيرت الأوضاع فيما بعد وحتى لو صدر قانون آخر بعد ذلك أباح الأفعال التي

كانت مجرمة خلال فترة سريان القانون المؤقت أو خفف العقوبة فلا يسري على الوقائع والجرائم التي ارتكبت خلال فترة سريان القانون المؤقت والا فانتت الحكمة من تشريعه.

ويتفق الفقه والقضاء أيضا على أن القوانين المحددة الفترة (المؤقتة تسري على الأفعال التي ترتكب وقت نفاذها حتى ولو صدر قانون جديد وكان هذا القانون هو أصلح للمتهم^(lxvi). كما أن بعض القوانين الجزائية على هذا الاستثناء، ومنها قانون العقوبات العراقي النافذ^(lxvii). وتتميز هذه القوانين بسرعة الاستجابة التشريعية لمواجهة اخطار نقل الامراض المعدية من خلال فرض الجزاءات الرادعة والمناسبة على مخالفي التعليمات مثل ارتداء الكمامات والافئعة وتطبيق قواعد التباعد بين الاسخاص اضافة الى إلزام المؤسسات كافة بالتبليغ عن إصابة اخذ منتسبها بأحد الامراض المعدية

كذلك تعتبر قوانين الطوارئ من القوانين التي تقرها الدول في مواجهة الامراض والابوءة المعدية بهدف حماية صحة رعاياها والمقيمين لديها عن طريق إضفاء الصفة الإلزامية في تطبيقها ومن ضمنها قوانين حضر التنقل

كذلك تعد قوانين الحجر الصحي احد الوسائل التي تلجأ اليها الدول لمنع انتشار الامراض المعدية من خلال اخضاع المصابين والمشتبه بهم للعزل الصحي وتجريم أفعال الهروب من الأماكن المختصة بذلك .

المطلب الثاني

في القوانين المقارنة

أصبحت جريمة نقل الأمراض المعدية قضية محورية في القوانين الحديثة، خصوصاً بعد انتشار الأوبئة العالمية مثل فيروس كورونا والإيبولا. وقد اختلفت التشريعات في تعريف الجريمة والعقوبة، لكنها اتفقت على الغاية الأساسية من المسؤولية الجزائية: حماية الصحة العامة والمجتمع من الأخطار البيولوجية، وضمان الالتزام بالإجراءات الوقائية ولبيان ذلك فضلنا الاخذ بالقانونين المصري والأردني وكنا يأتي :

القانون المصري حيث تتضمن اغلب التشريعات المصري الى الإشارة الى الغاية من قيام مسؤولية الأشخاص عن نقل الامراض المعدية وهذا ما تنص عليه المادة (368) وما يليها من قانون العقوبات المصري على معاقبة كل من تسبب في نقل مرض معدٍ عمداً أو إهمالاً. حيث تمثلت الغاية من ذلك بحماية الصحة العامة والحق في الحياة، وتحقيق الردع العام والخاص، بحيث يتم منع تفشي الأمراض الوبائية.

اما القانون الأردني فلم يختلف عن سابقة في ما يخص بقيام المسؤولية الجزائية عن نقل الامراض المعدية حيث نصت المواد (389-390) من قانون العقوبات الأردني على تجريم نقل الأمراض السارية، سواء حدث ذلك عمداً أو نتيجة إهمال. حيث دفعت الغاية لذلك الى ضمان حماية النظام الصحي والمصلحة العامة، مع فرض عقوبات مشددة إذا نتج عن الفعل وفاة، لضمان الردع الفعال

أما في فرنسا، فإن القانون الفرنسي يُنظم موضوع نقل الأمراض المعدية عبر قانون الصحة العامة الفرنسي (Code de la Santé Publique)، إلى جانب القانون الجنائي الفرنسي (Code Pénal)، إذ تُعدّ هذه الجرائم مزيجاً من المسؤولية الجنائية واللوائح الصحية الوقائية والتي تفرض عقوبات جنائية على من ينقل أمراضاً معدية عمداً أو نتيجة إهمال، خاصة إذا كان ذلك يهدد حياة الآخرين أو الصحة العامة وتتمثل الغاية من ذلك في ضمان حماية الصحة العامة وسلامة المواطنين ومنع تهديد النظام الصحي فيها كذلك تكمن الغاية في تحقيق الردع العام من خلال اصدار تشريعات تمنع الأشخاص الهروب من أماكن العزل الصحي كذلك ضمان تحقيق الردع الخاص المتمثل بنعاقبة مرتكبي هذه الأفعال اضافة الى نشر وتعزيز الوعي المجتمعي لعدم الاضرار بالغير.

الخاتمة

حاولنا في هذا البحث المتواضع إعطاء فكرة عن العدوى والأمراض المعدية وعن إمكانية تجريم نقلها إلى الآخرين، لينتهي بنا المطاف إلى ذكر أهم الاستنتاجات، والإشارة إلى أهم التوصيات التي يمكن الخروج بها في بحثنا المتواضع هذا:

النتائج (الاستنتاجات):

1. إن الأمراض المعدية تعتبر من أخطر الأمراض التي عرفتتها البشرية إذ أن هذه الأمراض فتكت ولا تزال تقتك بالملايين من البشر، وتكمن خطورة هذه الأمراض في سهولة وسرعة انتقالها بين الأشخاص إضافة إلى عدم التوصل لعلاجات للشفاء لبعض هذه الأمراض كما

أن قسماً من هذه الأمراض ينتقل من شخص لأخر دون أن يعلم الشخص بأنه مصاب الأبعد فترة طويلة وقد يؤدي به إلى الموت.

2. لاحظنا أن هناك نظرة سلبية من قبل المجتمع لمن يحمل بعض هذه الأمراض كالإيدز والأمراض التناسلية الأخرى، إذ ينظر إلى حاملها على أنه مجرم ينبغي عقابه وذلك لتكون فكرة لدى الناس أن انتقال هذه الأمراض لا يتم إلا بالطرق المخالفة للشرع والقانون، لكن الأصح أن تتجه هذه النظرة إلى أن المصابين بهذه الأمراض هم مرضى يجب على المجتمع علاجهم والتعايش معهم.

3. إن نقل الأمراض المعدية إلى أشخاص آخرين يعتبر من الوسائل الإجرامية الحديثة إذ عن طريقها يتوصل الجاني إلى الإضرار بالمجني عليه أو قتله في النهاية.

4. يجب على جميع المتصلين بالمرضى والعاملين معه والأطباء التبليغ عن المريض المصاب بالمرض المعدى وخصوصاً الأمراض الخطيرة، إضافة إلى أن بعض القوانين أوجبت ذلك على المصاب ورتبت بحقه جزاء في حالة الإحجام عن التبليغ.

5. إن نقل العدوى إلى المجني عليه برضاه لا يعتد به وليس له أثر في عدم معاقبة الجاني، ولا يعتبر من أسباب الإباحة الذي يعفيه من المسؤولية.

6. العديد من دول العالم لم تتدخل بنصوص خاصة لتجريم نقل الأمراض المعدية إذ تركت ذلك للنصوص العامة من تشريعاتها الجنائية، وبالمقابل هنالك عدد لا بأس بها من الدول حسمت الأمر وأصدرت قانون خاص يجرم ويعاقب كل من يقوم بنقل الأمراض المعدية، لا بل إن

قسم من الدول ذهبت بعيداً في التخصيص وأصدرت قوانين لتجريم ومعاقبة من يقوم بنقل أمراض بعينها لخطورتها البالغة كالإيدز والإيبولا وغيرها.

التوصيات:

من التوصيات التي يمكن الخروج بها من هذا البحث:

1. نقترح على المشرع العراقي إعادة النظر في موقف القانون من واجب الإبلاغ عن الأمراض المعدية وبشكل خاص الأمراض الخطيرة، وذلك بإلزام الطبيب والمريض بالإبلاغ عن الإصابة حتى تتمكن الجهات المعنية من مباشرة دورها في الحد من انتشار هذه الأمراض المعدية، وذلك بتشديد عقوبة من يخالف ذلك
2. يجب النص على التزام المريض بمرض معد بأن يتبع التعليمات العلاجية التي تقررها الجهات المختصة، وأن يتم إلزام تلك الجهات بتخصيص موظف صحي من ضمن كوادرها الصحية يشرف على علاج المريض من حيث تناول العلاج بشكل منضبط ومنظم، ومن حيث الإشراف عليه في جوانب النظافة والتغذية وعدم الاكتفاء بإيصال تلك الأمور إلى ذوي المريض أو أقاربه.
3. وعلى الصعيد التشريعي، نرى ضرورة قيام المشرع العراقي وعلى الفور بإلغاء نصوص المواد (368، 369) من قانون العقوبات، والتي جاءت تحت عنوان (الجرائم المضرة بالصحة العامة)، حيث أن بقاء هذه النصوص في متن القانون لا يعدو إلا كونه من قبيل

الحشو واللغو والتزيد التشريعي غير المبرر، وذلك بوجود النصوص القانونية التي تكفل الحماية لحق الإنسان في الحياة وحقه في السلامة الجسدية والتكامل الجسدي بعد إجراء بعض الإضافات والتعديلات عليها وفي نطاق كل من الجرائم العمدية وغير العمدية، فحري بالمشرع أن يكون منزّه عن اللغو والحشو والتزيد.

4. وعطفاً على ما تم ذكره، آنفاً، وقدّر تعلق الأمر بالجرائم العمدية، نرى ضرورة قيام المشرع العراقي بإعادة النظر في النصوص الجنائية التقليدية الخاصة بحماية الحق في الحياة وسلامة الجسم لينالها بالتعديل اللازم، وعلى ذلك فإننا نرى أن يشمل هذا التعديل نص المادة (406-1) إذ تنص الفقرة (ب) من هذه المادة على أنه (إذا حصل القتل باستعمال مادة سامة، أو مفرقة أو متفجرة. ونرى إضافة فقرة جديدة لهذه المادة تحدد المقصود بالمادة السامة وذلك للقضاء على الخلاف الفقهي بشأن اعتبار الفيروسات من المواد السامة ليصبح نص هذه الفقرة بعد التعديل (إذا حصل القتل باستعمال مادة سامة، أو مفرقة أو متفجرة، أو تعمد نقل عدوى مرض معدٍ).

5. نقترح على المشرع العراقي ضرورة قيامه بتعديل نص المادة (410) الخاص بجريمة الضرب المفضي إلى الموت، والتي نصت على أن: (من اعتدى على آخر بالضرب أو بالجرح أو بالعنف أو إعطاء مادة ضارة أو بارتكاب أي فعل آخر مخالف للقانون ولم يقصد من ذلك قتله ولكنه أفضى إلى موته يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس عشرة سنة...) وذلك بإضافة عبارة تشير فيما إذا كان الإيذاء المفضي إلى الموت ناتجاً عن نقل

عدوى الأمراض المعدية، ليكون النص بالشكل التالي: من اعتدى على آخر بالضرب أو بالجرح أو بالعنف أو إعطاء مادة ضارة أو بنقل عدوى الأمراض المعدية أو بارتكاب أي فعل آخر مخالف للقانون ولم يقصد من ذلك قتله ولكنه أفضى إلى موته يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس عشرة سنة...

قائمة المصادر والمراجع

1. جعفر عبيد (مزهري)، شرح قانون الجزاء العماني، القسم الخاص، الجرائم الواقعة على الأفراد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
2. رمسيس بهنام (رمسيس)، قانون العقوبات القسم الخاص، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1983.
3. الشادلي (فتوح)، أبحاث في القانون الجنائي والإيدز، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2001. شرح قانون القوبات القسم الخاص، ١٩٩٤.
4. الشهاوي (طلعت)، المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل مرض الإيدز، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 2013.
5. عابنة (فواز)، حسام محمد، وقف التنفيذ في القانون الجنائي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2016.

6. عبد الباقي الصغير (جميل)، جرائم الاعتداء على الأشخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997.
7. عبد الباقي الصغير (جميل)، القانون الجنائي والإيدز، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995.
8. عبد الرزاق الحديثي (فخري)، خالد حميدي الزعبي، شرح قانون العقوبات القسم الخاص بالجرائم الواقعة على الأشخاص، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
9. عبد القادر القهوجي (علي)، شرح قانون العقوبات القسم الخاص، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2008.
10. عبد الله قايد (أسامة)، المسؤولية الجنائية للأطباء "دراسة مقارنة"، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990.
11. عبد شويش (ماهر)، شرح قانون العقوبات القسم الخاص، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، جامعة الموصل، العراق، 2005.

مستقبل الأدب العربي في ظل الذكاء الاصطناعي

م.م علي هاتف حداوي حلو A.L. Ali Hatif Haddawee Hulw

alih.alibraheemi@uokufa.edu.iq

جامعة الكوفة / كلية الآداب

الملخص

الأدب العربي مرآة تعكس وجدان الأمة العربية وتاريخها وثقافتها ومع تطور وسائل النشر وظهور الإنترنت، دخل الأدب العربي مرحلة جديدة من الانتشار والتجريب لكن التطور الأبرز في الأعوام الأخيرة يتمثل في بروز الذكاء الاصطناعي كأداة قادرة على إنتاج النصوص وتحليلها وتقييمها . هذه الظاهرة لم تعد مجرد تجارب تقنية، بل باتت تؤثر فعلياً في بنية الإنتاج الأدبي وفي تفاعل القراء مع النصوص ، ويشهد الأدب العربي تحولات جذرية نتيجة الثورة الرقمية وتقنيات الذكاء الاصطناعي، الأمر الذي يطرح تساؤلات عميقة حول طبيعة الإبداع الأدبي ، وحدود تدخل الآلة في صناعة النصوص، ومستقبل الهوية الثقافية العربية. في هذا البحث، نتناول أثر الذكاء الاصطناعي على الأدب العربي الحديث من منظور تاريخي ونقدي وتقني، مستعرضين الفرص والتحديات ، و الملامح المستقبلية لهذه العلاقة.

الكلمات المفتاحية: الادب، الذكاء الاصطناعي

The Future of Arabic Literature in the Light of Artificial Intelligence

Abstract

Arabic literature is a mirror that reflects the conscience, history, and culture of the Arab nation. With the development of publishing methods and the emergence of the

499



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 / 2025

internet, Arabic literature has entered a new phase of dissemination and experimentation. However, the most notable development in recent years has been the emergence of artificial intelligence as a tool capable of producing, analyzing, and evaluating texts. This phenomenon is no longer merely a technical experiment; it has begun to have a real impact on the structure of literary production and readers' interaction with texts. Arabic literature is undergoing radical transformations as a result of the digital revolution and artificial intelligence technologies, raising profound questions about the nature of literary creativity, the limits of machine intervention in text production, and the future of Arab cultural identity. In this study, we examine the impact of artificial intelligence on modern Arabic literature from a historical, critical, and technical perspective, exploring the opportunities, challenges, and future prospects of this relationship.

Keywords: literature, Artificial Intelligence

المقدمة

منذ أن بدأ الإنسان يخط كلماته على الورق أو ينشدها على مسامع السامعين، كان الأدب العربي أحد أعظم المرايا التي عكست هوية الأمة، وصاغت وعيها الجمعي، وحملت رسالتها الفكرية والوجدانية عبر القرون [1]. فقد وُلد هذا الأدب في فضاء الصحراء العربية، متمسكاً ببلاغة اللسان وقوة الصورة الشعرية، وظلّ عبر العصور وثيق الصلة بالتحوّلات الاجتماعية والسياسية والفكرية التي شهدتها المنطقة لقد كان الأديب العربي في كل حقبة صوتاً للزمان والمكان، وأحياناً كان سابقاً لعصره، يبني الجسور بين الواقع والحلم، وبين ما هو قائم وما يمكن أن يكون، ومع تطور وسائل النشر وانتقال الكلمة من فضاءات الأسواق والمنتديات إلى صفحات الكتب، ثم إلى الصحف والمجلات، شهد الأدب العربي تغيرات عميقة في بنيته وأساليبه وموضوعاته [2]. إلا أن الطفرة الأكبر في تاريخه الحديث جاءت مع ولوج العالم إلى العصر الرقمي، حيث تحولت الكلمة من نص جامد على الورق إلى كيان حيّ

500



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

في فضاء إلكتروني مفتوح، قادر على الوصول إلى قارئ في أقصى الأرض بلمسة واحدة، هذه النقلة التقنية لم تُغير فقط سرعة انتشار النص، بل أعادت تعريف مفهوم القراءة والتلقي، وفُتحت الباب أمام أنماط أدبية جديدة مثل الأدب التفاعلي والكتابة المشتركة عبر الشبكات الاجتماعية [3].

لكن التطور الأشد عمقًا وتأثيرًا برز في الأعوام الأخيرة، مع بزوغ فجر الذكاء الاصطناعي بوصفه أكثر من مجرد أداة تقنية؛ فقد أصبح شريكًا محتملاً في عملية الإبداع نفسها [4]. لم يعد الذكاء الاصطناعي مقصوراً على التحليل اللغوي أو التدقيق الإملائي، بل صار قادراً على إنتاج نصوص شعرية وسردية، وابتكار أساليب تعبيرية تحاكي، وأحياناً تتجاوز، ما يكتبه البشر من حيث الاتساق والثراء المعجمي.

هذا التحول أثار أسئلة كبرى حول طبيعة الأدب نفسه: هل يبقى النص الأدبي نصاً إن أنتجه برنامج؟ وما موقع الأديب في عصر تشاركه فيه الخوارزميات القدرة على الإبداع؟ وهل يمكن للآلة أن تمتلك الحس الجمالي والقدرة على نقل التجربة الإنسانية العميقة التي تميز العمل الأدبي الأصيل؟ إن هذه التساؤلات لا تمس الجانب الفني فحسب، بل تمتد إلى الأخلاقيات وحقوق الملكية الفكرية، وإلى مستقبل هوية الأدب العربي في ظل عولمة اللغة والنصوص [5]. كما أن تأثير الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على الإنتاج، بل يشمل التلقي والنقد. فبفضل قدراته التحليلية، يمكن لهذه التقنيات فحص آلاف النصوص في وقت قصير، واستخلاص أنماط لغوية وأسلوبية قد تغيب عن أعين النقاد التقليديين، مما يعيد رسم دور الناقد والمحرر في العملية الإبداعية [6]، وفي ظل هذا المشهد المتغير، يقف الأدب العربي عند مفترق طرق تاريخي؛ فإما أن ينغلق على ذاته، محتفظاً بأدواته التقليدية خشية فقدان أصالته، وإما أن يفتح على هذه الثورة التقنية، موظفاً الذكاء الاصطناعي بما يخدم تجديد لغته وأشكاله وأساليبه. وبين هذين الخيارين، تظل هناك مساحة رحبة للتجريب والمزاوجة بين التراث والابتكار، ولصياغة أدب عربي معاصر لا يتخلى عن جذوره، لكنه لا يهاب آفاق المستقبل [7].

هدف البحث:-

دراسة آفاق تطور الأدب العربي في ظل الثورة التكنولوجية المعاصرة، وتحليل تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على الإبداع الأدبي من حيث الإنتاج، والنشر، والتلقي، مع دراسة فرصه في إثراء التجربة الأدبية العربية وتوسيع جمهورها، وكذلك التحديات التي قد تواجه الهوية اللغوية والثقافية للأدب العربي في هذا السياق، وصولاً إلى وضع رؤية متوازنة بين الحفاظ على الأصالة واستثمار التقنيات الحديثة.

مشكلة البحث:-

يشهد العالم تطوراً متسارعاً في تقنيات الذكاء الاصطناعي، ما أدى إلى تغييرات جوهرية في مجالات الإبداع والإنتاج الأدبي. أصبح بإمكان هذه التقنيات إنتاج نصوص شعرية وسردية، وترجمة الأعمال، بل وحتى محاكاة الأساليب الأدبية لكبار الكتاب، مما يطرح تساؤلات حول مصير الأدب العربي في ظل هذه التحولات. وتكمن المشكلة في مدى قدرة الأدب العربي على التكيف مع هذه الموجة التقنية، والحفاظ على أصالته وهويته الثقافية، في مقابل المخاطر المحتملة من تراجع الدور الإبداعي للإنسان أو ذوبان الخصوصية اللغوية والثقافية في قوالب آلية موحدة. بالتالي، فإن هذا البحث يسعى إلى معالجة السؤال الجوهرى: هل سيشكل الذكاء الاصطناعي أداة تطوير للأدب العربي، أم تهديداً لمكانته ودوره الإبداعي في المستقبل؟

اهمية البحث:-

تتبع أهمية هذا البحث من كونه يعرض قضية معاصرة تمس جوهر الإبداع العربي في عصر الثورة الرقمية، حيث يشكل الذكاء الاصطناعي تحدياً وفرصة في الوقت نفسه للأدب العربي. وتبرز أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

1. إبراز التأثيرات المستقبلية للذكاء الاصطناعي على الإبداع الأدبي العربي، من حيث الإنتاج، النشر، والتلقي.
2. الحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية للأدب العربي في ظل التوجه العالمي نحو الأتمتة والتوحيد اللغوي.
3. تقييم الفرص المتاحة أمام الكتاب والباحثين لاستثمار أدوات الذكاء الاصطناعي في تطوير النصوص الأدبية وتحسين جودة الإنتاج.
4. رصد المخاطر المحتملة مثل تراجع الإبداع الإنساني، وفقدان العمق الفني لصالح النصوص المولدة آلياً.
5. الاسهام في إثراء الدراسات النقدية والأدبية التي تربط بين التكنولوجيا الحديثة والأدب العربي، مما يفتح آفاقاً بحثية جديدة.

المبحث الأول : الخلفية التاريخية لتطور الأدب العربي

الأدب العربي مرّ بمراحل تطور كبرى عبر التاريخ، بدءاً من العصر الجاهلي الذي تميز بالشعر الفصيح ذي الأوزان الصارمة والقصائد المطوّلة المعروفة بالمعلقات [8]، حيث كان الشاعر لسان القبيلة ووسيلة حفظ تاريخها وقيمها. كان التركيز في هذه المرحلة على الفخر والهجاء والمديح والغزل، وكانت اللغة عالية البلاغة، غنية بالصور البيانية، ومع ظهور صدر الإسلام، شهد الأدب تحولات جوهرية، إذ تراجع حضور الشعر الجاهلي التقليدي أمام النص القرآني والحديث النبوي، وبرزت موضوعات جديدة كالدعوة إلى القيم الأخلاقية ونشر العقيدة الإسلامية [7]. هذا التحول أرسى أسس لغة أدبية أكثر التزاماً بالمعاني الدينية والأخلاقية، وبدأت تظهر الخطابة كفن أدبي مؤثر في المجتمع. ثم جاء العصر الأموي الذي واصل فيه الشعر حضوره القوي، مع بروز النقائض بين

503



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 / 2025

جدير والفرزدق والأخطل، وظهور الغزل العذري كتيار شعري مهم [1]. وفي المقابل، شهد النثر تطوراً ملحوظاً في الرسائل والخطب السياسية. أما العصر العباسي، فقد بلغ فيه الأدب العربي ذروة ازدهاره، إذ تأثر بالثقافات الفارسية واليونانية والهندية، وظهرت فنون جديدة مثل المقامات مع بديع الزمان الهمذاني، وازدهر النقد الأدبي على يد الجاحظ وقدامة بن جعفر [9]. كما شهد هذا العصر تطوراً كبيراً في النثر الفني والكتابة الفلسفية والعلمية.

في العصور اللاحقة، خاصة العصر المملوكي والعثماني، شهد الأدب حالة من الركود النسبي، حيث غلب التقليد على الابتكار، رغم استمرار إنتاج الشعر والنثر [10]. لكن هذا الركود مهّد لاحقاً لظهور النهضة الأدبية في القرن التاسع عشر، التي ارتبطت بعودة الاتصال بالغرب من خلال البعثات التعليمية والترجمات، وظهور الصحافة العربية التي أسهمت في إحياء اللغة وتطوير أساليب الكتابة [2]، ومع دخول المطبعة في العالم العربي، خصوصاً في مصر ولبنان، توسعت دائرة النشر، وأصبح الوصول إلى الكتب أسهل، مما ساعد على انتشار الوعي الثقافي والفكري [5]. أما في أواخر القرن العشرين، فقد أحدثت الثورة الرقمية نقلة نوعية، حيث انتقلت النصوص من الورق إلى الفضاء الإلكتروني، وبدأت تظهر المدونات والمواقع الأدبية التي سمحت للكتاب بنشر أعمالهم بشكل مباشر دون المرور عبر دور النشر التقليدية [3].

ومع بداية الألفية الثالثة، بدأت المنصات الرقمية مثل المنتديات الأدبية ومواقع التواصل الاجتماعي تشكل بيئة جديدة للتفاعل بين الكاتب والقارئ [6]. غير أن التطور الأكثر تأثيراً جاء مع دخول الذكاء الاصطناعي إلى المشهد الثقافي، حيث ظهرت أدوات قادرة على تحليل النصوص، واقتراح تعديلات، بل وإنتاج نصوص أدبية كاملة [4]. هذا التحول فتح المجال أمام ما يمكن تسميته بـ"الإبداع التشاركي" بين الإنسان والآلة، مما أثار نقاشات واسعة حول مستقبل الأدب ودور المؤلف في العصر الرقمي.

المبحث الثاني: ماهية الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالأدب

يُعدّ الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) أحد أبرز إنجازات العلوم المعاصرة، وهو فرع متطور من علوم الحاسوب يسعى إلى تصميم أنظمة وبرمجيات قادرة على أداء مهام تحاكي القدرات الذهنية للبشر، مثل التعلم من التجربة، فهم اللغة، الإبداع، وحل المشكلات المعقدة [11]. وعلى الرغم من أن الفكرة النظرية للذكاء الاصطناعي وُلدت في منتصف القرن العشرين، فإن التطورات الحاسوبية الهائلة في العقدين الأخيرين جعلت منه قوة فاعلة في مجالات الحياة كافة، ومنها المجال الأدبي والفني [12]. وفي السياق الأدبي، تتجلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي بصورة رئيسة عبر تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing – NLP)، وهي المجال الذي يمكن الحواسيب من فهم النصوص البشرية وإنتاجها بأسلوب يحاكي التعبير الإنساني [13]. تتضمن هذه التقنيات قدرات متقدمة مثل تحليل البنية اللغوية، تحديد المعاني الضمنية، واستنتاج العواطف والمقاصد من النصوص. كما تتيح إمكانيات توليد نصوص جديدة في أنماط وأساليب مختلفة، سواء في الشعر أو القصة أو المقالة، وبذلك تتحول الآلة من مجرد أداة للتدقيق أو الترجمة إلى شريك فعلي في العملية الإبداعية [14].

ومن أبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأدب ما يُعرف بـ الكتابة التوليدية (Generative Writing)، حيث تقوم الخوارزميات بإنتاج نصوص إبداعية بناءً على تدريبها على ملايين الأعمال الأدبية السابقة، فتستطيع صياغة قصائد ذات صور بلاغية متقنة أو سرد روايات قصيرة تحاكي أساليب كتاب كبار [15]. هذا النوع من الإنتاج يثير أسئلة فلسفية وفنية حول طبيعة الإبداع: هل هو حكر على الإنسان أم يمكن للآلة أن تشارك فيه بشكل أصيل؟

علاوة على ذلك، تُستخدم خوارزميات الذكاء الاصطناعي في التحليل الأدبي النقدي، إذ يمكنها فحص أرشيف ضخم من النصوص في وقت وجيز، واستخراج السمات الأسلوبية، ورصد تطور المفردات، أو تحديد أثر كاتب معين في جيله [16]. مثل هذه القدرات كانت تتطلب في الماضي سنوات من العمل البشري، لكنها اليوم تُنجز في

دقائق، مما يعيد تعريف مفهوم البحث الأدبي، ولا تقتصر العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والأدب على الإنتاج والتحليل فحسب، بل تمتد إلى الترجمة الأدبية، حيث تسهم تقنيات الترجمة الآلية العصبية (Neural Machine Translation) في نقل النصوص بين اللغات مع الحفاظ على الكثير من جماليات الأسلوب الأصلي [17]. ومع استمرار تطور هذه التقنيات، تقترب الترجمة الآلية من مستوى الإبداع البشري، وإن ظلت بحاجة إلى اللمسة الإنسانية لضمان الدقة الثقافية والجمالية.

إن دخول الذكاء الاصطناعي إلى عالم الأدب لا يُعدّ تهديداً مباشراً للأديب، بل يمثل فرصة لإعادة اكتشاف حدود الإبداع الإنساني وإمكانيات توسيعه عبر شراكة جديدة بين الإنسان والآلة، فكما استقبل الأدباء في الماضي المطبعة، ثم الحاسوب، ها هو الجيل الحالي يواجه ثورة تكنولوجية جديدة تفتح أمامه أبواباً غير مسبوقة للتجريب الفني وتوسيع آفاق النصوص العربية المعاصرة [18].

المبحث الثالث: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأدب العربي

شهد الأدب العربي في السنوات الأخيرة تطوراً ملحوظاً في استثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي، التي لم تعد تقتصر على مجرد أدوات مساعدة، بل أصبحت شريكاً فاعلاً في عملية الإنتاج، التحليل، والتوزيع الأدبي. يمكننا حصر أهم هذه التطبيقات في مجالات متعددة توضح كيف تتفاعل التكنولوجيا الحديثة مع إرثنا الثقافي وأدبنا المعاصر، مما يفتح آفاقاً جديدة للإبداع والتلقي.

أولاً:- برزت أنظمة كتابة الشعر التفاعلي التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي في توليد أبيات شعرية تحاكي أسلوب شعراء عرب كلاسيكيين، ومعاصرين [19]. هذه الأنظمة تتعلم من مجموعات ضخمة من القصائد، مستخرجة من خلالها القوافي، الأوزان، والموضوعات الشائعة، فتتمكن من بناء نصوص متسقة تحمل روح الشعر العربي التقليدي، مع إمكانية إدخال تحديثات تعبيرية تجعله قريباً من التجارب المعاصرة. وهذا يتيح للكتاب

والباحثين تجربة جديدة تجمع بين التراث والابتكار، كما يوفر أدوات تفاعلية تتيح للقارئ أو الشاعر توليد أبيات أو مقاطع متكاملة بحسب ذوقه وأهدافه [20].

ثانيًا: - تم تطوير أدوات تحليل النصوص التراثية، التي تُعنى بدراسة النصوص العربية الكلاسيكية من شعر ونثر باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، والتي تستطيع استخراج الأوزان الشعرية والقوافي بدقة متناهية، وتحديد البنى البلاغية والأسلوبية، مما يسهل مهمة الباحثين، والنقاد في فهم خصائص النصوص القديمة [21]. هذه الأدوات تعمل على رقمنة المخطوطات، وتحليلها بشكل سريع ودقيق، وتسهم في إحياء التراث الأدبي من خلال جعله أكثر سهولة للوصول والاستخدام في الأبحاث الأكاديمية أو التربوية.

ثالثًا: - أدت التطورات في تقنيات الترجمة الآلية العصبية إلى تحسن ملحوظ في جودة الترجمة من وإلى اللغة العربية، وهو أمر بالغ الأهمية لنشر الأدب العربي على المستوى العالمي [22]. فقد أصبحت هذه التقنيات قادرة على نقل المعاني الدقيقة، والتعابير البلاغية، ومختلف الأساليب

الأدبية، مع تقليل الأخطاء التي كانت شائعة في السابق. وهذا يفتح فرصًا أوسع للكتاب العرب للوصول إلى جمهور دولي، كما يعزز التبادل الثقافي بين الحضارات.

رابعًا: شهدنا ظهور منصات القراءة الذكية التي تستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل تفضيلات القراء، وتقديم توصيات شخصية مخصصة بناءً على أنماط قراءاتهم السابقة [23]. هذه المنصات تحول تجربة القراءة إلى تجربة تفاعلية، حيث يمكن للقارئ أن يكتشف أعمالاً أدبية جديدة تتناسب مع ميوله، كما توفر أدوات لتعزيز الفهم والتفاعل مع النصوص مثل ملخصات ذكية، تفسيرات، وربط بين أعمال مختلفة.

علاوة على ذلك، يستفيد الأدب العربي من تقنيات تحليل المشاعر والتعليقات الأدبية الآلية التي تتيح فهم ردود فعل القراء وتحليل التوجهات الثقافية والاجتماعية عبر النصوص والتعليقات المتداولة على الإنترنت [24]. هذا يسمح للكتاب والناشرين بمواكبة أذواق الجمهور، كما يفتح آفاقاً جديدة في دراسة تأثير الأدب على المجتمع العربي المعاصر.

هذه التطبيقات وغيرها تؤكد أن الذكاء الاصطناعي يشكل قوة ديناميكية تحرك الأدب العربي نحو آفاق جديدة، لكنه في الوقت ذاته يطرح تحديات تتعلق بأصالة النصوص، وحقوق الملكية الفكرية، والتفاعل الإنساني مع الأدب. لذلك، يتطلب هذا المجال دراسة متأنية لدمج التكنولوجيا بحذر وإبداع، للحفاظ على روح الأدب العربي وهو يخطو نحو المستقبل.

المبحث الرابع: الفرص التي يتيحها الذكاء الاصطناعي للأدب العربي

في ظل الثورة الرقمية التي يشهدها العالم، يتبوأ الذكاء الاصطناعي مكانة متقدمة كأداة لا تقتصر على تسهيل المهام التقنية، بل تتعداها لتفتح آفاقاً واسعة في المجال الأدبي، لا سيما في الأدب العربي الذي يمر بمرحلة تحول عميقة. هذا الفصل يسلط الضوء على الفرص المتعددة التي يوفرها الذكاء الاصطناعي للأدب العربي، من حيث توسيع دائرة التأثير والإبداع، والحفاظ على التراث، وتحفيز الكتاب، وتطوير التجارب القرائية.

أولاً:- يتيح الذكاء الاصطناعي فرصة هائلة لتوسيع جمهور القراء للأدب العربي عبر آليات الترجمة المتطورة والنشر الرقمي. ففي الماضي، كانت عوائق اللغة والثقافة تمثل حاجزاً أمام وصول الأدب العربي إلى جمهور عالمي واسع، كما كانت طرق النشر التقليدية تقيد انتشار النصوص بشكل محدود جغرافياً وزمنياً. أما اليوم، فإن تقنيات الترجمة الآلية العصبية (Neural Machine Translation) تمكن من تحويل النصوص العربية إلى لغات

متعددة بجودة متقاربة مع الترجمة البشرية، مما يسمح للقراء في مختلف بقاع العالم بالاطلاع على الأدب العربي والتفاعل معه [22].

ثانيًا- يفتح الذكاء الاصطناعي المجال أمام ابتكار أشكال أدبية جديدة تتجاوز الخطوط التقليدية للنص الأدبي، ومن أبرزها ظاهرة الروايات التفاعلية. هذه الأشكال تستثمر إمكانيات الذكاء الاصطناعي في بناء نصوص تتغير وتتطور استنادًا إلى تفاعلات القارئ، بحيث يصبح جزءًا من عملية السرد والإبداع [25]. فمثلاً، يمكن للقارئ اختيار مسارات مختلفة للأحداث، أو حتى المساهمة في تطوير الشخصيات، مما يحول القراءة إلى تجربة ديناميكية متعددة الأبعاد. إن هذا التفاعل لا يثري التجربة الأدبية فحسب، بل يعيد تعريف دور القارئ من متلقي سلبي إلى مشارك فاعل، ويطرح تساؤلات جديدة حول مفهوم الإبداع الأدبي والملكية الفكرية في هذا السياق.

ثالثًا:- يوفر الذكاء الاصطناعي آليات فعالة للحفاظ على التراث الأدبي العربي عبر رقمته وتحليله. يعد التراث العربي من أغنى المخزون الثقافي والأدبي في العالم، إلا أنه كثيرًا ما يكون معرضًا للتلف أو الاندثار بسبب قدم المخطوطات وصعوبة الوصول إليها [26]. تقوم تقنيات الذكاء الاصطناعي اليوم بمسح وترميز هذا التراث، وتحليل النصوص باستخدام خوارزميات متقدمة تستخرج المعاني، الأساليب، والبنى اللغوية، مما يسهل على الباحثين والطلاب والأدباء الاطلاع على مصادر قديمة بطريقة تفاعلية وحديثة [27]. كما تسمح هذه الرقمنة بإنشاء قواعد بيانات ضخمة قابلة للبحث، تساعد في اكتشاف الروابط بين النصوص المختلفة، وتقديم دراسات مقارنة دقيقة تعزز من فهمنا للتاريخ الأدبي والثقافي العربي.

رابعًا:- يساهم الذكاء الاصطناعي في مساعدة الكتّاب المبتدئين من خلال تقديم أدوات دعم لتحسين النصوص، بدءًا من التدقيق اللغوي والنحوي، مرورًا بتحليل الأسلوب، وانتهاءً باقتراح بدائل تعبيرية أو أفكار جديدة [28]. يمكن للبرمجيات القائمة على الذكاء الاصطناعي أن تكون بمثابة مدرب شخصي للكاتب، تساعد على تجاوز العقبات

الإبداعية، وتتميز مهاراته التعبيرية بأسلوب موجه وتفاعلي. هذه الأدوات تقلل من شعور الوحدة التي قد ترافق المبدع في بداياته، وتوفر له فرصة تجريبية مجانية وسريعة لتحسين جودة أعماله قبل عرضها على الجمهور أو الناشرين.

خامساً:- يتيح الذكاء الاصطناعي إمكانيات لتطوير التجارب القرائية الذكية، من خلال منصات تعتمد على تحليل سلوك القارئ، لتقديم توصيات مخصصة تواكب أذواقه ورغباته الأدبية [29]. هذه التجربة تساعد في بناء علاقة أكثر حميمية بين القارئ والنص، وتعمل على اكتشاف كنوز أدبية ربما كانت مجهولة له، مما يعزز من تنوع وتوسع الثقافة الأدبية في المجتمع العربي.

كما لا يمكن إغفال دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز البحث العلمي والدراسات الأدبية، حيث يوفر أدوات تحليل متقدمة تمكن الباحثين من دراسة الأنماط اللغوية والموضوعات عبر ملايين النصوص الرقمية، مما يسرع العمل الأكاديمي ويرتقي بمستوى الفهم النقدي [30].

وفي الختام، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يقدم للأدب العربي فرصاً متعددة الأبعاد: فهو لا يكتفي بإعادة إحياء التراث أو توسيع الجمهور، بل يفتح الباب أمام تجارب أدبية جديدة تدمج بين الإبداع البشري وقدرات التقنية، ما يمهد الطريق لأدب عربي عصري متجدد ينسجم مع روح العصر ويستشرف المستقبل بجرأة ووعي.

المبحث الخامس: التحديات التي تواجه الأدب العربي في ظل الذكاء الاصطناعي

على رغم من الفرص الواعدة التي يفتحها الذكاء الاصطناعي أمام الأدب العربي، إلا أن هذا المجال الحيوي يواجه تحديات جوهرية تتطلب اهتماماً دقيقاً وحلولاً مبتكرة. هذه التحديات ليست مجرد عقبات تقنية، بل تشمل

جوانب لغوية، قانونية، ثقافية، وبنية تحتية، تشكل معاً إطاراً معقداً يجب التعامل معه بحذر للحفاظ على هوية الأدب العربي ومكانته في العصر الرقمي.

أولاً:- تعد ضعف تمثيل اللغة العربية في بيانات تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي من أبرز العقبات التي تحد من قدرة هذه النماذج على التعامل بكفاءة مع النصوص العربية [31]. فاللغة العربية بتركيبها الفريدة من حيث الاشتقاق، التشكيل، والتراكيب النحوية المتنوعة، تتطلب مصادر بيانات ضخمة ومتنوعة من نصوص مكتوبة بجودة عالية لتدريب الخوارزميات بشكل صحيح. لكن في الواقع، تعاني قواعد البيانات المستخدمة في تدريب معظم النماذج من ندرة المحتوى العربي، خاصة الأدب الكلاسيكي والمعاصر، مقارنة مع اللغات الأخرى كالإنجليزية والفرنسية. وهذا يجعل النماذج أقل دقة في فهم التعبيرات البلاغية، التلميحات الثقافية، والفروق الدقيقة بين اللهجات، مما يؤثر سلباً على جودة النصوص المنتجة أو المحللة [32].

ثانياً:- تنشأ مشكلات الملكية الفكرية للنصوص المنتجة آلياً كأحد التحديات القانونية والأخلاقية الكبرى في هذا المجال [33]. فمع تزايد الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في كتابة القصص، الشعر، وحتى المقالات الأدبية، يثار سؤال من يملك حقوق هذه الأعمال؟ هل هي للإنسان الذي برمج الذكاء الاصطناعي، للمؤسسة التي تمتلك النظام، أم للنموذج ذاته؟ كما أن الاعتماد على نصوص موجودة مسبقاً لتدريب النماذج قد يؤدي إلى انتهاك حقوق المؤلفين الأصليين، خاصة في حالة الاقتباس غير المصرح به أو التشابه العالي مع أعمال أخرى. هذه المسألة ما زالت بلا إجابة قانونية واضحة في معظم الدول العربية، ما يزيد من تعقيد استخدام الذكاء الاصطناعي في الإبداع الأدبي بطريقة شرعية وأخلاقية [34].

ثالثاً:- هناك القلق من فقدان البصمة الإنسانية في الإبداع الأدبي، وهو تحدٍ نفسي وفلسفي عميق يرافق تطور الذكاء الاصطناعي في الأدب [35]. فالإبداع الأدبي ليس مجرد إنتاج كلمات مرتبة بشكل جميل، بل هو تعبير عن تجربة إنسانية فريدة، إحساس متداخل مع الثقافة والتاريخ والذات الفردية. يخشى كثير من النقاد والكتاب أن يؤدي الاعتماد المفرط على الآلات إلى تراجع القيمة الفنية للنصوص، وجعل الأدب مجرد نتاج تقني يفقر إلى المشاعر والعمق الروحي. هذا الأمر يستوجب إعادة التفكير في العلاقة بين الإنسان والآلة، والتأكيد على أن الذكاء الاصطناعي يجب أن يكون أداة مساعدة لا بديلاً عن الإبداع البشري [36].

رابعاً:- تشكل الحاجة إلى بنية تحتية تقنية متطورة ودعم مؤسسي مستدام أحد التحديات العملية التي تواجه تطوير الأدب العربي في زمن الذكاء الاصطناعي [37]. إذ تتطلب أدوات الذكاء الاصطناعي الحديثة قدرات حسابية عالية، وخوادم متقدمة، واستثمارات مالية ضخمة في بناء قواعد بيانات وإجراء بحوث متخصصة. في العديد من الدول العربية، تعاني المؤسسات الثقافية والأكاديمية من نقص الدعم المالي والتقني، إضافة إلى ضعف التعاون بين القطاعات الحكومية والخاصة، مما يعرقل فرص استثمار التكنولوجيا بشكل فعال في المجال الأدبي. كذلك، فإن نقص الكفاءات البشرية المدربة في تقنيات الذكاء الاصطناعي يشكل عقبة أخرى في طريق تحقيق الاستفادة القصوى من هذه التقنيات.

فضلاً عن هذه التحديات الرئيسية، لا بد من الإشارة إلى تحديات أخرى مثل مقاومة التغيير من قبل بعض الفئات الأدبية التقليدية، المخاطر المرتبطة بأمن البيانات وخصوصيتها، وتأثير الاستخدام المفرط للذكاء الاصطناعي على التنوع الثقافي واللغوي في الأدب العربي [38].

وبالرغم من كل هذه التحديات، يظل الذكاء الاصطناعي مجالاً خصباً لإعادة التفكير في الأدب العربي وإعادة تشكيله بأساليب تواكب العصر، شريطة أن يتم توظيفه بحذر ووعي، مع الحفاظ على القيم الإنسانية والفنية التي تميز هذا الأدب عبر التاريخ.

الخاتمة والاستنتاج

إن مستقبل الأدب العربي في ظل الذكاء الاصطناعي هو مشهد معقد تتشابك فيه الخيوط بين الإبداع الإنساني والابتكار التقني، بين ما هو وجداني أصيل وما هو صناعي مبرمج. نحن نقف على أعتاب مرحلة جديدة، لا تشبه ما سبقها في تاريخ الأدب، مرحلة تضع الكاتب أمام مرآة مختلفة، مرآة تصنعها الخوارزميات، لكنها تعكس ملامح الإنسان في كل حرف يكتب وكل فكرة تُولد. الذكاء الاصطناعي لا يأتي لينتزع القلم من يد الأديب، بل ليضع بين يديه أداة جديدة، قادرة على توسيع أفقه وتحرير خياله من قيود النمطية، شريطة أن يظل هو السيد والموجه، لا التابع والمنقاد، ومع هذا الأفق الرحب، تلوح في الأفق تحديات لا تقل حرجاً عن الفرص. فالأدب العربي، بكل ما يحمله من عمق حضاري وجمالية لغوية، مهدد إن لم يُحصّن بوعي أبنائه، بأن يذوب في أنماط جاهزة وأشكال لغوية مفرغة من الروح، يصنعها ذكاء اصطناعي لا يعرف نبض القلب ولا دفء العاطفة. إن الخطر الحقيقي لا يكمن في التقنية ذاتها، بل في طريقة تعاملنا معها، وفي قدرتنا على جعلها خادمة للهوية لا حاكمة عليها، أداة للإثراء لا وسيلة للتشويه.

إن الذكاء الاصطناعي، إذا وُجه بعقلية مبدعة ووعي ثقافي راسخ، يمكن أن يكون جسراً ينقل الأدب العربي إلى فضاءات جديدة، ويتيح له الوصول إلى جمهور عالمي لم يكن في متناوله من قبل. يمكنه أن يساعد الكاتب في تطوير أفكاره، وفي ابتكار صور تعبيرية جديدة، وفي استكشاف أساليب سردية غير مألوفة، لكنه لا يستطيع – ولن يستطيع – أن يمنح النص روحه الإنسانية ولا أن يسكب فيه حرارة التجربة الحياتية التي يعيشها الإنسان.

وإن الكاتب العربي في هذا العصر ليس أمام خيار واحد، بل أمام مسؤولية كبرى: أن يتقن أدواته التقليدية، وأن يلمّ كذلك بأدوات العصر، ليحافظ على خصوصيته الإبداعية وهو يستفيد من قوة التكنولوجيا. هذه المسؤولية تتطلب توازنًا دقيقًا بين الانفتاح على المستقبل والحفاظ على الجذور، بين استقبال الموجة الجديدة ومقاومة التيارات التي قد تجرف المعنى الأصيل. وهكذا، فإن معركة الأدب في زمن الذكاء الاصطناعي ليست معركة بين الإنسان والآلة كما قد يتبادر للذهن، بل هي معركة بين الهوية والذوبان، بين النص الحي الذي ينطق بلسان الروح والنص المصطنع الذي يكتفي بالمحاكاة السطحية. سيظل الأديب هو الحارس الأخير لبوابة الإبداع، والضامن بأن تبقى الكلمة العربية نبضًا حيًا لا تُطفئهُ الخوارزميات، وأن يظل الأدب العربي، مهما تغيرت أدواته، حاملًا لروح أمته وذاكرتها وملامحها التي لا تزول.

التوصيات

توظيف الذكاء الاصطناعي كمساعد إبداعي لا كبديل للكاتب إذ ينبغي أن يُستخدم الذكاء الاصطناعي في خدمة الأدباء عبر توليد الأفكار، وتصحيح النصوص، وتحليل الأساليب، مع الحفاظ على جوهر الإبداع الإنساني الذي لا يمكن تقليده آليًا بالكامل، وإنشاء منصات عربية متخصصة من خلال تطوير منصات إلكترونية عربية تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لدعم الإبداع الأدبي، مثل اقتراح حكايات قصصية أو تحليل الأسلوب اللغوي، مما يساهم في نشر الأدب العربي عالميًا. فضلاً عن إدماج تعليم الذكاء الاصطناعي في مناهج الأدب تضمين مساقات تعليمية في الجامعات والمعاهد الأدبية لتعريف الطلبة بكيفية توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في الكتابة والنقد والترجمة. وتشجيع البحث العلمي المشترك دعم الدراسات التي تجمع بين الأدب وعلوم الحاسوب واللغويات الحاسوبية، لإيجاد حلول متقدمة للتحديات اللغوية والثقافية في النصوص العربية كما لابد من تعزيز المحتوى العربي الرقمي الاستثمار في رقمنة الأعمال الأدبية العربية القديمة والحديثة، وتغذية أنظمة الذكاء الاصطناعي ببيانات لغوية وثقافية ثرية للحفاظ على الهوية الأدبية العربية، ولابد من التوازن بين التقنية والإنسانية

ضرورة الموازنة بين سرعة وكفاءة أدوات الذكاء الاصطناعي وبين العمق الإنساني والبعد الجمالي الذي يميز الأدب العربي.

المصادر

- 1- زيدان، جرجي. (2015). تاريخ آداب اللغة العربية. دار الهلال، القاهرة، مصر .
- 2- راضي، أحمد. (2019). النهضة الأدبية العربية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، مصر .
- 3- حسين، سامي. (2016). الأدب العربي في العصر الرقمي. دار العلوم، القاهرة ، مصر .
- 4- الخالدي، مروان. (2023). الذكاء الاصطناعي والأدب: رؤية مستقبلية. دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر .
- 5- منصور، فؤاد. (2021). أثر المطبعة في الثقافة العربية. دار الشروق، القاهرة ، مصر .
- 6- علي، محمد. (2022). المنصات الرقمية والأدب العربي. مجلة الثقافة الجديدة، القاهرة ، مصر .
- 7- الصالح، عبد الله. (2020). الأدب في صدر الإسلام. مكتبة الأندلس، القاهرة ، مصر .
- 8- أبو عمرو، خالد. (2018). المعلقة والشعر الجاهلي. دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر .
- 9- الجاحظ، عمرو بن بحر. (1982). البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ، مصر .
- 10- الياسين، مصطفى. (2017). الأدب العربي في العصور المتأخرة. دار القلم، بيروت ، لبنان .
- 11- Russell, S., & Norvig, P. (2021). Artificial Intelligence: A Modern Approach. Pearson. London, UK.
- 12- ناصر، خالد. (2020). مدخل إلى الذكاء الاصطناعي. دار الفارابي، القاهرة ، مصر .
- 13- Jurafsky, D., & Martin, J. H. (2023). Speech and Language Processing. Prentice Hall. Upper Saddle River, Nj, USA.
- 14- السعيد، معتز بالله. (2019). المعالجة الآلية للنصوص العربية. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية .
- 15- Hammond, K. (2019). Practical Artificial Intelligence for Dummies. Wiley. Hoboken, Nj, USA.
- 16- محمود، هالة. (2021). التحليل الأدبي الرقمي. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ، قطر .

- 17- Koehn, P. (2020). Neural Machine Translation. Cambridge University Press. Cambridge, Uk.
- 18- بدر، يوسف. (2023). التقنيات الحديثة ومستقبل الأدب العربي. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
- 19- محمود، هالة. (2021). أنظمة كتابة الشعر التفاعلي. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دوحة ، قطر.
- 20- عبد الكريم اعقيلان. (2024). التعبير اللغوي في الذكاء الاصطناعي: اللغة العربية أنموذجاً. مجلة القاسمي للبحث العلمي والتربوي، 3. (2).
- 21- يوسف، محمد. (2020). تحليل النصوص التراثية باستخدام الذكاء الاصطناعي. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
- 22- ناصر، خالد. (2023). الترجمة الآلية العصبية وأدبنا العربي. مجلة الترجمة والدراسات اللغوية ، مصر، (2)، 7، 115-138.
- 23- عواد، سامر. (2021). المنصات الذكية وتوصيات القراءة. مجلة الثقافة الرقمية، السعودية، (2)، 15، 45-60.
- 24- بدر، يوسف. (2022). تحليل المشاعر في الأدب العربي عبر الذكاء الاصطناعي. دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر.
- 25- محمود، هالة. (2022). الروايات التفاعلية وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ، قطر.
- 26- يوسف، محمد. (2020). الحفاظ على التراث الأدبي العربي بالذكاء الاصطناعي. دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان.
- 27- العريان، يوسف بن سالم. (2019). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في خدمة اللغة العربية. مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية.
- 28- بدر، يوسف. (2023). دعم الكتاب المبتدئين بالذكاء الاصطناعي. دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر.
- 29- Hidayat, M. T. (2024). Effectiveness of AI-Based Personalised Reading Platforms in Enhancing Reading Comprehension. Journal of Learning for Development, 11(1), 115–125.
- 30- محمود، هالة. (2021). تحليل النصوص الأدبية بالذكاء الاصطناعي. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دوحة ، قطر.
- 31- يوسف، محمد. (2020). تمثيل اللغة العربية في الذكاء الاصطناعي. دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان.

- 32- الزهراني، فيصل. (2021). التحديات اللغوية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي. مجلة اللغة والتقنية. 5(2)، 45-60.
- 33- ناصر، خالد. (2023). الملكية الفكرية والنصوص الآلية. مجلة الحقوق الرقمية. بيروت، لبنان.
- 34- محمود، هالة. (2022). الأدب الرقمي وقضايا الملكية الفكرية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دوحة، قطر.
- 35- بدر، يوسف. (2023). البصمة الإنسانية والإبداع الآلي. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- 36- عواد، سامر. (2021). أدب الذكاء الاصطناعي: بين الإبداع البشري والتقنية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- 37- علي، محمد. (2022). البنية التحتية لتقنيات الذكاء الاصطناعي في العالم العربي. مجلة التقنية والابتكار.
- 38- محمود، هالة. (2021). تحديات الذكاء الاصطناعي وتأثيره على التنوع الثقافي. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دوحة، قطر.

التعالي النصي مفهومه وانماطه

ا.م.د. / نضال حسن جاتول

جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

518

مدارات
إيرانية

مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

الملخص:

إن المتعاليات النصية هي المفتاح الأول الذي يساعد القارئ على الدخول إلى عالم النص لما تحمله من دلالات في عملية التواصل بين المتلقي والمبدع، وهي بمثابة حلقة وصل بين داخل النص وخارجه . وتعتبر من أهم الموضوعات التي نالت الحظ الأوفر عند الكاتب، وذلك لما لها من أهمية تساعد على التغلغل في النصوص فيكون المؤلف هو منتج النص ومالكه الأول، فهو يشكل مرآة عاكسه لنصه من جميع الاتجاهات النفسية والاجتماعية، أما القارئ الفاعل فهو المنتج الثاني للنص. وتتأتى أهمية مسألة البحث من نقاط عدة، لعل أبرزها: قلة الدراسات المنعقدة حول قصص الكاتب علي السباعي. بالإضافة إلى طبيعة التناول المغايرة للخطاب السردى للكاتب علي السباعي، والانطلاق من منظور مختلف في مقاربة هذا الخطاب، ودراسته. وتنقل بصورة دراماتيكية أبرز الأحداث التاريخية، والحروب، وآثارها المدمرة على مختلف الأصعدة، وتفاصيل من حياة الشعب العراقي في ظل تلك الأوضاع التي عايشها الكاتب عينه، وشعبه- والمهمش منه على وجه الخصوص- والعراق عامة، وذلك انطلاقاً من حقيقة كون كاتب القصة – وفقاً للكاتب علي السباعي- يمثل ضمير الأمة ووجدانها. من أهمية مفاهيمه، ومقولاته التي يتكئ إليها، ومنها الشعرية ، وما لها من مركزية في ميدان النقد الأدبي، ومنزلتها في الدراسات الحديثة الطابع لكونها أهم الحقول التي تصب تركيزها واهتمامها بالخطابات الأدبية على تنوعها. والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف استثمار الكاتب طاقة التعالي النصي ؟ والبحث بغرض الإجابة، يتبع المنهج الوصفي التحليلي غير أنه يستعين كذلك بأدوات المنهج السيميائي، وعلم الدلالة، والمنهج الجمالي عندما تقتضي الضرورة ذلك. والنتائج تدل على أن استثمار الكاتب طاقة التعالي النصي وجعلها محط اهتمامه في زرع تصورات وتخيالاته التي جاوزت الكثير من الحدود المعروفة حيث تلعب العتبات دوراً كبيراً في فتح المجال للولوج إلى أغوار ومضامين النص.

الكلمات المفتاحية: المتعاليات النصية، ، التعالي النصي ، القصة العراقية ، علي السباعي.

المقدمة :

مفهوم التعالي النصي:

التعالي لغة:

تدور الدلالة اللغوية للتعالي حول معاني العلو والرفعة والشرف؛ ومما جاء في لسان العرب: علو كل شيء: أرفعه. وعلا الشيء علوا فهو علي، وهو يتعالى عني أي يرتفع علي، ويقال: علا فلان الحبل إذا رقيه، يعطوه علواً، والعلي الرفيع، وتعالى ترفع، والعلاء: الشرف، والعالية أعلى القناة، والمتعالي هو الذي جل عن إفك المفترين، والتعالي: الارتفاع. (ابن منظور، 1993، 220 / 2).

وجاء في المعجم الوسيط: علا الشيء علواً: ارتفع، فهو عالٍ وعلي، ويقال علا فلان في الأرض تكبر وتجبر. اعتلى الشيء: ارتفع. ويقال فلان عالي الكعبة: شريف. العلا: الرفعة والشرف. والعلو: العظمة والتجبر. العالية من كل شيء: أرفعه. (مجمع اللغة العربية، 2004، ص625)

التعالي اصطلاحاً:

إنّ مصطلح التعالي النصي مصطلح حديث نسبياً ، شهد فجره الأول على يد جيرار جنييت بعد توسيعه لتخوم مفهوم التناص، والتغيير الذي طرأ على منظور جينييت للتناص والشعرية، لتتسع حدود التناص، فينضوي تحتها سائر العلاقات

النصية التي يمثل التناص إحداها، ليصبح التناص محض مفهوم فرعي، وشكل من أشكال المتعاليات النصية. (يقطين، 2005، ص 95)

وضع جينيت محددات المفهوم الذي طرحه (التعالي النصي) ليوضح ما يقصده به، مؤكداً أن التعالي النصي هو كل ما يدخل نص ما في علاقة معلنة أو مضمرة مع بقية النصوص. (بلعابد، 2008، ص 25).

يوضح جينيت أن النص لا يعنيه إلا من جهة تعاليه النصي، بتعبير آخر يركز اهتمامه على ما يقحم النص في شبكة علانقية ظاهرة أو خفية مع النصوص الأخرى، و التناص الذي هو أحد أشكال هذا التعالي ما هو إلا التواجد اللغوي النسبي الجزئي أو الكامل أو الناقص لنص في نص آخر، ويمثل الاستشهاد أي استحضار مباشر لنص مقدم ومحدد في آن واحد بين هلالين مزدوجين مثلاً يوضح هذا النمط من الوظائف. (جينيت، 1999، ص 1)

يحدد جينيت أنماط التعالي النصي في خمسة، وهي: التناص - النص الموازي - التعلق النصي - الجامع النصي. وهذه الأنماط متداخلة مترابطة وتربطها يجسد مظاهر نصية النص على اعتبارها طبقات متشابكة متداخلة في النص. (يقطين، ص 23)

تلقت الأوساط العربية النقدية المصطلح، بترجمات عديدة، الأمر الذي أفضى إلى توالد المصطلحات من مصطلح التعالي الذي وضعه جينيت وتشعبها.

فهذا الدكتور سعيد يقطين يستبدل مصطلح التعالي النصي بمصطلح آخر هو التفاعل النصي، واستخدمه بوصفه مرادفاً لمصطلح التناص، والتعالي النصي كما وضعه جينيت، موضحاً سبب تفضيله لمصطلح التفاعل النصي بأن التناص في محدداته التي يستند فيها إلى طروحات جينيت ما هو إلا أحد أنواع التفاعل النصي، وأن المتعاليات النصية كما يستخدمها جينيت رغم عموميتها من شأنها أن توحى بدلالات ليست في نطاق التفاعل النصي الذي يجده يقطين أعمق وأجدر في أداء المعنى المقصود. (يقطين، 2001، ص 92)

بذلك تعددت تسميات التعالي النصي فنجد البعض يصطلح على تسميتها (التفاعل النصي - عبر النصية - ما وراء النصية). في الواقع إن تعدد التسميات وتوالد المصطلحات شمل أشكال التعالي النصي أيضاً التي يجد القارئ لكل منها تسميات واصطلاحات عديدة؛ فالمصاحبات النصية لها تسميات أخرى (الموازية

النصية، النصوص الموازية، المناص، التوازي النصي، ملحقات النص، العتبات النصية)، وكذلك النصية الواصفة نجدتها بتسميات أخرى: (الميتانص، الواصف النصي، الوصف النصي، الميتانصية)، والتعلق النصي : (الملابسة النصية، التعلق النصي، النصية المتفرعة، التحويل النصي، الاتساعية النصية، النص اللاحق)، ومعمارية النص: (جامع النص، الشمولية النصية، النصية الجامعة، الجامع النصي).

إن هذا التشظي الاصطلاحي - إن صح التعبير - ظاهرة لافتة للنظر، ولها سلبياتها إذ تدخل القارئ في متاهة، وليس، وخلط بين المفاهيم، ومرد ذلك كله إلى غياب التنسيق، وتوحيد المصطلحات.

إن غياب التنسيق بين الباحثين في العالم العربي فيما يتعلق بالمصطلحات عامة وليس فقط مصطلح التعالّي النصي، يجعل القارئ يشعر، وهو يتلقى هذا الكم الهائل من الدراسات، أن كل باحث مدرسة نقدية قائمة بنفسها، ضرب حولها نطاق من العزلة، فقطعت التواصل مع المدارس الأخرى، على الرغم من وحدة الخلفيات المرجعية النظرية الغربية. (بوطيب، 1997، ص138).

أشكال التعالّي النصي:

تتعدد أشكال التعالّي النصي وسنتناول فيما يلي (التناص - المصاحبات النصية):

1-2-3 التناص (Intertextuality)

يمثل التناص بؤرة مفهوم التعالّي النصي، والأساس الذي بنيت عليه هيكلية هذا المفهوم برمتها، وما التعالّي النصي في كنهه سوى عملية توسيع لتخوم مصطلح التناص قام بها جيران جينيت الذي يعرفه التناص بأنه الحضور الفعلي لنص في نص آخر. (جينيت، 1999، ص1)

تلقفت الأوساط النقدية العربية المصطلح من النقد الغربي؛ فالتناص إنما هو الترجمة العربية للمصطلح الفرنسي (Intertextualité)، والمصطلح الإنجليزي (Intertextuality). (الحسيني، 2004، ص355)

إن التناص شأنه شأن مفهوم التعالّي النصي بأشكاله لم يعرف اتفاقاً تاماً من قبل الباحثين العرب فإيا يخص وضع محددات واضحة وثابتة له، من هنا تعددت تعريفاته بتعدد زوايا النظر، واختلاف الرؤى، والخلفية الثقافية لواقعي تلك التعريفات.

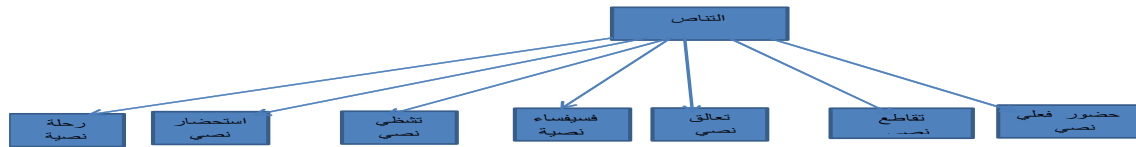
يعرف الدكتور محمد مفتاح التناص بأنه فسيفساء تتشكل من نصوص أخرى تم فيها عملية دمج لتقنيات متباينة، والتناص تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نصوص حددت بكيفيات متباينة. (مفتاح، 1992، ص121)

التناص من منظور مفتاح هو تعالق نصي، وفسيفساء مكوناتها نصوص متعددة خلقت بينها روابط جعلتها منوطة بعلاقة حددتها كيفيات عديدة، متنوعة بتنوع النصوص وانتمائها الجناسي وغايتها القبلية العليا، تتمثل في النصوص الحاضرة أو الجديدة بمستويات عدة، وتؤدي وظائف متنوعة.

والتناص ترحال للنصوص، وتداخل نص في فضاء نص آخر. (أحمد، 1992، ص46) التناص رحلة النص cv نصوص في فضاءات بعضها البعض، وتقاطع بين مكوناتها على مستوى الشكل والمضمون، وهي رحلة حتمية للنصوص، وجزء من ماهيتها، وآليات تجسدها النصي.

ويجد البعض أن التناص هو عملية استحضر نصوص سابقة في النصوص الحاضرة بغرض أداء وظائف معنوية أو فقهية أو أسلوبية، وهذه النصوص تتنوع بين نصوص تاريخية أو دينية أو أسطورية، من شأنها تعميق رؤية الكاتب، وتقوية طروحاته، ودعم موافقه في النص الحاضر. (الزعيبي، 1995، ص60) وهذا التعريف - كما نلاحظ - يتكئ إلى تعريف جيرار جينيت للتناص بأنه الحضور الفعلي لنص في آخر.

يمكننا توضيح محددات التناص في ضوء التعريفات السابقة كما يلي: الشكل رقم (3)



وللتناص أهميته التي تتبع في المقام الأول من وظائفه المحورية التي يؤديها على مستوى قيادة عملية تأويل النصوص، وتوجيه عمليات قراتها. (أحمد، 1992، ص46)

وبلغ من أهمية التناص أن ذهب بعض الباحثين إلى ربط حياة النص به؛ إذ أنزل سعيد يقطين التناص من النص منزلة الهواء والماء والزمان والمكان من الإنسان (أحمد، 1992، ص46)، فكما لاحياة للإنسان بغير الهواء والماء ، وتفقد انتظامها ومعناها خارج أبعاد الزمان والمكان، كذلك لاحياة للنص ولامعنى لها خارج التناص.

وفيما يتعلق بمصادر التناص فهي متنوعة ومتباينة؛ فمنها اللاوعي ، إذ يتم تخزينه بصورة عفوية في الذاكرة، فيتبلور بفضل عمليات الدراسة والقراءة، وتراكم الخبرات الشخصية ، وتدار العملية من قبل اللاوعي. وبعض تلك المصادر ناتج عن ظروف حوارية ما. وبعضها الآخر يتبلور في الوعي؛ إذ يعتمد الأديب السعي خلفه وهنا تدار العملية من قبل الوعي. (مفتاح، 1992، ص131)

أشكال التناص:

إن للتناص أشكال عديدة، لعل أبرزها مايلي:

التناص الاقتباسي:

يستحضر الكاتب في هذا الشكل من التناص بعض النصوص الشعرية، أو النصوص النثرية القديمة ليغني التجربة الجديدة التي يعكف على تمثلها وتجسيدها في نصه الحاضر. وهنا يستحضر الكاتب النص السابق دون أي تغيير كما هو، أو قد يستحضر الكاتب النص السابق مع شيء من التغيير، ويكتفي بالتعديل عليه تعديلاً سطحياً. والتناص الاقتباسي ينقسم إلى ثلاثة أنواع: (التناص الاقتباسي الكامل المنصص، والتناص الاقتباسي الكامل المحوّر، والتناص الاقتباسي الجزئي). (الحسيني، 1988، ص5)

التناص الإشاري:

يعمد الأديب في التناص الإشاري إلى استحضار نص معين أياً كان نوع ذلك النص ومصدره ، وتكون الإشارة إلى النص السابق في النص الحاضر مركزة فتتوب مناب الاستحضار الكامل. (الحسيني، 1988، ص5)

التناص الامتصاصي:

ينهض التناص الامتصاصي على الاستلهام؛ حيث يستلهم الأديب نصاً سابقاً، وهذا الاستلهام قد يكون لفكرة أو لمضمون أو لمغزى من ذلك النص، وهنا يتم إعادة صياغة النص الذي استلهمه الأديب بعد امتصاصه

وتشربه في النص الحاضر دون إشارة صريحة للنص السابق أو استحضار لفظي مباشر واضح للنص السابق في النص الحاضر. (الحسيني، 1988، ص 6)

وبصورة عامة ينقسم التناص إلى قسمين رئيسيين:

التناص المباشر:

هو الاقتباس الحرفي للنصوص. (الزعيبي، 2000، ص 29)

التناص غير المباشر:

يبتعد هذا الاقتباس عن المباشرة، وينهض على الإيحاء في إحالتنا من النص الحاضر إلى النص السابق. (الزعيبي، 2000، ص 29)

وهذا التقسيم ينطلق من شكل حضور النص السابق في النص الحاضر، ومعياره الحرفية؛ بتعبير آخر يصنف التناص من جانب طريقة حضور النص السابق فيما إذا كانت حرفية مباشرة أم موارد غير مباشرة .

كما يقسمه البعض إلى:

التناص الضروري:

التناص يأتي هنا طبيعياً تلقائياً بل وضرورياً لاغنى عنه، من مثل اتباع عرف أدبي معين كالمقدمة الطللية في القصيدة الجاهلية ، وغرض الغزل الذي يتمحور حول وصف المحبوب. (مفتاح، 1986، ص 122)

التناص الاختياري:

التناص يأتي هنا بصورة قصدية ؛ إذ يعتمد الأديب استحضار نصوص سابقة أو متزامنة في إطار ثقافته أو من ثقافة أخرى. ((مفتاح، 1986، ص 122).

وهذا التقسيم معياره الاختيار والضرورة، فثمة تناص لامناص للكاتب منه، وآخر ينكب عليه بإرادته ينتق مايشاء منه بما يتناسب مع تجربته والغاية العليا من نصه.

526



مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

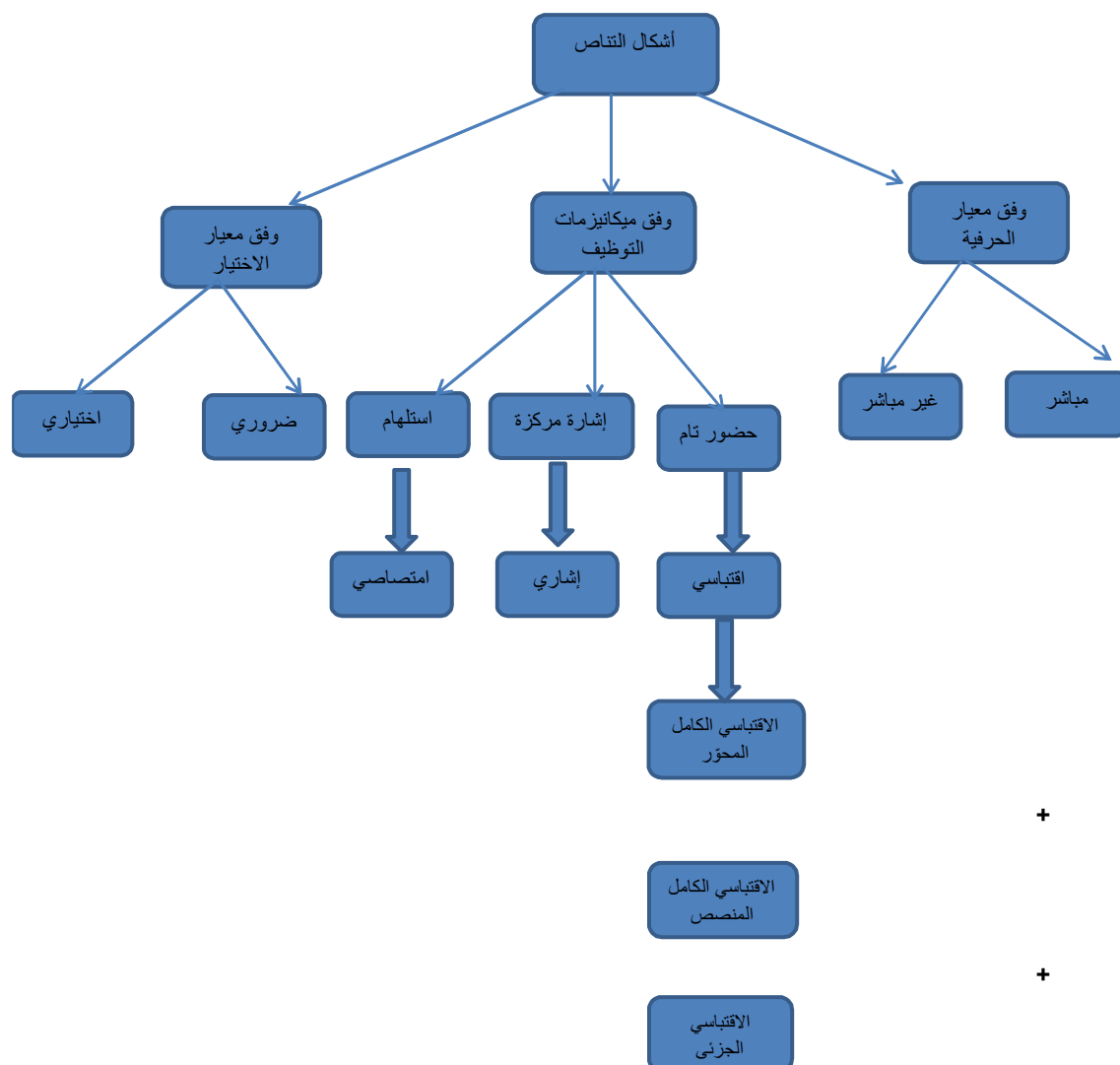
Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 8 / 2025

يمكننا توضيح أشكال التناص كما يلي: الشكل رقم (2)



تموضع العتبات:

إن الأماكن التي تتموضع فيها العتبات النصية على تنوعها تتراوح بين داخل وخارج؛ إما داخل النص أو الكتاب، وإما خارج النص أو الكتاب.

- داخل النص:

ثمة عتبات نصية تتمظهر في هيئة نصوص هامشية، تدخل في علانقية مع المتون النصية فتتعلق معه شكليا خارجيا؛ بمعنى أنه في وسعنا الاستغناء عنها أو عن معظمها من غير أن يترك غيابها أثرا في النص، ويذهب البعض إلى أن وجودها يؤثر سلبا على المتن في بعض الأحيان، وذلك لأنها تكشف أسرارها، وبعضها يتكى إلى تقنيات التلميح، والكناية، وتعمل على إزاحة النص عن المباشرة التي تخاطب القارئ. (بوشعير، 2004، ص288)

- خارج الكتاب:

ثمة عتبات تتموضع خارج الكتاب، من مثل: الرسائل، والحوارات، واللقاءات الصحفية، والإذاعية، والتلفزيونية ومختلف الإرساليات، والخطابات الوسيطة التي يؤدي النص بواسطتها وظيفته التداولية، بعضها يتمتع بطابع جماهيري كالتصريحات والمناقشات، وبعضها الآخر له طابعه الخاص كالمراسلات، واليوميات الشخصية، وتدل هذه العناصر على مدى تحقيق النص لوظائفه التداولية و الجمالية... إلخ. (بلعابد، 2008، ص52)

على تعدد عناصر العتبات تلك، وتنوعها، وتباين مواقعها التي تحتلها بين الداخل والخارج تتمتع العتبات النصية بأهمية استراتيجية من جهة الموقع، ومن جهة الوظيفة، وذلك لما تحققه من تأثير في الجمهور بغرض تحقيق استقبال نوعي للنص، وضمان الوصول إلى فهم للنص يتطابق مع قصيدة المؤلف. (زيتوني، 2002، ص140)

يسند إلى نصوص العتبات النصية المتموضعة منها خارج حدود النص، والمتموضعة منها داخل حدود النص على حد سواء مهامها على المستوى التواصل، والتداولي، إضافة إلى مهام توضيحية ودلالية ترتبط بالمتون النصية، وأخرى جمالية تأثيرية تتصل بجذب القارئ والتسويق للنص.

الجدير ذكره في هذا المقام أن تحديد مواضع العتبات في علاقاتها بالنص ليس بالأمر السهل، وقد أفضى تواتر الموقع بين خارج النص /داخل النص، وما يلف هذه المنطقة من غموض وإبهام إلى الالتباس الذي يجعل

الدارسين يعدونه إما منفصلا عن النص المصاحب، وإما متداخلا معه غير آخذين بعين الاعتبار الحدود التي تفصل بينهما. (الشاذلي، 130)

إن وقوع اللبس فيما يخص تحديد موضع العتبات النصية بين داخل وخارج النص ليس بالأمر المستهجن بعد ما ألفناه من الالتباس المتصل بمفهوم التعالي عامة، وتعدد ترجماته، وتنوع زوايا النظر إليه والتعامل معه وتلقيه، وتوظيفه، ودراسته.

العلائقية بين العتبات النصية والفضاءات النصية:

في الواقع إن طبيعة العلاقات التي تجسر بين العتبات النصية والفضاءات النصية تتضح لنا فيما توديه نصوص العتبات من وظائف قصدية قلبية حملت بها، ولعل أهمها تقديم النص في هيئة كتاب واضح المعالم، ومحدد الهوية الأجناسية للقراء، وجعل الكتاب في السياق التداولي السهل، يضاف إلى هذه الوظيفة وظائف أخرى على المستوى الجمالي والدلالي التي تؤديها عناصر العتبات النصية، وأهمية تلك الوظائف؛ حيث يقدم بفضلها المتلقي في عملية إنتاج النص، ليجد نفسه منذ لحظة تلقفه للنص يعمل حواسه، وفكره، وعاطفته في تفكيك الدوال ومدلولاتها وإعادة ربطها لاكتشاف المعاني المضمرة والمعلنة، وربطها بمرجعياتها وإحالتها النصية والميتانصية، مما يضاعف المتعة المتأتية من فعل القراءة الذي ارتقى معه المتلقي إلى مستوى المساهمة، والفاعلية.

يمكننا توضيح طبيعة العلائقية التي تربط العتبات النصية والفضاءات النصية عبر اختيار نماذج من مدونات الكاتب السباعي وتناولها بالدراسة والتحليل.

وتخيرنا لهذه الغاية مثالين من مؤلفاته الأول: (المجموعة القصصية إيقاعات الزمن الراقص) والثاني مدوناته الموسومة بعنوان (شهرزاد قدرتي). وذلك بغرض دراسة التعالق القائم بين النص السردي، ومتعالياته النصية، واللغة، والقارئ، وذلك في سياق البحث، والتحليل لعلائقية المتعاليات النصية والتمتن السردية، وحضورها، وأدائها الدلالي الجمالي.

وفيما يلي سنحاول تقديم صورة بانورامية مكثفة تعرض لأهم خصائص التعالي النصي في الخطاب السردية للمدونتين كنموذج يعكس آلية عمل العتبات النصية في خطاب السباعي عامة، وتفاعلاتها، وإحالاتها المرجعية، والشبكة العلائقية النازمة لها، وطبيعة الصلات القائمة بين المتعاليات النصية والتمتن السردية لخطاب السباعي.

المجموعة القصصية (إيقاعات الزمن الراقص):

• النص المحيط النشرى:

1- الغلاف:

يبدو أن السيميائية تفيدنا في التحليل هنا، فقد اختيرت صورة الغلاف بدقة لتعبر عن دلالات تستمر الحقول الدلالية حولها بالتفتح، لتوضح صورة الغلاف بالدلالة والطاقة الإيحائية ناهيك عن الجمال.



530

مدارات
إيرانية

مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

تصدر الغلاف لوحة كانت عناصرها مايلي:

- إطار لوحة:

إطار اللوحة جاء ملوناً باللون البني بحواف سوداء، والإطار كما هو في الحقيقة ضم هنا لوحة ملونة هي الأخرى.

- حصانان:

يمكن للقارئ أن يلاحظ وجود حصانين في وضعية توشي بأنهما يرقصان.

- أشكال ملونة:

يمكننا ملاحظة أشكال ملونة بالأحمر يصعب تحديد هويتها بالضبط، ويترك لخيال القارئ تحديد ماهيتها.

- توقيع:

وكما هو شأن اللوحات الحقيقية التي تعلق على الجدران جاءت لوحة الغلاف تحمل توقيع الفنان هي الأخرى ، وكان التوقيع حروفاً انكليزية (kalia) موصولة.

يؤدي هذا المكون مهماً على المستوى التداولي؛ ويتمثل في إحالته إلى الفنان صاحب اللوحة ووضع عمله في السياق التداولي.

- لوغو الناشر:

وهو عبارة عن كتاب وريشة دون أسفلها: اتحاد الكتاب العرب، ومكانه: دمشق.

تنضح عناصر صورة الغلاف بطاقتها الإيحائية والتأثيرية، كما أدت دلالات قبلية وضعت بغاية أدائها، أحالت إليها بشكل غير مباشر عبر التلميح والإشارة والرمز ، وتستمر بالإحالة إلى مضمون النص ، ومقولته الرئيسة.

يلفتنا في عتبة الغلاف الفاعلية التصويرية والدينامية للصور، والعلامات الموظفة في هذه العتبة ومكوناتها، وآلية توظيفها، واستثمار طاقاتها، وعلاقتها بالسياقات النصية المتباينة داخل المتون السردية، وفيما يلي نوضح تلك الفاعلية:

أ- اللون في الغلاف بوصفه علامة:

حملت الألوان في عتبة الغلاف بوظائف دلالية وتأثيرية وجمالية، أما الوظيفة الدلالية فتمثلت في

إحالتها إلى المتن وإحالاته إليها، وارتباطها بالنص في علاقة متبادلة، ناهيك عن الدلالات التي أفرغتها في فضاءات النص بوصفها علامات قائمة بذاتها تتحد في إطارها الدوال والمدلولات لإنتاج الدلالات:

دلالة اللون الأحمر: اللون الأحمر من الألوان الساخنة لون فاقع ينضح بالحياة، وتنبع أهميته في حياة الإنسان من ارتباطه بلون الدم، ويثير الأحمر انفعالات قوية كالحب والإثارة، إلى جانب الدلالة السلبية من مثل المشقة والشدة. (عمر، 1997، ص 69)

ورغم أن المتن السردى لا يخلو من الحب والإثارة غير أن الدلالة السلبية للون الأحمر طاغية، ليغدو أحمر اللوحة دما تتناثر من قصص الكتاب، يوشيه بالغضب والمشقة والشدة والموت والصراع.

دلالة اللون الأسود: ترسخت دلالة اللون الأسود على الجنائزية والموت والفناء والكآبة واليأس وثلة الدلالات السلبية القرينة بها، ويسدل الأسود ظلاله على أجواء غالبية النصوص ومنها انتقل إلى اللوحة. من اتشاح أجواء النصوص بالسواد اخترنا قوله من قصته (عرس في مقبرة) :

" ارتدى الليل ثوبه الجنائزي الأسود" (السباعي، 2002، ص 17) وهنا يتضح الارتباط المباشر بين الأسود، والجنائزية، والموت عبر التصريح المباشر.

دلالة اللون الأزرق: نحن نعلم أن اللون الأزرق يحمل إلى جانب دلالاته الإيجابية من الرحابة والاتساع دلالات سلبية حيث يحيل إلى الحزن والكآبة. (بلاوي، 2012، ص 27)

والأزرق في اللوحة أضفى مسحة من الحزن والكآبة المستلهمة من أجواء النصوص بعامة، ولنوضح ذلك نستعين ببعض الأمثلة مختارة من قصص متفرقة تؤكد دلالة الكآبة والحزن التي انزاح إليها أزرق اللوحة:

من ذلك قوله من قصة (عرس في المقبرة) : "أنظر إلى الشمس الغاربة، كأنها قرص أحمر ملتهب شرح حياتي إلى نصفين - عزلة، وخذلان". (السباعي، 2002، ص13) وفي موضع لاحق من القصة يقول: " غريبا وسط الموتى أعيش، شعور باليأس شرع يفتات علي، يتآكلني تعب مزمن لما أشاهد من فواجع، قلت بقناعة:

- ابكي! فالدموع وحدها كفيلة بإراحتك". (السباعي، 2002، ص16).

من قصته (هكذا وجدت نفسي) اخترنا قوله: " تتنفس روح "وجع" أقدارا شوكية، تجتر أوجاعه، أيامه، حياته كلها كالبعير الذي يجتر العقول، سقط بفعلها مكودا، تكلم الحمار كأنه جراح يزيل بمباضعه ندبات الزمن الغادر:

- حياتنا ضائعة ياسيدي". (السباعي، 2002، ص30).

كان للألوان طاقاتها الإيحائية والتعبيرية وتأثيرها العميق على المتلقي ، وذلك بعد أن أفرغ كل لون طاقته الخاصة في نفس المتلقي، باعثا موجة انفعالية شعورية خاصة به إثر استقباله في صورة حسية بصرية بديعة. ليقترن أحمر الصراع بأسود الجنائزية والموت وأزرق الكآبة والحزن في مزيج حسي له ظلاله الجمالية البديعة التي ضاعفت أدائها للدلالة.

ب- الصورة في الغلاف بوصفها علامة:

كان لمكونات اللوحة فاعلية الصورة الحسية؛ فاللوحة بتفاصيلها، وخاصة الحصانين في وضعية الرقص منح إحساسا بالحركة والتمايل، وكأنما توقف مشهد حركي راقص للحصانين، تجمد في صورة التقطت وثبتت على الغلاف، سرعان ما ستعود للحركة بعد تلقيها بفضل الطاقات الإيحائية لمكوناتها، والقدرة على التأثير بالحواس، وتحفيز المخيال لدى القارئ، لرسم صورة حسية بصرية وسمعية لمشهد الحصانين الراقصين.

علاقتها بالنص تظهر في ارتباطها المباشر مع النصوص وذلك بإحالتها إلى العناوين الداخلية إلى جانب ارتباطها الوثيق بالعنوان الرئيسي، واستلهاهم الفنان لعناصر لوحته منه: (إيقاعات الزمن الراقص). ومن العناوين الداخلية شديدة الارتباط بالصورة نذكر (الخيول المتعبة لم تصل بعد - ريج).

من جهة أخرى كانت الصورة في عتبة الغلاف شديدة الإحالة إلى النص الداخلي إذ تظهر صلتها المباشرة بالعناوين الداخلية التي كانت بدورها شديدة الارتباط بالصورة في عتبة الغلاف، وذلك بالإضافة إلى الارتباط بالمضامين النصية للقصص المندرجة تحت تلك العناوين، من ذلك على سبيل المثال:

المحيطين الراقصين على صورة الغلاف

إيقاعات الزمن الراقص

لبياض المحيط باللوحة، والأسود فيها، والأشكال الغامضة

عرس في المقبرة

على صورة الغلاف

الخيول المتعبة لم تصل بعد

المحيط باللوحة، والأشكال الغامضة

ضريح الأمس. ضريح اليوم

المحيط باللوحة، والأشكال الغامضة

ورقة

في الغلاف والأشكال الغامضة

دم أخضر

تضافرت علامات الصورة واللون لتقدم لوحة غنية بالطاقة الإيحائية والتأثيرية والتعبيرية، ثرية بالدلالة، موحية، مشوقة، تأخذ القارئ إلى قلبك مشهدها، وللحظة يجد نفسه داخل إطارها، يشاهد ويلمس ويسمع ويحس المشهد الكلي في رحلة شيقة ووقفة على عتبة سيميائية قدمت نصا قبلها سيدفع القارئ إلى عوالم النص، محملا بجملة من الأحاسيس والانفعالات التي ستعمق بدورها كلما أوغل في عالم النص.

جاءت اللوحة بألوانها مترعة بالإيحاءات، والدلالات التي تعطي صورة تمهيدية لمحتوى النص المضموني، ناهيك عن جمال اللوحة وألوانها وطاقتها التعبيرية الإيحائية الثرية.

2- الجلادة:

غلب على الجلادة اللون الأبيض، إذ أحاط البياض باللوحة، تخلله إلى جانبها عنوان المجموعة القصصية (إيقاعات الزمن الراقص) أعلى اللوحة، وعبارة (قصص قصيرة) أسفل اللوحة من جهة اليسار.

يحمل اللون الأبيض دلالات رمزية؛ فالأبيض يرمز إلى دلالات سلبية عدة نظرا لكونه لون الكفن، فهو يرمز إلى الموت، والفناء، والاستسلام، وإعلان الخضوع والطاعة، يقال: رفعت الراية البيضاء . (عمر، 1982، ص70)

جاء الأبيض هنا غنيا بطاقات إيحائية لها شديد الصلة بالمتن السردي ومضامينه؛ فالبياض يحيل إلى معاني سلبية عدة سيقبض عليها القارئ مع تقدمه في القراءة، ووصوله إلى عتبة العنوان بشقه الداخلي، يدعم الدلالة دخول القارئ عوالم المتن النصية لكل قصة، لتترسخ لدى القارئ نتيجة مفادها أن البياض في الغلاف المحيط باللوحة ينزاح عن دلالاته الإيجابية نحو دلالات سلبية رئيسة هي:

الموت والفناء:

عرس في المقبرة: يحيل البياض إلى الموت عبر اقترانه بلون الكفن بتحديد مكان العرس (في المقبرة) .
ضريح الأمس. ضريح اليوم: تتعمق إحالة البياض إلى الموت، والجنائزية لا إلى الفرحة نظراً لاقتران الضريح بدلالة الموت.

الفراغ والضياح والتهيه: يدعم هذه الدلالة نصوص عدة، ولعل أكثرها وضوحاً في أداء الدلالة:
عرس في المقبرة: ليلقي بياض فستان العروس بظلاله على الغلاف فتتزاخ دلالة البياض عن المعنى الإيجابي نحو الفراغ والضياح والتهيه النفسي.

الاستسلام : نجد هذه الدلالة في نصوص عديدة لعل أبرزها:

ورقة: قصة قصيرة جداً تحيل إلى هذه الدلالة انطلاقاً من العنوان وانتهاء بختامها في قوله : " حاولت أن أحركها، لم أستطع، تجمدت، تركتها تحركها الريح " (السباعي ، 2002، ص46).

3- معلومات الناشر:

يثبت الناشر معلومات الكتاب النشيرية:

ت- عنوان الكتاب مفرداً في صفحة مسبوقة بخط:

إيقاعات الزمن الراقص

ث- اسم الناشر: يثبت الناشر اسم الناشر ومعلوماته على الشكل التالي:

يضع في مستطيل في وسط الصفحة عبارة : الحقوق كافة محفوظة لاتحاد الكتاب العرب. ثم يثبت أسفل المستطيل البريد الإلكتروني: E-mail: unecriv@net.sy

aru@net.sy

يضع بعدها موقع الاتحاد :

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الانترنت

<http://www.awu-dam.org>

ج- تصميم الغلاف:

يفرد الناشر صفحة يضع فيها اسم الفنان:

تصميم الغلاف للفنان: خالد الرحال

ح- اسم المؤلف: علي السباعي

خ- اسم الكتاب: إيقاعات الزمن الراقص

يفرد الناشر صفحة يضع فيها اسم المؤلف واسم الكتاب وجنسه:

علي السباعي : في رأس الصفحة من جهة اليمين.

إيقاعات الزمن الراقص: في منتصف الصفحة.

قصص قصيرة: أسفل العنوان في المنتصف.

د- اسم الناشر: اتحاد الكتاب العرب

ذ- مكان النشر: دمشق

ر- عام النشر: 2002

يضع الناشر في صفحة مستقلة اسم الناشر ومكان النشر وتاريخ النشر.

يكرر الكاتب هذه البيانات مضافا إليها معلومات أخرى في نهاية الكتاب على الشكل التالي:

رقم الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية

536

مدارات
إيرانية

مجلة علمية دورية

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي/ برلين

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2626-4927

Journal of Iranian orbits



ISSN (Online) 2626-4927

العدد 29 المجلد السابع 28 / 8 2025

إيقاعات الزمن الراقص : قصص / علي السباعي – دمشق:

اتحاد الكتاب العرب، 2002- 110ص؛ 20سم.

1- 813.01 س ب إ إ

2- العنوان 3- السباعي

ع- 2001/10 /2199 مكتبة الأسد

إن صفحات العناوين تؤدي وظيفة رئيسة تتقاطع فيها مع وظيفة التوجهات الأجنبية لأغلفة الكتب تتمثل في نقل معلومات. (جينيت، 1987، ص16)

أدت هذه العتبة الوظائف التالية:

- وظيفة إخبارية تواصلية، وضعت بين يدي القارئ مختلف البيانات والمعلومات التي تخص الناشر ليصبح متاحا له التواصل معه بفضل وجود البريد الإلكتروني وإمكانية مراسلته عن بعد.
- وظيفة إخبارية: تتمثل في الإشارة إلى اسم الكاتب، ودار النشر، وتاريخ النشر، وتحمل إحالة إلى مقصدية معينة، وإحالة إلى سيرورة تأويلية ما تتعلق بالكاتب. (يمينة؛ إلهام، 2014، ص7)
- وظيفة تعيين أجناسية: حددت هذه العتبة عبر إثبات العنوان (إيقاعات الزمن الراقص)، يرافقها عبارة قصص قصيرة أسفل اللوحة من جهة اليسار ، لتحديد بذلك هوية المتن النصي وانتمائه إلى الجنس الأدبي السردي.

• النص المحيط بالتأليفي:

- اسم المؤلف:

يثبت اسم المؤلف وهو علي السباعي على الغلاف أعلى الصفحة من جهة اليمين بخط أصغر من الخط الذي كتب به العنوان بلون أسود، ثم تكرر في المواضيع التي أشرنا إليها سابقاً.

تؤدي هذه العتبة الوظائف التالية:

- وظيفة إخبارية:

حيث نخبرنا عن المؤلف وتكشف للقارئ شخص صاحب النص.

- وظيفة دلالية:

إن تموضع هذه العتبة يؤدي وظيفة دلالية تضاف إلى الوظيفة الإخبارية، والدلالات التي يحيل إليها:

• دلالة التواضع: تواضع الكاتب، وتركيزه على المضمون الذي يقدمه حيث يؤثر أن يتحدث العمل عن اسمه.

• التركيز على المضمون: حيث يستحوذ العنوان الرئيس على انتباه القارئ لحظة التلقي الأولى، وهذا ما أراده الكاتب والناشر وهو تركيز الانتباه على العمل ومضمونه بداية ثم الالتفات إلى صاحبه.

- العنوان:

ثبت عنوان الكتاب منتصف صفحة الغلاف بخط أكبر مما دون به اسم المؤلف ، وجنس الكتاب (قصص قصيرة)، بلون أزرق ، ثم تكرر في المواضيع التي أشرنا إليها سابقاً.

و العنوان هو كتلة مطبوعة على صفحة العنوان التي تحمل مصاحبات أخرى من مثل اسم الكاتب أو دار النشر . (جينيت ، 2008 ، ص67)

الوظائف التي أدتها عتبة العنوان:

- وظيفة تأطير:

إن العنوان بصورة عامة يؤدي وظائف تتعلق طبيعتها بوظيفة المصاحبة أو وظيفة التأطير) لعريط، 1994، ص17) وذلك ينطبق على العنوان في المدونة المختارة بشقيه الرئيس والفرعي.

- وظيفة جمالية:

وتتمثل في تموضع العنوان والطريقة التي عرض من خلالها على المتلقي، حيث تموضع فوق اللوحة كأنه عنوان لها، بلون أزرق لافت للانتباه، وخط كبير، الأمر الذي دفعه إلى بؤرة التركيز، بحيث يكون أول ما يتلقاه القارئ، ويثير فضوله للمضي في رحلة القراءة .

- وظيفة دلالية:

لقد كثف العنوان الرئيسي الذي هو عنوان داخلي لإحدى قصص المجموعة دلالات مرتبطة بمضمون النص السردي للقصة الموسومة بالعنوان، وانتخبت عنوانا رئيسا وعتبة الكتاب الرئيسة التي قدمت للقارئ .

شكل العنوان - كعادته - عتبة سيميائية مهدت دخول القارئ إلى مجاهل النص، وقدمت لمحة أو إضاءة تزيح شيئا من الغموض الذي يلف النص عبر الإضاءة على حيز من المضمون.

يكتف العنوان الذي اختير ليكون عنوان المجموعة القصصية مضمون القصة التي عنونت به، واستهل الكاتب مجموعته بها مضامينها ومقولاتها؛ والقصة تسلط الضوء على التاريخ والحياة من وجهة نظر فلسفية وواقعية في آن معا، تعكس نظرة الكاتب إلى الوقائع والأحداث والوضع الأساوي للمجتمعات العربية التي يرقص العالم على إيقاعات انهيارها نظرا لكونها خارج مسيرة التطور، ولا تتعلم من دروس التاريخ، غارقة في أزمتها لفشلها في إدارة مواردها.

يحمل العنوان رسالة المجموعة القصصية، ومقولاتها الكلية التي يمكن للقارئ تجميع جزئياتها من مواطن عدة لعل أكثرها وضوحاً: "عجزت الدول النامية عن استثمار التكنولوجيا التي أصبحت سلاحا لحل معظم المشاكل في العالم - هنا- انهار التوازن والعالم يرقص على إيقاعات انهيار دقائق ساعة البلدان النامية" (السباعي، 2002، ص10)

وقوله: "- دكتور ! أصبحنا نفتقد الآن أشياء إذا ما تذكرناها سنبكي، أصبحنا بحاجة ماسة إلى تلك الأشياء الثمينة.

فمن الواضح أن الإنسانية غارقة وسط ضجيج الرقص، وصخب الإعلانات المزعجة." (السباعي، 2002، ص11)

وقوله في موضع آخر: "إن دستوفسكي يصف الحياة بأنها وقفة مع كل صورة حلوة ورحلة مع كل صورة معذبة. أليس كذلك يا أحبائي؟". (السباعي، 2002، ص12).

- وظيفة رمزية:

حمل العنوان الرئيس والفرعي تكتيفا لمضمون النص من جهة، ومسحة رمزية لها دلالاتها وإيحائها، من جهة أخرى، لتوضيح ذلك اخترنا بعض النماذج:

المصادر والمراجع:

المجموعة القصصية للقاص علي السباعي .

- 1) أحمد، محمد ناجي محمد (1992)، جيران جينيت، بيروت، دار المعارف.
- 2) الإدريسي، الإدريسي (2015)، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- 3) الأزدي، عبد الجليل (1996)، عتبات الموت (قراءة في هوامش وليمة لأعشاب البحر) ، المغرب، مجلة فضاءات، العدد 2 ، مج 3 .
- 4) بارت، رولان (1992)، لذة النص، (الأعمال الكاملة) ، تر: منذر العياشي، ط1، لبنان ، مركز الانتماء .
- 5) بلال، عبد الرزاق (2000)، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، المغرب، إفريقيا الشرق.
- 6) بلاوي، مرضية اباد رسول، دلالات الالوان في شعر يحي السماوي، مجلة اضاءات نقدية، بغداد - العراق، العدد الثامن.

- (7) بلعابد، عبد الحق (2008)، عتبات جيرانا جينيت من النص إلى المناص، تقديم: سعيد يقطين، ط1، منشورات الاختلاف.
- (8) بوشعير، الرشيد (2004)، مسألة النص الروائي في أعمال عبد الرحمن منيف (دراسة في الروئ والأشكال والعتبات والأنماط والصور)، ط1، دمشق، وزارة الثقافة.
- (9) بوطيب، عبد العالي (1997)، الترجمة والمصطلح، مجلة علامات في النقد، الرياض، دار الفلاح للنزيع والنشر، ج29، م7.
- (10) بوطيب، عبد العالي (1997)، برج السعود وإشكالية العلاقة بين الروائي والتاريخي، المغرب، مجلة المناهل، العدد55، السنة 22 .
- (11) بنيس، محمد (2001)، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها (1 التقليدية)، ط2، الدار البيضاء-المغرب.